۲

فصول عبدالوهاب حنفی جزو تابی

٢

فصول عبدالوهاب حنفی حرف تا سی

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
ابو حنيفة عبد الوهاب بن محمد رحمه الله هذه الآية في سورة
مريم وهي مكية وهي ثمان وتسعون اية ومن اول السورة الى هيهنا اربع وعشرون اية
وفي الخبر ان من قرء هذه السورة اعطي بعدد كل من صدق كل نبي
في هذه السورة وبعدد من كذبهم ثوابا بكل نفر منها حسنات ودرجات كل درجة
منها كما بين السماء والارض الف الف مرة وزوج بعددها في الفردوس وحشر يوم
القيمة مع المتقين في اول زمرة   وروي عن جعفر ابن محمد الصادق رضي الله
عنه ان من قرء سورة مريم لا يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يصيب الغنية في نفسه
وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى ابن مريم عليهما السلام واعطي في الاخرة
ملك سليمن ابن داود عليهما السلام حدثني والدي رحمه الله قال حدثني علي ابن ابي نصر
عن ابي محمد السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
وهزي اليك اي اجذبي اليك بجذع النخلة باصل النخلة حركيها تساقط عليك رطبا

جنيا

٢

جنيا غضا طريا فكلي من الرطب واشربي من النهر وطيبي نفسا بولادة عيسى فاما
ترين من البشر احدا من الادميين بعد هذا اليوم فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا فلن اكلم اليوم انسيا ادميا ثم اسكتي بعد ذلك حتى يتكلم بعذرك عيسى
واما فضل الانبساط فقيل ان الله تعالى لبسط اربعة نفر مع اربعة نفر اولهم
بسط بنيامين مع يوسف والثاني موسى مع العصا والثالث عيسى مع مريم والرابع
المؤمن مع ملك الموت في حال النزع واما بنيامين فبسطه مع يوسف حتى لم يخف منه
حيث لا مر اخوانه ليس بهم الصاع فقال اني وعاء من وضع البضاعة في رحالكم وايضا
لم يخف منه بقوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما امنه ذهبت حشمته وخشيته وقيل
ايضا المذنب خائف وغير المذنب جريء فلما لم يكن مذنبا لم يخف وهذا اصل
لكل بريء من الذنب قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وكان ابن عمر
في سفر فقالوا له الاسد على الطريق فنزل عن دابته واخذ باذن الاسد ونحاه عن الطريق
ثم قال صدق او قال رسول الله حيث قال لو لم يخف ابن ادم غير الله تعالى لم يسلط عليه شيئا
وقال محمد ابن كرام خوف المخلوقين رق وخوف الله تعالى عتق اما موسى عليه السلام
فلم يخف العصا لانه قال له ربه خذها ولا تخف فامنه منها حتى لم يخف بعد ذلك
منها حيث صارت ثعبانا وروي ان من يخاف الله يخافه كل شيء ومن لم يخف الله
اخافه من كل شيء واما المؤمن فان الله تعالى يؤمنه عند الموت لقوله تعالى ان لا تخافوا
ولا تحزنوا حتى لا يخاف ملك الموت ولا اعوانه وكذلك يدخل عليه دومان في القبر
فيؤمنه من منكر ونكير حتى لا يخافهما وقال رسول الله عليه السلام لعمر ابن الخطاب
رضي الله عنه كيف بك اذا دخل عليك ملكان اذا دفنت فتانان غليظان الخلق
فقال يكون معي عقلي قال نعم قال اذا لا ابالي واما عيسى عليه السلام فبسطه مع مريم
حتى ناديها من تحتها الا تحزني وقيل وناداها عيسى وقال قوم ناداها جبرئيل ع

واما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي بالاسناد الاول عن ابن عباس ان مريم قصدت ان تغتسل في مشرقة من الدار فجاءها جبرئيل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما الاية ثم نفخ في جيبها فحملت عيسى فلما دنت ولادتها استحيت من الناس ويقال خافت من الملك فحملها يوسف ابن يعقوب ابن ماثان الى البرية و اراد ان يقتلها فناداه جبرئيل عليه السلام انها البريئة فما نظر ثم اجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا متروكا ويقال حيضة ملقاة فناداها من تحتها يعني عيسى ويقال جبرئيل على قراءة من قرأ من تحتها الا تحزني بولادة عيسى قد جعل ربك تحتك سريا يعني نبيا ويقال نهرا صغيرا ثم قال لها وهزي اليك بجذع النخلة وكانت يابسة فصارت بين كتفها رطبة و حملت من ساعتها ثم كانت تسقط عليها رطبا ومن ذلك اليوم صار الرطب شفاء للنفساء وفي الخبر ليس للنفساء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ثم قال لها كلي من الرطب واشربي من النهر وقري عينا بولادة عيسى فاما ترين من البشر احدا فقولي اي اشيري اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا ويقال كانوا في ذلك الزمان يصومون عن الكلام كما يصومون عن الطعام فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا منكرا عظيما قالوا يا اخت هرون وكان من امثل الرجال مثلوا به من كثرة عبادتها و يقال كان رجلا فاجرا فشبهوها به ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا فاجرة فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني في الحجر وقيل انه كان ابن اربعين يوما قال اني عبد الله اقر بالعبودية ليكون ردا على النصارى ثم قال اتاني الكتاب يعني علمني التورية في بطن امي والتورية الف سورة كل سورة الف اية فالهمه الله تعلمها في بطن امه وقراها تماما فقد فوها على لسان عيسى ثم لم يتكلم الى وقت

طلح

كلام الصبيان واما فصل الوجوه والنظائر فقد سمى الله تعالى في القرآن عشرة اشجار شجرة ادم وهي التين وشجرة يونس وهي اليقطين وشجرة موسى وهي العليق وشجرة ابرهيم وهي الزيتون وشجرة البيعة وهي الاراكة والشجرة الخبيثة وهي الحنظلة والشجرة الملعونة وهي الزقوم وشجرة طوبى وهي في الجنة وعليها من كل ثمرة وشجرة السدرة وهي النورة وشجرة النور وهي النخلة واما نظائر الاية ففي سورة البقرة قوله تعالى من نخيل واعناب وفي الانعام ومن النخل من طلعها قنوان دانية والنخل والزرع مختلفا اكله وفي سورة الرعد وزرع ونخيل وفي سورة النحل ينبت لكم به الزرع والاعناب والزيتون والنخيل والاعناب ومن ثمرات النخيل والاعناب وفي سورة الكهف وحففناهما بنخل وفي سورة مريم وهزي اليك بجذع النخلة وفي سورة طه ولاصلبنكم في جذوع النخل وفي سورة المؤمنين فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب وفي سورة الشعراء ونخل طلعها هضيم وفي سورة القاف والنخل باسقات لها طلع نضيد وفي سورة الرحمن فيهما فاكهة ونخل ورمان والنخل ذات الاكمام واما فصل النكت والاشارات

فقيل اربعة عشر شيئا لم يكن في بناء ولبنة وسقف وعروس وامير وقادس و سمع وحال وشجرة ومركب ودعوة ومذهب وضيافة ويوم اما البناء فكعبة كان المهندس جبرئيل عليه السلام والاستاد ابرهيم الخليل والتلميذ اسمعيل والامر الملك الجليل واما اللبنة فيوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله واما السفر فكان لموسى ع قال الذهاب هرب والوصول نصب والقبول تعب والخروج طلب والوجود طرب واما العروس ففاطمة عليها السلام والختن علي المرتضى والصهر محمد المصطفى والامر ملك السماء واما الامير فابو بكر صاحب الغار والوزير عمر سيد الابرار والنديم عثمان صاحب الانوار والمشاور

علي المنابر الكرار والجند المهاجرون والانصار واما الفارس فمحمد المختار والبراق
الزهرا وجبريل غاشيه دار وميكائيل ركابدار وحديث حديث بندة كناهكار
واما البيع خريدار ملك جبار وفروخت كار بندة كنه كار وجبرئيل بمسار ودلال
محمد مختار والثمن الجنة والانهار وآرام لقاء ديدار واما الحال فحال العارف دل
در پوشش تن در كوشش معرفت در بينش محبت در جوشش عاصي در خواهش
مولى در بخشش واما الشجرة فهي المعرفة عروقها الهداية وماءها العناية وغصنها
الوصلة وورقها القربة وثمرها اللقاء والرؤية واما المركب فالاصبهبد محمد سيد
البشر وعن اليمين ابو بكر وعمر وعن اليسار عثمان وحيدر ومن الخلف الشبير والشبر
وفي القدام الحوض والكوثر واما الدعوة فدار الضيافة قصور والفرش حبور ومن الفوق
القلب سرور والمضيف الملك الغفور واما المذهب فطريق محمد خير فخر
الانام وابو بكر الصديق بعده الامام والقران خير الكلام والايمان بالتمام والقواد
الشافعي وابو حنيفة ومالك واحمد ائمة الاسلام واما اليوم فيوم القيمة ويوم الندامة
ويوم الملامة ويوم الطامة ويوم السلامة ويوم الكرامة فائزه فائز الابد وهالكه
هالك الابد واما الضيافة فكانت لمريم امة الله وبيت الضيافة مسجد الله ومتعهدها
زكريا نبي الله وشغلها عبادة الله ووكيلها جبرئيل امين الله وطعامها ثمر جنة
الله من عند الله وابنها روح الله ومبشرها ملائكة الله وهي صديقة الله وقابلها
ومضيفها الله فهل في الدارين ضيافة احسن من ضيافة الله وان الله تعالى مدحها
بعشرة مدائح اولها العفة قوله تعالى والتي احصنت فرجها وبالتصديق قوله تعالى
وصدقت بكلمات ربها وبالقنوت قوله تعالى وكانت من القانتين وبالبكارة قوله تعالى
ثيبات وابكارا وبالاستعاذة قوله تعالى اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وبالصدق
قوله تعالى وامه صديقة وبالتوكل قوله تعالى قالت هو من عند الله وبالعبادة قوله تعالى

واسجدي

واسجدي واركعي مع الراكعين وبالصمت قوله اني نذرت للرحمن صوما وبالفتوة
قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا واكرمها الله تعالى بعشر كرامات اولها ذكرها كما ذكر
الانبياء في الكتاب فقال لنبينا صلى الله عليه واذكر في الكتاب ابرهيم وموسى
واسمعيل وادريس كذلك واذكر في الكتاب مريم والثانية ذكر في القران حديث ثنتي
عشرة امرأة ولم يسمهن سوى مريم والثالثة خاطبها فقال يا مريم اقنتي لربك كما
قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة والرابعة قال لها ان الله اصطفيك كما قال لموسى اني
اصطفيتك على الناس والخامسة قال لها وطهرك كما قال لنبينا وثيابك فطهر وقال
للحور العين وازواج مطهرة والسادسة قال لها فتقبلها ربها بقبول حسن والسابعة
قال وانبتها نباتا حسنا والثامنة بشرها بعيسى قوله تعالى ان الله يبشرك بكلمة والتاسعة
امنها بقوله تعالى لا تحزني والعاشرة قيل انها تكون من ازواج النبي عليه السلام في الجنة
وسئل زكريا وابرهيم الولد حتى اعطاهما واعطى مريم من غير سؤال وكان لها عشر
معجزات ثبوت القلم لاجلها على الماء وثمر الجنة في غير حينه وتكلمهم الملائكة اياها
وارسال جبرئيل اليها وولادتها بعيسى بغير لمس وولادته بثمانية اشهر وبراءتها بلسان صبي
نبي ووصفها مع نبي في الاية قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية والعاشرة قوله تعالى
وهزي اليك بجذع النخلة نخلة يابسة بلا فحل وطلع في الشتاء لا في الربيع حتى
لا يتعجبوا من ولد بلا اب ولا لمس ولا نطفة ولا وقت وكان رحمها يابسة كالنخلة
اليابسة ولم تكن فيها نطفة كما لم يكن للنخلة فحل ولم تلد باوقات النساء كما كانت
النخلة في الشتاء فتساوت حالها مع النخلة كذلك امرها بهزها ويقال وهزي
اليك القلب ان كان الله تعالى يعلم ان هذا الولد من غير رشده والخلق يظنون
بخلافه هل ينفعك فيقولين لا فكذلك فاقلبيه على ضده ويقال وهزي القلب
الى الله تعالى في تربيته ودفع البلاء عنه واحفظي قلبك عن الميل اليه تساقط عليك

رطبا جنيا يعني رطب الرضا والموافقة والقناعة ويقال وهزي كلمة التوحيد
تساقط عليك رطب الصبر واليقين يعني افزعي الى كلمة الاخلاص ولا تتكلي على
شيء غيرها ويقال في الآية تقديم وتأخير يعني وهزي رطبا جنيا تساقط عليك
والنحويون يقولون نصب رطبا بالسبب ليسرها الله انه قادر على كل شيء شاء ويقال
لان الماء سبب الطهارة والتمر سبب الشهوة فاعطاها ما كان سبب الصفوة
بلا سبب وما كان سبب الشهوة بالسبب والطلب ليعلم فضل هذه على تلك في

اما فصل التسكين والرقة عيسى عليه السلام وانه في الجبانة
يصومان ويعبدان الله تعالى حتى اذا دنت وفاتها كان وقت افطارها
اتاها ملك الموت فقال لها جئت لقبض روحك قالت اصبر حتى يرجع ابني لانه
خرج في طلب الحشيش فقال لم اومر فقبض روحها صائمة فلما رجع عيسى ظن انها
نائمة فتركها حتى قرب طلوع الفجر فاتاها فدعاها فلم تجبه فنودي ماتت امك
فبكى وضجر فاوحى الله تعالى الى الجبال والاشجار ان كلميه وعزيه فلما اصبح رأى
عجاجا فظن انه قافلة فقصده فكان ذلك جبرئيل وميكائيل واسرافيل في سبعين
الفا من الملائكة عليهم السلام وهبطوا للتعزية فقال عيسى عليه السلام يا جبرئيل
ادخل في القرية فادعوا النساء ليغسلنها قال قد بعث الله سبعين الف حوراء معهن
اكفان الجنة وماؤها وضربت قبة على رأسها ثم غسلنها ثم وجدوا قبرا محفورا
ثم صلوا عليها ودفنوها وصعدوا الى السماء وبقي عيسى وحيدا فنادى يا اماه
كلميني فقد بقيت وحيدا في هذه الجبانة فنادت من القبر يا ولدي كم تنبهني من
رقدتي فطال ما اسهرت ليلي فاكرمني ربي وذهب بروحي الى الجنة واجلست
على مائدة الجنة فقال يا اماه هل تريدين ان ترجعي الى الدنيا قالت نعم لاصلي لله تعالى
في ليلة شديدة البرد واصوم في اليوم الشديد الحر شتم يا بني فان الطريق مخوف

نسأل

نسأل الله تعالى الامن من المخاوف ونفعنا واياكم بحرمته. **قوله تعالى وان منكم الا**
واردها الآية هذه الآية ايضا في سورة مريم ومن اول السورة الى ههنا سبعون
آية حدثني والدي عن الحسن ابن جعفر عن عبد الله ابن المبارك عن عمار ابن عبد المجيد
عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى وان منكم الا واردها الا داخلها
غير النبيين والمرسلين كان على ربك حتما مقضيا قضاء كائنا واجبا ان يكون
ثم ننجي الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش ونذر الظالمين فيها جثيا
ان دائما **واما فصل البساط** فقد قيل خمسة موجود باليقين وخمسة في
جنبها شك فاولها الموت يقين والبشارة عنده شك ودخول القبر يقين والاين
فيه شك ووزن الاعمال يقين ورجحان الحسنات شك وسؤال الله تعالى يقين و
اصابة الجواب شك وورود النار يقين والنجاة منها شك اما الموت يقين لقوله تعالى
كل نفس ذائقة الموت ولقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم الا ان البشارة عنده شك لانه يقال للواحد لا تخف
ولاخر لا بشرى وقال محمد ابن كرام لولا خوف العاقبة لما كان عيش احلى من عيش المتقين
وقال الحسن لا ادري يوم الموت يبشرني ام يطردني وقال ابو يزيد عجبت لمن يتمتع لا عند
الموت ولا تشوم ادنه حتى ماذا يسمع بعده اذا واما دخول القبر يقين لقوله تعالى
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ولقوله تعالى ثم اماته فاقبره ولكن المؤمن فيه شك لان
النبي عليه السلام قال الا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران و
قال الشاعر الموت بحر موجه سائج يذهب فيه حيل السابح لا يصحب الانسان في قبره
غير التقى والعمل الصالح واما وزن الاعمال فيقين لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه ولكن الرجحان بالخير
شك لان رجحان الاعمال يكون بالصفوة لا بالكثرة وفي الخبر ان داود عليه السلام قال

من المشرق

يا رب أدني الميزان فأدناه فإذا كفة منها إلى المغرب فقال يا رب من يملأ هذه فقال
إني إذا رضيت عن عبد ملأته بتمرة وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه إنما ثقل ميزان
من ثقل باتباع الحق وخف ميزان من خف لاتباع الباطل ثم قال حق لميزان أن يوضع
فيه الحق أن يثقل وحق لميزان أن يوضع فيه الباطل أن يخف وأما السؤال فيقين لقوله تعالى
فوربك لنسألنهم أجمعين وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم ولكن إصابة الجواب
شك لأنه لا يدري العبد كيف يجيبه وكان السؤال من الله تعالى يكون على أربعة أوجه
يقول في المعاصي لم فعلت وللمباحات لم ذا فعلت وللطاعات الظاهرة ماذا أردت
بها وللطاعة الباطنة هل صبرت هل شكرت هل رضيت وكل أمثالها ولا بد
للعبد من الجواب ولكنه إذا لم يصحح الجواب في الدنيا كيف يجيب في الآخرة وقال النخعي
أحذرك ونفسي من يوم إلى الله على نفسه أن لا يترك عبدا أمره ونهاه حتى يسأله عن دقيق
عمله وجليله فانظر بأي بدن تقف وبأي لسان تجيب فأعد للسؤال جوابا وليكن
الجواب صوابا واتخذ للنار جلبابا وأما ورود النار فيقين لقوله تعالى وإن منكم
إلا واردها والخروج منها شك لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وفي الخبر لما نزلت هذه
الآية بكى أصحاب رسول الله عليه السلام إلى ثلاثة أيام ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال
يقول الله تعالى قل لأمتك ما هذا البأس قالوا نحن نبكي حتى نأمن فنزل ثم ننجي الذين
اتقوا وقال مجاهد جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس فقال أرأيت قول الله تعالى
وإن منكم إلا واردها قال ابن عباس أما أنت وأنا فنردها فانظر كيف نصير عنها وروي
أنه لما نزلت هذه الآية كان قد نزل بجابر بن عبد الله الأنصاري ضيف فقال لامرأته
أكرميه لأذهب إلى رسول الله عليه السلام فأنظر هل حدث شيء قال فأتيته فوجد
الصحابة يبكون فقال ما أصابكم قالوا نزل وإن منكم إلا واردها فرجع إلى منزله باكيا
فسمعت امرأته صوته فبكت فسمعت فسمع الضيف بكاءهما فلما دخل قال لامرأته

يبكيك

ما يبكيك قالت سمعت بكاءك فبكيت ثم قال لضيفه ما الذي أبكاك قال سمعت بكاءكما فبكيت
إن الذي أبكاكما سيبكيني وكيف لا أبكي وقد أيقنت لدخول النار وشككت في الخروج منها

وأما فصل الأخبار والحكايات فحدثني الثقة عن أبي مطيع عن أبيه قال
أخبرنا محمد بن صالح عن قتيبة بن سعيد عن لهيعة عن دراج ابن السمح عن عبد الله بن زحر
قال قال رسول الله عليه السلام إن في النار لحيات كأعناق البخت تلسع أحدهن
اللسعة يجد حموتها أربعين خريفا وقال عليه السلام ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل
النار يبكون حتى تسيل دموعهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم فتسيل
الدماء فتقرح العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت وقال أنس لما أسري إلى النبي
عليه السلام سمع هدة فقال يا جبرئيل ما هذه فقال حجر أرسله الله تعالى من شفير
جهنم فهوى فيها سبعين خريفا فبلغ قعرها الآن قال فما ضحك رسول الله عليه السلام
بعد ذلك حتى مات وروي أن جهنم سوداء مظلمة وأهلها سود وطعامها أسود
وشرابها أسود وما أعد الله تعالى لأهلها من العذاب فيها سود والذي نفس محمد
بيده لو أن رجلا اطلع بوجهه من جهنم لاسودت له الأرض ومن عليها من شدة
سواد وجهه وخرج مالك بن دينار ليلة إلى قارعة الطريق فبقي شاخصا إلى الصباح
فسألوه عن ذلك فقال خطر على قلبي أهل النار ولم يزالوا يعرضون علي في سلاسلهم
وقيودهم حتى أصبحت وقال أبو معشر المدني كنا في جنازة ومعنا أبو جعفر القارئ يبكي
فقلت ما يبكيك قال حدثني زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون وقال أبو مسلم
الخولاني ما عرضت لي دعوة فذكرت جهنم إلا صرفت دعوتي استعاذة منها وكان أبو هريرة
رضي الله عنه إن النار أوقدت ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقدت ألف سنة حتى
احمرت ثم أوقدت ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة كالليل ولقي الحسن رجلا
يضحك فقال له أيقنت أنك وارد النار قال نعم قال أيقنت أنك صادر عنها قال لا

قال ففيهما اللعب والضحك قال الحسن قال الله تعالى عجبت من ثلاثة ممن امن النار وقد علم انه واردها وممن اطمأنت نفسه الى الدنيا وهو يعلم انه مفارقها وممن هو غافل ولا يغفل عنه واوحى الله تعالى الى يحيى بن زكريا صلوات الله عليه لو اطلعت الى جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بدل الدموع ولبست الحديد بدل المسوح وقالت فاطمة بنت عبد الملك ما قتل عمر بن عبد العزيز ولا سم ولكنه مات فرقا من النار وقال يحيى بن معاذ لا ادري اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران وقال ايضا ليت النار لم تخلق وليتها اذ خلقت لم اخلق وينادي ملك من السماء ليت الخلائق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا للجنة ام للنار خلقوا وقال النبي عليه السلام لو ان دلوا من غسلين جهنم يراق الى الدنيا لانتن اهل الدنيا وقال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ما تبسمت منذ خلقت النار لو ان رجلا اخرج من النار لمات من نظر اليه من تشويه خلقه ووجهه ونتن ريحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقال يزيد الرقاشي ذكر النار شديد فكيف النظر اليها والنظر اليها شديد فكيف الوقوع فيها والدخول فيها شديد فكيف الخلود فيها وكان داود النبي عليه السلام اذا ذكر النار انخلعت اوصاله لا يشدها الا الكي من الناس فاذا ذكر رحمة الله تعالى تراجعت وقال ميمون بن مهران لما خلق الله تعالى النار امرها فزفرت زفرة لم يبق ملك في السماء الا خر لوجهه فقال الله تعالى يا ملائكتي انما خلقتكم لعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي فقالوا ربنا لا نأمنها حتى نرى اهلها يدخلونها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام كم من وجه صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين اطباق النيران يصيح وقال يحيى ذكر الجنة موت وذكر النار موت فيا عجبا للنفس تحيى بين موتين اما الجنة فلا اصبر عنها واما النار فلا اصبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ايسر من مقاسات الجحيم وقال داود عليه السلام لا اصبر لي على صوت رحمتك فكيف صبري

على صوت عذابك الهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك وقرأ يونس بن عبيد يوم يسحبون في النار على وجوههم فقال والله لو كان على الحرير يسحبون لكان شديدا وقال يزيد بن مرثد لو ان الله تعالى اوعدني ان عصيته ان يحبسني في الحمام لكان شديدا فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في النار

واما فصل الوجوه والنظائر

فالورود على اربعة اوجه ورود الهلكة قوله تعالى فاوردهم النار وورود الهيبة قوله تعالى لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وورود العبرة قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وورود الطهارة قوله تعالى وان منكم الا واردها واما نظائرها فقوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقوله تعالى انتم لها واردون

واما فصل النكت والاشارات

فقد ذكرنا في كتاب السؤالات عشرين حكمة في ورود المؤمن النار ونذكر بعضا منها قال قوم الحكمة فيه اغلاق باب الامن والاياس على المؤمن حتى يعبده على الخوف والرجاء ويقال يريد به تكفير سيئاته لان للمؤمن انهارا يغتسل فيها كشدائد الانبياء وشدائد المؤمن في الدنيا و الموت والقبر والقيامة وفي الخبر ان الله تعالى ادب المؤمنين بذكر النار وروي انه لا يموت للمؤمن ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وروي ان نصيبنا من نار جهنم كنصيب ابرهيم من نار نمرود وروي ان المؤمنين يقولون على باب الجنة اليس قد وعدنا ربنا انكم تردون جهنم فيقال قد وردتموها وهي خامدة ويقال لا ييأس الكفار عن الخروج من النار ما دام عصاة المؤمنين فيها فاذا خرجوا اطبقت عليهم ولا يجد اهل الجنة الرؤية الا بعد دخول العصاة فيها وكان النار على الكفار مع العصاة لبستان والجنة دونهم على اهل الجنة سجن ويقال يدخل المؤمن النار ويصير توحيده سفينة ومعرفته بحرا والقران جبلا والطاعة بضاعة والخصال المحمودة حبال السفينة والله تعالى هو الملاح فلا عجب ان ينجو من يكون حاله هكذا والكافر اذا دخلها فيكون نكرته وكفره سفينة وجحوده حبلا ومعصيته بضاعة واللعنة ريحا ومالك ملاحا فلا عجب ان تغرق السفينة

ويقال ثلاثة اشياء يدخل النار الذهب لا ينقص والفضة يصفو والخبث والرصاص يذوب
فالانبياء يدخلون النار ولا ينقص منهم شيء كالذهب والكفار يذوبون كالرصاص في
النار والعصاة يطهرون كالفضة والمؤمن اذا دخلها يكون تحته حسن الظن بالله وفوقه
خوف الله وعن يمينه الحياء وعن يساره الندامة وامامه الرجا وخلفه الحسرة فيستحيي المولى
ان يعذب من يكون حاله هكذا ويكون محمد صلى الله عليه وسلم على طرف النار وجبرئيل
على مقدمتها والسابقون يقولون يا منعم انعم والمطيعون يقولون تمم تمم وجبرئيل يقول
سلم سلم والعصاة يقولون محمد محمد والنبي عليه السلام يقول امتي امتي والرب يقول
عبدي عبدي قوله تعالى ان عبادي فرجوا ان يكون حالهم فيها كحال ابرهيم وموسى في نار
محرقة وبحر مغرق اذ حفظهما فيهما ويقال يلقى العصاة والكفار في النار فلا يقدرون
فيقول الله تبارك وتعالى انظر واخرج من عبدي منها قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا
ويقال ان الله تعالى يريد ان يستر عيوب العصاة فيدخلهم النار مع المطيعين وتعذيبهم
من غير ان يعلم بهم احد كما محا من القمر من غير ان تراه الشمس ولا تراه الا ليلة البدر
تاما لئلا يطلع على عيبه وكذلك ظن حوت يونس انه حبسه في بطنه بدعائه اذ دعا ان
يكرمه نبي من الانبياء ولم يعلم بذنب يونس وكذلك نبه داود حيث سئله الملكان
عن النعاج فحكم بينهما وانتبه عن زلته ولم يشعر انه بذنبه كذلك حال المؤمن في النار
وسئل علي ابن محمد الباقر عن قوله تعالى وان منكم الا واردها قال ينجو الخلايق في
القيمة بثلاثة اشياء بلا اله الا الله وبشفاعة رسول الله وبرحمة الله التي وسعت
كل شيء ثم قرء ونجي الذين اتقوا يعني الشرك ونذر الظالمين يعني الكافرين فيها جثيا
ويقال في هذه الاية لطافتان احديهما قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ولم يقل المتقين
والثانية قوله تعالى ونذر الظالمين ولم يقل الذين ظلموا مدح المؤمنين بالفعل
وذم الكافرين بالاسم وقرء ثم ننجي بسكون النون الثانية ومعناه نسرع باخراجهم كما

يقال

١٢

يقال ناقة ناجية اي سريعة ومصدره النجاء ممدود وقرء ثم نحي ومعناه نبعدهم منها
وقرء ابن مسعود ثم ننجي الذين اتقوا وقرء عكرمة وان منهم الا واردها وقال بعض العارفين
ان الله تعالى عبادا خلقهم بحيث لو لم يخلق النار لطلبوها منه بالسؤال لان هذه
النفس لا تصلح الا بالنار وقال الجنيد اريد ان يدخلني النار حتى يتبين لخلقه ان بره
مع العارفين في النار اكبر من بره مع العاملين في الجنة لانه هو الذي صير الجنة على ادم
محنا والنار على ابرهيم بستانا وقال الشبلي لو ادخلني الله النار لكان احب الي من ان
يدخلني الجنة لان ترك مراد النفس احسن من ارتفاعها وقال الخواريد ان يلقيني الله تعالى
في النار لاراه عبودتي لان كل احد يذكره في الجنة والفتى كل الفتى الذي يذكره في النار
وقال ابرهيم ابن ادهم لو يدخلني الله تعالى النار مع الطاعة احب الي من ان يدخلني الجنة
مع المعصية قيل ولم ذاك قال لان العاصي وان كان في الجنة الحياء منه وقال الخر
اريد ان يعطيني الله تعالى قوة في الجنة لكي يعبد المؤمن بغير علاقة وقيل لابي حفص
النيسابوري يخرج قوم من النار مكتوب على جباههم هولاء عتقاء الرحمن فيسئلون
رفع تلك العلامة عنهم فقال ابو حفص لو كنت انا مكانهم لا ارضى بعلامة واحدة بل
اسئل الله تعالى ان يملأ سبعة اعضائي من علامته الا يكفيني فخرا ان اكون من محرريه
وقال الواسطي ما احد الا يورده النار بملاحظات افعاله ثم ينجي الله تعالى من اسقط
منه ذلك وازالها عنه بملازمة التوفيق وقال ينصبا بالرجاء يجلب الهموم وبالخوف
يدفع المعصية وقال فارس في قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا قال ينجي بالاستغفار من
اتقى النفار واما من اتقى الله تعالى بقلبه واعرض عن المخالفات فلا يدخلها واما

فصل الاحكام والحقايق قال قوم وان منكم الا واردها قال عني به المشركين
خاصة وقال ابن مسعود الخطاب ههنا للكفار وقال ابن عباس الخطاب للجميع وذلك
ان المؤمنين كادوا يأمنون عذاب الله تعالى فلم يرض ذلك منهم اذ الامن يجر الى الكفر

قال الله تعالى وان منكم الا واردها ثم تركهم سنين حتى كادوا ييأسون فنزل ثم
ننجي الذين اتقوا وقال تعالى كان على ربك حتما مقضيا سبق به سؤال نبيه صلى
الله عليه كيلا يقول يا رب لا توردهم اياها فاشار الى انه حتم مقضي واجب لازم
لا مدفع له وقال ابو عبيدة الورود الوصول وقال مقاتل المرور عليها وقال ابن عباس
الورود الدخول وسئل عبد الله ابن رواحة رسول الله عليه السلام عن هذه الآية
فقال اقرء ما بعدها ثم ننجي الذين اتقوا وقال قوم النجاة قبل الدخول وقال اخرون
لا بل النجاة بعد الدخول وقيل هذا كما تقول وردت البلد ولم يدخله كما قال الله
تبارك وتعالى ولما ورد ماء مدين وعند اهل الحق الورود الدخول وسئل ابن عباس
عن ذلك فقال الورود الدخول الا انه يكون على المؤمنين بردا وسلاما وقيل الورود
القيام حول النار وقيل الورود الكون على الصراط فترتفع النار بجنبتيها فتخسف
بمن كان من اهلها وينجي من لم يكن من اهلها فان قيل فاي فرق بين المؤمن والكافر
ان كان الورود بمعنى الدخول قلنا قال ابن عباس في رواية ان الورود الدخول للجميع
سوى النبيين والمرسلين وفي رواية ان المؤمن يردها وهي خامدة عليه واهل الفرق
ان المؤمن يجوز رحمة الله تعالى واما فصل التبكية فهيبة ان الحضور في النار فهل
هو الا العذاب كما قال الله تعالى فاولئك في العذاب محضرون وقال ابن عباس
الورود يقين والصدور عنها شك فيا ليتنا نعلم من يصدر عنها قال وقد
اتانا ورود النار صاحبه حقا يقينا ولما يأتنا الصدر ولو لم يعدنا ربنا اذا
عصيناه الا ان يبحثنا في احكام الورود لكان جديرا ان نبكي فكيف وقد وعدنا ان
يبحثنا في النار وقرء واحد هذه الآية يوم يسحبون في النار على وجوههم فقال
لو كان على الحجر لكان شديدا وقال الشاعر مقام المذنبين غدا ذليل   اذا ما
النار قربها الجليل   اذا مد الصراط على جحيم   يصول على العصاة ويستطيل

قوم

فقوم في الجحيم لهم ثبور   وقوم في الجنان لهم مقيل   وبان الحق وانكشف المغطى   وطال
الويل واتصل العويل   ونادى مالك خذ من عصاني   فاني اليوم لست لهم اقيل
ترى العاصي هنالك في هوان   وخوف ما لها احد مزيل   عصوني واستخفوا بي
زمانا   وغرهم تفضلي الطويل   يجر لوجهه بالشياطين   الهي قد عصيت فيا السبيل
نسئل الله تعالى النجاة من النار والوصول الى دار القرار بمنه وكرمه قوله تعالى
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قال هذه السورة مكية وهي مائة وثلاثون
آية وفي الخبر عن ابي ابن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ سورة طه اعطي يوم
القيمة ثواب المهاجرين وروي ان اكثر ما يقرء في الجنة سورة طه وحدثني [illegible]
عن الحسين ابن جعفر الرازي عن عبد الله المبارك القشيري عن المأمون بن احمد و
عمار ابن عبد المجيد عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى طه ما انزلنا
قال نزلت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك بمكة يجتهد بصلوة
الليل حتى ورمت قدماه فخفف الله تعالى عليه بهذه الآية وقال طه يا رجل و
هذا بلسان عك يعني يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
لمن يسلم ولم انزله لتشقى لتتعب نفسك وروي عن الكلبي ان المشركين قالوا له من كثرة
جهده انك لتشقى فنزلت الآية وقال ابن زيد سبب الاسلام عمر رضي الله عنه
وقال مجاهد كان رسول الله عليه السلام يربط نفسه بالحبال من طول القيام و
يضع احد رجليه على الاخرى فانزل الله تعالى طه اي طا الارض بقدميك واما
فصل البساط فقيل خير الخصال في الدين سبع الصلابة والشفقة والزهد
والجهاد وقراءة القران والتلاوة وقيام الليل فبالغ النبي عليه السلام في كل واحدة
منها حتى قال له ربه حسبك وخير الامور اوساطها وفي الخبر ان من يشاد هذا الدين
يغلبه وقال عليه السلام لرجل ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى

نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وشر السير الحقحقة اما
الاول فبالغ فى الصلاة حتى قال الله تعالى وما انت عليهم بجبار وقال تعالى لست
عليهم بمسيطر وقال ليس لك من الامر شىء ثم افرط فى الشفقة حتى قال له واغلظ عليهم
وافرط فى الزهد حتى قال له لم تحرم ما احل الله لك وافرط فى الجهاد حتى قال له
لعلك باخع نفسك وقال لا اكراه فى الدين وبالغ فى القراءة حتى قال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وبالغ
فى قيام الليل حتى قال طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فشتان بين نبينا اذ
بالغ فى كل شىء امره به حتى منعه عن ذلك وبين سائر الانبياء اذا حملوا الى التقاضى
عليهم بالحكمة وكذا بالغ فى الانذار حتى قال لم تقنط عبادى من رحمتى فقال تعالى
نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم ولما نزل بلغ ما انزل اليك من ربك بالغ فى عيب
الهتهم حتى نزل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وبالغ فى الاستغفار
حتى نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية واما فضل الاخبار والحكايات
فحدثنى والدى قال حدثنى عبد الكريم ابن بكر عن ابى مطيع مكحول ابن الفضل عن جعفر
ابن محمد الدامغانى قال حدثنى ثنا يحيى الحمانى عن ابى عوانة عن زياد ابن علاقة عن المغيرة
ابن شعبة ان النبى عليه السلام كان يصلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا و
قال عليه السلام رحم الله عبدا قام من الليل فصلى وايقظ اهله فصلوا الى اخره
ذكرناه فى قوله تعالى ومن الليل فتهجد به وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول
الله عليه السلام يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا وليلا طويلا ساجدا
وقال النبى عليه السلام ما رايت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها
وقالت امراة مسروق ما كان يوجد مسروق الا وساقاه قد انتفختا من طول القيام

وانى

وانى كنت لاجلس خلفه وابكى رحمة له وكان عمر ابن عتبة يخرج ليلا فيقف على القبور
ويقول قد طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يصف بين قدميه حتى يصلح فيخرج و
يشهد الصلوة فى المسجد وكان اويس يقول هذه ليلة الركوع فيحيى الليلة فى
ركوع ويقول هذه ليلة السجود ويحيى الليلة فى سجدة وقال ابو اسحق حج مسروق
فما نام قط الا ساجدا على وجهه وكان الحسن يقول يا قوم المداومة فان الله تعالى
لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت وقال ابو هريرة انى جعلت الليل ثلاثة اثلاث
ثلثا انام فيه وثلثا اصلى فيه وثلثا اتذكر فيه احاديث النبى عليه السلام وقال عبيد
ابن هلال والله لا يشهد على ليل بنوم ابدا ولا نهار باكل ابدا فعزم عليه عمر واشترط
منها الفطر والاضحى وقال عبد الله ابن داود كان احدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى
فراشه وكان كهمس ابن الحسن يصلى كل يوم الف ركعة فلما ضعف اقتصر على خمسمائة
ركعة ثم يبكى ويقول ذهب نصف عملى وقالت ابنة الربيع ابن خثيم يا ابتاه ما لى
ارى الناس ينامون ولا اراك تنام فقال ان اباك يخاف البيات وقال ابو الجويرية
صحبت ابا حنيفة ستة اشهر فما كانت ليلة وضع فيها جنبه وقال محمد ابن القاسم
صلى ابو حنيفة صلوة الفجر عشرين سنة بوضوء العشاء ومكثت كريمة بنت سيرين
خمس عشر سنة فى مصلاها لا تخرج الا للوضوء وقال ضمرة ابن حبيب لو نزلت من
السماء نار لما قال انه لا اقدر على ان ازيد على ما انا فيه وزن ذرة وكان ثابت البنانى
يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد يصلى فى قبره فائذن لى وقيل للاسود ابن يزيد
لم تعذب هذا الجسد قال راحته اطلب قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لئن
نمت النهار لاضيعن الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين
وقال حكيم شاورت نفسى فى القيام والمنام فتمت فقيل لى فى النوم يا خداعك ان
توسد لبنا وسدت بعد الموت صم الجندل فاعمل لنفسك فى حياتك صالحا

فلستم من غدا اذا لم تفعل واما فصل الوجوه والنظاير فيه قال الكفار
سموا محمدا صلى الله عليه وسلم بعشرة اسماء قبيحة ابتر وساحرا ومجنونا وكذابا
وكاهنا وخاسرا وفاسقا وشاعرا وضالا وشقيا فاجابهم الله تعالى ان شانئك
هو الابتر وقال لمن سماه ساحرا ساصليه سقر وقال ما انت بنعمة ربك بمجنون و
قال سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون وقال تعالى وما علمناه الشعر وقال وما
ينطق عن الهوى وقال تبت يدا ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وقال ما
ضل صاحبكم وما غوى ثم قال طه يعنى يا طاهرا من هذه العيوب ما انزلنا
عليك القران لتشقى اى ما انت بشقى واما نظاير الاية فقوله تعالى فمنهم شقى
وسعيد فاما الذين شقوا وقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقوله تعالى
فلا يضل ولا يشقى وقوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا وقوله تعالى ويتجنبها
الاشقى وقوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذى كذب وتولى واما فصل
النكت والاشارات فقيل وجد رسول الله عليه السلام من تهجده خمسة
اشياء اولها النصرة وذلك ما روى ان النبى عليه السلام قال ان الله تعالى اوصانى
بخمسة اشياء اولها قال لا تعلق قلبك بالدنيا فانى لم اخلقك لها والثانى
اجعل محبتك لى فان مرجعك الى والثالث اجتهد فى طلب الجنة فحق لمثلها
ان تطلب والرابع كن ايسا من الخلق فليس بايديهم شىء والخامس داوم على التهجد
بالليل فان نصرة المؤمن فى قيام الليل والثانى وجد الفضل والزيادة قوله تعالى
نافلة لك والثالث الرضى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والرابع النجاة
مع المولى والخامس السيماء فى الدنيا والنور فى القيمة قوله تعالى سيماهم فى
وجوههم من اثر السجود وان الله تبارك وتعالى سمى نبينا صلى الله عليه بعشرين

اسما

اسما اسمين بالتصريح احمد ومحمدا واسمين با مبشرا وسراجا يعنى مبشرا فى الدنيا
وسراجا فى العقبى واسمين بالهيبة نذيرا وشاهدا واسمين بالرسالة نبيا ورسولا
واسمين بالفعل مزملا ومدثرا واسمين بالرحمة رؤفا رحيما واسمين بالرفعة
كريما وعزيزا واسمين باللطافة حكيما ومجيدا واسمين بالسياسة حصا ودجلا
واسمين بالكناية طه ويس وقال بعض العارفين اذا سماه لنفسه سماه بشيرا
وانسانا ورجلا وعبدا الكيلا يعجب وسماه لخلقه رسولا ونبيا الكيلا يحقر وفى
الخبر ان الله تعالى لا يعذب فى القيمة من كان اسمه محمدا فنرجو ان لا يعذب من
كان سماه مؤمنا مسلما وفى الخبر لا تسموا ابنائكم محمدا ثم تلعنوهم فاذا ما حملت
امرأته ولدا اسمه محمد الا وتقول الملائكة ارضى باسم نبى الله محمد وسمى الله محمدا
فجرا وظلا ونورا ونجما وسراجا وشمسا وقمرا قال الله تعالى والفجر وليال عشر قال
سهل بن عبد الله يعنى بالفجر محمدا واصحابه العشرة وقال الم تر الى ربك كيف
مد الظل يعنى بالظل محمدا لانه قيل محمد محامد يعنى محا الكفر ومد الايمان ولا
ويقال يعنى محا سيئات من اتبعه وقد قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون
اى الى البلاد كذلك قال والنجم اذا هوى يعنى محمدا به يهتدى الى الرشاد وقال
وسراجا منيرا قال سراجا للمؤمنين فى الدنيا ومنيرا للمؤمنين بالشفاعة فى
العقبى ويوقد من سراج واحد الف سراج ولا ينقص منه كذلك استنار جميع العالم
من نوره ولم ينقص منه شىء ثم قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال يعنى
به النبى صلى الله عليه واما القمر فقوله تعالى طه يعنى انت بدرا الدين وكمل بك
الدين كما يكمل القمر ليلة البدر وقال نسوة المدينة يوم دخوله فيها طلع البدر
علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع وذكر ان الله
تعالى سماه لسبعين اسما فى القران ذكرناها فى كتاب السؤالات واما فصل

اسا

الاحكام والحقايق في قوله تعالى طه قال ابن عباس رضي الله عنه يعني
يا رجل ويقال رجل بغير ياء لان النداء للبعيد ولم يرد ان يذكر بعيدا لانه
قيل من بعيد نودي ومن قريب نوجي ويقال طه راجع الى قوله او تسمع لهم ركزا
يا طه اي يا رجل وقال مجاهد دع البطالة واشتغل بالعبادة ويقال معناه يا
طاهرا من كل عيب ويا هاديا الى الرب يا طاهرا من كل فساد ويا مرشدا الى الرشاد
ويقال طه طا طوله وها هدايته ويقال يا طيب الكلام يا هين المؤونة ويقال
يعني يا طيب الدين ويا هادي المسلمين ويقال الطو همتك عن الدنيا ويقال يعني
يا طالب الجنة يا هارب النار ويقال يا طامسا للاشرار ويا هاجدا بالاسحار
ويقال يا من طيبك اطيب الطيبات كما خلقت من اطيب الطيبين ويا من همته
ارفع الهمم لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ويقال يا طامعا في الشفاعة
ويا مهين النفس بالخدمة ويقال اي يا طاردا للاصنام ويا هاجرا للاثام كما قال
تعالى والرجز فاهجر ويقال يعني يا مامونا من كل طامة ومعصوما من كل هامة
ويقال يا من طوبت قبل اليوم ترابا فعززتك فلا تعذب نفسك فقد غفرت
لك ويقال قوله طه طهر قلبك كما قال الله تعالى وثيابك فطهر واسقط الواو
من اللفظة لخليل وكان اسم خمسة من الانبياء شفعا يعقوب واسرائيل و
يونس وذو النون واليأس وذو الكفل وعيسى والمسيح ومحمد واحمد وطه ويس و
يقال هو قسم بطول صلوة المصلين وهيبة الملائكة في السماء منهم ويقال الطاء طاعة
المطيعين والهاء همة العارفين ويقال الطاء طرب المؤمنين بالايمان والمعرفة
والخدمة والهاء هوان الكفار بالكفر والنكرة والمعصية ويقال طبل الغزاة و
الهاء هزيمة الكفار منهم وقال جعفر الطاء طهارة اهل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ويطهركم تطهيرا ويقال الطاء طول الجاهد

ومنها ما روي عن جعفر الصادق ان الطاء طهارة اهل الدين والهاء هدايتهم [illegible]

والهاء

والهاء هولهم في قلوب الكافرين ويقال اي طوبى لمن اتبعك يا محمد وجعلك السبيل
البنا وقال محمد بن علي الهاشمي طوبى الاكوان تما منها عن سر محمد وهديك الى الاشتغال
بمكونها وقال ابن عطا طا طوبت وها هديت اي طويت عن بساط البعيد وهديت
الى بساط القرب والانس ويقال طا طرب اهل الجنة وها هرب اهل النار ويقال
طا طوبى في الجنة وها هاوية في جهنم ويقال طا طالوت وها هرون وفي الجملة
انه سر بين الله تعالى وبين محمد عليه السلام لم يرد ان يقف الخلق على سرهما كما قال
الله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ولم يخبر به احدا لان بين المحبين اسرارا لا
يريدون ان يقف عليها غيرهما واما فصل التنبيه فاعلم ان نبي الله صلى
الله عليه مع شرفه وفضله لم ينم الليل وقام حتى ورمت قدماه ولم يقصر في الخدمة
فكيف ممن دونه وكيف يجوز لغيره الراحة والنوم والغفلة وقال يحيى بن معاذ الا يا ابن
نبقي لا بد لبسر يا ثامك والليل طويل فلا تقصره بمنامك والايام قصيرة فلا تحطها
من صيامك ثم قد قيل فاعجبا لمن تسعر النار تحته وتزين الجنان فوقه وهو
ينام فيما بين ذلك وقالت ابنة سعيد ابن جبير يا ابت ما لي ارى الناس ينامون
ولا اراك تنام فقال يا ابنتا ان خوف النار لا يدعني ان انام نسئل الله تعالى ان ينبهنا
من نومة الغافلين وقال القائل ترقد من حيوتك للممات ولا تعنى ويحك بالحيوة
اترقد والمنايا طارقات كانك قد امنت من البيات اتلعب ايها العاصي وتلهو
ونار الله تسعر للعصاة اتضحك يا سفيه ولست تدري باي بشارة يا تيك ات
فيا قلب فلا تنداد الا صدودا عن عظات ذوي عظات نسئل الله تعالى النجاة
من الدركات والوصول الى الدرجات بفضله ورحمته قوله تبارك وتعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال رحمه الله
هذه الاية في طه ومن اول السورة الى ههنا خمس وخمسون اية وحدثني الكبير رحمه الله

عن الحسن ابن جعفر عن ابن المبارك عن المأمون عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى منها خلقناكم اي من الارض خلقناكم يعني من ادم
وادم من تراب والتراب من الارض وفيها اي وفي الارض نعيدكم اي نقبركم
ومنها اي من الارض نخرجكم يقول من القبور نخرجكم تارة اخرى اي مرة اخرى بعد
الموت للبعث ويقال اعادة الخرى لان اخراجهم وهم تراب بمنزلة خلق ادم من التراب
واما فضل البساط فقد قيل ينبغي ان يكون الادمي شمسيا ارضيا مائيا
ريحيا يعني ينبغي ان يكون نفعه عاما كالشمس ومتواضعا كالارض وصافيا
كالماء ومسارعا كالريح وان الارض نافعة مباركة منها خلقنا ومنها نشأنا
واليها نعود وقيل ليحيى ابن معاذ لم يميل المرء الى الدنيا فقال لانه منها خلق فهي
امه ومنها نشأ فهي عشه ومنها رزق فهي عيشه واليها يعود فهي كفاته وهي ممر
الصالحين الى الجنة فاما قوله ينبغي ان يكون نفعه عاما كالشمس فلانها تضيء على
البر والفاجر كذلك ينبغي ان يكون العبد ناصحا لخلق الله تعالى جميعا والشمس
تهدي اهل الارض الى المعايش كذلك ينبغي للعبد ان يهدي عباد الله الى امر
دينهم والشمس متباعدة بذاتها عن الارض مع قرب نفعها اليها كذلك ينبغي
للعبد ان يعتزل عن الخلق بالقلب مع عموم نفعه لهم بالنصيحة والحضور معهم في
الجمع والجماعات واما صفات الماء فطهارته ظاهرة كذلك ينبغي ان يكون صافيا
ظاهرا والماء سهل لين كذلك ينبغي للمؤمن ان يكون سهلا لينا سهل القياد
وقال النبي عليه السلام المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف وقال ايضا الا تعلمون
علي من حرمت النار على كل هين لين سهل قريب وكما ان الماء ينقاد لكل احد
كذلك المؤمن ينبغي ان ينقاد للحق ونفع الماء عام للجميع كذلك نفع المؤمن وقال
النبي عليه السلام خير الناس انفعهم للناس والماء يطهر الاشياء ولا ينجسه

شيء كذلك ينبغي للمؤمن ان يطهر المذنبين بالمواعظ ولا يدنس نفسه بالمعاصي
واما مسارعة الريح فظاهرة كذلك ينبغي للمؤمن ان يسرع في طاعة الله وفي الريح
حركة وخفة وتبريد وتجفيف كذلك ينبغي للمؤمن ان يتحرك في طاعة الله تعالى
خفيفا طائعا وكما ان الريح يذهب بالنتن ويأتي بالطيب كذلك ينبغي للمؤمن
واما تواضع الارض وانخفاضها كذلك ينبغي للمؤمن ان يكون متواضعا لا يطلب
العلو كما قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والارض صابرة تحت الجبال كذلك ينبغي للعبد ان يكون ساتر العيوب
الخلق حافظا لاسرارهم والارض امينة لما استودعت كذلك ينبغي للمؤمن ان يكون
حافظا للامانات والارض مؤلفة تؤلف الطين والماء كذلك ينبغي للمؤمن ان يؤلف
بين القلوب وقال الله تعالى امن جعل الارض قرارا من على العباد بان جعل الارض
قرارا لهم وكفاتا لاحيائهم وامواتا ومنافع العالم اكثرها من الارض كذلك ينبغي
للمؤمن ان يكون نفاعا قال الله تعالى وبارك فيها اقواتها وقد ذكرنا للارض و
التراب ثلاثين منقبة في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة في كتاب الاستغناء
ولو لم يكن لها منقبة الا خلق ادم واولاده منها لكفاها وقال امية ابن ابي الصلت
والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد وقال ايضا هي القرار
فما نبغي بها بدلا ما ارحم الارض الا انا كفر منها خلقنا وكانت امنا ونحن
ابناء لها لو اننا شكر وقال بعض العارفين من هذه الاية يجب سجدتان في كل
ركعة الاولى شكرا للخلق الاول والثانية للخلق الثاني وقد ذكرنا خلق المخلوق في
كتاب السؤالات فالخلق الاول خلقهم لتبيان القدرة ثم رزقهم لاظهار النعمة
ثم يميتهم لاظهار القهر ثم يبعثهم لاظهار السياسة ثم يحاسبهم لتبيان الفضل
والرحمة ويقال منها خلقناكم للغرض وفيها نعيدكم للقرض ومنها نخرجكم للعرض

وقد ذكرنا من تفسيرها والفاظ المؤلفين فيها في كتاب الاستغناء ما يكفي ان شاء
الله تعالى واما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي رحمه الله
قال حدثني احمد ابن المهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الازدي
عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله السماء
والارض فتخرت السماء على الارض بالتي رفعته وافتخرت الارض بالتي نافعته
فقال الله تعالى للسماء اني جعلتك موضع ملائكتي وعبادتهم وقال للارض
اني جعلتك موضع معبد الادميين ومستقرهم وقد قال الله تعالى ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين وفي خبر ان السماء قالت في الملائكة والجنة
والعرش والكرسي وقالت الارض في العلماء والصالحون وروي ان النبي صلى الله الأنبياء
عليه وسلم قال تمسحوا بالارض فانها بكم برة وروي ان الارض لتعج الى الله تعالى
من دم حرام سفك عليها ومن غسل من حرام ومن نوم قبل طلوع الشمس وروي
ان بقاع الارض يفتخر بعضها على بعض ويقول يا جاري هل مر بك اليوم ذاكر
لله تعالى وقد قال الله تعالى يومئذ تحدث اخبارها وقال النبي صلى الله عليه و
سلم من سكن ارضا فليكثر فيها الاستغفار فانها تشهد بما عمل عليها وحكي
عن بعض الصالحين انه لم يرتحل من منزل الا وصلى عليه ركعات وقال حتى تشهد
لي بالصلوة يوم القيمة وقال الله تعالى قل سيروا في الارض الاية قالوا يعني به
سير الاعتبار يعني اعتبروا بما في الارض وروي ان الارض تتكلم كل يوم بخمس
كلمات فتقول اذكر سعتك على ظهري وضيقك في بطني واذكر غناك على ظهري
وفقرك في بطني واذكر صوتك على ظهري وظلمتك في بطني يا ابن ادم تمشي امنا على
ظهري ثم تخاف في بطني يا ابن ادم تمشي مسرورا على ظهري ثم تحزن في بطني وفي الخبر
حرام على الارض ان تأكل اجساد الانبياء وروي ان سبعة لا يبلون في قبورهم

ذكرناها

ذكرناها في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله واما فصل
الوجوه والنظاير فالخلق في القرآن على سبعة اوجه الدين قوله تعالى لا تبديل
لخلق الله اي لدين الله والاختلاق قوله تعالى وتخلقون افكا والتصوير قوله تعالى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والتحليل قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
اي احل والتحويل قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة والبعث قوله تعالى ءانتم
اشد خلقا اي بعثا والايجاد قوله تعالى منها خلقناكم اي اوجدناكم واما النظاير فهي
فقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم وقوله تعالى انا خلقناكم من تراب ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة افحسبتم انما خلقناكم عبثا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وقوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون وخلقناكم
ازواجا وقوله تعالى منها خلقناكم واما فصل النكت والاشارات
فاعلم ان الله تعالى خلق الخلق على خلاف الخلق لانهم يخلقون من شيء والله تعالى
خلق الاصل لا من شيء وان الخلق يعملون في الضوء والله تعالى يصور في الظلمة
قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا والمصورون لا يقدرون على الزيادة
والنقصان في الصور والله تعالى زاد ونقص وغير كما قال الله تعالى الذي خلقكم
من ضعف وانهم يحتاجون الى تعيين الاصل والله تعالى يعين الفرع من غير
اصل وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلقتم من سبع يعني من العظم والعصب و
العرق واللحم والجلد والشعر والمخ وخلق الروح من الماء والنار والطين للانس
والريح والعلم والبقاء ثم قال ورزقتم من سبع يعني من دم الحيض والام اللبن ثم
الماء من السماء ثم النبات من الارض ثم الثمار من الشجر ثم اللحوم من الاغنام ثم العسل
من النحل فاسجدوا لله على السبع يعني على سبعة اعضاء ويقال على سبع ارضين
ويقال السبع مقامات الموت والقبر والميزان والحساب في القيامة والصراط ومفرق

الطريقين وان الله تعالى ستر معايبنا واظهر محاسننا في الاعضاء فكذلك نرجو ان
يعاملنا في افعالنا وايضا لم يتغير بالمعصية صورنا فنرجو ان لا تتغير معرفتنا وايضا اكرمنا
في الدنيا بالعلم والمعرفة ابتداء فنرجو ان لا يمنعنا من الجنة والرحمة انتهاء وايضا
زينة الخلق يكون اخرها اقبح من اولها وكذلك في الكتابة وزينة الله تعالى اخرها احسن
من اولها وايضا لما اخرجنا الى الدنيا صرنا الى حال لا نتمنى الرجوع الى الارحام فنرجو
انا اذا متنا وبعثنا لا نتمنى الرجوع الى الدنيا وايضا فساد الخلق من الماء والنار
والريح والتراب والله تعالى يبني من هذه الاربعة ويبقيها بها وايضا ان من خلق
من النطفة مثلنا ومن النار النرجس ومن الدود القز ومن النحل العسل ومن الصدف
اللؤلؤ قادر على ان ياتي بالرحمة من وسط المعصية وقال محمد ابن كرام ان من خلقه
من نطفة ثم اهله للوصلة لحقيق ان يرجى منه كل مكرمة **واما فصل الاحكام من
الحقايق** فان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لموافقة علمه ثم يميتهم لانقضاء اجالهم
ثم يبعثهم لجزاء اعمالهم فخلق اولا للامر والنهي ثم يميتهم لانقضاء المدة ثم يبعثهم
للمكافاة فان قال قائل ما الفائدة في الاماتة بعد الخلق الاول قلنا ليري خلقه انه
يقدر على ان يفني ما خلقه ثم يحييهم ويخلقهم احسن مما خلق ففي كل حال يظهر
قدرته وربوبيته ففي الحال الاولى دليل الخوف وفي الحال الثانية دليل الرجاء
كذلك في حال الحيوة خوف التحويل بالموت وفي حال الموت رجاء البعث وحسن
العاقبة ليكون حال المؤمن على الخوف والرجاء لا يخلو من هذين **واما فصل
التنكيت** ففي يوم الاخراج من القبر خطر عظيم لانه يوم ممدود ويوم مشهود ويوم
مجموع وقال احمد ابن حرب اكثر ذكر الايام الثلاثة يوم خروجك من الدنيا الى الاخرة
ويوم خروجك من القبر ويوم دخولك الجنة او النار وكان ابو نصر التوحاني كثيرا ما
يقول كان الموت قد نزلا وفرق بيننا عجلا سقينا كاس مصرعه فصرنا كلنا
مثلا

مثلا كفى بالموت موعظة ومعتبرا لمن عقلا فيا عجبا لغفلتنا عجيب لغافل غفلا
نسئل الله تعالى السلامة من النار والوصول الى دار القرار بمنه وكرمه وصلى الله
على محمد واله **قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة** الاية
هذه الاية في سورة الانبياء وهي مكية وجملتها مائة واثنتا عشرة اية ومن اول السورة
الى هيهنا ست واربعون اية وفي الخبر عن ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرء هذه السورة يحاسبه الله تعالى حسابا يسيرا وصافحه و
سلم عليه كل نبي ذكر اسمه فيها واخبرني والدي عن الحسن ابن جعفر عن ابن المبارك عن
المامون عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط قال العدل ليوم القيمة قال ميزان لها كفتان ولسان لا يوزن فيها الا السيئات
والحسنات فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من حسنات احد ولا يزاد على سيئات احد
وان كان مثقال حبة يعني وزن حبة من خردل اتينا بها اي جئنا بها ويقال جزينا بها
وكفى بنا حاسبين اي حافظين عالمين ويقال جازين **واما فصل البساط**
فقد قيل الميزان سبعة العقل والكتاب والاجماع والاخبار واستحسان في
العقول وموافقة طريق الاخرة وميزان القيمة فموافقة العقل قوله تعالى اولئك
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال سعيد ابن جبير انما نزل القران
بالعقل والنهي عن الجهل واما الكتاب فقوله تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه وقال
تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال النبي صلى الله عليه وسلم والقران اماما
ومن لم يرض به فلا رضا الى اخره واما الاجماع فقوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقال
صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله تعالى امتي على الضلالة وقال ابن مسعود ما راه المؤمنون
حسنا فهو عند الله حسن وما راه المؤمنون سيئا فهو عند الله سيء واما الاخبار
فقوله تعالى فاقصص القصص وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سياتي قوم يحدثونكم

بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فقابلوا ذلك بكتاب الله عز وجل فما وافق كتاب الله تعالى
فخذوه قلته او لم اقله وما يخالف كتاب الله تعالى فانبذوه فاني لا اقول ما يخالف
كتاب الله تعالى واما الاستحسان فقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الصدق ما اطمان اليه القلوب وقال الصدق طمانينة
والكذب ريبة وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك واما موافقة الاخرة فقوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من زهد في الدنيا وقصر فيها امله اعطاه الله تعالى
علما بغير تعلم وهدى بغير ضلالة وقال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات الخ
وكل عمل يوافق هذه الستة فانه يرجح في الميزان يوم القيمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم العدل ميزان الله تعالى في الارض فمن اخذه قاده الى الجنة ومن تركه ساقه
الى النار واما فصل الاخبار والحكايات فيه ولقد حدثني والدي قال ح
عبد الكريم ابن الفضل عن ابي مطيع عن محمد ابن عيسى الترمذي عن عبد الله ابن الصباح
عن بديل ابن المحبر عن حرب ابن ميمون عن النضر عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل قلت يا رسول
الله اين اطلبك قال على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الحوض قلت فان
لم القك عند الحوض قال فاطلبني عند الميزان فاني لا اخطي هذه المواطن الثلاثة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم لا تخزنا يوم القيمة ولا تفضحنا
يوم تبلى السرائر وتنشر الصحف وتوضع الميزان بالقسط يوم القيمة وروي ان بعض
ازواج النبي عليه السلام قالت له يا رسول الله هل يذكر الناس اهاليهم يوم القيمة
قال اما في مواطن ثلاث فلا عند الميزان وعند تطاير الصحف في الايدي وعند الصراط
وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه فقال لابن مسعود ما تقول في هذه الاية قال
من عمل

من عمل خيرا من هذه الامة يكون اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين السبع و
ما بينهما قال كيف يكون ذلك قال بالصدق والصفا والورع وفي الخبر انها ميزان
لها كفتان كل كفة كعرض السماء والارض وطول الشاهين من المشرق الى المغرب و
خيطها من نور العرش وحولها اربعة املاك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
فجبرئيل يكتب من نجى ومن هلك وميكائيل يقيم الكفة واسرافيل يرفع الميزان وعزرائيل
يضع الاعمال فيها وروي ان جبرئيل يزن اعمال سائر الامم فاذا بلغ الى امة محمد صلى
الله عليه وسلم يقول حتى اخبر محمدا عليه السلام لتكون حالة امته بحضرته فيحضر
عند الميزان ويبكي وينادي مناد من تحت العرش سهل حالة امة محمد عليه السلام
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان على جبل ومعه ابو موسى الاشعري فقال
يا ابا موسى اني احب هذا الجبل وهو يحبني قلت لم قال لانه لا يقبل الكافرين ويقبل
المؤمنين قال فهل يحمل احد وزن هذا الجبل قال لا اله الا الله البشر يا ابا موسى لو ان
عملا من اعمال امتي يوزن مع هذا الجبل لرجح العمل سبعة اضعاف وروي ان الله تعالى
يقول لصاحب الميزان زن بينهم ورد من بعضهم على بعض فيرد على المظلوم من الظالم
ما وجد له من حسنة فان لم يجد لها يأخذ من سيئات المظلوم فيحمل عليه ويرجع الظالم
وعليه من الذنوب كامثال الجبال وقال كعب الحبر سأل داود ربه فقال يا رب ارني
كفة الميزان فاراه فاذا هي ما بين المشرق والمغرب فقال يا رب كيف يقدر عبد
على ان يملاها حسنات قال اما تعلم اني اذا رضيت عن عبدك ملاتها بتمرة او نصف تمرة
وقال حاتم الاصم سوقا اربعة الى اربعة مواضع وخذ الجنة النوم الى القبر والراحة
الى الصراط والفخر الى الميزان والشهوات الى الجنة وكان داود الطائي على سطح داره ذات
ليلة وهو يقرء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فبقي متفكرا على السطح فوقع في دار
اناس فظنوا انه سارق فرفعوه الى السلطان فعرفه السلطان وخلى سبيله فسئل عنه

فقال طار عقلي في هذه الآية ودخل شقيق على سفيان فقال جئت اليك بجامع فيه
اربعة الف حديث فقال سفيان ولي جامع فيه اربع آيات من كتاب الله تعالى شغلتني
عن كل حديث قوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه وقوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة ثم بكى سفيان وقال يا ليت أم سفيان لم تلده وقال اسمعيل
ابن عبد الله الخزاعي قدم رجل من البصرة في حاجته ومعه غلام وجارية فلما فرغ منها
سأل الملاح ان يحمله الى البصرة فرأى فتى على ساحل دجلة عليه جبة من صوف
وبيده عكازة ومزودة فارغة فقال له الشيخ الى اين قال الى البصرة فقال للملاح احمله
فحمله وسار فلما كان وقت الغداء دعا الشيخ بالسفرة وقال للفتى كل معنا فأبى فألح
عليه حتى اكل معه ثم دعا بشرابه فشرب وسقى الجارية ثم عرضه على الفتى فقال اعفني
فعفاه ثم قال للجارية غني لنا فغنت بعود لها ثم قال يا فتى هل تحسن هذا فقال
احسن مما هو احسن منه فقال هات فقرأ الفتى بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا
قليل فالقى الشيخ القدح في الماء فقال هل عندك غير هذا فقال نعم فقرأ وقل
الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية فقال هل عندك غير هذا فقال
نعم وقرأ ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فرمى بالاناء وكسر العود ثم قال هل عندك
غير هذا فقال نعم فقرأ فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فغشي على الشيخ ثم افاق فقال هل ههنا فرج فقال نعم فقرأ قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ وخر ميتا قال فمكث الجارية
تعبده اربعين ليلة ثم قرأت هذه الآية في بعض الليالي فاضطربت وماتت واما
فصل الوجوه والنظائر فالميزان ثلاثة عرفي ونظري وخبري فالعرفي
للترجيح وهو القبان وسائر الموازين والنظري هذه الستة التي ذكرناها في المجلس الاول

والخبري

والخبري في القيمة لتبيان تحصيل الله تعالى على العبد واما النظاير فقوله تعالى في سورة
الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الى قوله تعالى ومن خفت موازينه
في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط في سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية واما **فصل النكت
والاشارات** فقيل ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثلاثة اشياء صلاح الوزن والثقل
والقيمة فصلاح الوزن بالاخلاص وثقله بالصفاوة وقيمته بالحسنة والنية
وقيل الناس ثلاثة ظالم ومقتصد وسابق فينبغي للظالم ان يزن اعماله بكفة البكاء
وكفة الحياء وعمود الدعاء ولسان الصفاء وينبغي للمقتصد ان يزن افعاله بكفتي
التذكر والعبرة ولسان التوبة وعمود النظافة وينبغي للسابق ان يزن اعماله بكفتي
المحبة والمودة وعمود الانابة ولسان الشرف ثم يسلمها الى الله تعالى بالاخلاص و
يشدها بالاجتناب ويغلق بابه بالخوف ويقال من اراد ان يثقل ميزانه في الآخرة
فينبغي له ان يزن افعاله بميزانين احدهما الكتاب والسنة والثاني العقل والحكمة واحدى
كفتي ميزان العقل الحفظ والاخرى الفهم وخيوطها الفكرة والنية والخشية والرحمة
والنصيحة والانابة وعموده الجد في الطاعة ولسانه الصدق وصنجه الارادة ووزانه
السكينة ثم يزنها بميزان الكتاب والسنة احدى كفتيه التدبير والاخرى الخشوع و
خيوطها الاجتهاد والنصح والسخاء والاهتمام في امر الله تعالى والتواضع و
الشفقة وعموده حب الصالحين ولسانه التوبة ووزانه الاستقامة فمن وزن اعماله
بهذين الميزانين في الدنيا فارجوا ان يرجح ميزانه في الآخرة ومن لا يريد ان يوزن
اعماله في الآخرة فينبغي ان يزنها في الدنيا بميزان العارفين وله ستة خيوط الشوق
والمحبة والانابة وذكر المنة ونشاط الطاعة وخوف الفرقة وعموده الزهادة ولسانه

صحة المعاملة ووزانه خوف العاقبة وقال القاسم العدل ميزان الله تعالى في الارض
فمن وزن اعماله بميزان العدل فهو من العابدين ويقال الميزان ثلاثة النفس والروح
والقلب فميزان النفس الامر والنهي وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب الايمان
والتوحيد وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة الرضا والسخط وكفتاه الهرب
والطلب فمن وزن الاعمال بميزان الامر والنهي ينال الدرجات ومن وزن حركات
القلب بميزان الثواب والعقاب نجى من الشقاق ومن وزن خطرات السر بميزان الرضا
والسخط وصل الى ما طلب ونجى مما هرب وصار الى غاية الطرب ويقال معاملة
الخلق على اربعة اوجه عددي وذراعي وكيلي ووزني فكذلك معاملة الله تعالى معك
فالعددي النفس قوله تعالى انما نعد لهم عدا وقيل اذا كانت الانفاس بالعدد وليس
للعدد مدد فما اسرع ما ينفد والذراعي كالليل والنهار والكيلي كالاعمال
قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة مكيال والوزني النفس وقال عمر رضي الله عنه
زنوا انفسكم قبل ان توزنوا **واما فصل الحقايق والاحكام** في قوله تعالى
ونضع الموازين القسط يعني ذوات القسط يقال ميزان قسط وموازين قسط كما يقال
رجل عدل ورجال عدل وذكره وانثاه سواء وعلى لفظ الجمع جاء لانها كفتان
وعمود وسلسلة ولسان ويقال لكل واحد ميزان وجاء انه يوزن خاتمة العمل فمن كانت
خاتمة عمله خيرا جوزي بخير ومن كانت خاتمة عمله شرا جوزي بشر ويقال يوزن السجلات
ويقال يؤتى بالحسنات في احسن صورة وبالسيئات في اقبح صورة قوله تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل قرئ بنصب اللام وانكان العمل مثقال حبة من خردل
وقرئ برفعها وتقديره وان حصل للعبد مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين نصب على التمييز او على الحال ودخلت الباء في بنا لانه خبر في معنى الامر
اي اكتفوا بنا حاسبين **واما فصل النكتة** فاعلم انه لا يظلم في الوزن فلا

يبخس

يبخس قال والوزن يومئذ الحق وخف من يحصل الخردلة والذرة والبعوضة والنقير
في القيمة ويأخذ بها وقال الحكيم لو كان الله تعالى مغفلا شيئا لاغفل الحبة والخردلة
والذرة والبعوضة والنقير والفتيل والقطمير نسأل الله تعالى السلامة من النار ونفعنا
واياكم في دار القرار بمنه ورحمته **قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين** قال هذه الاية في سورة الانبياء
ومن اول السورة الى ههنا اثنتان وثمانون اية اخبرني والدي قال حدثنا ابرهيم ابن بلال
عن ابي محمد عبد الله ابن سليمان السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اي دعا ربه اني مسني الضر اصابني الشدة
في جسدي فارحمني ونجني وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له الدعاء فكشفنا فرفعنا
ما به من ضر من شدة واتيناه اهله واعطيناه اهله في الجنة الذين هلكوا في الدنيا
ومثلهم معهم وولده في الدنيا مثل ما هلكوا في الدنيا رحمة نعمة من عندنا وذكرى
للعابدين يعني عظة للمؤمنين **واما فصل البساط** فقيل النداء على
عشرة اوجه نداء التعيير والملامة لادم وحواء قوله تعالى وناديهما ربهما الاية
ونداء الاجابة والنجاة لنوح قوله تعالى ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونداء الفرح
والراحة لابرهيم قوله تعالى وناديناه ان يا ابرهيم ونداء المناجاة والقربة لموسى
عليه السلام وناديناه من جانب الطور الايمن ونداء الافتقار والذلة ليونس قوله تعالى
فنادى في الظلمات ونداء الرجاء والهيبة لزكريا قوله تعالى اذ نادى ربه نداء
خفيا ونداء البشارة والكرامة لمريم قوله تعالى فناديها من تحتها الا تحزني ونداء الرحمة
لامة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ونداء الشهادة
والايمان لهذه الامة ايضا قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان و
نداء الصلوة والخدمة للمؤمنين قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا

المحنة والضرورة لايوب قوله تعالى اذ نادى ربه فوجد ادم من ندائه الملائكة الحياء والعلا
قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا ووجد نوح من ندائه السلامة والبركة قوله تعالى يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك ووجد ابرهيم من ندائه الفداء والسلامة قوله تعالى
وفديناه بذبح عظيم وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ووجد موسى من ندائه الكلام و
الرسالة قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ووجد يونس
من ندائه الفرج والراحة قوله ونجيناه من الغم ووجد زكريا من ندائه الولد والعطية
قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ووجدت مريم من ندائها الامن والطهارة
قوله تعالى الا تحزني ووجدت الامة من ندائها الرحمة والمغفرة قوله تعالى ولكن رحمة
من ربك ووجد الموحدون من ندائهم الغفران والكفارة قوله تعالى ربنا اغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ووجد المصلون من ندائهم الفلاح والسعادة قوله تعالى
قد افلح المومنون ووجد ايوب من ندائه الشفاء والصحة قوله تعالى فكشفنا ما به من
ضر **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن مهدي عن احمد
ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان مع الدعاء الاجابة ومع الصبر الفرج وقال عليه السلام سلوا الله العفو و
العافية وافضل العبادة انتظار الفرج وقال ايضا من اكثر الاستغفار جعل الله تعالى
له فرجا ومخرجا وقال عليه السلام لا حول ولا قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء
اكبرها الهم وقال صلى الله عليه وسلم النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر
يسرا وقالت اسماء بنت عميس علمني رسول الله عليه السلام ان اقول في الكرب لا اله الا
الله ربي لا اشرك به شيئا لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله
رب السموات السبع ورب العرش العظيم وعلم ملك الموت يعقوب عليهما السلام
يا كثير الخير يا دائم المعروف ويا ذا المعروف الذي لا ينقطع ولا يحصيه غيرك قال فالحق

حتى

٤٧

حتى الحق بقميص يوسف ويقال علمه جبريل عليه السلام فقال قل يا من لا يعلم كيف هو
الا هو ويا من لا يبلغ قدرته فرج عني قال فاتاه البشير من الغد وعلم جبريل يوسف
في السجن فقال قل يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب
اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وروى ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان دعاء الفرج قولك اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين
واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال قولك يا من لا يغلطه السائل ويا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا يبرمه الحاح
الملحين اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وعلم رسول الله عليه السلام عليا رضي الله
عنه يا من كان قبل كل شيء ويا مكون كل شيء ويا كائنا بعد كل شيء اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا ودعا النبي عليه السلام يوم حنين كنت وتكون حيا لا تموت ابدا
تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم وروي ان
موسى عليه السلام دعا ربه عز وجل حين توجه الى فرعون ودعا داود عليه السلام
سبحان مستخرج البلاء بالدعاء سبحان مستخرج الشكر بالرخاء ودعا علي
ابن الحسين رضي الله عنهما عبدك بفنائك فما زال مكروبا حتى فرج الله عنه ودعت
عائشة رضي الله عنها يا من ليس كمثله شيء ويا كافي كل شيء اكفني كل شيء حتى لا يضرني
شيء ونجا رجل من شر الحجاج بقوله يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عني
كل جبار عنيد ونجا رجل من بئر بقوله سبحان الملك الحي القدوس سبحان الله و
بحمده وجلس كافر على صدر مومن ليقتله فقال اشهد ان كل معبود من دون عرشك
الى قرار الارضين السابعة باطل غير وجهك الكريم انت فقد ترى ما انا فيه ففرج عني
قال فغشي علي فلما افقت فاذا الكافر قتيل الى جنبي ونجا رجل من يد زياد بقوله اللهم
رب ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ورب جبريل وميكائيل واسرافيل

ومنزل التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم ادرء عني يا رب شر هارون ونجا رجل
من يد هرون الرشيد بقوله يا خفي اللطف اغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك
الخفي قال فهتف به هاتف فاخفته عن اصحاب الرشيد فلم يروه وكتب رجل على كفه يا كاشف
الضر بك استغيث وبك استغاث من اضطر ففرج الله عنه ودعا الخوارزمي يا ابو الفتوح
ويا سامع كل صوت ويا باعث النفوس بعد الموت ويا من لا تغشاه الظلمات ويا
من لا يشغله شيء عن شيء ودعا الحسن البصري رضي الله عنه حين طلبه الحجاج يا غياثي
عند دعوتي ويا عدتي في ملمتي ويا ربي في كربتي يا صاحبي في شدتي يا وليي في نعمتي يا
الهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ويا رب النبيين
اجمعين ويا كهيعص وطه ويس والقران الحكيم صل على محمد وال محمد وارزقني مودة
الحجاج وخيره واصرف عني شره واذاه ففرج الله عنه ومن دعاء الفرج سبحان الاله
الواحد الذي ليس غيره شيء سبحان الدائم الذي لا نفاد له شيء سبحان القائم القديم
الذي لا بدئ له سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي كل يوم هو في شان سبحان خالق
ما يرى وما لا يرى سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
ومن دعاء الفرج يا شفيق يا رفيق انت الاله الحقيق فرج عني حلق المضيق فانك
على كل شيء قدير ودعا ابرهيم ابن ادهم حين راى الاسد اللهم احرسني بعينك
التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا تهلكني وانت
رجائي وخوف رجل بالقتل فاتاه ات في منامه فقال له اكتب في رقعة بسم الله
الرحمن الرحيم من العبد الذليل الى الرب الجليل مسني الخوف والضر وانت ارحم
الراحمين بحق محمد وال محمد ان يكشف حزني وهمي وتفرج عني واطرح الدفعة في
النهر قال ففعلته ففرج الله تبارك وتعالى عني من الغد **واما فصل الوجوه
والنظائر** فالنداء ثلاثة نداء من الله تعالى الى الخلق ونداء من الخلق لله تعالى ونداء من الخلق

الخلق

للخلق فالذي من الله اربعة لادم قوله تعالى وناديهما ربهما ولابرهيم قوله تعالى وناديناه
ان يا ابرهيم ولموسى قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وللامة قوله تعالى
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا يعني امتك واما الذي من الخلق لله تعالى فنداء نوح قوله
تعالى ولقد نادينا نوح ونداء يونس قوله تعالى فنادى في الظلمات ونداء زكريا قوله
تعالى وزكريا اذ نادى ربه ونداء ايوب قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه واما الذي
من الخلق للخلق فنداء الملائكة لزكريا قوله تعالى فنادته الملائكة ونداء عيسى لامه قوله تعالى
فناديها من تحتها ونداء فرعون قوله تعالى فحشر فنادى ونداء الكفار قوله تعالى
فنادوا ولات حين مناص ونداء قوم صالح قوله تعالى فنادوا صاحبهم ولات حين مناص
ونداء النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
ونداء الصلوة قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة ونداء اصحاب النبي عليه السلام قوله تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات ونداء المنافقين في الاخرة قوله تعالى ينادونهم الم
نكن معكم ونداء اصحاب الجنة اصحاب النار قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ونداء اصحاب النار اصحاب الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب
الجنة ونداء اصحاب الاعراف اصحاب النار ونداء اسرافيل قوله تعالى واستمع
يوم ينادي المناد ونداء اهل القيمة قوله تعالى اني اخاف عليكم يوم التناد ونداء
اهل النار لمالك قوله تعالى ونادوا يا مالك ونداء الزبانية قوله تعالى ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر ونداء الملائكة قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها **واما فصل النكت والاشارات** فقيل ان ايوب عليه السلام
تقدم في البلاء جسمه فقدم الله تعالى في الجزاء اسمه وقيل لما اشتدت به المحنة
قال الهي ما رايت عريانا الا البسته ولا جائعا الا اشبعته فلم ابتليتني فنودي صدقت

ولكن لو اصبحت في يدي عبد من عبيدي يحكم فيك ما يريد لاصبحت في بلاء اشد من
هذا ولكنك اصبحت في يدي وانا ارحم الراحمين وقال مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فشفاه الله تعالى وقال اهل المعرفة استغاثة البلاء من ايوب كانت اكثر من استغاثة
ايوب منه لانه انزله في غير موضعه وقال بعضهم استغاث البلاء من صبر ايوب
على لسانه في غير علمه كخوار العجل من غير علمه فلما استغاث البلاء من صبره كشف عنه
وبمثله قال القائل تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الخلق راجيا لسرعة لطف الله من حيث لا ادري ويقال مسني
الضر من وجدان الم الضر كما قال وجود البرد من علامة الطرد ويقال مسني الضر من فقدان
الم الضر لانه كان يتلذذ ببلائه وقرئ انّي مسني الضر على وجه التعجب ويقال قال الحق
بقيت بين ثلاثة اشياء ان قلت اصبر فهو تجلد وان قلت لا اصبر فهو جزع وان قلت
ارفعه عني فهو تحكم ولا وجه لهذه الثلاثة فمسني الضر من هذه الاحوال ولا وجه الا
ان ترحمني وانت ارحم الراحمين ويقال ان جبرئيل قال له بلايا في خزائنه كثيرة وانت
لا تطيق مع هذه معه فادع بالكشف حتى يفرج عنك فدعا وقال انّي مسني الضر وان
الانبياء لا يشكون الا الى الله تعالى والشكاية اليه جائزة كما قال يعقوب انما اشكو بثي
وحزني الى الله تعالى وقال ابن عطاء استغذ بايوب البلاء فلما ارتفع قال انّي مسني
الضر كما قال الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ذكر الله على الشفا يخلي العبد
مرارة البلاء وقال جعفر خرج منه هذا القول مستدعيا للجواب من الحق لم يكن اليه
لا على احد الشكوى وسئل رسول الله عليه السلام عن قوله مسني الضر فقال والله
ما شكى مما نزل به ولكنه كان في بلائه سنين فوثب ليلة ليصلي قائما فلم يطق النهوض
فقال مسني الضر مما منعني من خدمتك وقال ابن عطاء لما اشتد الامر به مرة يطالع
فيه العقوبة ومرة يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج فلما تشتت خاطره قال مسني

الضر

الضر يعني تبدد الخاطر لان فيه شبه التحير وقال ابو علي المغازلي اوحى الله تعالى الى
ايوب عليه السلام ان هذا البلاء قد اختار سبعين نبيا قبلك فما اختره الا لك فلما
اراد كشفه قال مسني الضر وقال غيره نال كل عضو من اعضائه البلاء الا موضع الذكر فقال
مسني الضر نداء لا شكوى وسئل الجنيد عنه فقال عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال
وقال جعفر حبس عنه الوحي اربعين يوما فخشي الهجران من ربه فقال انّي مسني الضر وقرئ
بالاستفهام اي امسني الضر وقيل مسني الضر وانت كما قال فاستوى يعني محمدا وجبريل
ويقال قال مسني الضر من ذكر الم القطع حين نظر الى ذؤابة امرأته مقطوعة فقال
مسني الضر ويقال مسني الضر حين قصد الدود الى خزانتيك وهما القلب واللسان
ليشغلني عنك وان ايوب حلف ان يضرب امرأته مائة جلدة فامره الله تعالى ان يتبر
فيه بضغث لانه كان بينهما وبينه عقد الوصلة كذلك بين الله تعالى وبين العبد
عقد المعرفة فارجوا ان لا يتركه في النار لاتحلة القسم وايضا تحليل القسم لانها كانت
ضعيفة فكذلك نرجو للمؤمن لضعفه وايضا كانت خادمة فلم ير ان يضيع خدمتها
كذلك نرجو للمؤمن وايضا لما كانت شريكته في البلاء نجاها من القسم كذلك المؤمن
واسى بلاء الدنيا فنرجوا ان ينجيه من قسم الله تعالى بالنار **واما فصل الحقايق
والاحكام** فقيل هذا تعريض لا تصريح والتعريض في الدنيا اصوب من التصريح
كما قال ادم عليه السلام وحواء وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولم يقولا
اغفر لنا وكذلك نوح قال والا تغفر لي وترحمني وقيل الاعراض عليه خطاء والاعراض
عنه جفاء والتعريض له دعاء والوقوف على بابه وفاء وقوله تعالى واتيناه اهله يعني
رددنا اليه اهله بعدما هلكوا سبعة بنين وثلاث بنات ومثلهم معهم يعني ولد له بعد
ويقال يعني واتيناه اهله في الجنة لان ايوب عليه السلام ابى على الله تعالى ان يردهم
الى الدنيا بعد كونهم في الجنة وقال معمر ابن راشد اتاه الله تعالى في الدنيا اهله

ومثلهم معهم في الآخرة **وأما فصل التبكية** فقيل من بقي في محنة نفسه كأيوب
قال مسني الضر فكيف بمن بقي في محنة دينه نعوذ بالله منها او في محنة النار حيث يدعون
ولا يجابون ويبكون ولا يرحمون ويتضرعون ولا يرفعون ويستغيثون ولا يغاثون و
مرة يدعون مالكا ويقولون يا مالك ليقض علينا ربك ومرة يدعون الزبانية فيقولون
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ومرة يقولون ربنا اخرجنا منها فإن عدنا
فإنا ظالمون حتى يقول الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون نسئل الله تعالى النجاة من النار
بمنه وكرمه **قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا** الآية قال رحمه الله
هذه الآية في سورة الانبياء ومن اول السورة الى ههنا ست وثمانون آية وحدثني
والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى وذا النون يعني واذكر صاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اذ
ذهب مغاضبا اي مصارما من الملك فظن ان لن نقدر عليه العقوبة فنادى
في الظلمات اي في ظلمة البحر وظلمة امعاء السمك وظلمة بطنها ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين على نفسي حيث غضبت على امرك فاستجبنا له الدعاء ونجيناه
من الغم وكذلك يعني هكذا ننجي المؤمنين عند الدعاء **وأما فصل البسط**
فقيل ان الله تبارك وتعالى عاقب ستة من الانبياء لاجل عباده اولهم عاقب نوحا
بفراق ابنه كنعان لانه دعا على قومه بالهلاك وثانيهم ابرهيم عليه السلام عاقبه
بذبح ابنه لانه دعا على العصاة بالهلاك وثالثهم يعقوب عاقبه بفراق ابنه يوسف
لما ذبح جديا بين يدي امه ورابعهم داود ابتلاه بالذنب لما دعى على العصاة وخامسهم
ايوب ابتلاه بالبلاء لرده السائل خائبا وسادسهم يونس حبسه في البحر لما قنط قومه
فالاول لما قال نوح رب لا تذر على الارض كوى قلبه بفراق ابنه ليعلم انه كان مخطئا
في دعوته ثم قال رب ان ابني من اهلي فودي وان عبادي لي معناه كما لم ترحم عبادي

كذلك

كذلك لا ارحم ولدك وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ترحموا ومن لا يرحم
لا يرحم وأما ابرهيم عليه السلام فلما عرج به رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه بالهلاك
ثم رأى آخر كذلك فدعا عليه بالهلاك ثم رأى ثالثا فنودي رويدك يا ابرهيم فإن
عبادي بين ثلاث خصال الى آخره فاختبره الله تعالى بما امره من ذبح ابنه اسمعيل
حتى يعلم انه كان مخطئا في دعوته ثم رده اليه لما كانت دعوته خاصة غير عامة وأما
يعقوب فداه دما بدم وحرقة بحرقة وفرقة بفرقة وحكي ان ذئبا سلب ولد الرجل
فعدا خلفه فاستقبله سائل فتصدق عليه برغيف فطرح الذئب ولده ونودي
لقمة بلقمة كذلك حكاية الرجل الذي نودي لحمة بلحمة كذلك ابتلي يعقوب بدم ابنه ليعلم
وبال القسوة ونوال الرحمة وأما داود عليه السلام فكان اذا قرأ الزبور وبلغ الى حديث
العصاة دعا عليهم فابتلي بالذنب لشؤم ذلك فلما قاسى شدة الحياء من الله تعالى
كلما بلغ الى ذكر العصاة ترحم عليهم ودعا لهم حتى انجيه الله تعالى وغفر له ببركة دعائه
لهم وأما ايوب عليه السلام فكانت في داره ضيافة فأتاه سائل فلم يطعمه لشغله بالاضياف
وسلب الله تعالى ماله لشؤم ذلك ويوم عوفي ذكر ان امرأته تصدقت برغيف فرد
الله تعالى اليها زوجها معافى لبركة ذلك ويقال امتحن ايوب لانه داهن الملك لقبل
ماله وأما يونس عليه السلام فقنط قومه وتركهم في يد العذاب وخرج من بينهم فتركه
الله في ظلمات ثلاث مجموع هذه الستة ثلاثة اشياء احدها شؤم المعصية والمداهنة
والثاني القسوة وترك الرحمة والثالث ترك الصدقة والشفقة على الضعفاء وأما
فصل الاخبار والحكايات في هذا الباب فحدثني والدي بالاسناد الاول
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيمة فيقال انطلقوا به الى النار
فيقول يا رب لم امرت بي الى النار فيقول اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي
من رحمتي وروي ان جبرئيل عليه السلام عاتب النبي صلى الله عليه وسلم حين قال

لاصحابه ما لكم تضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فقال له لم
تقنط عباد الله من رحمة الله وروى انه قال عليه السلام لعن المنفرون قيل من هم
يا رسول الله قال الذين يقنطون الناس من رحمة الله وقال جبريل عليه السلام لو رأيتني
يا محمد وانا ادس التراب في في فرعون خشية ان يتوب فيغفر الله له وقال الله تعالى لموسى
عليه السلام استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي لو استغاث بي لاغثته وقال
داود عليه السلام انبئ الخطاة عبادك ليداووني فكلهم عليك دلوني فيوسنا
للقانطين من رحمتك وحكي ان امرأة كانت تأتي فاحشة فبلغت رأس بئر فرأت
كلبا يقصد البئر ولا يصل الى الماء فسقته فماتت في ليلتها تلك فغفر الله لها
ببركة ذلك وحكي ان رجلا رفع قرحا من غش فيبست يده ثم رده اليه فصحت وقال
النبي عليه السلام لابي هريرة لا تسهر الفقير فتسهر الملائكة وعن جعفر ابن محمد
رضي الله عنه ان يونس لما حبس في بطن الحوت هبط الحوت الى البحر المسجور فسمع انين
قارون فترحم عليه فقال الله تعالى وعزتي في البحر بما اقنطت قومك من الرحمة لان
ارحمك وانجيك اذ ترحم على عبدي قارون وأما فصل الوجوه والنظاير
في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فالظن في القرآن على ثلاثة اوجه احدها اليقين
قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه والثاني الشك قوله تعالى انه ظن ان لن يحور بلى
والثالث التهمة قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين وقوله فظن ان لن نقدر عليه
وأما نظايره فقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله تعالى وان هم الا يظنون
وقوله تعالى وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا الله وقوله تعالى
وظنوا ان لا ملجأ من الله وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا وما
ظن الذين يفترون على الله الكذب وظنوا انهم قد كذبوا وتظنون ان لبثتم الا قليلا
فظن ان لن نقدر عليه وتظنون بالله الظنونا فما ظنكم برب العالمين وظن داود انما

فتن

فتناه ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ان نظن الا
ظنا الظانين بالله ظن السوء ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا انه ظن
ان لن يحور وأما فصل النكت والاشارات في قوله تعالى فظن ان لن نقدر
عليه فقال القاسم لم يتوهم يونس ان لن نقدر عليه العقوبة وذلك لحسن ظنه بالله
وقال الجنيد ظن ان لا يرى قدر نفسه في سخطه على عباد نا وقد ذكرنا في موضع اخر ان
الله تعالى عاتب عشرة من الانبياء بعشرة اشياء ادم بذوق الحبة قوله تعالى فلما
ذاقا الشجرة بدت ويونس بغضبه وقد ذكرنا ثلاثين اشارة في هذه الاية في كتاب
السؤالات الا انا نقتصر ههنا على ثلاث احدها لا ينبغي الانبساط مع الله تعالى لان
يونس غضب لانبساطه معه فحبس وسجن وبساط الله تعالى لا يحتمل الانبساط
لانه غيور وقيل تقدم الى البساط واياك والانبساط كي لا تضرب بالسياط وتزل عن
الصراط وقالت الحكماء كن في امر الله كانك فقدت الناس جميعا والثانية فيه بيان
الاعتراف لقوله سبحانك اني كنت من الظالمين فلما اعترف بالذنب بالافتقار
والتجا الى الجبار بالاقرار نجا من الغم والاضطرار والثالثة فيه شرف الدعاء حيث
فزع يونس اليه فاجيب وايضا الاشارة فيه انه ذم نفسه بقوله اني كنت من الظالمين
فمدحه الله تعالى بقوله فلولا انه كان من المسبحين كذلك اذا يقول ربنا اغفر لنا
ذنوبنا ومن يذم نفسه بالذنب يمدحه الله تعالى لقوله تعالى التائبون العابدون
والنكتة فيه ان الحبيب الادنى يلوم نفسه ويذمها والحبيب الاعلى يشكرها ويمدحها
واشارة اخرى ان ادم خرج من الجنة خروج تعب ونوح من السفينة خروج وصب ولوط
من سدوم خروج طرب ويوسف من عند ابيه خروج لعب وموسى خروج طلب ونبينا
صلى الله عليه وسلم خروج هرب ويونس من قومه خروج غضب ثم اخر الامر نجوا ووجدوا
ما طلبوا كذلك المؤمن يخرج من الدنيا كما خرجوا خروج كراهة فيجد اخر الامر الراحة

وينجو من الشدايد والمشقة وايضا ان يونس عليه السلام ما دام في بطن الحوت صام
الحوت ولم يطلب غذاء فرحا بكونه في بطنه فانت ايها المؤمن صم عن المعاصي فرحا
بمغفرة الله تعالى في قلبك وايضا قال لنبينا عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت
يعني لا اترك امتك في يد العذاب كما ترك يونس قومه فكانه قال يا رب فانت ايضا
عامل امتي بخلاف ما عاملت ساير الامم فدفع عنهم الخسف والمسخ والقذف و
سايرها فاجابه وقال بلى فارجوا ان يدفع ببركته عذاب القيمة عنهم كما دفع ببركته
عذاب الدنيا عنهم وايضا ان يونس كان قد رق جلده وعظمه في بطن الحوت
فلما خرج تاذى بالذباب فاكرمه بشجرة من يقطين لان الذباب لا يحرص عليها
كذلك المؤمن لما خرج من بطن الام قصده الشيطان وكان ضعيفا فاكرمه الله تعالى
بالمعرفة وشجرتها لان ابليس لا يطاوقها وايضا لما يبست تلك الشجرة تاسف يونس
على فوتها لا لخطرها ولكن لانها تذكره من تربة الجبار الغفار وايضا لما كان يونس
في بطن الحوت حجب الله تعالى صوته عن الملائكة كيلا يشفعوا له الى ان انتهت الحشمة
ودنا وقت الصلح وكذلك المؤمن لا يجاب لكل وقت الى وقت التوبة والندامة وايضا
لم يتامل يونس بعد الخروج من بطن الحوت الى اربعين يوما وتوب تماثل بركضته
واحاله ليعلم ان من كان بلاؤه اشد كان فرجه اسرع واعجب وايضا ان الحوت لما تاذى
بسهم نمرود اكرمه الله تعالى بكون ولي في بطنه كذلك النار تتالم من كون الكفار
فيها فيكرمها الله بما يكون العارفين فيها لتتسلى بهم ثم ينجيهم وايضا كان يونس
في ظلمات ثلاث فتكلم بثلاث كلمات فلا اله الا انت نجا من ظلمة الليل وسبحانك
من ظلمة البحر واني كنت من الظالمين من ظلمة بطن الحوت وارجوا ان ينجي الله المؤمنين
بهذه الكلمات الثلاث من ثلاث ظلمات ظلمة المعصية وظلمة القبر وظلمة النار
وقيل الدعاء ثلاثة دعاء التصريح وجوابه التعريض كقول سليمان عليه السلام

رب اغفر

٤٧

رب اغفر وهب لي ملكا ودعاء التعريض وجوابه التصريح كقول ايوب مسني الضر وقول
يونس اني كنت من الظالمين فاجيبا بالتصريح قوله تعالى فاستجبنا له ودعاء لا تعريض
فيه ولا تصريح كقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وكانه يسئل
عن نفسه فهو السائل والمسؤل ثم قال وكذلك ننجي المؤمنين اي كما انجينا هؤلاء الانبياء
الذين ذكرناهم في هذه السورة كذلك ننجي المؤمنين وهذا رجاء عظيم بان الله
تعالى لا يدع المؤمن في البلاء وينجيه اخر الامر وانا افضل الاحكام والحقايق
قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا اي مصارما مهاجرا لقومه من اعمالهم حيث لم يجيبوه لا
مغاضبا لربه ويقال اي انفا من ان يرجع الى قومه وقد اقيل عنهم العذاب ويقال
خرج مغاضبا قبل ان امنوا ويقال مغاضبا على الملك لان الله تعالى اوحى الى نبي
ان يقول للملك ابعث نبيا قويا الى نينوى ليدعوهم الى الله تعالى فامر الملك يونس
بالذهاب اليهم فغضب وضجر وخرج كارها وقال ابو صالح مغاضبا اي انفا من
ان يوجهه احد غير الله وقال الحسن رضي الله عنه اي ابق من ربه وقال ابن سيرين في
قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه اي ظن ان ذنبه لم يبلغ مبلغا نقدر عليه
العقوبة وهذا من التقدير لا من القدرة ويقال ظن ان لن نقتر ونضيق عليه بطن
الحوت كما قال تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وبقي في بطن الحوت يوما وليلة
ويقال ثلاثة ايام ويقال اربعين يوما وقال الضحاك كان يصلي في بطنه كل يوم مائة
وعشرين ركعة قوله لا اله الا انت سبحانك قال الحسن ابن فضل اي لا اله الا انت
سبحانك سبحانك ما انزهك وقال قتادة لما نادى بهذا النداء قالت الملائكة
صوت معروف في السماء اعرف منه في الارض ولما نادى فرعون بهذا النداء
قالت الملائكة صوت منكر في السماء وانا افضل الشكية فاعلم ان خطر
الذنوب عظيم ومن كان اقرب الى الله تعالى فحاله اخطر كالانبياء والاولياء وقال

الجنيد رضي الله عنه يؤخذ الانبياء بمثاقيل الذر وفي الجملة الذنب شوم والعبد ماخوذ في الدنيا والاخرة وكان يونس عليه السلام ينوح على نفسه ويقول الهي من الجبال انزلتني ومن العباد ميزتني وفي البحار صيرتني وفي بطن الحوت سجنتني ولشوم معصيتي حبستني فلو اخرجتني منها لاعبدنك عبادة ما عبدك بها احد من العالمين فلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين نسئل الله تعالى التوفيق للخير ونفعنا واياكم قوله تعالى

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال رحمه الله

هذه الاية ايضا في سورة الانبياء ومن اول السورة الى هيهنا مائة اية وحدثني والدي رحمه الله عن علي ابن نصرويه عن يعقوب ابن يوسف الصرام عن القاسم ابن عباد عن صالح ابن محمد عن محمد ابن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الجنة يعني عيسى وعزيرا اولئك عنها مبعدون اي منحون لا يسمعون حسيسها اي صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم من الخير خالدون مقيمون في الجنة نزل من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الى هيهنا في شان عبد الله الزبعري السهمي الشاعر وخصومته مع النبي صلى الله عليه وسلم لقبل الاصنام **واما فصل البسط** فاعلم ان الله تعالى ذكر للمومنين اربع سبقات من نفسه سبقة الرحمة وسبقة المغفرة وسبقة النصرة وسبقة العناية فالاولى قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك وتفسيره قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانية قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وتفسيره اخر الاية واتقوا الله ان الله غفور رحيم والثالثة قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وتفسيره قوله تعالى انهم لهم المنصورون والرابعة قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني العناية والوعد بالجنة وتفسيره قوله تعالى هذا يومكم الذي كنتم توعدون فسبقة الرحمة للمومنين قوله تعالى وكان بالمومنين رحيما وسبقة المغفرة للتائبين

قوله

قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وسبقة النصرة كانت للمرسلين قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وسبقة العناية للعارفين قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وذكر من المومنين ثلاث سبقات سبقة الايمان والشهادة قوله تعالى الذين سبقونا بالايمان وسبقة الجهاد والطاعة قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات الاية وسبقة الى الجهاد والهجرة قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار فثمرة سبقة الايمان دعوة المومنين قوله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا وثمرة سبقة الخير المغفرة والجنة قوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وثمرة سبقة الهجرة الرضا والرؤية قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن احمد ابن محمد عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الازدي عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى ادم عطس عطسة فلقنه حتى قال الحمد لله فقال الله تعالى له يرحمك ربك ثم قال سبقت رحمتي غضبي وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقالت عايشة رضي الله عنها الظالم مثلي ومثلك والمقتصد من اتبع النبي عليه السلام بالاحسان والسابق من مضى على عهد رسول الله عليه السلام وقال سبق رسول الله عليه السلام وصلى ابو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة فما شاء الله وقال رسول الله عليه السلام السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وروي ان السباق اربعة هابيل اول المقتولين وحزبيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب ال يس وعلي ابن ابي طالب وعن عمر رضي الله عنه انه قال ما قصدنا الى خير الا وقد وجدنا ابا بكر قد سبقنا اليه وقال النبي عليه السلام سبق العلم وجف القلم وتم القضاء من الله تعالى بالسعادة والشقاوة وقال ايضا سبق المفردون قيل من هم قال الذين اهتزوا

يذكر الله تعالى يوم القيمة بصنع الذكر عنهم اثقالهم وأمّا فصل الوجوه والنظائر
فالسبقة من الله تعالى على هذه الاربعة الاوجه التي ذكرناها ومن العباد الثلاثة التي سطرناها
وأما نظائر الاية فقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا ولولا كتاب من الله سبق ولولا
كلمة سبقت من ربك لكان لزاما الا يسبقونه بالقول ان الذين سبقت لهم منا الحسنى من
امة اجلها وهم لها سابقون ان يسبقونا ساء ما يحكمون وما كانوا سابقين وكلا اخذنا
بذنبه ومنهم سابق بالخيرات سابقوا الى مغفرة من ربكم فالسابقات سبقا ومثل
هذا كثير وأما فصل النكت والاشارات فيه فقوله تعالى سبقت لهم
منا الحسنى قال قوم سبقت العناية لهم من الله تعالى وهي ستة اشياء احدها جعل
الملائكة مستغفرين لهم والثاني جعل ثواب تسبيح الجمادات لهم والثالث جعل الكفار حمالين
قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والرابع جعل الانبياء شفعائهم والخامس
جعل جميع مخلوقاته عدة لهم على الطاعة والنعم ومصلحة لهم والسادس امره اياهم بالالتجاء
اليه في الثواب والرغائب ويقال سبقت العناية قوله حين ميز الخلق هؤلاء في الجنة برحمتي
يعني من كان عارفا اقبله مع عيوبه وهؤلاء في النار ولا ابالي ومن كان منكرا افلاه
مع خيوره ويقال اي لا ابالي من طاعات الكفار ولا من معاصي المؤمنين علم الله تعالى
في امورهم كما قال الله تعالى وكانوا احق بها واهلها يعني لعلم الله تعالى انهم ويقال
هي اخراج المؤمنين بالمشية من الوعيد العام كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ويقال هي محبة المؤمنين يحبهم ويحبونه وقال يحيى الكيس العجب من حبي لك وانا فقير
انما العجب من حبك لي وانت قدير ويقال هي تصويره في بطن الام سعيدا ويقال
هي انه يقدر الخير على يديه كما روي ان الله تبارك وتعالى قال انا خالق الخير والشر فطوبى
لمن قدرت له الخير على يديه وويل لمن قدرت الشر على يديه ويقال هي اثبات المعرفة
في قلبه كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني هل جزاء من انعمنا عليه

بالمعرفة

بالمعرفة الا الجنة ويقال هي تيسير العمل كما قال تعالى فسنيسره لليسرى ويقال هي خمسة
اشياء علمه السابق ومشيته النافذة وكتابته في اللوح وقوله هؤلاء في الجنة وتصويره
باسم السعادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله السعادة فغفلته كلها اذكار واذا
سبقت الشقاوة فاذكاره كلها غفلة كما قيل من لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه
ذنوب ويقال هي خمسة اشياء العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فثمرة
العناية الكفاية والاختيار الرعاية والهداية الولاية والعطاء الخلعة والتوفيق الاستقامة
وقال الحسن السابقة الحسنى النبوة والرسالة وقال قتادة سبقت العناية في الابتداء
فوجبت الولاية في الانتهاء وقال ذو النون سبقت القوم الوصلة فامنوا من الفرقة وقال
ابن عطاء سبق لقوم الاختيار فظهر منهم الى رضاه البدار وقال الجنيد سبق منه
الاحسان فبلغوا الى اعلى المراتب كما قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ويقال
سبقت العناية لاهل الهداية فبلغوا بها شرف الولاية ويقال سبق الامتنان لاهل
الاحسان فاستحقوا بها القرب والرضوان ويقال سبق الاحسان لاهل الايمان فاستوجبوا
الرؤية والعيان سبق التأييد لاهل التجريد حتى نطقوا بالتوحيد سبقت المنة
لاهل المحبة فاستوجبوا بها المنحة سبقت الانوار لاهل الاسرار حتى نطقوا بصدق
الافراد في سائر الافتخار سبق السلام لاهل الاسلام حتى استوجبوا دار السلام سبق
التوفيق لاهل التحقيق حتى استوجبوا النجاة من الحريق سبقت العصمة لخواص الامة
فحالت بينهم وبين المعصية كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
سبقت اثار الرحمة من حجب الالوهية لاهل العبودية حتى استقاموا على بساط الخدمة
وقال بعضهم حكم السعادة لقوم وفتح ابصارهم بالنظر الى الاكوان معتبرين وفتح اسماعهم
لسماع خطابه واجرى السنتهم بذكره وزين قلوبهم بمعرفته وخاطبهم كما خاطب الانبياء
عليهم السلام فهذا سبقة الحسنى ثم قال اولئك عنها مبعدون ولم يقل يبعدون يعني

انا ابعدناهم عن النار بلطفي ورحمتي كما قال اولئك المقربون ولم يقل القرباء والمتقربون
والنكتة فيه انه لما سبقت كلمة النصرة للانبياء نجوا اخر الامر من الاعداء كذلك لما
سبقت العناية لاهل الايمان يصيرون اخر الامر الى الجنان وايضا قال القوم وهم لا يسمعون
يعني صوت الرحمة وقال القوم لا يسمعون حسيسها فشتان ما بين الفريقين وايضا
من سبقت له الحسنى يرجع اخر الامر الى ما وعد له في الابتداء كما قال الله تعالى كما بدأكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكذلك من سبق له سوى على بدئه
ويقال الحسنى نعت وينبغي ان يكون الاسم مقدما على النعت اي سبقت الكلمة الحسنى
وهو قوله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي **واما فصل الاحكام والحقايق**
فروي انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية قرأها النبي صلى الله
عليه وسلم على كفار مكة حزنوا ثم خرج رسول الله عليه السلام من المسجد وتركهم
محزونين فدخل عليهم عبد الله ابن الزبعرى وهو متكلمهم فقال ما اصابكم فاخبروه
بما قال رسول الله عليه السلام فقال لو كنت حاضرا لاجبته فلما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسجد سئله ابن الزبعرى وقال هذه الاية عامة ام خاصة فقال عامة
فقال خصمتك ورب الكعبة فان عيسى وعزيرا والملائكة قد عبدوا فان كانوا معنا
فيجوز لنا فنزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قيل يلزم من هذا ان النبي عليه السلام
قد انقطعت حجته قلنا لا يلزم لان قوله انه عام يعني المخاطبين من اهل مكة وهم قد عبدوا
الجن فظنوا انها ملائكة وايضا لفظ ما يقع على الجوامد ومن على الناس والناطقين وايضا
هذا في القيمة يؤتى بكل معبود دونه فيمثل بين ايديهم ويؤتى بشخصين يشبهان عيسى
وعزيرا فيبادر بهم الى النار قوله تعالى اولئك عنها مبعدون قال قوم يدخلونها و
لا يرونها لانها تسكن عند دخولهم ويقال هم لا يدخلونها ويقال لا يكون في دركة
المؤمن النار قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قال مجاهد هو هول المطلع عند النزع

وقال الحسن

وقال الحسن هو قول الملائكة لا بشرى وقال ابو حنيفة هو مفرق الطريقين وقال قوم هو
النفخ في الصور نفخة الفزع ويقال هو قول جبريل عليه السلام سعد فلان وشقي فلان
وقال قتادة هو ان يذبح الموت وينادي اهل الجنة خلود لا موت وروى عكرمة عن
ابن عباس اطباق النار على اهلها وقال يمان هو فزعات الكفار ولهم خمس فزعات سواد
الوجوه وخفة الميزان واخذ الكتاب بالشمال وقوله وامتازوا اليوم والخلود في النار
ويقال الفزع الاكبر هو القطع من الملك الاكبر نعوذ بالله من ذلك **واما فصل
التبكية** فقد قال ابو هريرة رضي الله عنه الناس يبكون من العاقبة وانا ابكي من السابقة
وقال سفيان لفضيل تعال نبك على علم الله تعالى فينا واذكر عليه حكاية طاوس حين
قال رايت علي ابن الحسين باكيا عند حطيم اسمعيل عليهم السلام وهو يقول الهي خلقتني فاجعل
بكائي الى اخرها وقال شقيق ان للدعة احوالا شتى ما اصابك احدهما كتابة القلم والثاني
التصوير في الرحم على انه اسم صورت وثالثهما دفع عليك والباقيان يوم الموت بلا تحفة
ولا بشرى وعند مفرق الطريقين **قوله تعالى واذن بالناس في الحج الاية**
قال الاستاد رحمه الله تعالى هذه الاية في سورة الحج وهي مكية وهي ثمان وسبعون اية
ومن اول السورة الى ههنا ست وعشرون اية وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرء سورة الحج اعطي من الاجر بعدد من حج واعتمر فيمن مضى وفيمن غبر ويكتب
له بعدد كل واحد منهم حجة وعمرة وحدثني الد رحمه الله عن الحسين ابن محمد ابن هرون
الكارودي عن احمد ابن محمد ابن نصر اللباد عن يوسف ابن بلال عن محمد ابن مروان باسناده
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى واذن في الناس بالحج قال يعني ناد ذريتك بالحج
يأتوك يجيبوا اليك رجالا مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر ركبانا على كل ابل مضمرة
وغيره يأتين يجئن من كل فج عميق اي طريق بعيد **واما فصل البطانة** فاعلم ايدك
الله تبارك وتعالى وضع للمؤمن خمس شرايع وهي من اجل شرايع الاسلام الصلوة و

الصوم والزكوة والاغتسال والحج وعلق بكل واحد منها كرامة علق في الصلوة الحطة
كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الصوم الجنة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم الصوم جنة وعلق في الزكوة الطهارة كما قال خذ من اموالهم صدقة وعلق في
الوضوء والاغتسال الكفارة كما قال النبي عليه السلام ثلاث يكفرن الخطيئات اسباغ
الوضوء في السبرات والمشي بالاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة وقال
عليه السلام وانه ليغفر له بغسل وجهه كل خطيئة اصابها بوجهه وعلق في الحج الفضيلة كما قال
النبي عليه السلام افضل الاعمال ثلاثة ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور فمن
صام وصلى وزكى وتوضأ وحج فقد تطهر ونجا من النار واستمسك بافضل الاعمال
ونال اعظم الثواب **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي قال حدثنا
الحسين بن محمد عن محمد بن صابر عن ابي محمد السنجري عن محمد بن كرام عن احمد بن حرب
عن عبد الله بن الوليد عن سفيان الثوري عن ليث عن عبد الرحمن بن الوليد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم يمنعه حاجة ظاهرة
او مرض حابس او سلطان ظالم فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا وروت
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج في هذا الوجه في
حج او عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة بغير حساب وعن انس بن مالك
قال جاء رجل فقال يا رسول الله من ترك الحج فقد كفر فقال لا ولكن من جحد بالحج فقد
كفر وقال وهب بن منبه كنت جالسا في مجلس ابن عباس فسئلت عن مفتاح الجنة فقلت
وجدت في التورية ان مفتاح الجنة لا اله الا الله ولكن اتخذوا لها اسنانا فقال ابن عباس
رضي الله عنهما اسنانها والله عندي فقال ابو العالية اخبرني يا ابن عم رسول الله عن
اسنانها فقال نعم الصلوة وهي الفطرة والزكوة وهي الطهور والصوم وهو الجنة
والجهاد وهو الغزو والامر بالمعروف وهو الوفاء والنهي عن المنكر وهو الحجة والجمعة و

الجماعة

٥٤

الجماعة وهي الالفة وطاعة السلطان وهي العصمة والغسل من الجنابة وهي السريرة و
الحج هو الشريعة هذه والله اسنانها وخاب من لا سهم له فيها وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجاج والعمار وفد الله تعالى يعطيهم ما يسئلون
ويستجيب دعائهم ويخلف نفقاتهم وعن سلمان الفارسي قال من استطاع ان يموت
حاجا او معتمرا او غازيا فليفعل ولا يموتن تاجرا ولا جابيا وخرج جعفر بن محمد
حاجا فكان الحجاج يلبون وهو ساكت فقيل يا ابن رسول الله ما لك سكت قال اخشى
خوفا ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك وروي ان من حج من مال حلال فاذا قال
لبيك نودي لبيك وسعديك زادك طيبة ونفقتك طيبة وانت مغفور لك ترجع
ومن حج من مال حرام يقال له على ضد ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يحج لم يحضر الملائكة جنازته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد هممت على
ان اضع الجزية على من لم يحج وهو يجد سعة وقال سعيد بن جبير لو مات جاري وهو
موسر ولم يحج لم اصل عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري حلت له شفاعتي
يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زارني ميتا فكانما زارني حيا وقال
ابن عباس في مرضه الذي مات فيه لبنيه حجوا مشاة فاني لم اسى على شيء اسى على اني
لم احج ماشيا وان للراكب بكل قدم سبعين الف حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة
الف حسنة كل حسنة مائة الف ثم قال من دخل في البيت دخل في الحسنة وخرج من السيئة
وخرج مغفورا له وروي ان من لم يحج كل اربع سنين فهو من المحرومين وقال مجاهد
النظر الى البيت عبادة وقال علامة الاسلام ان لا يزال قائما ما دامت الكعبة قائمة
وقال ابن عباس لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لاتوهم اذا قدموا وقبلوا رواحلهم
فانهم وفد الله تعالى جماعة وقال كعب لو يعلم هؤلاء ما لهم به المغفرة لقرت اعينهم
واما فصل الوجوه والنظاير فيه فالاذان على اربعة اوجه اذان العقوبة

قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس واذان السرقة قوله تعالى فاذن موذن ايتها
العير انكم لسارقون واذان اللعنة قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
واذان الشريعة قوله تعالى واذن في الناس بالحج واما نظايره فقوله تعالى فمن حج البيت
او اعتمر واتموا الحج والعمرة لله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فصيام ثلاثة ايام في الحج الحج اشهر
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولله على الناس حج
البيت يوم الحج الاكبر واذن في الناس بالحج **واما فصل النكت والاشارات** فيه
فقال ذو النون الحج زيارة الله في بيته وفيه مشاهدة الاخوة وزيادة اليقين في
مشاهدته وقيل لواجد ما الحج قال حرفان حاء وجيم فالحاء حلم الرب والجيم جرم العبد
معناه الحاج جرمي الى حلمك فاغفر لي ويقال الحاج حاجتي الى جودك فاقضها لي
وفي الحج خمسة اشياء هي من افعال المجانين العدو والقضيضة ورمي الجمار والصياح
معناه كما انه رفع القلم عن المجانين كذلك رفع القلم عن الحجاج وقال ابن عباس ينزل
الله تعالى كل يوم على مكة مائة وعشرين رحمة ستون منها للطائفين واربعون للعاكفين
وعشرون للناظرين وان الله تعالى اعطى المومن امانين التوحيد والحج فقال للتوحيد
لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وقال للبيت ومن دخله كان امنا حتى
لا يخلو المومن من احدهما وقيل من دخل البيت بنفسه كان امنا من الاحكام ومن دخله
بقلبه كان امنا من الانتقام كذلك لم يرد ان يخلي المومن من الجنتين وكان يقال الجمعة حج
المساكين وكذلك قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون حتى لا يخلو المومن من احد الامانين وكان للكعبة حرمة التحريم فللمومن
اربع حرمات قال الدم ولا تقتلوا انفسكم وقال المال ولا تاكلوا اموالكم وقال لاذا
والذين يوذون المومنين والمومنات وقال لظن السوء اجتنبوا كثيرا من الظن فجعل
لنفسه ونا الحرمة الحرم فنفس المومن حرم الله وصدره مسجد الله وقلبه بيت الله والطائف

حول قلبه الخوف والرجاء والمحبة والشوق وقال ابو مطيع حرمة المومن فوق حرمة البيت
الحرام ولله الاعزاز في الدنيا وفي دار السلام وكما انه اضاف البيت الى نفسه فقال
وطهر بيتي كذلك اضاف القلب الى نفسه فقال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقال
ابرهيم عليه السلام واذن في الناس بالحج وقال لمحمد عليه السلام انا رفعنا عنك
مونة الصوت فقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها وامر ابرهيم عليه السلام بالدعوة الى بيته ودعا هو الى الجنة
بنفسه لانه اراد ان يحضر بيته القريب والبعيد ولم يرد ان يحضر جنته الا المومن لان
دعوة الله تعالى لا يسمعها الا العارفون وايضا امر ابرهيم بالدعوة الى البيت فمن تخلف
عن زيارته لا يكفر ودعا هو بنفسه الى الجنة فمن لا يجيبه اليها كفر وقيل رخص الله للفقراء
في اشياء لم يرخص للاغنياء فيها احدها امر الاغنياء بزيارة قبر الرسول عليه السلام
ثم قال الرسول عليه السلام للفقراء من زار عالما فكانما زارني وقال للاغنياء
من زار قبري حلت له شفاعتي وقال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
وقال للفقراء اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها يعني حلق الذكر وقال الله تعالى
ولله على الناس حج البيت وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين و
يقول للحجاج قولوا لبيك وسعديك ويقول للفقراء اذا قال الفقير الحمد لله يقول
الله تعالى حمدني عبدي الى اخره وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وفي
الارض ايات للموقنين وقال البادية للحجاج لان البادية من النار فقلت فمن ذهب
الى الحج فقد راى النار وليس يليق بالكريم ان يعرض النار مرتين على وليه واما
فصل الحقايق والاحكام ففريضة الحج ثلاثة الاحرام والوقوف بعرفات
وطواف الزيارة فالحج في لغة العرب القصد ويقال هو الزيارة على سبيل التعظيم
وذكر الله تعالى فيه الرجالة ثم الركبان لانه يقدم الفقراء على الاغنياء فان قيل

من جاء بهن يوم القيمة دخل الجنة من حافظ على الصلوة الخمس في مواقيتها واعطى الزكوة
طيبة بها نفسه وصام رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا واغتسل من الجنابة
فان الله تعالى لم يومن ابن ادم على شيء من امر دينه غيره وقال ابن عمر رضي الله عنهما
من صلى لله تعالى اربعين صباحا يدرك التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله تعالى
له براءة من النار وكان ابن مسعود اذا قام الى الصلوة كانه ثوب ملقى وكان مسلم ابن يسار
اذا دخل في الصلوة قال لاهله تحدثوا فاني لا اسمع حديثكم وكان سعيد التنوخي اذا
صلى لم ينقطع الدموع من خديه سايلة على لحيته واختلس الطرار رداء يعقوب القاري
في الصلوة فعرف اصحابه رداءه فقالوا ردوه الى الرجل الصالح فجاءه فوضعه على كتفيه
فلما سلم اعتذر اليه من صنيعه فقال يعقوب اني لم اشعر من رفعه ولا وضعه وقال
سهل ابن علي ادخل من الصلوة في الصلوة لكي اضبط الصلوة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى صلوة لا يذكر فيها شيئا من امر الدنيا لا يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه
وقال بكر ابن عبد الله من مثلك يا ابن ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت
قيل وكيف ذاك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قائم بين يديه تكلمه بغير
ترجمان وقال ابن ابي ربيعة ركعتان قبل الفجر عتق رقبة وقال رجل ليزيد ابن حبيب
وهو خارج من المسجد من اين جئت قال من الحمام وراى رسول الله عليه السلام رجلا
يعبث في الصلوة فقال لو خشع قلبه هذا لخشعت جوارحه وقال محمد ابن واسع ما بقي
من لذات الدنيا الا الصلوة في الجماعة ولقاء الاخوان وقال النبي صلى الله عليه وسلم
هاتان صلوتان اثقل على المنافق الفجر والعشاء **واما فصل الوجوه والنظاير**
فان الله تعالى قد شهد بفلاح اربعة عشر نفرا اولها في سورة البقرة قوله تعالى هدى
للمتقين الى قوله تعالى هم المفلحون والثاني في ال عمران للداعين قوله تعالى ولتكن منكم امة
الى قوله تعالى واولئك هم المفلحون والثالث في سورة الاعراف التابعين قوله تعالى

واتبعوا النور الذي انزل معه الى قوله واولئك هم المفلحون والرابع في سورة التوبة المجاهدين
قوله تعالى لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا الى قوله واولئك هم المفلحون والخامس
في هذه السورة للعاملين قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون والسابع
في سورة النور للسامعين قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله
واولئك هم المفلحون والثامن في هذه السورة ايضا للمطيعين قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتاسع في سورة الروم للخلصين قوله تعالى
فات ذا القربى حقه الى قوله واولئك هم المفلحون والعاشر في سورة لقمان للمحسنين قوله تعالى
هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة الى قوله تعالى هم المفلحون والحادي عشر في
سورة المجادلة للمومنين الا ان حزب الله هم المفلحون والثاني عشر في سورة الحشر للمطيعين
قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والثالث عشر في سورة الاعلى قوله تعالى
قد افلح من تزكى واما نظايره فقوله تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون واجتنبوه لعلكم تفلحون
فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون فعسى ان يكون من المفلحين
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **واما فصل النكت والاشارات** فقوله تعالى
في اول السورة قد افلح المومنون وفي اخرها انه لا يفلح الكافرون فكما ان جميع الكافرين لا
يفلحون كذلك نرجوا ان يكون جميع المسلمين يفلحون وايضا قال اهل النحو دخول قد
يوجب الماضي معناه ان فلاحهم قد وقع في وقت الاختيار والهداية في السابق انهم نالوا
ما نالوا من هذه الصفات المحمودة من الله تعالى بفوزهم في السابق لانهم ينالون الفوز
بهذه الصفات وايضا قال بعض اهل المعرفة في قوله قد افلح المومنون اي نالوا البقاء
في دار البقاء مع رب البقاء من هو بهذه الصفات وقال بعضهم الصلوة حصن حصين
ينبغي ان يكون للحصين جدار وخلفه رجال مع الاسلحة فالصلوة الحصن وافتتاحها
الجدار والمصلي المحارب وسلاحه ذكر الله تعالى وليس شيء ابغض الى ابليس عليه اللعنة

الفقير طفيلي والغني مدعو فلنا المضيف الكريم يكون اكثر احسانا الى الطفيلي منه
الى الضيف وقد ذكرنا فضايل الحج واركانه في كتاب السؤالات واما فضل التلبية
فقال ذو النون ان الله تعالى وضع احوال الحج كاحوال الموت فكما يكتب الانسان
وصيته عند الموت ويرضي خصماءه كذلك عند الحج وكما يركب راحلته فكذلك
يوم يحمل الى قبره على سريره واذا دخل البادية كانه ادخل قبره وانيسه العمل الصالح كعديله
في سفره فاذا بلغ مبلغ الاحرام فكانه ميت نشر من قبره وكذلك قوله عز وجل واذن
في الناس بالحج والتلبية اجابة النداء والاغتسال للاحرام كغسل الميت ولبس ثياب
الاحرام كالكفن واذا وقف بالموقف اشعث اغبر فكانه خرج من قبره والتراب عليه وا...
ودفعه بدفع الامام كشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه بالمحاسبة معهم
والمزدلفة كالجواز على الصراط والصفا والمروة ككفتي الميزان يعد ومرة الى هذه
الكفة ومرة الى تلك ينظر ما يكون من رجحان احدى الكفتين ومنى كالاعراف بين الجنة
والنار والمسجد الحرام كالجنة التي من دخلها كان امنا والبيت كعرش الله عز وعلى و
الطواف به كطواف الملائكة حوله وحلق الرؤوس كالاشتهار بالاعمال كل امرء يكشف
رأسه بعمله والمؤمن يباهي به والمنافق يفتضح نعوذ بالله منه وبالله التوفيق قوله تعالى
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الاية قال الاستاذ رحمه
الله هذه السورة مكية وهي مائة وثمان عشرة اية وفي الخبر عن ابي ابن كعب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرأ سورة المؤمنين بشرته بالروح والريحان و
ما تقر به عينه عند نزول ملك الموت به وروي ان سورة قد افلح واخرها من كنوز العرش
من عمل بثمان ايات واتعظ باربع ايات من اخرها فقد نجا وافلح وروي عن النبي
عليه السلام انه قال انزلت علي عشر ايات في قد افلح من قرأها دخل الجنة وقال بعض
العلماء سألت الله تعالى ان يريني في منامي هل قبل عملي ام لا فرأيت ليلة ان عد

من سورة قد افلح ستين اية فعددتها فاذا هو قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا و
قلوبهم وجلة وحدثني والدي قال حدثني ابو محمد سندي بن محمد بن سندي الانصاري
عن عبد الله بن المبارك الدينوري عن عمار بن عبد المجيد عن علي بن اسحق باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى قد افلح يعني قد سعد ونجا المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون خاضعون خايفون واما فضل البطانة علم ايدك الله ان الطاعات
على ثلاثة اوجه المحكمات والشرعيات والواجبات فمن المحكمات افضلها الايمان و
السنة ومن الشرعيات افضلها الصلوة والزكوة لانهما مقرونتان ومن الواجبات
افضلها اعانة المسلمين والشفقة عليهم فالمحكمات فرضها بالدوام والشرعيات
فرضها بالمواقيت والواجبات فرضها بالمباحات فان كنت مشغولا بالمحكمات فاذا
دخل وقت الشرعيات يجب الاشتغال بالشرعيات مخافة فوت وقتها فاذا كنت
مشغولا بالشرعيات فوقع فرض من الواجبات ينبغي ان تشتغل به لانه لا يمكن قضاؤه
وذكر الله في هذه الاية هذه الفرائض الثلاثة فقال اولا قد افلح المؤمنون ذكر الايمان
اولا ثم الصلوة فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله فاولئك هم العادون
ثم ذكر الواجبات فقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ثم حكم بالجنة لمن
اداها كلها فقال اولئك هم الوارثون واما فضل الاخبار والحكايات
فحدثني ابو محمد بن محمود الدهقان قال حدثني اسمعيل بن محمد البشنقاني قال حدثني
احمد بن حرب قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن يزيد بن عياض عن عبد الرحمن
الاعرج عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال مثل الصلوة واعمال بني ادم كرجل
له مزاغة فاتت عليه منها حتى امتلا ترابا ودنسا ثم عمد الى غدير ذي ماء طيب
فاغتسل به منه فذهب عنه التراب والدنس كذلك الصلوات الخمس تغسل عن العبد
اذا صلى لله تعالى من قلبه وروى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس

من الصلوة فانها عماد الدين ونور القلب والعصمة من الذنب وسراج القلب وروي ان من حسن
الصلوة فاذا دخل الجنة يرسل الله تعالى عليه سحابا من النور في خمس ساعات حتى يمطر
الجواري والغلمان في منزله فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد ومن لم يحسن الصلوة فاذا
دخل النار يرسل الله تعالى عليه سحابا من الظلمة في خمس ساعات حتى يمطر في منزله
الحيات والعقارب وذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأ الحسن هذه
الاية ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال التعبد فعل العبد والكرم فعل العزيز
فلو ان التعبد لا يمنع العبد عن الفحشاء في دار الدنيا فكرم الله تعالى يمنعه عن عقوبة الفحشاء
في دار العقبى ثم قال عليكم بالسجود فانه يوصل العبد الى الودود وعليكم بخشوع القلب
فانه يطهر من الذنب ويوصل الى الرب وقال قوم كما ان الله تعالى قرن طاعة الرسول
بطاعة نفسه ليظهر تفضيله الى الخلق كذلك قرن الصلوة بالايمان ليظهر تفضيلها
على ساير الشرايع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ان الله تعالى
يباهي ملائكته بمن يضع جبهته على التراب ويصير مقام المصلي الى اسفل الارض
ظاهرا وقال يحيى بن معاذ ما رأيت طردا اقبح منه يعني المدفوع عن الصلوة وقال
بعضهم في قوله تعالى في صلوتهم خاشعون قال خشعت جوارحهم لعلو هممهم كما قال
الشاعر له همة لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر وقال بعضهم
طالع الحق اسرارهم فتجلى لها فخضعت له ارواحهم وخشعت لهيبته نفوسهم فوقعت
ابصارهم على موضع السجود حياء من الله تعالى وهيبة لعظمته وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه المصلون كثير والمقيمون قليل والحاج قليل والوفد كثير وقال النبي
صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلوة لان فيها مناجاة الروح وملاقاة
السر لانه من قام في صلوته فانه يناجي ربه كما روي المصلي يناجي ربه وروي لو يعلم
المصلي من يناجي ما التفت يمينا ولا شمالا لان الله تعالى علق الفلاح اولا بثمانية

اشياء في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ثم رده الى سبعة في قوله تعالى قد افلح
المؤمنون ثم الى ست في قوله تعالى هدى للمتقين ثم الى خمسة في قوله تعالى اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة ثم الى اربعة في قوله تعالى اركعوا واسجدوا ثم الى ثلاثة في قوله
تعالى واما من تاب وامن وعمل صالحا ثم الى اثنين في قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا
ثم الى واحد في قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا واما فصل الاحكام والحقايق
فروي ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تزيني فتزينت بالاشجار ثم قال لها
تزيني فتزينت بالانهار ثم قال لها تزيني فتزينت بالانهار ثم قال لها تزيني فتزينت بالقصور
والبساتين ثم قال لها تزيني فتزينت بالجواري والغلمان ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله
الا الله ثم قال ربك فقالت محمد رسول الله ثم قال لها ربك فقالت قد افلح المؤمنون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقال كعب لم يخلق الله تعالى بيده الا ثلاثة اشياء
ادم وجنة عدن وشجرة طوبى ثم اغلقت ابوابها ويفتح في كل سحر مرة فيروون ان
برد السحر منها ويجوز قد افلح اي صار الى الفلاح ويقال اي نالوا البقاء الدائم في
الخير والفلاح اسم للفوز والنجاة الفوز بالجنة والنجاة من النار ويقال الفلاح البقاء
ويقال قد افلح المؤمنون اي طال بقاؤهم في الجنة قوله تعالى في صلوتهم خاشعون قال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع في القلب ان تلين جانبك لاخيك المسلم ولا
ترفع يديك في الصلوة ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وقال ابو عبيدة الخشوع السكون
يعني لا يفترون خلف الامام ويقال لا يعلمون من عن يمينهم ومن عن شمالهم ويقال
الخشوع السكون لقوله تعالى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة اي ساكنة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة رفع طرفه الى السماء فلما نزلت هذه الاية
خشع ونظر في موضع السجود وقال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يرفع من الناس الخشوع
وقال عطاء الخشوع خفض الجناح وغض البصر والتواضع والقنوت الطاعة والصمت

ويقال الخشوع على ثلاثة اوجه خشوع بجواز الصلوة كالثوب الطاهر والبدن الطاهر
والمكان والقبلة وخشوع بتزيين الصلوة كسنن الصلوة وادابها وخشوع بقبول الصلوة
كالاخلاص والخشية فمن اتى بخشوع الجواز فقد نجا من العقوبة ومن اتى بخشوع التزيين
يجد شفاعة الرسول عليه السلام ومن اتى بخشوع القبول استوجب الثواب ويقال
الخشوع ثلاثة خشوع العين وهو ان لا تلتفت في الصلوة وخشوع الصوت وهو ان
لا ترفع صوتك فيها وخشوع القلب وهو ان لا ترائي فيها فقال للاول خاشعة
ابصارهم وقال للثاني وخشعت الاصوات للرحمن وقال للثالث الم يأن للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم ثم قال في صلوتهم خاشعون واما فصل الشكنية فنظر بين
يدي من تقف ومن تناجي ومن الذي ينظر اليك وقيل ينبغي للمصلي ان يذكر ان الجنة
بين يديه والنار من تحته والانبياء عن يمينه والملائكة عن شماله وملك الموت في
قفاه والرب تعالى وجل مطلع عليه من فوقه فالى اي جانب يجوز له الالتفات دون
الله تعالى وقال الحكيم اذا دخلت الصلوة فقل لا اصلي غيرها وقال ابو عبد الله محمد
ابن كرام وعد كانها اخر صلوتك من الدنيا فان ذكرت لا تخرج منها ابدا نسئل الله
تعالى ان ينبهنا من سنة الغافلين في العاقبة ونفعنا واياكم قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين قال هذه الاية في سورة المؤمنين ومن
اول السورة الى هيهنا الحكى عشرة اية وحدثنا ابو محمد عبد الله ابن محمد السرشادي
البكري اجازة عن ابي غسان محمد ابن احمد الروذني عن المامون ابن احمد عن علي ابن اسحق
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة يعني ادم من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين حريز في رحم الام
ثم خلقنا يعني حولنا النطفة علقة يعني دما غليظا جامدا فخلقنا العلقة يعني
حولنا العلقة مضغة لحما طريا بقدر ما يمضغ فخلقنا يعني حولنا المضغة عظاما

مائتي وثمان واربعين قطعة عظم ثم كسونا العظام العصب والعروق لحما كيلا تتفكك
ثم انشاناه خلقا اخر قال ابن عباس هو ادخال الروح فيه وقال قتادة هو انه خلقه
ذكرا او انثى فتبارك الله احسن الخالقين اي احكم المصورين ويقال انه كان
عمر ابن الخطاب عند رسول الله عليه السلام حين نزلت هذه الاية فقال فتبارك
الله احسن الخالقين وكذلك عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح فقال رسول الله عليه السلام
ان الله تعالى ختم بها هذه الاية فافتتن عمرو وشك عبد الله باية واحدة وسئل محمد
ابن جعفر البلخي عن هذه الاية فقال انا اقول يا لطيف يا كريم يا قادر انك قد خلقت
من الفناء للفناء في الفناء خلقا ينظر فيه الناس فيفتتنون وتشترى جارية بمائة
الف فكيف الذي خلقت من البقاء في البقاء للبقاء فتبارك الله احسن الخالقين و
اما فصل البسطة فان الخلق قد خلقوا من اشياء مختلفة السماء من الدخان و
الارض من الزبد والجنة من الرحمة والنار من الغضب والجن من النار والملك من النور
وادم من التراب وحواء من العظم وعيسى من الريح واولاد ادم من النطفة ويقال الخلق
جميع الخلق من خمسة اشياء الملائكة من النور والشياطين من نار السموم والسودان
من الظلمة وادم من التراب واولاده من الماء وكذلك درجات الانسان في الدنيا
خمس وفي الاخرة خمس ففي الدنيا يوم الولادة ويوم الفطام ويوم الاحتلام ويوم
بلوغ الاشد ويوم الخروج من الدنيا واما في الاخرة فالقبر والبعث والسؤال والصراط
واحد الدارين فيوم الولادة يوم السرور ويوم الفطام يوم الجبور ويوم الاحتلام يوم
البلوغ والتكليف ويوم بلوغ الاشد يوم المشقة ويوم الموت يوم الراحة ويوم
القبر يوم الحشر ويوم البعث يوم بلوغ المنزل ويوم السؤال يوم اظهار السرائر ويوم
الصراط يوم الجواز ويوم دخول احد الدارين يوم الجزاء فاما الراحة والسرور واما
الهلكة فالثبور فينبغي للعبد ان يستعد ليوم الخروج من الدنيا الزاد وللقبر السراج

وللبعث الصالح وللسؤال الحجة وللصراط الخفة وللميزان العمل الصالح حتى لا ياسف على القضاء
عمره وأما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي رحمه الله عن احمد
ابن المهتدي عن احمد بن عبد الله عن عبد الله بن معدان الازدي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله عليه السلام لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر ثم قال له قم فقام ثم قال له اقعد فقعد ثم قال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم على
منك ولا احب الي منك بك اعرف وبك اعبد قال العلماء عنى بالعقل العاقل
وعنى به اولاد ادم لانهم الغرض في خلق العالم لحسن تركيبهم ولطائف فاجمع فيهم
وقال في التورية اني لما خلقت ادم ركبت جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها
وراثة في ولده تنمى في اجسادهم الى القيامة ركبت جسده من رطب ويابس وحار وبارد
لاني خلقته من التراب والماء ثم جعلت فيه نفس وروح فيبوسة كل جسد من التراب
ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم خلقت فيه اربعة اشياء المرة
السوداء والصفراء والرطوبة في الدم والحرارة في المرة الصفراء والبرودة في البلغم
وانما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع كملت صحته واعتدل بنيانه وان زادت
واحدة منهن او نقصت فهر بهن ودخل على البدن السقم وقال وهب ابن منبه جعل
عقله في دماغه وشره في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في ريته
وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه وجعل ثلاثمائة وستين مفصلا وفي بدنه وقال
في التورية الادمي بنيان الرب وملعون من هدم بنيانه وقال النبي عليه السلام
خلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا لله على السبع وقال وهب كادت الاشياء
تكون سبعا كالسموات والارض والايام والكواكب والبحار والطواف وابواب جهنم
والدنيا سبعة الاف سنة وقد ذكرنا تفسير قوله خلقتم من سبع في كتاب السؤلات
وأما فصل الوجوه والنظائر فان الله تعالى ذكر خلق الانسان من سلالة من

طين

67

طين ومن تراب ومن نطفة ومن ماء مهين ومن حما مسنون ومن صلصال وقال بعضهم
كان الاول ترابا فلما مزجه بالماء صار طينا ثم تركه حتى صار حما ثم جف فصار صلصالا
ثم خلق ادم عليه السلام منه وخلق اولاده من نطفة وماء حتى اتفقت الايات
واما نظائر الاية فثلاثة عشر قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حما مسنون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين او لا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا خلق الانسان من عجل ولقد خلقنا
الانسان من سلالة ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه خلق الانسان
علمه البيان فلينظر الانسان مم خلق لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لقد
خلقنا الانسان في كبد وأما فصل النكت والاشارات فان الله زين اعلى
البدن بالراس واوسطه باليدين واسفله بالرجلين وزين الراس بالحواس واليدين
بالاصابع والكفين والرجلين بالساقين والقدمين ثم نادى عليه بالحسن فقال
تعالى في احسن تقويم ومن كمال حكمته ان خلق الخلق اطوارا ليظهر قدرته في كل طور
ولم يخلقه مرة واحدة والتاني فيه دليل على التاني والتثبت في الامور وقال ابو العتاهية
الخلق مفترق طورا ومجتمع والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن من الاضداد
اذ جمعت والله يجمع بين الماء والنار وان الله تعالى صور ابانا ادم عليه السلام
بيده كرامة له ليذكر منته ثم وقع في نفسه انه مصور فصار ذلك سببا له يطلب
علوه فلما امره ونهاه هاج ما في طبعه من طلب العلو فخالف امره وركب نهيه وبقي
ذلك الطبع فيه وفي اولاده وقال بعض العارفين عدل الله الخلق على اربعة اصول
بين في اولها اثار الربوبية وفي الثاني تدبير الالوهية وفي الثالث اثار العبودية وفي
الرابع اثار المخلوقية فالاول الاستواء والتعديل والثاني الجمع والافتراق والثالث
العقل والتمييز والرابع الحركة والسكون فتبارك الله احسن الخالقين فاظهر اسمه

الخالق حيث ابرز الآدمي من الغيب واثنى لهم على نفسه فقال تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين ويقال احوال العبد على عشرة اوجه وبه فسروا قوله تبارك وتعالى والفجر و
ليال عشر قال هي ليالي التحويل والتنقل من حال الى حال اولها خروج الماء من الصلب
الى الترائب والثاني تصوير النطفة علقة الى وقت دخول الروح فيه والثالث وقت الولادة
والرابع وقت الفطام والخامس وقت البلوغ والسادس تمام اربعين سنة والسابع
بلوغ الشيب والثامن المرض والتاسع الموت والعاشر البعث للقيمة فاقسم تبارك
وتعالى بهذه الاشياء ان ربك لبالمرصاد وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا
اتى على الغلام عشر سنين استدار فوته كعقد عشرة وتخلو عن الهموم كدائرة الصفر
واذا بلغ عشرين سنة يدخل في الامور كدخول الابهام بين السبابة والوسطى فاذا اتى
عليه ثلاثون سنة قام على امر واحد ويستوي خلقه كعقد ثلاثين واذا بلغ اربعين
سنة ولى وادبر كعقد الاربعين واذا بلغ خمسين سنة انحط وانحدر عن الاستواء كعقد
الخمسين واذا بلغ ستين سنة انحنى كعقد ستين واذا بلغ السبعين اضطجع كعقد
السبعين واذا بلغ ثمانين سنة ركبته الهموم كركوب الاصبع على الاصبع في عقد ثمانين
واذا بلغ تسعين سنة ضاقت امعاؤه وتعسرت عليه اموره كعقد تسعين واذا بلغ مائة
سنة تخلى من الدنيا كخلو هذه من هذه ونشر اصابعه ورجع الى غيره كرجوع العقد الى
الكبرى واما فصل الاحكام والحقائق فقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة يعني ادم ثم جعلناه نطفة يعني ولده ويقال يعني جعلنا سلالته من نطفة
اي ولده والسلالة كل شيء سل من شيء وقال ابن عباس رضي الله عنهما السلالة
صفوة الماء ولذلك سمي الحسن والحسين سليلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهما
وقال الفراء السلالة النطفة ويقال السلالة الطين المنسل من بين الاصابع اذا عصرته
قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال ابن عباس يعني نفخ الروح فيه ويقال نبات الشعر و

السن

السن ويقال تصريفه اياه بعد الولادة في الاحوال ويقال هو انه خلقه ذكرا وانثى
ويقال الان دله اولا على ثدي امه ثم على بطنه رجله ثم على القعود ثم على الحبو ثم على القيام
ثم على المشي ثم الى حيث يتقلب في البلاد وقال مجاهد هو استواء شبابه وقال بعض
اهل المعرفة هو انه يخلق ولدا لا يشبه والديه ويخلق اخوة لا يشبه بعضهم بعضا كذلك
لا يشبهه شيء من مخلوقاته فهذا قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر يعني بنفي التشبيه
واما فصل التشكيك فقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون وقيل ما من نفس
منفوسة الا وللموت عندها رسل ينبهونها على الموت شيب الرأس واللحية وتغير
اللون وتغير الرائحة وضعف السمع والبصر وضعف المشي والبطش وضعف القبل و
الدبر والبخر في الفم وسقوط الاسنان ويبس الجلد واسوداده ودخول الفتور في كل شيء
والضعف في الصوت وغيره كلها دليل على الموت وقال الشاعر اسمع فقد اسمعك
الصوت ان لم تبادر فهو الفوت كل كل ما شئت وعش ناعما اخر هذا كله الموت
نسئل الله تعالى حسن الخاتمة وخير العاقبة انه غفور رحيم قوله تبارك وتعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال
رحمه الله هذه الاية في سورة المؤمنين ومن اول السورة الى هيهنا مائة اية وحدثني
والدي رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن الحسن ابن علي عن محمد ابن مروان عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور قال نفخة البعث فلا انساب بينهم
اي فلا نفع بالانساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون عن ذلك واما فصل اللطائف
فاعلم ان افتخار الخلق في الدنيا بعشرة اشياء وهي لا تنفع في القيمة احدها بالمال
وهو يقول في القيمة ما اغنى عني ماليه وقال الله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى
والثاني بالجمال قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والثالث بالشفعاء قال
الله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم والرابع بالمكر والحيل قال الله تعالى ومكر اولئك

هو يعود والخامس بالاولاد قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون والسادس بالفصاحة
قال الله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن والسابع بالعز والكرم قال الله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم والثامن بالاخلاء قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو والتاسع بالشبع قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى والعاشر بالنسب
قال الله تعالى لن تنفعكم ارحامكم وقال عز من قائل فلا انساب بينهم يومئذ وقال الحكيم
لو نفع المال احدا لنفع قارون ولو نفع الجمال احدا لنفع اهل الروم لان لهم تسعة اعشار
الجمال ولو نفع الشفعاء احدا لنفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طالب ووالديه
ولو نفع المكر والحيل احدا لنفع الكفار ولو نفع الاولاد احدا لنفع ابرهيم اباه ولو نفعت
الفصاحة احدا لنفعت العرب اذهم افصح الناس ولو نفع العز احدا لنفع سليمان
وانه يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين عاما ولو نفع الاصدقاء احدا لنفع الفساق
ولو نفع الشبع احدا لنفع فرعون ونمرود ولو نفع النسب احدا لنفع اليهود لانهم من
ولد اسرائيل الله يعقوب وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به
نسبه واما فصل الاخبار والحكايات فاخبرنا والدي قال اخبرني احمد بن
المهدي عن احمد بن عبد الله الجويباري عن عبد الله بن معدان الازدي عن انس
ابن مالك عن رسول الله عليه السلام انه قال ينادي منادي يوم القيمة الا ايها
الناس اني وضعت لنفسي نسبا ووضعتم لانفسكم نسبا فرفعتم نسبكم ووضعتم
نسبي فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم الا ان اوليائي منكم المتقون وقال يوما الحو
في خطبته لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى وقال سعيد ابن المسيب
ان قوما انتسبوا وفيهم سلمان الفارسي فقالوا له انتسب فقال انا ابن الاسلام فبلغ
ذلك عمر فارسل اليه واقعده الى جنبه ودعا الذين انتسبوا فقال انتم مع من انتسبتم
اليه انا وسلمان ابنا الاسلام ثم قال عمر اما بلغكم قول الرجلين الذين كانا في بني اسرائيل

انتسب

٧٠

انتسب احدهما الى تسعة اباء وكلهم كفار وانتسب الاخر الى ابوين مسلمين فاوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ان هذا الذي انتسب الى تسعة اباء هو عاشرهم في النار وهذا
الذي انتسب الى ابوين هو ثالثهما في الجنة ومر عمر رضي الله عنه على صفوان ابن امية و
بيده سوط يخطر به فقال عمر يا هذا ان كان لك عقل فان لك اصلا وان كان لك
خلق حسن فان لك مروة وان كان عندك تقوى فان لك كرما والا فانت شر من
حمار اهلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم بنو ادم طف الصاع لم يملاه الا من
اكرمه الله تعالى بالتقوى وقال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى ودخل ابو يعلى العلوي على عبد الله ابن المبارك فنظر اليه عبد الله
فقال يا سيد ان الذي به افتخاركم لم يكن يفتخر بنفسه بل كان يخبره من الفخر فقال انا
سيد ولد ادم ولا فخر وقيل فارس الانساب رؤية الاعمال وقد جاء الخلائص لها ولا ينفع
ذلك يوم القيمة وقال القائل لعمرك ما الانساب الا بدينه ولا تترك التقوى
اتكالا على النسب لقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشريف
ابا لهب وقال ضمرة ابن حبيب عير ابو ذر بلالا بالسواد فقال له رسول الله عليه السلام
ما كنت احسب انه بقي في صدرك من كبر الجاهلية شيء فالقى ابو ذر نفسه والصق
خده بالتراب ثم قال والله لا ارفع خدي حتى يطاه بلال بقدمه فوطاه بلال واما
فصل الوجوه والنظائر فالنفخ في القران على سبعة اوجه لادم عليه السلام
قوله تعالى ونفخت فيه من روحي ولمريم قوله تعالى فنفخنا فيها من روحنا ومن عيسى قوله
تعالى فتنفخ فيه فيكون طيرا ومن ذي القرنين قوله تعالى قال انفخوا فيه حتى اذا جعله نارا
ومن اسرافيل نفخة الفزع قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والارض
ونفخة الصعق قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض ونفخة البعث
قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واما نظائرها فقوله تعالى فانفخ فيه

فيكون طيرا وقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة فنفخنا فيه من روحنا وصدق فث
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واما فصل النكت و
الاشارات فيه فاعلم ان الافتخار ينبغي ان يكون بالله تعالى وبطاعته ولذلك قيل
شرف الدنيا الغنى وشرف الآخرة التقوى وانتم من ذكر وانثى وسئل ابو عبد الله
الافتقار افضل ام الافتخار فقال اذا قلت من انا فالافتقار واذا قلت لمن انا فالافتخار وذكر
عليه حكاية طاوس ابن كيسان اليماني حين راى علي ابن الحسين عليه السلام في نصف
الليل عند البيت الحرام باكيا وهو يقول الهي السعادة خلقتني كتبناها في موضع اخر
ومحال لمن هو سلعة ثمينة ان يفتخر بسلعة ردية فانه يلام واذا كان الله تعالى معك
فلا تفتخر بشيء دونه وقيل افتخر المجوس بالصنم قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا وافتخر فرعون بالماء قوله تعالى اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي وافتخر قارون بالمال قوله تعالى اخبارا عنه انما اوتيته على علم عندي وافتخر
ابليس بالنار قوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين وافتخر المومن بالله تعالى فبقوا مع
مع محبوبيهم فكذلك نرجو للمومن ان يبقى مع محبوبه وهو الله تبارك وتعالى اذا افتخر به
وبطاعته وقرء بين يدي ابي حفص لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله فقال افتخر
المسيح بان يكون عبدا لله الا ترى انه لما نطق اول ما نطق بالعبودية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ابدءوا وثنوا بالرسالة يعني قولوا اشهد ان محمدا عبده ورسوله والافتخار
بالعبودية اعظم الافتخار وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في مناجاته الهي كفاني
عزا ان اكون لك عبدا وكفاني فخرا ان تكون لي ربا وقال مالك ابن دينار لو ان
الله تعالى يقول لي يوم القيمة عبدي لم يسلطني الى النار فلا ابالي واما فصل الاحكام

والحشر

٧٢

والحشر ابوي فاعلم ان النفخ يكون من اسرافيل والبعث من الله تعالى كما ان المباشرة
من الوالدين والخلق الولد من الله تعالى وقد ذكرنا في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
ان عشرة اشياء من الخلق وباذنها عشرة من الله تعالى فقال ابن عباس النفخ ثلاثة
نفخة الفزع وهو ان يقول اسرافيل انتبهوا ايها الغافلون فيفزعون من ذلك الصوت
الى اربعين سنة ثم ينفخ ويقول ايتها الارواح العارية اخرجي من الاجساد البالية
فيموتون جميعا الا من شاء الله وهي ارواح الشهداء ويقال يعني جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل فانهم في ذلك الوقت لا يموتون وقال الربيع ابن انس بين النفختين
اربعون سنة واربعون شهرا واربعون يوما ثم تكون النفخة الثانية ويقول ايتها الاجساد
البالية والشعور المتفرقة والعروق المنقطعة والعظام النخرة والاوصال المتمزقة
اجتمعوا وقوموا الى المحاسبة رب العزة وروي ان اسرافيل ينفخ في الصور نفخة الموت
وملك الموت عند يده في الارض ويقبض يقبضن ارواح اهل السماء واهل الارض
ثم يموت اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ثم يقول الله تعالى لملك الموت مت انت فقد
جاءت نوبتك فيبكي ثم يموت ويبقى الملك لله عز وجل وينادي لمن الملك اليوم ثم
يقول الله تعالى لله الواحد القهار وقد ذكرنا حديث الصور في كتاب الاستغناء
بالتمام واما فصل التشكيك فاعلم ان الفخر في ذلك اليوم يكون بالميزان وثقله
بالخير الا ترى الى قوله تعالى بعد هذه الاية فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
فانظر هل تقدر ان تعمل امير الك حتى يثقل وفي الخبر عن الله تبارك وتعالى اني اذا
رضيت عن عبد ملات ميزانه بمرة ومن خفت موازينه فقد هلك وخسر وذا
مكتوب على قبر سيف ابن ذي يزن من كان لا يطا التراب برجله وطا التراب بلبنة
الخد لو فتشت للناس اطباق الثرى ما تعرف المولى من العبد نسئل الله تعالى
التوفيق لاستعداد الموت برحمته وفضله قوله تبارك وتعالى افحسبتم انما

خلقناكم عبثا الآية قال رحمه الله هذه الآية في اخر سورة المؤمنين ومن اول السورة
الى ههنا مائة واربع عشر اية واخبرني والدي رحمه الله قال حدثنا ابو سعيد محمد ابن
اسحق القاريابي عن القاسم ابن عباد عن صالح ابن محمد عن محمد ابن مروان عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى قوله تعالى افحسبتم اي فظننتم يا اهل مكة انما خلقناكم
عبثا هملا ابدا امر ونهي ولا ثواب ولا عقاب وانكم الينا لا ترجعون بعد الموت
فتعالى الله ارتفع وتبرء عن الصاحبة والولد والشريك الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم السرير الحسن وقرء ابن مسعود هذه الآية على مصاب فبرء وقال
لو قرأته على جبل لزال واما فصل البطا فقيل يعرف حكمة الحكيم بثلاثة
اشياء بانشاء تدبيره كما قال تعالى هو الذي انشاكم من نفس واحدة وقال تعالى والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
وبنظم كلامه قوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وبعرض فعله قوله تعالى افحسبتم
الآية فاعلم ان الله تعالى خلق عشرة اشياء لعشرة الليل للسكون والنهار للطلب قوله تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والفلك للمنافع قوله
تعالى ولتجري الفلك بامره والنجوم للهداية قوله تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها
في ظلمات البر والبحر والازواج للموانسة قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها والانعام
للركوب قوله تعالى لتركبوها وزينة والمطر للحيوة قوله تعالى لنحيي به بلدة ميتا والكفار
للنار قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا والجنة للطيبين قوله تعالى اعدت للمتقين
والعباد للابتلاء قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ولم يخلق شيئا منها عبثا وقد
بين الله تعالى عرض فعله في اية واحدة قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن الآية يعني لبيان قدرته واظهار علمه واما فصل الاخبار والحكايات
فحدثني والدي رحمه الله عن احمد ابن مهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان

عن انس

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر السعادة والشقاوة فقام رجل وقال يا رسول
الله ففيم العمل اذا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وروي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك
وتعالى قال ما خلقت الخلق لجر منفعة ولا لدفع مضرة ولكني خلقتهم لما علمت ما يكون
منهم وروي ايضا انه تعالى قال ما خلقت النار بخلا مني ولكن اكره ان اجمع اعدائي واوليائي
في دار واحدة وقال احمد ابن حرب واعلم انك خلقت لامر عظيم فاستعد له وروي عن محمد
ابن كرام انه قال ان الله تبارك وتعالى خلق اربعا لاربع خلق الدنيا للعبرة والطاعة لا
للنزهة وخلق النعمة للعدة لا للشهوة وخلق العمر للتزود لا للمتعة وخلق العلم للاستعمال
لا للرفعة وقيل ليحيى ابن زكريا في صباه تعال نلعب فقال ما للعب خلقنا وسئل ابو عبد الله
ابن كرام من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال معناه خلق العباد
ليعبدوه وخلق سائر الخلق عونا لهم فكانه خلق الجميع للعبادة واما فصل الوجوه
والنظاير فالحسبان على وجهين احدهما الشك كما قال ام حسبت ان اصحاب الكهف
والاخر كلاهما ضلال واما نظايره فقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله ولا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا فلا تحسبنهم بمفازة ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا ام حسبتم ان تتركوا ام
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم افحسب الذين كفروا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا افحسبتم انما خلقناكم عبثا ام يحسبان اكثرهم يسمعون الم احسب الناس
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ايحسب الانسان
ان يترك سدى ايحسب ان لن يقدر عليه احد ايحسب ان لم يره احد يحسب ان ماله
اخلده واما فصل النكت والاشارات فيه فاعلم ان الله تعالى خلقك
للملك والملك لويل او لنيل للسعادة او للشقاوة والعبد بين خطرين بين السابقة و

العاقبة فالسابقة رقم السعادة والشقاوة والعاقبة ظهورهما فقال سفيان شغلني
ثلاث ايات قوله تعالى من يعمل سوء يجز به وقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وان الله تعالى يري عبده عمله في ثلاث مواطن
عند الموت وفي الديوان وفي الميزان فعند الموت يراه ولذلك يشخص بصره من الحيرة
قوله تعالى ليوم تشخص فيه الابصار وفي الديوان يراه فلذلك يبيض وجهه او يسود قوله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وفي الميزان يراه قوله تعالى فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه او يقول
يا ليتني لم اوت كتابيه وسئل عن اصعب اية في كتاب الله تعالى فاجتمعوا على ثلاث ايات
قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل الشقاوة والسعادة اربعة اشياء علمه السابق
وكتابته في اللوح وقوله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي والتصوير في
الارحام وظهورها في اربع مواطن عند الموت بلا تحف او لا بشرى وفي القبر بالروضة
او بالحفرة وعند وضع الكتاب في اليمين او في الشمال وعند الميزان بثقل او بخفة ثم
ينادي مناد عند ذلك سعد فلان سعادة لا شقاوة بعدها وشقي فلان فان
قيل ما علامة السعادة والشقاوة قال قوم علامتها التوفيق والخذلان وقيل علامة
الشقاوة نقصان الاجل وزيادة الامل ونقصان الرزق وزيادة الحرص ونقصان الحيوة و
زيادة المعصية وعلامة السعادة على ضده وقيل علامتها ان العبد اخفى في العبد من دبيب
النمل على الصفا وقيل علامة الشقاوة اولا الغفلة ثم الخطرة ثم الارادة ثم النية ثم المعصية
واحدة بعد اخرى حتى يقسو القلب ثم الشك ثم النفاق ثم الكفر ثم الخلود في النار كما ان
فرعون كان اول مرة عريفا ثم خليفة ثم اميرا ثم ملكا ثم ادعى الربوبية وقيل علامة السعادة
اولا الانتباه ثم الخطرة ثم الارادة ثم النية ثم الطاعة واحدة بعد اخرى ثم الاخلاص ثم
التوكل ثم الاستقامة ثم الخلود في الجنة كسحرة فرعون وامثالهم ويقال مثل الشقي كالفراش

يطير

يطير حول السراج حتى يحرق نفسه كذلك الشقي يحوم حول المعاصي حتى يهلك نفسه وقال
الله عز وجل فسنيسره لليسرى او العسرى ولا بد لمن خلق للجنة او النار من الرجوع الى معدنه
كالحنطة تزرع ثم تنبت ثم تدرك ثم تحصد وتداس وتطحن وتعجن وتخبز وتوكل لانها في
الاصل خلقت للاكل كذلك الشقي يولد ثم يدرك ثم يحصده ملك الموت ثم يعذب
في القبر ثم يرد الى القيامة ويدخل النار لانه خلق للنار والسعيد يولد ثم يدرك ثم
يطيع ثم يموت ثم يثاب ويدخل الجنة لانه خلق لها وربما يتغير ان في الوسط ويبدلان
كما روي عن النبي عليه السلام انه قال كتاب كتبه الله تعالى لاهل السعادة باسمائهم
واسماء ابائهم مجمل عليهم وقد يسلك باهل السعادة طريق اهل الشقاوة حتى يقال كانهم
هم بل هم هم فما يكون بينه وبين الموت الا فواق ناقة فيغلب عليه الكتاب الذي سبق و
كذلك للشقي على ابد له وقال بقية ابن الوليد لابرهيم ابن ادهم لو كتبت الحديث كما كتبنا
قال شغلني عن ذلك كتابة القلم حين كتب ادم سعيدا وقابيل شقيا ونوحا سعيدا
وكنعان شقيا وابرهيم سعيدا وازر شقيا ولوطا سعيدا وامراته شقية ومحمدا صلى
الله عليه سعيدا ووالديه شقيين وقال الواسطي اظهر الاكوان ليظهر اثار الولاية
على الاولياء واثار الشقاوة على الاعداء وسئل يحيى ابن معاذ عن المغبون والمغبوط
فقال المغبون من عطل ايامه بالبطالات وسلط على جوارحه الشهوات ومات قبل
ان فيه من الخطيئات والمغبوط من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله
وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقيل في البدن اربع طبايع فاذا غلبت احديها على
الاخرى فذلك علامة هلاك البدن كذلك في القلب مساغ اربعة وهي الخوف
والرجاء والمحبة والشوق فاذا غلب احديها على الاخر فذلك علامة هلاك القلب
واما فصل الحقايق والاحكام فقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
والعبث والعبثان مصدران وهو نصب على الحال وان شئت قلت حال المفعول

اي خلقناكم للعبث وان شئت قلت حال الفاعل اي كنا عابثين في خلقكم بغير خلقناكم
جزافا لا بل خلقناكم للامر والنهي والوعد والوعيد ويقال خلقناكم للدنيا لا بل
خلقناكم للاخرة ولكتابة الاجل والامل والرزق والعمل فمن قال العبث هو الدنيا
استدل بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا فهم له
ومن قال خلقناكم لتلعبوا اي تعطلوا ايامكم فان من لعب فقد عطل ايامه كالصبي
اللاعب وراى الحسن قوما يلعبون فقال ما لكم قالوا اليوم يوم الفراغ وقال وهل
امن الفارغ ومن قال اي كنا عابثين في خلقكم لقوله تعالى وما خلقنا السموات و
الارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك
سدى اي هل رايتم سيدا يهمل عبيده وفي الخبر ان الله تعالى يمهل ولا يهمل وقال
الحسين ابن الفضل ان الناس غلطوا في ايتين قوله تعالى لمن الملك اليوم انه يبين التخيير
لا في الاخرة وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا انه يقوله في الاخرة لا في الدنيا
واما فصل التبكية فابك على نفسك لانك لا تدري لماذا خلقك فان خلقك
للرحمة فطوباك كما قال الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وان خلقك للنار فيا ويلاه
وروي ان ملكا ينادي كل ليلة ليت الخلايق لم يخلقوا فعلهم اذ لم يعبدوا وليتهم
اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا للجنة خلقوا ام للنار ومر عمر ابن عبد العزيز رضي الله
عنه بجنازة فراهم متلثمين من الغبار فانشا يقول من كان حين تصيب الشمس جبهته
او الغبار يخاف الشين والشعثا ويالف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما
راغما جدثا في قعر مظلمة غبراء موحشة يطيل في مكثه تحت الثرى لبثا تجهزي
بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا نسال الله تعالى خير الدارين و
نفعنا واياكم في المنزلين انه رحيم قوله تعالى ان الذين جاءوا بالافك عصبة
منكم

منكم الاية قال هذه الاية في سورة النور وهي مدنية وجملتها اربع وستون اية
ومن اول السورة الى ههنا عشر ايات وهي سبعة عشر اية نزلت في قصة عائشة رضي
الله عنها وعن ابيها وصفوان ابن المعطل حين رجعا من غزوة القضاء برواية الكلبي وفي
رواية عائشة في غزوة غزاها وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من قرا هذه السورة كان له بعدد كل مؤمن ومؤمنة عشر حسنات وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه علموا نساءكم سورة النور وحدثني والدي رحمه الله قال حدثني
محمود ابن محمد ابن رجاء النيسابوري عن ابي محمد السجزي وطيب ابن صالح وعلي ابن اسمعيل
الجحدري عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان الذين
جاءوا بالافك يعني تكلموا بالكذب عصبة منكم اي جماعة منكم وهم عبد الله ابن ابي وحسان
ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وعباد ابن المطلب وحمنة بنت جحش الاسدية قذفوا عائشة
وصفوان لا تحسبوه شرا لكم يعني القذف يا عائشة ويا صفوان شرا لكم في الاخرة بل هو
خير لكم في الثواب لكل امرئ منهم ممن خاض في امرهما ما اكتسب من الاثم على قدر ما
خاض فيه والذي تولى كبره اي اشاعه واعظم المقالة فيه وهو عبد الله ابن ابي له عذاب
عظيم في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار واما فصل البسط فاعلم ان
الله تعالى برا اربعة من التهمة بلسان اربعة اولهم يوسف براه بلسان الشاهد في المهد
قوله تعالى وشهد شاهد من اهلها قال بعضهم الشاهد كان قميصه ويقال كان
رجلا عاقلا ويقال كان صبيا رضيعا ويقال الشاهد كان من امر الله تعالى والثاني
موسى براه الله تعالى بالحجر الذي ذهب بثيابه حين اغتسل وذلك قوله تعالى لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا والثالث مريم براها الله تعالى من التهمة بلسان
عيسى حين قال في صباه اني عبد الله قال قوم كان ابن اربعين يوما ويقال ابن ثلاثة ايام
والرابع عائشة براها الله تعالى بوحي نفسه على لسان جبريل عليه السلام وانزل

ان الذين جاءوا بالافك فشتان بين من برأه بلسان داود وقميص وبين من برأه بقوله وحيه
وسمى ذلك القول عليها افكا وكذبا ثم قال اولئك مبرؤون مما يقولون وبقول برأها
بثمانية عشر شيئا بما سماه افكا وبقوله عصبة منكم اي هم جماعة قليلة منكم غير كثيرة وبقوله
ما اكتسب من الاثم سماه اثما وبقوله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وبقوله لولا
فضل الله عليكم ورحمته لمسكم وبقوله وهو عند الله عظيم وبقوله هذا بهتان عظيم و
بقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا وبقوله ان كنتم مؤمنين ووقع ايمانهم في الشك بقوله
ان تشيع الفاحشة سماه فاحشة وبقوله ما زكى منكم من احد ابدا وبقوله ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات الى قوله تعالى ولهم عذاب عظيم وبقوله تعالى الخبيثات
للخبيثين وبقوله والطيبات للطيبين وبقوله تعالى اولئك مبرؤون مما يقولون وبقوله لهم
مغفرة ورزق كريم واما **فصل الاخبار والحكايات** فيه فحدثني والدي عن احمد
ابن محمد عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعائشة رضي الله عنها هي احب النساء الي وهي من ازواجي في الجنة وروي انه قال لها
عند موته لولا ان الله تعالى اخبرني ان تكوني معي في درجتي ما خرجت باشد غما من فراقك
وقال عليه السلام ان الله تعالى اعطى عائشة علم ثلث امتي وقال ايضا فضل عائشة
على سائر النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة وقال ايضا للنساء اعلمكن عائشة وفي رواية
هي اعلمكن بالحلال والحرام وسئل ايضا عليه السلام من احب الناس اليك قال عائشة
قيل من الرجال قال ابوها وقال ايضا عائشة في النساء كالارز في الطعام وكان اذا دعاها
قال لها يا ابنة الصديق وربما يقول يا حميراء ذكر انها افتخرت على جميع نساء النبي عليه السلام
باني كنت بكرا لما هديت الى رسول الله عليه السلام فقلن وهل كانت الا ليلة واحدة
فقالت عائشة وهل ليلة القدر الا ليلة واحدة وهي خير من الف شهر فقال النبي صلى
الله عليه وسلم غلبتكن الحميراء وكان يلعب معها في الدار ويعبد ومعها كالصبي مع الصبية

وكان

وكان لها اربعة الف تلميذ وكان ابن عمر يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق وكان
ابو هريرة يقول حدثتني عائشة حبيبة الله وحبيبة رسوله وروي انها افتخرت مع فاطمة
رضي الله عنها فقالت يا فاطمة انت تكونين في الجنة مع علي وانا اكون مع رسول الله صلى
الله عليه في الجنة فكما ان درجة النبي فضل على غيرها كذلك لي فضل عليك وكان رسول
الله عليه السلام تزوجها وهي ابنة ست وبنى بها وهي ابنة تسع وروي ان النبي عليه السلام
كان يدخل دار ابي بكر رضي الله عنه فاختفت منه ابنته اسماء فقال لابي بكر من هذه
التي هربت مني في دارك فقال ابنة لنا زوجناها من الزبير وعندنا اخرى فان رغبت
فيها زوجناكها فقال نعم ما يكون ثم بعثها امها الى النبي صلى الله عليه وسلم مع طبق
وقالت تقول امي هي هذه افرحناها فنظر فيها وقال رضيت وكانت مستجابة الدعوة
وروي ان رسول الله عليه السلام بعثها الى خطبة امرأة فرأتها في غاية الجمال فدخلت
دارا وصلت ركعتين وقالت يا من لكبرياء كل شيء ويا كافي كل شيء ويا من لم يكن منه
شيء اكفني كل شيء حتى لا يضرني شيء فسقطت المرأة من ساعتها من السطح وماتت وروي
ان امرأة كانت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه فزجرتها عائشة فلم تنزجر عن ذلك
فدعت عليها فاخرس الله تعالى لسانها وقال القاسم ابن محمد سمعت ان عائشة
رضي الله عنها كانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر خصال اولها
قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه بكرا ولم يتزوج بكرا غيري والثانية كان ابواي
مهاجرين ولم يتزوج احدا ابواها كانا مهاجرين والثالثة جاء جبريل بصورتي في
حريرة فقال يا محمد تزوجها ولم يؤمر بذلك في احد من نسائه غيري والرابعة كنت اغتسل
معه في اناء واحد ولم يفعل ذلك مع واحدة من ازواجه غيري والخامسة كان جبريل
عليه السلام ينزل عليه الوحي وهو معي في لحاف واحد ولم يكن ذلك مع غيري والسادسة
تزوجني في شوال دون غيري والثامنة قبض في ليلتي التي فيها كان عندي والتاسعة

فيض بين سحري ونحري وبين حاقنتي وذاقنتي والعاشرة انزل الله تعالى عذري من السماء ودفن في بيتي **وأما فصل الوجوه والنظائر** فسمى الله تعالى ثلاثة نفر عصبة أولها اخوة يوسف قوله تعالى ونحن عصبة والثانية خدم قارون قوله تعالى لتنوء بالعصبة والثالثة الكذبة على عائشة رضي الله عنها قوله تعالى عصبة منكم واما نظائر الآية فقوله تعالى وتخلقون افكا أإفكا آلهة دون الله تريدون فأنى تؤفكون كذلك يؤفك ويل لكل افاك اثيم فسيقولون هذا افك قديم اجئتنا لتأفكنا يؤفك عنه من افك والمؤتفكة اهوى **وأما فصل النكت والاشارات فيه** فاعلم ان المعروفة بأم المومنين كانت عائشة رضي الله عنها وان كان الله تعالى قد سمى سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم امهات المومنين قوله تبارك وتعالى وازواجه امهاتهم كما سمى سائر الانبياء آباء العرب ولكن المعروف باسم الابوة ابرهيم عليه السلام لقوله تعالى ملة ابيكم ابرهيم و ان الله تعالى سواها مع ابرهيم في ثلاثة اشياء احدها بنى ابرهيم البيت فاضافه الى نفسه فقال تعالى وطهر بيتي كذلك بنت عائشة في المدينة مسجدا فقال الله تعالى وان المساجد لله والثاني الحج حجان الاصغر والاكبر فالاكبر يحرم له من مكة والاصغر كالعمرة يحرم من مسجد عائشة رضي الله عنها والثالث سمى ابرهيم ابانا وعائشة امنا فالبيت للاب والمسجد للام فمن زار بيت ابيه ومسجد امه فقد اتم الحج والعمرة ولذلك قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وايضا واضع البيت خليل الله وواضع المسجد حبيب الله فمن زارهما كان خليل الله وحبيب الله وايضا دعاك الله تعالى الى زيارة بيتي ابيك وامك ليكونا شفيعين لك وايضا من ابغض والديه وانقصهما فهو لغير رشدة وايضا ان ادم وحواء كانا ابوي الحسب والنسب وابرهيم وعائشة كانا ابوي الديانة والحرمة وايضا قال النبي عليه السلام من زار قبر ابويه كتب له حجة وعمرة وايضا الاقرار بابوة ابرهيم ايمان وديانة وكذلك الاقرار بامومة عائشة سنة وجماعة وايضا سمى الله تعالى ابرهيم ابا

ولم

ولم يسم امرأة اما وسمى عائشة اما ولم يسم النبي ابا فكانهما استويا ابرهيم في الفضل وايضا غار الله تعالى على عائشة عما لم يعطها ولذلك كيلا يرى احد عورتها كما غار على نبيه اذ ولده مختونا مسرورا كيلا ينظر احد الى عورته وايضا جعلها بكرا لغيرة الله عليها ان يجامعها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا روي ان آسية لما خلقها الله تعالى لرسوله في الجنة لم يقدر فرعون ان يجامعها فكيف قدر وتجاسر احد ان يباشر احد دون الرسول صلى الله عليه فغار على آسية بالحلال ولم يغر على عائشة بالحرام فحاشا الله وقيل كذبت اليهود في اقوالهم الا في قولهم ليست النصارى على شيء كذلك النصارى على ابدله وكذلك المعتزلة في اقوالهم نحن لا نرى الله تعالى فانهم لا يرونه وكذلك الرافضة في دعويهم الا في قولهم عائشة ليست امنا فانها كانت ام المومنين لا ام غيرهم وحكي ان الله تعالى منع بيصادوف ملك القبط عن سارة وملك فلسطين عن امرأة يونس افلا يمنع الله تعالى يد غير رسول الله عن امرأته عائشة ام المومنين مع ان النبي عليه السلام قال ما احتلم نبي قط وما تثاوب نبي قط ولا بغت امرأة نبي قط وحكي ان عائشة رضي الله عنها لما نزل قوله تعالى وازواجه امهاتهم قالت انفع مرادي فاني اقوم على طرف الصراط فلا ادع احدا من ولدي يذهب به الى النار **وأما فصل الحقائق والاحكام** اعلم ان الله تعالى انزل في براءتها هذه الآيات وضرب رسول الله عليه السلام قاذفيها الحد وتاب حسان بن ثابت اخر الامر وقال فيها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فان قيل اين جواب قوله ان الذين جاءوا بالافك قال قوم جوابه عصبة منكم يعني ان الذين قذفوا عائشة رضي الله عنها عصبة لا جميع المومنين ويريد بذلك تسلية قلب النبي صلى الله عليه ليعلم انهم قائلون شيئا لم يجتمع عليه المومنون جميعا وقال قوم جوابه لا تحسبوه شرا لكم يعني يا عائشة ويا صفوان بل هو خير لكم فاذا قلته على هذا التفسير فمعناه ان الافك الذي

جاءه به عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم فان قيل اي خير يكون في القذف حتى يقول بل هو خير لكم
قلنا لان الله تعالى شهد لهما بالبراءة وشهادة الله تعالى خير لهما من شهادة امتك
ويقال بل هو خير لكم في الاخرة يوجرون عليه وكانت الصحابة يحترمون عائشة رضي
الله عنها ويستفتونها في المسائل ويأمرون امرها وروي ان معاوية رضي الله عنه
كان على منبر رسول الله عليه السلام يأخذ البيعة ليزيد فاخرجت عائشة رأسها
من الحجرة وقالت صه صه يعني اسكت اسكت وسكت هو والقوم جميعا فقالت هل
استدعى ابو بكر وعمر وعثمان وعلي لبنيهم البيعة فقال لا فقالت بمن تقتدي
انت فخجل معاوية ونزل عن المنبر واما فضل التبكية فروي ان عائشة رضي
الله عنها رأت في منامها ثلاثة اقمار سقطت في حجرها وغارت في الارض فقصتها
على ابيها فقال لئن صدقت في رؤياك ليدفنن ثلاثة في بيتك هم خيار الخلق وكان
كذلك فلما مات رسول الله عليه السلام دفن في بيتها ثم دفن ابو بكر ثم دفن عمر ثم ردت
الباب وخرجت وكانت تنوح على قبر النبي عليه السلام وتقول في بكائها يا من اختار الترك
على السرير ولم ينم بالليل من خوف السعير يا من خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير
نسأل الله تعالى ان يثبتنا على منهاج رسول الله عليه السلام في الدارين قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح قال رحمه الله
هذه الاية في سورة النور ومن اول السورة الى هيهنا اربع وثلاثون اية وحدثني والدي
رضي الله عنه عن الحسين بن جعفر عن ابن المبارك عن عمار بن عبد المجيد عن علي بن اسحق
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الله نور السموات والارض قال يعني
هادي اهل السموات والارض والمحكم من الله تعالى على وجهين البيان والتعريف
ويقال المزين السماء بالنجوم ومزين الارض بالنبات والمياه ويقال الله منور قلوب
اهل السموات والارض من المؤمنين مثل نوره يعني مثل نور المومن ويقال مثل نور الله

في قلب

في قلب المومن كمشكوة فيها مصباح مقدم ومؤخر تقديره كمصباح في مشكوة وهي كوة
غير نافذة بلغة الحبشة كانها يعني الزجاجة كوكب دري اي نجم مضيء من هذه الانجم الخمسة
عطارد والمشتري والزهرة وبهرام وزحل هذه الانجم كلها درية توقد من شجرة مباركة
اي اخذ دهن القنديل من دهن شجرة مباركة زيتونة وهي شجرة الزيتون لا شرقية ولا
غربية يقال على لغة لا يصيبها ظل المشرق ولا ظل المغرب ويقال بمكان لا يصيبها
الشمس حين تطلع ولا حين تغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد دهن الشجرة يضيء من ورا
قشرها ولو لم تمسسه نار وان لم تصبه نار نور على نور اي فهو نور على نور السراج نور
القنديل نور والنور نور يهدي الله لنوره يكرم الله تعالى بنوره يعني المعرفة ويقال يكرم
الله تعالى بدينه من يشاء من كان اهلا لذلك والله بكل شيء عليم واما فضل الابطال
فاعلم ان الله تعالى بين في هذه الاية ثلاثة اشياء في اولها كمال علمه وقدرته وفي اوسطها
تمام لطفه وعنايته في امر عبده المومن وفي اخرها غاية شرف المومن وحرمته اما كمال
قدرته فانه جعل قلب العارف مع صغره خزانة لمعرفته وحفظه لامانته وقال جعفر بن
محمد رضي الله عنهما في قوله تعالى والبيت المعمور والسقف المرفوع انهما قلب العارف
مرفوع برفعة العناية معمور بنور الهداية وقال يحيى بن معاذ الهي ضاقت بكرسيك
السموات والارض واتسع لك قلب العارف فهذا من كمال قدرته وجمال ربوبيته
واما العناية واللطف فهوانه اكرم قلب العارف بمعرفته والهمه توحيده كما قال الله
تعالى والزمهم كلمة التقوى ثم قال وكانوا احق بها واهلها وكانوا بحقيقة اياهم
لا بانفسهم فانه ليس كل شجرة تغرس في البستان ولا كل خضرة تسمى الريحان ولا كل قلب
يصلح لمحبة الرحمن فاراك لطفه وفضله وعلمك ان تطلب القوت والعزة والهداية
منه فان الاشياء تطلب من معادنها فقال الله تعالى وهو القوي العزيز وقال تعالى من
كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال الله نور السموات والارض وقال بعض العلماء

وهو السراج في زجاجة في قنديل
والزجاجة في مشكوة

لما نزلت انك لا تهدي من احببت مكانه قال انا لم يكن الهدى بيدك فمن نطلبه فكانه قال مني الهدى
لاني انا نور السموات والارض يعني هادي اهلها واما شرف المؤمن فبينه في اخرها بقوله
تعالى يهدي الله لنوره من يشاء يعني المؤمن اذ اختاره من بين خلقه وجعله خازن سره
وحافظ بره من بين جميع خلقه واعطاه شيئا من غير سؤاله وقد سأله ادم لابنه ونوح
لولده وابرهيم لابيه ومحمد لعمه فلم يعطهم واعطاه من غير سؤال ولا شفيع ثم ذكر هذه
الثلاثة في الاية الله نور السموات والارض الى اخرها واما فصل الاخبار والحكايات
فحدثني والدي عن احمد ابن محمد عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الله تعالى خلق الخلق في
ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور يومئذ شيء اهتدى ومن اخطاه
ضل وقال ايضا المؤمن نور وعمله نور وكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وقال بعض اهل
العلم نفس المؤمن نور لانها ميدان الطاعة قلبه نور لانه مركز المعرفة وسمعه نور لانه
مدار الحكمة وفمه نور لانه مجرى الشهادة وعينه نور لانه محل العبرة ويده نور لانها
موضع الدعوة ورجله نور لانه معدن الخدمة وبطنه نور لانه محل الطيبات واكله نور
لانه عدة للطاعات وفرجه نور لانه موضع العفة ومدخله نور لانه بالكرامة ومخرجه
نور لانه بالبشارة ومرجعه الى النور لانه يرجع من نور العناية الى نور الولاية قال الله عز
وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمى عشرة اشياء نورا نفس المؤمن كما ذكرناه وصلوته كما قال الصلوة نور من الله تعالى
والنور امره والامر طاعته والطاعة رحمته وروي انه قال اذا دخل المؤمن في الصلوة
يكون بين ستة انوار فوقه وتحته وامامه وخلفه ويمينه ويساره وروي ان الارض التي
يسجد عليها المؤمن يضيء نورها الى السماء والثالث سمى فراسته نورا قوله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل والرابع سمى شيبه نورا قال رسول الله عليه السلام

الشيب

الشيب نور من الله عز وجل وروي عن الله عز وجل انه قال الشيب نور من انواري وانا
استحيي ان احرق نوري بناري وقال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ما لم يخضبها او ينتفها والخامس سمى المسجد نورا فقال
المساجد انوار الله والمؤذنون اركان الله وتمسكوا بالائمة فانهم عمد الله فتستضيئوا با
اهل الله بانوار الله واستندوا باركان الله وتمسكوا بعمد الله والسادس سمى الكعبة نورا
فقال الكعبة نور الله في الارض والسابع سمى العلماء انوارا فقال العلماء منار الارض
ويروى العلماء مصابيح الازمنة فكل عالم مصباح زمانه والثامن سمى الحكمة نورا فقال
نور الحكمة الجوع والتاسع سمى عثمان ابن عفان ذا النورين والعاشر قال ان عمر سراج اهل
الجنة ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل فوقي نورا وتحتي
نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وامامي نورا وخلفي نورا ودخل جعفر ابن محمد
على عابد النار فقال لم تعبدها فقال لانها نورانية قال بلى ولكن معها خمسة عيوب
اولها محتاجة الى الحطب والثاني هي ضعيفة لا تقدر على دفع الضر عنها والثالث هي
جاهلة لا تمييز لها والرابع لا تخلو من الظلمة والخامس لا وفاء لها تحرقك بعد عبادتك
لها ثم قال لكني اعبد الفرد الواحد الذي هو قوي لا ضعف له غني لا حاجة له عالم لا
جهل له وفي لا جفاء له نور لا ظلمة له واما فصل الوجوه والنظاير فان الله تعالى
سمى عشرة اشياء نورا رسوله قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكتابه
قوله واتبعوا النور الذي انزل معه والتورية قوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا والنهار قوله تعالى وجعل الظلمات والنور والقمر قوله تعالى وجعل الشمس ضياء
والقمر نورا والعدل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والسعادة قوله تعالى يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم والايمان قوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والمعرفة
قوله تعالى مثل نوره ونفسه قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم قال العلماء الله نور

لانه نوع عنايه والرسول نور لانه رحمه والقران نور لانه شفاء والتوريه نور لانه كرامه
والنهار نور لانه معيشه والقمر نور لانه موانسه والعدل نور لانه نصفه والسعاده
نور لانه راحه والايمان نور لانه حقيقه والمعرفه نور لانها وصله واما نظائرها فهو قوله
تعالى ذهب الله بنورهم وقال تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور والزبر والكتاب المنير
وانزلنا اليكم نورا مبينا قد جاءكم من الله نور الى قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
انا انزلنا التوريه فيها هدى ونور وجعل الظلمات والنور يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وقمرا منيرا
وسراجا منيرا فهو على نور من ربه انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ربنا اتمم لنا نورنا واما

فصل النكت والاشارات فاعلم ان الله تعالى وضع خمسة انوار في خمسة
مواضع فاثمرت خمسة اشياء وضع نورا في عارض ابرهيم فاثمر الرحمة ونورا في وجه يوسف
فاثمر المحبة ونورا في يد موسى فاثمر المعجزة ونورا في قفا محمد صلى الله عليه وعليهم فاثمر
الهيبة قوله نصرت بالرعب من مسيرة شهر ونورا في قلب العارف فاثمر الولاية والنزهة
قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ويقال النور اربعة نور الهداية وهو الاوامر
ونور الكفاية وهو القران ونور العناية وهو المعرفه ونور الولاية وهو الله تبارك وتعالى
ويقال النور خمسة نور البصر للعبرة ونور الاذن للحكمة ونور اليد للدعوة ونور اللسان
للشهادة ونور القلب للمعرفه ويقال النور اثنى عشر حجريه وشجريه وقمريه ونجمي وجوهري
وبرقي وبحريه وشرقيه وغربيه وظاهريه وباطنيه وكل نور من هذه الانوار باق ما دام موضعه
باقيا فارجوا ان نور المعرفه يبقى ما دام المعروف باقيا وفي القلب ثلثة اشياء واحد
نور لا نار له وواحد نار لا نور له وواحد نار فيه نور فالمعرفه كلها نور والخوف كله نار
والمحبة نار مع نور كما قال الشاعر نار المودة فوق نار السعر نور المحبة فوق نور سجي

عجب

٨٨

عجبا للرب كل هذا جمعه نار ونور ذا لطيف بذكر وقال القائل في القلب نور
ونور الرب ممدده نور على النور دلال على الصمد نور من النور في نور بنوره
نور لنا عده من واحد احد فشبهت المعرفه بعشرة اشياء بنور الشمس لانها تطلع
لصلاح المعيشة كذلك المعرفه تطلع بصلاح الديانة ويغيب في جنب الشمس كل ظلمه
كذلك يغيب في جنب المعرفه كل معصيه واول مبتدء طلوع الشمس الفجر ثم الحمرة ثم
الطلوع كذلك المعرفه اولها عنايه ثم هدايه ثم رعايه والشمس امان لاهل الدنيا
فاذا كورت قامت القيامة كذلك المعرفه امان لصاحبها فاذا كورت خرب القلب
وشبهت بنور القمر فانه يضيء الليل المظلم والمعرفه تنور القلب المظلم والقمر صباغ
الثمار والمعرفه صباغة الانوار وسير القمر سريع يقطع الفلك بشهر كذلك سير
المعرفه سريع الكونين بطرفه وشبهت بالنجوم لانها رجوم للشياطين كذلك المعرفه
رجوم للذنوب عن القلوب والنجوم امان السماء كذلك المعرفه امان القلوب و
بالنجوم يهتدى الى البلاد وبالمعرفه يهتدى الى الرشاد وشبهت بالسراج فان
للسراج مادة كالدهن وغيره كذلك للمعرفه مادة التوفيق والسراج من ستنجوا من
نور كذلك المعرفه يتصل نحو الفوق ويونس بالسراج من الوحشة ويؤمن بالمعرفه
من الفرقه والسراج يحرق الفراش والمعرفه تحرق الشيطان وشبهت بالفجر لانه
ابتداء الانوار كذلك المعرفه جلاء الاسرار والفجر راحة المريض كذلك المعرفه راحة
القلوب ويبشر الفجر بطلوع الشمس وتبشر المعرفه بالروية والفجر غنيمة التجار وحسرة
الدعار والمعرفه غنيمة العارف وحسرة المنافق قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
وشبهت بالبرق لانه لا دخان فيه والبرق يبشر بالمطر والمعرفه تبشر بالمعرفه والبرق
خوف للمسافر وطمع للمقيم كذلك المعرفه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وشبهت
بنار الاشجار لانها مستورة كذلك المعرفه وهي لا تنطفي بالماء كذلك لا تنطفي المعرفه

بالمعصية وهي متاع للمغوين ونور المعرفة متاع المريدين وشبهت بنار الاحجار
لانها خافية كذلك المعرفة ولو وقع الحجر في الماء لا تطفأ النار كذلك لا تطفئ المعصية
المعرفة وشبهت بنور الجواهر كذلك لا يعمل النار في قلب العارف وان ذا القرنين
جاوز الظلمة بنور الجوهر كذلك العارف يجاوز الصراط بنور المعرفة ويوضع الجوهر و
تصبب عليه الذهب والفضة فاذا بلغت قيمته يصعد كذلك المعرفة تصعد فوق
كل نور حتى تتصل بالمعروف وشبهت بنور العين لان قيمة الانسان به كذلك
قيمة العبد بالمعرفة وان الله تعالى زين الجنة بالحور والرضوان والنار بالعذاب و
العرش بالحافين والكرسي بالخزان والسماء بالنجوم والارض بالاولياء وقلب العارف
بالمعرفة كما قال الله تعالى وزينه في قلوبكم وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه مثل
قلب العارف كقبة في دار لها بابان وللقبة اثنا عشر مصراعا وفي القبة سرير عليه
سبعة فرش وللسرير اربع قوائم فمصاريع القلب الذهن والانتباه وشرح القلب
الى اخرها واحد بابيه يشرع الى الدنيا والاخر يشرع الى الاخرة وفرش سريره الخوف والرجاء
والشكر والانابة والرضا والصبر والتوكل وقوائم سريره اجلال الهيبة وخشوع الطاعة
والشوق والولاية والانس والمودة والملك المعرفة ولهذا الملك وزيران المحبة والموافقة
وتذكرة المنة عن يمينه والطاعة وخوف العاقبة والخاتمة عن يساره ويشرع هذه
الدار الى بستان الذكر وللبستان بابان الالاء والنعماء وعلى باب الالاء فرش الاشتياق
وعلى باب النعماء فرش المراقبة فكانه يقول يا مؤمن ان تستطيع ان تركب فرس الاستغفار
فاسرجه بالحياء واجعل لجام الفكرة ولجام التقوى ولبب الورع وثفر التوكل وركاب
الجهد ونعل الاخلاص وحزام المداومة واصبحه بذكر الله تعالى واركبه بالتوفيق وخذ
سوط الهيبة وسير التضرع وطبل الدعاء وباز الافتقار وضع تاج الخشية على راسك
وحمايل الرجاء في عنقك وسر بحيث تطلبني في بستان واضرب سير التضرع على طبل المناجاة

وحن

وخل الباز حتى يطير الى تحت العرش لتصيد لك مغفرتي ورحمتي وقيل مثل نفس العارف
كالبيت وقلبه كالقنديل ومعرفته كالسراج وفمه كالكوة ولسانه كباب الكوة والقنديل
معلق بباب الكوة دهنه اليقين وفتيلته الاخلاص وزجاجته الرضا وعلاقته
العقل والخوف نار في نور والرجاء نور في نار والحب نور في نور والشوق نور الى نور والمعرفة
نور على نور من نور لنور بنور الى نور وقيل ذكر الله تعالى في هذه الاية اربعة اشياء
تعظيم المعطي وتعظيم العطا وتعظيم المعطى ومذمة الممنوع من العطاء فمن مدح المعطي
باربعة اشياء بالاستغناء بقوله الله وبالنور قوله الله نور وبالدوام قوله السموات و
الارض اي هو في كل حال نور كما قال تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله والرابع
من جهة نفي المشاركة ومدح العطاء باربعة اشياء بالاضافة قوله تعالى مثل نوره
وبتمثيله موضعه بالكوكب وبما يوقد اما الاضافة الى نفسه فلثلاثة اشياء ليعلم
ان عطائه لا يتعلق بسبب ولا شفيع والثاني ان يكون في حمايته وتنقطع اطماع الاعداء
عنه والثالث لانه باعث على الاقرار به واما تمثيله بالمصباح فلكمال الخوف لانه يخوف
من الريح والماء والثاني بكمال الرجاء لانه يختلط بالظلمة والثالث بالسراج ليستعان
على رؤية كل شيء ويعلم مدحه السراج من خمسة اشياء من موقده ومن موضعه ومن
متوقده وعلى من يضيء ومن يستضيء به فموقده الله وموضعه الزجاجة ولها ثلاث خصائص
الصفا والصلابة والرقة والحجاب ثلاثة حجاب يمنع اليد والبصر كالجدار وحجاب
لا يمنع اليد والبصر كالهواء وحجاب يمنع اليد لا البصر كالزجاجة وقوله تعالى لا شرقية
ولا غربية اي لا يكون طالعا غير زايل ولا زايلا غير طالع بل يجوز طلوعه وزواله وايضا
لا يكون مهيجا غير مانع ولا مانعا غير مهيج بل هو مهيج ومانع واما مدحه المعرفة
فقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة واما مذمة الممنوع عنه فقوله تعالى او كظلمات
في بحر لجي ويقال يحتاج موقد السراج الى سبعة اشياء الى الزند والحجر والحراق والكبريت و

والمسرجة والفتيلة والدهن كذلك يحتاج العارف في بقاء سراجه الى زند الجهد
وحجر التضرع وحراقة الندامة وكبريت الانتباه ومسرجة الصبر وفتيلة الشكر ودهن
الاخلاص حتى يكون سراجه باقيا وقال بعض اهل الاشارة ان المجوس لا تدع ان يطفى
نور النار كذلك الله تعالى لا يدع ان ينطفى نور معرفته وايضا ان الله تعالى وضع
اربع نيران في المعدة والظهر والدنيا والقلب فلا تسكن نار المعدة الا ان يجد
طعاما ولا نار الظهر والشهوة الا ان يجد زوجا ولا نار الدنيا الا ان يجد حطبا
ولا نار المعرفة الا ان تصل الى المعروف والسراج اذا اوقد في البيت يكون فيه سبع
لطائف احديها لا يقدر اللص ان يدخل ذلك البيت وان دخل فيوخذ بضوء السراج
والثانية لا يضل فيه شيء وان ضل وجد بضوئه والثالثة يكون اهله في السرور والطرب
والنور والرابعة يرى به وجوه الاحباب والخامسة ان اراد احد ان يقتبس منه يمكنه
ولا ينقص منه شيء والسادسة ان ارادوا ان ينقلوه الى بيت اخر يمكنهم والسابعة
ان كان في الكوة فيقع النور الى الخارج كذلك المعرفة اذا دامت في القلب لا يقدر
الشيطان ان يسلب منه شيئا وان سلب فليسترده بنورها ولا يضل من قلبه
منقبة وان ضلت فيوجد بنورها ويكون صاحبها في سرور وطرب ويرى بها وجه
الحق وان اراد ان يقتدي به غيره يمكنه ذلك ويقع النور الى الخارج فيأخذ اللسان منه
العبادة والاذن والعين العبرة والانف العدة والرجل الخدمة واليد الدعوة والنفس
الطاعة ثم يحمله برمته الى الاخرة لم ينقص منه شيء وقد ذكرنا ان الزجاجة على عشرة اوجه
في كتاب الاستغناء وينبغي للقنديل ان يعلق بثلاث سلاسل من ثلاث عرى كذلك
ينبغي للقلب ان يعلق بسلسلة الخوف من عروة العدل وسلسلة الرجاء من عروة
الفضل وبسلسلة المحبة من عروة البر والكرم والوفد عناية رب العالمين وينبغي ان
يكون السلاسل والعرى مستويات كذلك يجب ان يكون الخوف والرجاء والحب معتدلة

في القلب

في القلب لا يغلب منها واحد على الاخر ورأس القنديل وعراه وسلاسله وفتيلته الى
الفوق كذلك القلب ينبغي ان يصعد الى الفوق وقيل لما مثل الله القلب بالزجاجة
علم ابليس فطمع في كسره فقال الله تعالى كأنها كوكب دري اي كما لا تصل يدك الى الكوكب
الدري كذلك لا تصل يد ابليس الى المعرفة فان لها حارسا يمنع الشيطان منه كما ان
في السماء حراسا يمنعون الشياطين عنها واما فصل الحقائق والاحكام فقوله
تعالى الله نور السموات والارض فقرء الله نور السموات والارض بفتح النون والواو
والراء على الفعل الماضي معناه منه نور السموات والارض ويقال يعني موفق اهل السموات
والارض ويقال مبين الحق لاهلهما وقال الزجاج مدبر امرهما ويقال بنوره يهتدي
من في السموات والارض وقال الشكر بنوره اضاءت السموات والارض ويقال به تكونت
الاشياء فيهما وظهرت وقال الكلبي الله هادي اهل السموات والارض وقال مجاهد
الله منور السماء بثلاثة اشياء بالشمس والقمر والنجوم ومنور الارض بالرسل والانبياء
والعلماء ويقال الله قيم السموات والارض والنور في الامكنة يكون من القيم ويقال
واحد في سمائه وارضه ولتسمى العرب الاوحد نورا ويقال الله مزين السماء بسبعة
اشياء والارض بسبعة والزمان بسبعة والنفس بسبعة والقلب بسبعة زين السماء
بسبعة انجم وهي معروفة والارض بسبعة اقاليم والزمان بسبعة ايام والنفس بسبعة
اعضاء لطيفة وسبعة كثيفة والقلب بسبعة افعال بالاخلاص والتصديق والقبول والتوكل
والاستقامة والثبات والسكينة والتوبة ويقال زين السماء باثنى عشر برجا والارض
باثنى عشر جزيرة والزمان باثنى عشر شهرا والنفس باثنى عشر منفذا والقلب باثنى عشرة
خصلة كالذهن والانتباه والشرح والحيوة واليقين والمعرفة والعقل والفهم والبصر
والخوف والرجاء فما دامت بروج السماء قائمة وجزاير الارض ثابتة وشهور السنة
دائمة ومنافذ النفس كائنة يكون على العالم النظام كذلك ما دامت خصال القلب

باقية يكون فيه نظام القلب ودوامه على العافية في الدارين فاخرج هذا المثل على اربعة
اشياء على الانبياء وقران ومكة والمعرفة وفسرها بتمامها والمشكوة بلغة الحبشة
كوة غير نافذة وفي قول محمد ابن كعب القرظي هو موضع الفتيلة في القنديل فالمشكوة
النفس والزجاجة القلب والمصباح المعرفة فكما ان بالسراج تبصر الاشياء فكذلك
بنور القلب يعرف حقيقة الحق وبطلان الباطل والمصباح ثلاثة اشياء فتيلة ودهن
ونار فالنار المعرفة والدهن الاخلاص والفتيلة الايمان ويقال المصباح الكتاب
ويقال الرسول وخص الزجاج من كل شيء لان النور في الزجاج ابين منه في سايره
وضوءه يزيد كل وقت والشجرة المباركة الزيتون ويقال شجرة المعرفة يضيء من دهن
مبارك لا شرقية ولا غربية يعني من رب ليس بالشرق ولا بالغرب بل على العرش
استوى فوق سبعة ارقعة وقال الحسن هذه الشجرة ليست من اشجار الجنة واما
فصل النكتة فينبغي لرب البيت ان يتذكر كوى البيت ومنافذه حتى لا
يدخل الريح فيطفي السراج فانه ان طفي يتحير صاحبه كذلك المعرفة اذا زالت تحير
صاحبها وينبغي ان يحفظ القنديل من اربعة اشياء من الحجر والماء والريح والدنس
كذلك القلب يخوف من حجر الخذلان وماء الشهوة ودنس المعصية وريح الفرقة وقال ابو جهير
وقد عمي بصره ما اشد العمى بعد البصر فقال عارف ما اشد النكرة بعد المعرفة
واطفي السراج بين يدي ابي عبد الله ابن كرام مغافصة فصعق فلما افاق سئل عن حاله
فقال اصعقني خوف زوال المعرفة مفاجاة وقيل للعارف اربع علامات ذكر المنة و
صدق الهمة وعرفان الجرمة وخوف الفرقة نسال الله تعالى ان يؤمننا من زوال المعرفة
بمنه وكرمه قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
الى اخر الايات قال رحمه الله هذه الاية في سورة الفرقان وهي مكية وهي سبع وسبعون اية
ومن اول السورة الى هيهنا ثلثمان وستون اية وروي ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي

٩٤

صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة يبعث يوم القيمة امنا من هولها ويدخل
الجنة بغير نصب وحدثني والدي رحمه الله عن الحسين ابن جعفر الراوي عن ابن المبارك عن
المامون عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تبارك وتعالى
وعباد الرحمن قال اي خواص الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي تواضعا من مخافة
الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون اي كلمهم الكفار والفساق قالوا سلاما ردوا
معروفا وقالوا سدادا من القول والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في صلوة الليل
والذين يقولون اي يا ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما الا نزما
موزعا ملحا واما فصل اللطافة فاعلم ان الله مدح عباده بشيئين بالتزكية والاضافة
فالتزكية تزكيتان والاضافة اضافتان تزكية عامة وتزكية خاصة فالعامة كما ذكر الرجال
فقال تعالى التائبون العابدون وقال عز من قائل الصابرين والصادقين وذكر النساء
فقال تبارك وتعالى مسلمات مؤمنات ثم ضمهما فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات
الاية ثم خص منهم اهل بيعة الرضوان فقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين ثم خص اهل
بدر فقال تعالى اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خص منهم العشرة المبشرين بالجنة
ثم خص الخلفاء الاربعة فقال شارطني ربي على ان لا انكح ولا انزوج الا ممن يكون معي
في الجنة ثم خص ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه السلام اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر ثم خص ابا بكر فقال والله ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين و
المرسلين افضل من ابي بكر واما الاضافة فعامة وخاصة فالعامة كما قال تعالى هذا خلق الله
والخاصة كما اضاف عشرين شيئا الى نفسه ذكرناها في قوله تعالى صبغة الله ثم جعل العام و
الخاص في هذه الاية في التزكية والاضافة فقال في الاضافة وعباد الرحمن وقال تعالى في التزكية
الذين والذين الى قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقيل الاضافة على عشرة اوجه
سنذكرها في فصل الوجوه ان شاء الله عز وجل واما فصل الاخبار والحكايات

فينبغي ان يذكر في كل نوع كتبه الى آخر السورة خبر وحكاية وحدثني والدي رحمه الله عن احمد
ابن مسكين عن احمد بن عبد الله بن معدان الاندي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وان الرجل ليكتب جبارا
وما يملك الا اهل بيته وروي ان النبي صلى الله عليه انه قال من لم يكن فيه ثلاث لم يجد
طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال
لابي هريرة احتمل الاذى عمن هو اكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فان
كنت كذلك باهى الله تعالى بك الملائكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع
في غير منقصة واذل نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه من غير معصية وقال ما
تواضع عبد الا رفعه الله تعالى وقال ان الارض لتشكو الى الله من ثلاثة مختال وصاحب
صوف متكبر وملك جبار فهذا في قوله تعالى يمشون على الارض هونا يعني تواضعا الى
قوله سلاما واما قوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال رحم الله عبدا قام من الليل فصلى وايقظ اهله فصلوا الا وان افضل الاعمال
صلوة الرجال بالليل والذي نفسي بيده ان الرجل اذا قام من الليل يصلي يسبح ثيابه و
ما حوله وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله عليه السلام يصلي ليلا طويلا قائما
وليلا طويلا قاعدا وكانت حبيبة العدوية اذا صلت العتمة قامت فشدت درعها و
خمارها وقالت الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وبابك مفتوح
وقد خلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك فاذا اصبحت قالت ليت شعري هل
قبلت مني ليلتي فاهنى ام رددتها علي فاعزى فوعزتك لو نهرتني من بابك ما برحت
وقال ابن عباس رضي الله عنهما من صلى من الليل ركعتين فقد بات لربه ساجدا وقائما
واما قوله تعالى ربنا اصرف عنا عذاب جهنم فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من
قال عشر مرات اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار تشفع له الجنة والنار وتقولان

اللهم

اللهم ادخله الجنة وقال ابو الدرداء ما كنت في دعاء فذكرت النار الا صرفت دعائي الى
الاستغاثة منها وقال الحسن كل شيء يفارق صاحبه فليس بغرام انما الغرام الذي يلزمه
ولا يفارقه كعذاب وكان ابن السماك يقول في دعائه اللهم انا نحب طاعتك وان قصرنا
عنها ونكره معصيتك وان ركبناها اللهم فتفضل علينا بالجنة وان لم نكن من
اهلها وخلصنا من النار وان كنا قد استوجبناها واما فصل الوجوه والنظائر
فالاضافة على عشرة اوجه اضافة الجوار كما يقال ماء النهر واضافة السبب كما يقال ابن
فلان وابوه واضافة الشركة كما يقال زوجة فلان وقرينه واضافة البعض الى الكل كما يقال
يده ورجله واضافة الصفة كما يقال علمه وقدرته واضافة الفعل كما يقال صومه وصلوته
واضافة القدرة كما قال تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا واضافة التخصيص كما قال تعالى و
عباد الرحمن وقد ذكرنا وجوه العبد ونظائره في قوله تعالى نبئ عبادي واما فصل
النكت والاشارات فيه فاعلم ان الله تعالى اضاف نفسه اليه باربعة الفاظ
واضافك الى نفسه باربعة ذكرناها في قوله تعالى والهكم اله واحد وقيل هذه الآية جواب
قوله تعالى الله لطيف بعباده وكانهم قالوا من هم فنزل وعباد الرحمن الذين يمشون والعبد
اثنان خاص وعام فجعل الرسول واسطة بينه وبين العام فقال تعالى قل لعبادي الذين
امنوا اتقوا ربكم وقل يا عباد فاتقون ورفع حشمة بينه وبينهم ورفع الواسطة من
بين الخواص فقال تعالى وعباد الرحمن ولم يقل وعباد الرحيم او العزيز او الكريم قيل
معناه كما ان اسم الرحمن له خاص كذلك هؤلاء العباد من خواصه وايضا الرحمن من يحسن
الى البر والفاجر وايضا لم يعرف باسم الرحمن الا المؤمنون كذلك خواص الرحمن لا يعرفهم
كل واحد وايضا الرحمن كثير الرحمة كذلك عباد الرحمن كثيرة والرحمة على عباده كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الحاجات من رحماء امتي وقيل العباد ثلاثة عام وخاص
وخاص الخاص فالعام الكفار محجوبون عن الله عز وجل وعن الثواب والخاص العاصون

محجوبون عن الثواب لا عن الله عز وجل وخاص الخاص مقربون الى الله والى الثواب فقال
للاول كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال للثاني افلا يتوبون الى الله وقال
للثالث فاني قريب وقيل العباد اربعة عبد المغفرة والرحمة والقدرة والعقوبة
قد ذكرهم الله تعالى في اية واحدة فقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه الى قوله تعالى والذين كفروا
لهم نار جهنم وقيل ثلاثة مخلص ومخلص ومفلس فقال للاول انه من عبادنا المخلصين
وقال للثاني ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال للثالث انا عند ظن عبدي بي
وفيه حرف وهو انه قال للشهداء هم عندي قوله تعالى بل احياء عند ربهم وقال للعصاة
انا عندهم بهذا الخبر وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه العباد اربعة نفسه سفلية
وقلبه علوي وهو العارف والثاني نفسه دنياوية وقلبه عقباوي وهو العابد و
الثالث نفسه وهمته دنياوية وهم الراغبون قوله لا خلاق لهم في الاخرة والرابع نفسه
وقلبه وروحه نورانية وهم الصديقون قوله تعالى نور على نور وقال الجنيد العباد
ثلاثة مريد الدنيا ومريد العقبى ومريد المولى وقال ايضا الخلق اربعة واحد اليوم عبد
وغدا حر وهم الاولياء وواحد اليوم حر وغدا عبد وهم ملوك الدنيا والاغنياء وواحد
اليوم عبد الشهوة وغدا عبد العقوبة وهم الفساق والرابع اليوم حر وغدا حر وهم
الزهاد والاولياء وتكلموا في اشتقاق العبد وفي رتبته وحروفه ومعناه اما
اشتقاقه فمن قولهم طريق معبد وبعير معبد كذلك العبد عليه اثر العبودية من القضا
والقدر وهو محبوب مقهور واما رتبته فهو من القيد وقيل ينبغي ان يكون
له سبعة قيود تمنعه عن سبعة اشياء قيد من المعرفة يمنعه عن النكرة وقيد من العقل
يمنعه من الهوى والبدعة وقيد من العلم يمنعه عن الجهل والغفلة وقيد من اليقين يمنعه
عن الشك والشبهة وقيد من الخوف يمنعه عن المعصية وقيد من الايمان يمنعه عن الكفر
والضلالة وقيد من التوفيق يمنعه عن الزلة وينبغي ان يكون جميع اعضائه في القيد

لأن

لان الدنيا سجن المؤمن والمسجون يكون في القيد وقيل العباد ثلاثة واحد وجد القيد
وواحد وجد المنطقة وثالث وجد الطوق والكافر في قيد العبودية لا يقدر ان يخرج
من ملكه والمؤمن في منطقة الخدمة لا يقصر في خدمته والعارف في طوق المعرفة يفتخر
بعبوديته وقال ابو عبد الله لا ادري اي حال العارف الذ اليوم في قرا طوق الخدمة
عند المناجاة او غدا في غلائل النعمة مع الملاقاة وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كفاني عزا ان اكون لك عبدا وكفاني فخرا ان تكون لي ربا وقيل العباد اربعة مطرود
كالكفار وهارب كالعصاة ومنيب كالمطيع ومستقيم كالعارف فقال للاول اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم وقال للثاني وانيبوا الى ربكم وقال للثالث وانابوا الى الله لهم
البشرى وقال للرابع ثم استقاموا واما حروف العبد فعينه علمه بالله باحكامه والبا
بره مع عباد الله والدال دوامه على خدمة الله وقيل العين من الكافر عقوبته والباء برائته
والدال دركه وعين المؤمن عزه وعلوه كما قال تعالى وانتم الاعلون وباؤه بقاؤه على باب
المولى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا ودالة دوامه ودعاؤه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا وعين العارف علوه وعزه علت همته عن الكونين واعتز بالله العالمين فهو يمضي
ايام دنياه في لذة موانسته ويقطع منازل عقباه في الشكر في حسن معاملته واما
معنى العبد فقال قوم العبودية ثلاثة الرضا والصبر والشكر وسئل علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه الشاكر افضل ام الصابر فقال الراضي لان الشاكر نصف عبد وكذلك
الصابر والعبد الراضي وقال يحيى العبد من يقول لربه بقلب صادق ان اعطيتني قبلت
وان منعتني رضيت وان تركتني دعوت وان دعوتني اجبت وقيل الاكتساب عبادة
والاجتناب عبودية وقيل الارتقاب عبادة والاحترام عبودية وقيل اشار الى
عبادته باللام قوله تعالى واصطبر لعبادته والى العبودية بالباء قوله واصبر وما صبرك
الا بالله وقيل العبادة فرع والعبودية اصل والعبادة مجاهدة والعبودية هداية

والعبادة بدن والعبودية روح والعبادة حال والعبودية وقت والعبادة خلق و
العبودية صفة ويقال العبودية عشرة اشياء اولها التواضع قوله تعالى يمشون على
الارض هونا وثمرته الجنة قوله تعالى تلك الدار الاخرة الاية والثاني السلام قوله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وثمرته السلام قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
والثالث قيام الليل قوله تعالى الذين يبيتون لربهم وثمرته قرة العين قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين والرابع الاستجارة قوله تعالى ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم وثمرته النجاة قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والخامس الاقتصاد في النفقة قوله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وثمرته الخلف قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه والسادس التوحيد قوله تعالى والذين يدعون مع الله الها اخر وثمرته التبديل
قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والسابع التوبة قوله تعالى ومن تاب
وعمل صالحا وثمرته المغفرة قوله تعالى واني لغفار لمن تاب والثامن حفظ اللسان
قوله والذين لا يشهدون الزور وثمرته الجنة قوله تعالى اولئك هم الوارثون والتاسع
قبول الموعظة قوله تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم وثمرته الغرفة قوله تعالى اولئك
يجزون الغرفة بما صبروا والعاشر الدعاء قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا وثمرته قوله تعالى ومن صلح من اباءهم وازواجهم وقوله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما وثمرته قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واما
فصل الحقايق والاحكام فقوله تبارك وتعالى وعباد الرحمن قال المفسر
هذا كقولك عبد الله وبيت الله للتخصيص ثم اضافهم الى الرحمن كانه يريد لولا كثرة
رحمة الله تعالى التي عمتهم ما كانوا بهذه الصفة قوله تعالى يمشون على الارض هونا
اي متواضعا ويقال بالسكون والوقار ويقال يمشون مشي العبيد لا مشي الجبابرة وقال
الحسن علماء حلماء مثل الانبياء لا يشهدون الزور قال الضحاك لا يكونون مؤمنهم

على احد

١٥٠

على احد غير الله قوله تعالى قالوا سلاما اي قولا ذا سلامة من الخنا ويقال سدادا
من القول ويقال ردوا معروفا ويقال سلمنا منكم سلاما ويقال الى الله كافيكم قوله
تعالى يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الحسن نهارهم خشوع وليلهم خضوع ولم يذكر
الركوع والقعود لان الركوع في حال القيام والسجود في حال القعود وكانه ادخلهما
فيهما وقال الزجاج يقال بات فلان يبيت ادركه الليل نام او لم ينم قوله تعالى ان
عذابها كان غراما اي مولعا لازما وقال الفراء ملحا وقال ابو عبيدة مهلكا وقال الحسن
ثقيلا كالغريم اي تركهم الطاعة اغرمهم النار وقال ابن عباس تشق على من دخل فيها
ويقال فلان مغرم بالنساء يعني لا يصبر عنهن كذلك لا تصبر النار عن الكافر لانه
حطبها قوله تعالى لم يسرفوا ولم يقتروا اي لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا عن الطاعة
وهو قول مجاهد وقال ابو عبيدة لم يزيدوا على المعروف ولم يبخلوا به وهذا كما قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ويقال الاسراف تعظيم النفقة والقتر المنة فيه قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يعني يفعل الشرك يلق عقوبته ويقال هو جب في النار ويقال واد في جهنم ويقال
الاثام والاثم واحد فمعنى جزاء الاثم اثاما قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات قال علي ابن الحسن هذا في الاخرة وقال عمرو ابن ميمون يعطيهم مكان كل
سيئة حسنة حتى يود العبد ان يكون ذنوبه اكثر مما كانت وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيمة فيقول الله تعالى اعرضوا عليه صغار ذنوبه
واخفوا عنه كبارها ثم يقال له لم عملت كذا في يوم كذا وهو مقر مشفق من الكباير
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا لا ارى ههنا قال و
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه وقال الكلبي يبدل
شركهم بالتوحيد وفجوره بالعفاف وقتله بالكف وقال قتادة التبديل في الدنيا

طاعة الله تعالى بعد معصيته وذكر الله تعالى بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقال
الزجاج يمحى سيئات التائب بالتوبة ويكتب له الحسنة مع التوبة والكافر يحبط عمله وتثبت
ويقال التائب يمحى ذنوبه بالتوبة ويكتب له الحسنة والكافر يحبط عمله وتثبت له السيئات
ويقال التبديل هو انهم لا يستحلون الشرك والقتل والزنا بعد ذلك ويقال هو
توفيقهم للخيرات بعد السيئات ويقال هو قبول الحسنات والتجاوز عن السيئات
ويقال هو ان يغفر له مرة بتوبته عليك ويقال يكون في القيمة للعبد خمس كتب
زيادة على كتابه كتاب الله تعالى قوله عليه السلام من هم بحسنة وقوله عليه السلام
الاعمال بالنيات وكتاب الله منع الله اياه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وكتاب الكتبة له
وكتاب الخصماء الذين ظلموه وكتاب تبديل السيئات حسنات للتائب ونزلت هذه
الاية في الوحشي غلام مطعم ابن عدي قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا اي مرجعا
ويقال متابا صحيحا لا يعود في شيء من عمله والتوبة والمتاب واحد قوله تعالى والذين لا
يشهدون الزور قال الضحاك يعني اعياد المشركين وقال سهل يعني مجالس المبتدعين
وقال السدي الزور الشرك وقال مجاهد هو الغناء ويقال كل مشهد لغير الله زيادة في
دينك قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما واللغو ما ينبغي ان يلقى ويطرح مروا كراما
اي لا يلتفتون اليه قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا قال اي لم يتغافلوا عنها كانهم
صم وعمي وقال الحسن كم من قارئ يقرؤه بلسانه فيخر عليها اصم اعمى قوله تعالى هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قال ابن عباس يعني في الدنيا اجعلهم مطيعين
لك فتقر اعيننا بهم وقال الزجاج سئلوا الله تعالى ان يلحق بهم اولادهم وازواجهم
في الجنة ويقال من راى ولده يصلي فهو قرة العين ويقال قرة العين برد دمعها
وهي الدمعة التي يكون مع السرور لان دمعة الحزن حارة وقال معمر قرة العين نومها
لان النوم يكون مع ذهاب الحزن والوجع قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما

اي يقتدي

١٠٢

اي يقتدي بنا في الخير ويقال اجعلنا نقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا ويقال
اي اجعل المتقين لنا اماما وقال ابو معشر وعباد الرحمن يعني ابا بكر الصديق قالوا
سلاما يعني عمر والذين يبيتون يعني عثمان والذين يقولون ربنا يعني عليا رضي الله
عنهم اجمعين اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وهي علالي الجنة وهي قصور في الهواء
على اربع قوائم من الذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان بما صبروا يعني على الطاعة و
يقال على الفقر ويلقون فيها تحية وسلاما يستقبلهم الملائكة بالتحية والسلام
ويقرء ويلقون بنصب الياء وجزم اللام على الفعل المعلوم يعني يرون فيها كرامة
واما فصل النكتة فانظر هل في نفسك من هذه الصفات التي وصف الله
تعالى بها عباده فان وجدتها في نفسك فانت فان فقدتها فخوف حالك و
اخاف ان لا نصيب لك في العبودية وقال القائل بنده كه سره باشد چون سيم سره باشد
چون نترده باشد راضي بقضا باشد صابر ببلا باشد انكس كه چنان باشد
او دوست خدا باشد وبالله التوفيق قوله تبارك وتعالى فانهم عدو لي الا
رب العالمين قال رحمه الله هذه الاية في سورة الشعراء وهي مكية غير الايات
التي فيها ذكر الشعراء فانها مدنية وجملتها مائتان وسبع وعشرون اية ومن اول
السورة الى ههنا ست وسبعون اية وروي ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كان له بعدد من صدق موسى وسائر الانبياء
الذين ذكرهم الله في هذه السورة بعدد كل واحد منهم عشر حسنات وقال عليه السلام
من خرج من منزله وقرء هذه الاية هداه الله الصواب وعن سمرة ابن جندب ان
من قراها في موضعه جعله الله تعالى كفارة لذنوبه وعيشه موت الشهداء وحيوه
حيوة السعداء ثم حلف بالله تبارك وتعالى انه سمعها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قراها

حين يصبح فكانما قرء جميع كتب الله تعالى ويعطيه ثواب ابرهيم ولا يدخل بيته سارق ولا
غرق ولا حرق ومن كتبها وشرب ماءها شفاه الله تعالى من كل داء وحدثني والدي رحمه الله
عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد النصري عن علي ابن اسحق عن رجاله عن ابن عباس في قوله تعالى
فانهم عدو لي اي ابوه منهم الا رب السموات العالمين الا من كان منهم يعبد رب العالمين
الذي خلقني من النطفة فهو يهديني اي يحفظني على الدين ويرشدني الى الحق والهدى والذي
هو يطعمني اي يشبعني ويرزقني اذا جعت ويسقيني ويرويني اذا عطشت واذا مرضت فهو
يشفيني من المرض والذي يميتني في الدنيا ثم يحييني يوم القيمة والذي اطمع ان يغفر
لي خطيئتي يوم الدين يوم الحساب **واما فصل البسط** فاعلم ايدك الله كان لابرهيم
عليه السلام ثلاث مقامات مقام الانبساط ومقام الشكر ومقام الحيوة فتكلم اولا
في مقام الانبساط فقال ارني كيف تحيي الموتى لان الخليل ينبسط الى خليله فلما ارتفع
مقامه عن السؤال تكلم بلسان الشكر فقال الذي خلقني فهو يهديني الى اخر الايات فلما
بلغ الى مقام التسليم حيث قال له اسلم قال اسلمت فدهش وتحير وخرج من تكلف
لسانه وكل لسانه حتى قال له جبريل عليه السلام الحاجة فقال اما اليك فلا شيء
فقال سل ربك فقال حسبي الله ونعم الوكيل فمقامه الاول مقام السؤال للانبساط كما
ينبسط الولد الى والده والحبيب الى حبيبه ومقامه الثاني مقام الشكر والثالث ثنى على الله تعالى
بخمسة اثنية قوله تعالى الذي خلقني الى قوله تعالى يوم الدين ثم سئله خمس حوائج الى قوله
ولا تخزني يوم يبعثون وكذلك علم الله تعالى المومنين في سورة الحمد لان نصفها ثناء ونصفها
دعاء فلما بلغ المرتبة القصوى سكت ولم يسئل وقال ذو النون اذا بلغ العبد اعلى مرتبته
لا يتنفس بين يدي ربه لانه كالوزير اذا لحظ بين يدي الامير يعلم ان عقوبته ضرب عنقه و
مثل العام كالناس يعلم ان عقوبته عشر حسنات كذلك ابرهيم لما بلغ المقام الاعلى
قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فتوى لما رفعت اللسان من بيني وبينك كذلك ارفع الواسطة

بيني وبين النار في قوله يا نار كوني بردا وسلاما **واما فصل الاخبار والحكايات** فيه
فحدثني والدي عن احمد ابن محمد عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الاندي
عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابرهيم اذا دخل في الصلوة يبكي
ويجب قلبه من ميلين وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة ولجوفه ازيز كازيز المرجل
من البكاء وروي انه عليه السلام قال لجبريل خوفني فخوفه فخر مغشيا عليه فلما افاق قال
انا الفتى هذا وقد غفر الله لي فقال يا محمد ليأتين عليك مواطن في القيمة تنسى فيها
المغفرة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العبد المومن بين مخافتين بين اجل قد
مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه وقال ايضا اذا
اقشعر جلد المومن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وسئل عمر
ابن ذر عن القدر فقال ان ههنا اشغالا عن القدر قالوا ما هو قال الخوف لليلة صبيحتها
يوم القيمة ولما مرض سفيان الثوري ذهب ببوله الى دير اني فقال ليس هذا الا بول حنيفي
ثم جاء فجس عرقه ثم قال هذا رجل قد قطع الخوف كبده وقيل لمالك ابن دينار الا تنام
ساعة قال وكيف ينام من يخاف العذاب وقال الحسن لما خلق الله الجنة قال لها تزيني
فتزينت ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت وعزتك لا يدخلني من لا يخافك مكتوب في التورية
شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تبكوا يا ابن عمران بشر القتالين بان
لله سبعا لا ينام وهو نار جهنم وقيل حقيقة الخائف بان يكون له ثلاث عين باكية كما قال
تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع وقلب وجل كما قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم وجلد مقشعر كما قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال بعض
الصالحين رايت بعسقلان في مسجد يبكي على جدار انا راكب الذنب لا تنقطع
فان الاله رؤف ولا ترحلن بلا عدة فان الطريق مخوف **واما فصل**
الوجوه والنظاير فالتخليق على وجهين عدل وفضل فالاول قوله ولقد ذرانا لجهنم

والثاني قوله تعالى الا ما رحم ربي وقوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والهداية على وجهين
على الابتداء قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وعلى المكافاة قوله تعالى والذين
اهتدوا هدى والطعام على وجهين للبدن قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم وللروح
قول النبي صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والشراب على وجهين
للبدن قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا وللروح كما قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
والمرض على وجهين مرض للبدن كما قال تعالى وان كنتم مرضى وللقلب قوله تعالى في قلوبهم
مرض والشفاء على وجهين للبدن كما قال فيه شفاء للناس وللقلب كما قال تعالى وشفاء
لما في الصدور والموت على وجهين مذموم كما قال تعالى اموات غير احياء وممدوح كما قال
تعالى انك ميت وانهم ميتون يعني عن شهوات الدنيا والطمع على وجهين مذموم كما قال
تعالى ايطمع كل امرئ منهم وممدوح كما قال تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحكم على وجهين للانبياء كما قال تعالى واتيناه الحكم صبيا وللحكماء كما قال ولقد اتينا
لقمن الحكمة والالحاق على وجهين الحاق الاولاد بالاباء قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم والحاق
بالصالحين قوله تعالى والحقني بالصالحين وارادة الثناء على وجهين قبل الموت رياء وبعده
اخلاص والميراث على وجهين في الدنيا الكتاب كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب وفي الاخرة
الثواب كما قال تعالى واجعلني من ورثة جنة النعيم والغفران على وجهين احدهما التجاوز
عن الخسف والمسخ كما قال تعالى واغفر لنا وارحمنا والثاني غفران الذنب قوله تعالى فاغفر الذنوب
واغفر لابي اي تجاوز عنه من عذاب الدنيا ورد عذابه الى الاخرة كيلا ادور وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال ان ابرهيم يكون في النور يوم القيمة
وابوه في الظلمة احد مجزيته وهو يقول رب وعدتني ان لا تخزيني وعذاب ابي خزي على
فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على من اشرك بي ثم يحوله الله ضبعا ويوخذ بناصيته
فيقذف في النار قوله تعالى ولا تخزني الخزي على وجهين في الدنيا بالسيف قوله تعالى

وليخزي الفاسقين وفي الاخرة بهتك الستر قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه ونظايرها مثل الوجوه **واما فصل النكت والاشارات** فقيل في قوله
تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين ان ابرهيم عليه السلام عادى جميع اعداء الله تبارك
وتعالى حتى اتخذه خليلا وقيل علامة صدق المحبة خمسة اشياء اولها كتمان المحبة
كما قال الشبلي باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فبحت بوجدي فاذا كان في القيمة نودي
من اسير الهوى تقدمت وحدي والثاني ان يفارق ما يشغله عن الله تعالى كما قال الشبلي
اللهم اقطعني من كل قاطع يقطعني عنك ثم قال لو اعطاني الله تعالى الدارين لما وجب
على شكر لانهما تشغلانني عنه ولا يجب الشكر بما يشغل عن الله عز وجل وقال سمنون
لا يصح المحبة لمن لم ينظر الى الكونين بما فيهما بعين العداوة الا ترى الى قوله فانهم عدو
لي الاية وقال ابرهيم ابن ادهم رحمة الله عليه هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال
لكي اراكا فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا والثالث يختار مراد الله
على مراده وقيل لواحد ايهما احب اليك الجنة او النار فقال احبهما الى ارضى
وقال اخر لو ادخلني الله النار فهو احب الي من ان يدخلني الجنة لان الاول مراده والثاني
مرادي وانا اختار مراده على مرادي وقال بعض العارفين لو كنت مريدا لله لصرت
مرادا لله والرابع ان يكون قلبه مع الهيبة كما كان قلب الخليل وروي في قوله تعالى ان ابرهيم
لاواه حليم قال كان خائفا من الله تعالى والخامس يكون حاله كما سئل عمر ابن عبد العزيز
رحمه الله ما تشتهي قال ما يقضي الله عز وجل وسئل يحيى ما علامة الولي فقال اذا عرف
فر واذا اوذي صبر واذا اعطي شكر اسير الدهر عروس القبر شريف الحشر وسئل ابو عليا
الداراني ما علامة الولي قال ان يكون فارا من الناس كالوحوش واسم الله على قلبه منقوش
وهو بين يديه مدهوش وقيل في هذه الاية خمسة اشياء الشكر والدعاء والسؤال و
الاستسلام والاعتماد على ربه فهذه علامة الخلة والشكر قوله تعالى الذي خلقني والدعاء

قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين والسؤال قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين والاشتغال
قوله تعالى والذي يميتني ثم يحييني والاعتماد قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
وقال الواسطي لما استغرق ابرهيم في الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الكناية
فقال الذي والذي وكان يقول في اول حاله ربي ربي وقال سهل ينبغي للعبد ان
يشتغل اولا بالثناء كما اثنى الخليل على الله تعالى بخمسة اثنية اولها التخليق والهداية
والثاني الغذاء والتربية ثم الشفاء والمعالجة ثم الاحياء والاماتة ثم العفو والمغفرة
ثم سئل خمس حوائج اولها التوفيق والعصمة والثانية لسان الصدق والحسنة
والثالثة نعيم الجنة والرابعة غفران الاب والقرابة والخامسة النجاة من الفضيحة
فاكرمه الله تعالى بهذه الكرامات الاربع واعتذر اليه في الخامسة فقال في الاولى
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة وقال في الثانية واتيناه في الدنيا حسنة
واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال في الثالثة وتركنا عليه
في الاخرين وقال في الرابعة رحمة الله وبركاته عليكم ثم اعتذر اليه في الخامسة فقال
ان اباك كان عدوي فلا وجه له في غفرانه فتبرء منه قال الله تعالى فلما تبين له انه
عدو لله تبرء منه قوله تعالى خلقني اي بفضله فهو يهديني بطوله الذي خلقني بجوده
فهو يهديني بتدبيره الذي خلقني من ماء مهين فهو يهديني الى صراط مستقيم الذي
خلقني بعلمه فهو يهديني بحكمه الذي خلقني بمشيته فهو يهديني بكرمه ويقال خلقني
بلا تدبيري وصورني بلا مشورتي وربّاني بلا قدرتي ورزقني بلا مسئلتي فهو يهديني
بلا تمكيني ويمرضني بلا مرادي ويشفيني بلا معالجتي ويميتني بلا اجلي ويحييني
بلا جهدي ويغفر لي بلا منة احد ويدخلني الجنة بلا شفاعة احد وقال ذو النون الذي
خلقني لدعوة خليقته سيهديني الى اداب خدمته واذا مرضت بالذنوب فهو يشفيني
بالطهارة منها ويقربني الى علام الغيوب ويحييني حيوة طيبة ثم يميتني موتا لذيذا ثم

يحيى

يحييني حيوة سرمدية ويقال فهو يهديني الى المعرفة ويطعمني حلاوة الخدمة ويسقيني شراب
المحبة واذا مرضت من الشوق فهو يشفيني برجاء الوصلة والذي يميتني بذكر الم الفراق
ثم يحييني بلذة الوصال والتلاق ويقال خلقني للعبادة فهو يهديني للدين وانه في يطعمني
للعدة ويسقيني للقوة ويمرضني للكفارة ويشفيني للطهارة ويميتني للقهر ويحييني
للقدرة الذي خلقني والوالدان سبب ويهديني والرحمة سبب ويطعمني والماكول سبب
ويسقيني والمشروب سبب ويمرضني والداء سبب ويشفيني والدواء سبب ويميتني وعزرائيل
سبب ويحييني واسرافيل سبب ويغفر لي والدعاء سبب ويقال خلقني لامانة الخلق
فهو يهديني لدعوة الخلق ويطعمني ويسقيني من مودة الخلق واذا مرضت من خوف الذنوب
يشفيني برجاء الغفران والذي يميتني اي يميت قلبي من شهوات الدنيا ثم يحييني بذكر الاخرة
ويقال خلقني في ظلمات وهي البطن والرحم والمشيمة فهو يهديني الى ثلاثة انوار وهي
المعرفة والذكر والوصلة والذي هو يطعمني في ثلاثة احوال في البطن بالسرة وفي المهد
بالجرة وفي الدنيا باليد والالة ويسقيني في البطن من دم الحيض وفي الرضاع باللبن
الخالص وبعده بالماء الصافي واذا مرضت بالنفس والقلب والروح فهو يشفيني يشفي
نفسي بالدواء وقلبي بالدعاء وروحي باللقاء والذي يميتني يعني نفسي بالشهوات وقلبي
بالغفلات وروحي بالمنيات يحييني يعني نفسي للذكر وقلبي للفكر وروحي للنظر ويقال
والذي هو يطعمني من طعام المنة ويسقيني من شراب الالفة ويطعمني من حلاوة الطاعة
ويسقيني من شراب المحبة يطعمني حلاوة المناجاة ويسقيني شراب الموانسات واذا
مرضت بالذنب يشفيني بالمغفرة واذا مرضت من خوف فرقته يشفيني برجاء وصلته
واذا مرضت في وسط البلاء يشفيني برؤية المولى واذا مرضت من الم الفراق يشفيني برجاء
التلاق واذا مرضت بالبعد والحجاب يشفيني بالكشف والعتاب واذا مرضت من خوف
العزل والذلة يشفيني بالعز والخلة واذا مرضت من خوف عدله يشفيني برجاء فضله والذي

يميتني من خوف الهجران يحييني بالفضل والغفران والذي يميتني بنزغات الشيطان يحييني
بدعوات الرحمن والذي يميتني من خوف القضاء يحييني بالفضل والرضا والذي يميتني من خوف
الجفاء يحييني بنظر الوفاء والذي يميتني عن صحبة المخلوقين يحييني بصحبة ارحم الراحمين

وأما فصل الأحكام والحقائق فقوله تعالى فهو يهدين ادخل الفاء فيه للمهلة
بين الخلق والهداية وادخل الواو في قوله ويسقين لانه بين الاطعام والسقي مهلة لان
فوتهما في اللبن فلما بلغ الشفاء رد الفاء للمهلة بين المرض والشفاء فلما بلغ الاحيا
ادخل لان المهلة بين الاحياء والاماتة ابعد ثم قال واذا مرضت ولم يقل امرضني
لانه كان يذكر مولاه بلسان الشكر فلم يرد ان يجمع بين الشكر وذكر الحكم ويقال لم
اضاف الامراض اليه كالخضر قال فاردت ان اعيبها ولم يضفه اليه ويقال لان المرض
جزاء للذنب فذكره من نفسه وأما فصل التنكية فانظر الى ابرهيم حيث احتاج
الى غفران الذنب حتى قال اطمع ان يغفر لي فاذا كان مثله يحتاج الى الغفران فكيف
غيره ويخاف خزي يوم القيمة حتى قال ولا تخزني يوم يبعثون فمن الذي لا يخاف القيمة
وانه مع منزلته لا لم يشفع في ابيه فكيف بالعاصي لم يشفع فيه احد نعوذ بالله فابك
على نفسك واجتهد لعلك لا تحتاج الى شفاعة احد فانه يوم عظيم هائل فكل
يبقى الكل في نفسه ولا يتفرغ الى غيره نسئل الله تعالى ان لا يحوجنا الى غيره في الدارين
ونفعنا واياكم بكرمه قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم قال رحمه الله هذه الاية في سورة الشعراء ومن اول السورة
الى ههنا سبع وثمانون اية وحدثني والدي عن الحسن ابن جعفر عن ابن المبارك عن
المامون عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون
يعني لا تعذبني يوم يوعدون ويبعثون من القبور يوم لا ينفع مال اي كثرة مال ولا
كثرة البنين الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الذنب وأما فصل النبا

فقيل

فقيل سئل اربعة من الانبياء اربع حوائج بلفظ لا فاجيبوا بلا اولهم نوح عليه السلام
قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاجيب فلا تسئلني ما ليس لك به علم
وموسى عليه السلام قال ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فاجيب لا تخف انك
انت الاعلى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم ربنا لا تواخذنا ان نسينا فاجيب لا
يكلف الله نفسا الا وسعها وقال ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فاجيب
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه قال قوم النبي ههنا ابرهيم عليه السلام
لانه هو الداعي به وقال رفع القصة لابرهيم وخرج التوقيع لمحمد عليه السلام ثم
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يمكن ان يكون
هذا من قول ابرهيم ويمكن ان يكون هذا من قول الله عز وعلا والقلب سمي قلبا
لتقلبه كما قال الشاعر القلب منقلب مثل اسمه ابدا طوبى لقلب غير منقلب
وقال الخليل العرب يقول جئتك بهذا الامر قلبا اي محضا لا يشوبه شيء وأما
فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي عن محمود ابن محمد الرازي عن
ابي يحيى البزاز عن احمد ابن حرب عن حفص ابن عبد الرحمن عن عبد الله ابن المبارك عن
سفيان عن الزهري عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه انه قال في قوله تعالى
الا من اتى الله بقلب سليم هو قلب المشرع عن بعض اصحابه وازواجه وروى عن الحسن
انه قال هو القلب السليم من الشرك وروى عن مجاهد انه قال هو القلب الذي ليس
فيه شك وقال الضحاك انه القلب الصادق وروى عوف عن مجاهد ابن سيرين انه قال
قلب يعلم ان الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور و
روى عن الحسن البصري انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه عن القلب السليم فقال
هذا قلب اولياء امتي الذين لا يدخلون الجنة بكثرة الصلوة والصيام ولكن يدخلونها
برحمة الله وسلامة الصدر وسخاوة الانفس والشفقة على المسلمين وروى عن شقيق

ابن سلمة انه هو القلب الذي لا يكون فيه هوى ولا بدعة وذكر الحسن ابن الفضل ان القلب
الذي لا يتقلب في السراء والضراء ويقال هو القلب الذي سلم المسلمون من لسانه ويده
وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام رحمه الله انه القلب المنقطع من العلاقة الخالي من حب
الدنيا المملو من حب المولى وقال ابن ابي الحواري سئلت ابا سليمان الداراني عن
القلب السليم فقال هو الذي لا يسع فيه شيء غير الله تعالى وقال ذو النون هو القلب
السليم عن جميع ما في الكونين وقال سهل هو القلب المفوض وقال ابن عطاء هو الذي
يستروح الى ذكر الله تعالى وكلامه ولا يميل لهما وقال الواسطي هو الذي سلم من سوء القضاء
وقال الجنيد هو الذي لا يكون فيه الا حبه **واما فصل الوجوه والنظاير**
فقيل القلوب على سبعة اوجه قلب ميت وهو قلب الكافر قوله تعالى اومن كان
ميتا فاحييناه وقلب مريض وهو قلب المنافق قوله تعالى في قلوبهم مرض وقلب قاس
وهو قلب العاصي قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقلب منيب وهو
قلب الخائف قوله تعالى وجاء بقلب منيب وقلب شاهد وهو قلب المحب قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الى قوله تعالى شهيد وقلب وجل وهو قلب المتعبد
المطيع قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقلب سليم وهو قلب العارف
قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ويقال القلوب سبعة قلب الكافر وهو مقفل
بقفل الغطاء وقلب المنافق محجوب بالرياء وقلب المبتدع مريض بالاهواء وقلب
الفاسق مريض بالغنا وقلب الزاهد مشغول بالفناء وقلب العابد مشغول بالجزاء
وقلب العارف مشغول باللقاء واما نظايرها فقوله تعالى ختم الله على قلوبهم في قلوبهم
مرض ثم قست قلوبكم وقالوا قلوبنا غلف واشربوا في قلوبهم العجل فانه نزله على قلبك
تشابهت قلوبهم ويشهد الله على ما في قلبه ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولكن
ليطمئن قلبي ومن يكتمها فانه اثم قلبه فاما الذين في قلوبهم زيغ ربنا لا تزغ قلوبنا

والّف

والّف بين قلوبهم ولتطمئن قلوبكم به ولتطمئن به قلوبكم سنلقي في قلوب الذين وليمحص
ما في قلوبكم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ولو كنت فظا غليظ القلب يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم قلوبنا غلف فجعلنا قلوبهم
قاسية ولم تؤمن قلوبهم لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فترى الذين في قلوبهم مرض وتطمئن
قلوبنا وجعلنا على قلوبهم اكنة ولكن قست قلوبهم وختم على قلوبهم وجعلت قلوبهم و
تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا نزل به الروح الامين على قلبك اذ القلوب لدى الحناجر
ان يشا الله يختم على قلبك اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وزينه في قلوبكم ونظايرها كثيرة **واما فصل النكت والاشارات فيه**
فقيل القلوب اربعة قلب ذاكر للمولى وقلب محب لجنة المأوى وقلب مخلص للتقوى
وقلب محروم عن النجوى وقيل القلوب ثلاثة قلب منيب وهو قلب ادم عليه السلام
وقلب منير وهو قلب محمد عليه السلام وقلب سليم وهو قلب ابرهيم عليه السلام و
قال ابن طاهر كان لادم مقام الملامة ولنبينا مقام الاستقامة ولابرهيم مقام السلامة
وادم لما لام نفسه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا استفاد العفو والمغفرة وابرهيم استفاد
بالسلامة الخلة ومحمد صلى الله عليه استفاد بالاستقامة المحبة قوله تعالى فاستقم كما
امرت فاستقام فاثنى عليه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقيل خلق الله تعالى
تربة نفس ادم من موضع الكعبة وتربة قلبه من وسط السماء فلذلك تحن النفوس الى الدنيا
والقلوب الى العلو لان ام القلب السماء وام النفس الارض فالولد يحن الى امه فلذلك
جعل الله القلب موضع نظره دون النفس وقيل القلب امير البدن والمعرفة روحه
والتصديق قلب القلب واليقين عينه والهدى اذنه والفهم لسانه والشوق نفسه
والاضطراب نفسه والرجاء يمينه والخوف شماله والصبر ظهره والرضا بطنه والتقوى

حاجبه والعلم وزيره والعقل حارسه والقران شفاؤه والهوى عدوه وقال يحيى القلب
اذا وضعته في الدنيا خاب وفي العقبى ذاب وعند الله طاب وقال بعضهم ان القلب
محل الانوار ومورد الزوايد من الجبار وبه يصح الاعتبار وهو للجسد امير ولربه امين
وقيل القلوب ثلاثة ضعيف وبصير ومهير وقيل القلوب ثلاثة قلب ينتظر للقضاء
والثاني للرضا والثالث للقاء وقيل السليم ما فيه اربعة اشياء كما قال بشر ابن الحارث
الزهد ملك لا يسكن الا في قلب مصفى والخوف ملك لا يسكن الا في قلب متقي والحكمة
ملك لا يسكن الا في قلب مخلى والقناعة ملك لا يسكن الا في قلب مرضي وقيل القلب
السليم الذي سلم مولاه فلا يحاكمه في شيء من قضاياه التي قضى عليه وامضاها وسمى
الله تعالى ابرهيم مسلما وسليما وامره بالتسليم وسلم عليه فقال حنيفا مسلما
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت وقال سلام على
ابرهيم ويقال في اللغة سلم واسلم وسالم واستسلم كذلك قلب ابرهيم عليه السلام
سلم عما دون الله تبارك وتعالى اي خضع كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض
اي خضع وسالم اي صالح مع الله تعالى وسلم اليه نفسه سبحانه واستسلم اي انقاد
ولا يصح الاستسلام الا باربعة الاستخارة والتفويض والتبري والفناء فاذا
اتكل العبد مرة على الطاعة ومرة على الفقر ومرة على الرحمة فانه محارب غير مستسلم
لانه يجتهد عليه الاجتهاد ومن استسلم لمولاه يكون ضربه واكرامه عنده سواء وسعيه
به على نفسه لا بنفسه على الله وقيل القلوب خمسة قلب منكوس وهو قلب الكافر وقلب
مركوس وهو قلب المرتد وقلب منحوس وهو قلب العاصي وقلب مطموس عما دونه وهو قلب
السليم كما قال تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط ويقال القلب السليم
ان يكون على ملة الخليل وسنة الحبيب والخليل كان سخيا والحبيب كان محتملا للاذى
ويقال القلب السليم من يفعل ما فعله الخليل اذ سلم النفس الى النيران والولد الى

القربان

القربان والمال الى الضيفان والقلب الى الرحمن ويقال السليم ان يكون له اربعة اشياء
دين بلا شك ومذهب بلا هوى وبدن بلا خصم وعمل بلا رياء ويقال السليم ان يكون
حمى لله تعالى لا يدخل فيه غيره كما لا يدخل في حمى الاسد شيء من السباع لخوفه ويقال
سمي اللديغ في كلام العرب سليما للتطير كما قال الشاعر تسهد من نوم العشاء سليمها
لحلي النساء في يديه قعاقع واللديغ لا يهدى ولا ينام كذلك القلب السليم لديغ
لا يستقر ولا ينام كذلك القلب السليم لديغ لا يستقر ولا ينام وقيل هو مضطرب بين
الشوق والحب والخوف والرجاء ويقال هو قلب اجرد نقي من الرين فيه سراج يزهر اذا
اطلع عليه الشيطان يحترق من نوره ويقال السليم المسلم قوله تعالى وانيبوا الى ربكم
واسلموا له ويقال السليم الذي دخل في الدنيا سالما من علامة الشقاء وسلم في الدنيا
من ركوب الاهواء ويخرج من الدنيا سالما من سوء القضاء ويقوم في القيمة سالما
من نزول البلاء ويقال هو الذي سلم على الكونين بما فيهما ويقال السليم المرتقي من رتبته
واشتقاقه من السلم ويقال العارف قلبه سليم وفؤاده سقيم ونفسه رحيم وبدنه حليم
لان معاملته مع رب كريم ويقال السليم الذي سلم في الدنيا من الافات وفي الاخرة
من البليات واعطي في الجنة فنون الكرامات ويقال سلم من نظر الشيطان وجوارحه
العصيان كما قال تعالى قد افلح من زكاها اي طهرها ويقال السليم الذي سلم من الخيانة
في الامانة ومن الحسد في النعمة ومن العداوة لاهل الديانة ويقال السليم الذي لا يشكو
من الله تعالى ويقال هو الذي يكون خصم الله على نفسه لا خصم نفسه على الله ويقال سلم
ابرهيم نفسه الى الله تعالى فسلمه الله الى النار فاشفقت عليه وبردت كذلك نبينا
صلى الله عليه سلمنا الى الله تعالى عند الموت فان سلمنا الى النار فنرجو ان لا تعمل
النار فينا وتشفق علينا وروي ان ابرهيم عليه السلام راى وليا من اولياء الله تعالى
فقال منذ كم انت ههنا فقال منذ سبعين سنة فقال هل سئلته حاجة فقال بلى

وهي ان يريني وجه خليله ابرهيم و ليهيئني بكفه شربة من ماء فقال ابرهيم انا الخليل فلذ
ليأتي بالماء فلما رجع وجده ميتا فاغتم لذلك فنودي ان لم اسقه من كف الخليل فانه
من كف الحبيب فنحن نرجو مثل ذلك فآدم كان قاصدا وابرهيم كان واردا ومحمد صلى
الله عليه وآله كان متمكنا فآدم ابو الاوصاف قوله وعلم ادم الاسماء كلها وابرهيم
ابو الاضياف قوله تعالى هل اتاك حديث ابرهيم المكرمين ومحمد صلى الله عليه ابو الاكباد
قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول فجعل امتنا من ذرية ادم وعلى ملة ابرهيم وعلى
سنة المصطفى محمد صلوات الله عليهم اجمعين ليكونوا محظوظين من فضائلهم وقيل ان
اهل المعرفة طيروا قلوبهم في الدنيا فلم يظفروا به ثم طيروها في العقبى فلم يظفروا به ثم
ردوها الى انفسهم مضطرين فلما اقروا بالعجز اطلعهم الحق على نفسه حتى وجدوه فهذا
القلب السليم وقال الله تعالى لابرهيم وطهر بيتي للطائفين وقال لداود طهر بيتك
فاني نازل فيه وقال لمحمد صلى الله عليه وثيابك فطهر اي قلبك فتوقى القلب السليم
هو الطاهر وقالت رابعة ان الله تعالى هيأ القلوب لاوليائه فقالوا لا نستطيع
حفظها فسلموها اليه سبحانه فهي في حفظه الى الممات وقيل القلب السليم الذي
عن يمينه رضاه وعن يساره شوقه وعن قدامه خوفه وخلفه رجاؤه وتحته محبته وفوقه
قربه وفي وسطه معرفته حتى ناداه من اليمين رضي الله عنهم ومن اليسار الا طال
شوق الابرار الى لقائي واني اليهم اشد شوقا ومن القدام يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ومن الخلف انا عند ظن عبدي بي ومن التحت يحبهم ويحبونه ومن الفوق اذا سألك عبادي
عني فاني قريب ومن الوسط اني ناظر اليك فاستحيي منه قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى
وحال العارف تشبه الشمس لانها تكون في الشتاء في اسفل البروج وفي الصيف في
اعلاها فكلما تكون اقرب الى الخلق يكون الهوا ابرد وكلما تكون ابعد منهم يكون الهوا احر
كذلك العارف اذا كمل في القرب منه يصير النيران له بردا واذا وصل الى العلو يقع

جمع الشوق

جمع الشوق في قلبه ويصير محرقا في شوقه وحتى لا يحرق لا يصير كالحراقة ويقال القلب
السليم الذي سلب وسلم وستر وستر فسلب المولى قلبه وسلمه من البلوى ثم ستره عن
آفات الهوى وستره في ملكوت الاعلى كالحمامة المرعشية وقال ابو يزيد رضت بالهمة و
طرت بجناح المعرفة فاستقبلني النفس فلم التفت اليها وكذلك الدنيا والعقبى ثم طرت
بنور القدرة على بساط القربة وكلت المعرفة وعجزت القدرة وصحت لا اريد لا اريد
فبقيت على هذه الحال ثلاثين سنة لم اجد طريقا لا من الفوق ولا من التحت فهذا
القلب السليم الذي وقع في ميدان الملك فضربه بمينه ويسره وسئل عارف متى يبلغ
العبد الى سلامة قلبه قال اذا صار كالمجنون او الصبي او النائم لان القلم رفع عنهم
فلا تدبير للمجنون ولا رياء للصبي ولا انتباه للنائم وكذلك العارف لا تدبير له ولا رياء
ولا ينتبه الى ان يبلغ الى مراده ويقال السليم الذي لدغه حب الله تعالى فقرحه واضرم
فيه نار شوقه فقدحه وصب عليه اشجانه فجرحه واكرمه برضوانه فبرحه وقربه الى روحه
ويقال السليم من سلم على جميع خلقه وودعهم وداعا لا يرجع اليهم كتسليم المسافر
سلام الوداع ويقال القلب السليم الذي قدر سيف العناية والبس خلع الهداية و
اعطي منشور الولاية واجلس على بساط الكفاية وتوجي بالرعاية فيا لها من عناية واما

فصل الحقايق والاحكام فقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون قال ابن عباس
هذا جواب الوليد ابن المغيرة حين قال لو اسلم قال ان لي ابا احد يغنيه شفيع لي فنزل
الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون وقال قوم تم الكلام عند قوله تعالى ولا بنون ثم
قال الا بعني لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينفعه كما قال تبارك وتعالى وما اموالكم و
لا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وقال شيخنا ابو عمرو محمد ابن احمد التميمي
لا ينفع مال ولا بنون بل يصير الامر الى الله بقلب سليم فان ماله وولده لا ينفعانه و
لم ينفع المال قارون ولا ابا لهب ولا المال ثعلبة وسائر الكفار ونفع المال ابرهيم ويوسف

ويوسف

وداود وسليمان والنجاشي وخديجة وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما نفعني مال ابي بكر ويقال لا ينفع مال الكنازين بل ينفع مال المزكين
ولا ينفع اولاد الجهال بل ينفع اولاد العلماء ولا ينفع في الاخرة اربعة اشياء المال و
الجمال والحسب والبنون بل ينفع بذل الاعمال وبذل المال وبذل الجمال صفوة القلب وبذل الحسب
العلم وبذل البنين الخلق الصالح وقال الله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا واما **فصل النكتة** قلوبنا سقيمة غير سليمة لا ينتهي لها ان تشم ريح
الطاعة كالبدن السقيم لا يمكن له شم رايحة الاطعمة وان خرج القلب من الدنيا على
هذه الحالة فانه لا يقبل بل يطرد ويحجب ودنما يستوحش احد من جميع البشر ثم لا يقبله
الله تعالى كابليس وبلعام وبرصيصا نعوذ بالله من سقم القلب وموته فانه لا يعاد
ذلك المريض ولا يداوى ذلك الجريح ولا يرحمه احد نسئل الله تعالى التوبة من الذنوب
والوصول الى علام الغيوب بمنه قوله تبارك وتعالى **وتفقد الطير فقال**
مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين قال الاستاد رحمه الله
هذه الاية في سورة النمل وهي مكية وهي ثلاث وتسعون اية ومن اول السورة الى ههنا
عشرون اية وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرء
هذه السورة كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل من صدق الانبياء المذكورين
فيها ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وحدثني والدي عن الحسن ابن علي عن المنصور
ابن المنذر وابي جعفر محمد ابن عبد الله ابن عروة عن يوسف ابن بلال عن محمد ابن مروان
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى وتفقد الطير يعني طلب الطير فلم ير الهدهد
مكانه فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين يقول اكان من الغائبين
بين الطيور لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه بالسكين او ليأتيني بسلطان مبين
عذر بين فمكث غير بعيد فلبث غير طويل حتى جاء فقال احطت بما لم تحط به اي بلغت

ما لم

ما لم تبلغ وعلمت ما لم تعلم ايها الملك وجئتك من سبأ اي من مدينة سبأ بنبأ يقين
بخبر حق عجيب واما **فصل البساط** فقيل نظر سليمان الى خمسة اشياء فابتلاه
الله بخمسة اخرى نظر الى ملكه فابتلاه باصف ونظر الى ماله فابتلاه بالشيطان ونظر
الى سياسته فابتلاه بنملة ونظر الى غناه فابتلاه بحوت استضافه فلم يقدر ان يشبعه
ونظر الى علمه فابتلاه بالهدهد حتى صغرت هذه الخمسة في عينه فاما نظره الى ملكه
فحين قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فابتلاه باصف حتى جاء بالسرير بدعائه
واراه اني قادر على ان اعطي في حيوتك لغيرك اكبر من ملكك فلما نظر الى ذلك اشتغل
بالشكر لا بالحسد فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر وكذلك قال
يوسف عليه السلام ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ثم امر الله تعالى فقال قل بفضل
الله وبرحمته يعني فكان فضلي معهما او ورثهما الجمال فضلي معك ايها المؤمن او منك
من الزوال وانظر الى الفرق بينهما وبين نبينا صلى الله عليه انه ذكر الفضل بينهما
وذكر فضل رسوله من نفسه فقال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما واما نظره الى ماله
فابتلاه بشيطان وادبه بجلوس الشيطان على مقامه ومهما ادب الحبيب في حال فهو
من غاية الكمال كالاب الشفيق يؤدب ابنه في ساعته ولا يؤدب غيره بالفرقة ويا
عجبا من هذا الامر بخطرة زالت دولة كدولة سليمان وبلحظة بانت علة كعلة ايوب
واما نظره الى سياسته فابتلاه بالنملة فوقف عليها كما قال الله تعالى فتبسم ضاحكا سليمان
عليه السلام في عمره الا مرتين مرة يوم اخذ الضحاك الكافر ومرة حين اشرف على واد
النمل وذلك انه راى النمل على كبر الثعالب ولها خراطيم وانياب فقالت رئيسة النمل
للنمل ادخلوا مساكنكم فخرج كبير النمل في عظم الجواميس فهاله فداه الخاتم فخضع له ثم
قال له هذه كلها نمل فقال ان النمل اكثر من ذلك فقال اعرضها على فنادتهم فلبث
كراديس فبقي سليمان سبعين يوما واقفا وهي تمر عليه فقال هل انقطعت فقالت

لو وقفت الى يوم القيمة ما انقطعت فلما قالت ادخلوا مساكنكم قال سليمان اخفت عليهن مني ظلما قالت لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون من ملكك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله عز وجل ثم قالت له يا سليمان ماذا سئلت ربك قال ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت يفوح من سؤالك ريح الحسد ثم قالت واي شي اعطاك قال سخر لي الريح قالت معناه الريح في يديك قال سخر لي الشياطين قالت الامر كالقاعل ثم قالت يا سليمان ان عليك ان تتوب فتاب وسلم الملك الى اصف ودخل المحراب حتى مات صلوات الله عليه واما نظره الى الاغنياء فابتلاه بالحوت فلم يقدر ان يشبعه وحكي ان الله تعالى بعث اليه الهدهد في ساعة وقال انا اضيفك يا سليمان فاتاه بجرة امتلات الصحاري من الطعام فاذاه فلم يقدر وعجز في جنبه وفي الخبر ان الله تعالى قال قل للقوي لا يعجبك قوتك فان اعجبتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لا يعجبك علمك وان اعجبك فاخبرني متى اجلك وقل للغني لا يعجبك غناك وان اعجبك فاطعم خلقي غدا واحدا واما نظره الى علمه فابتلاه بالهدهد واراه جهله في حاجته واراه ان كل ملك دون ملكه ناقص لانه محتاج فيه الى الغير وملك الله تعالى كامل لا يتعلق بغيره واما

فصل الاخبار والحكايات

فيه فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الازدي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام لا تقتلوا الهدهد لانه دليل سليمان ولا الضفدع لانه اطفأ نار ابرهيم عليه السلام ولا النمل لانه كان منذرة النمل ولا النحل لان فيه الشفاء ولا الصرد لانه كان دليلا على بناء الكعبة وروي عن يونس ابن يزيد قال الخطاطيف تقرء عشر ايات من كتاب الله تعالى ولما امر الله تعالى ادم بالزراعة قالت الخطاطيف اني لا اكل مما تزرعون فالقى الله تعالى بينها وبين ولد ادم المودة وقالت العصفور لكني اكل فالقى الله تعالى بينها وبين ولد ادم العداوة وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يا رسول

الله اني استوحش في بيتي قال اتخذ زوجين من حمام فان لله تعالى عليهن عشر ايات من اخر ال عمران وقال كعب لا تقتلوا الخطاطيف فانهن يكن على بيت المقدس حين كنس وقال عبد الله ابن عمرو لا تقتلوا الخفاش فانها قالت يوم خرب البيت المقدس يا رب سلطني على البحر حتى اغرقهم جميعا وكان النبي صلى الله عليه يعجبه النظر الى الاترج والى الحمام الاحمر وكان من دعاء داود عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وروي عن النبي صلى الله عليه قال ان الديك الابيض صديقي وعدو عدوي وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان طير ياتي الى سليمان عليه السلام يوم نوبته فاذا امسى انصرف فامر سليمان شيطانا يتفحص امره قال فتبعه الشيطان في عين البحر في جزيرة فيها وكر فراخ فقال الطير لفراخه لانتم احب الي مما اوتي سليمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم صوت الديك صلوته وضرب بجناحه ركوعه وسجوده وروي ان اناسا من اليهود اتوا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقالوا انا نسئلك عن ستة اشياء ما يقلن وما تسبيحهن فلو اخبرتنا ندخل في دينك اخبرنا عن الفاختة والضفدع والديك والشدرجة والحمار والفرس فقال اما الفاختة فيقول سبحان من يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى اللهم العن من ترك الصلوة متعمدا واما الضفدع سبحان من هو معبود في قعر البحار سبحان من هو معبود في جوف القفار اللهم العن من يعق والديه واما الديك فيقول سبحان من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اللهم العن قاطع رحمه واما الشدرجة فيقول سبحان من يطعم ولا يطعم اللهم العن شارب الخمر واما الفرس فيقول سبوح قدوس اللهم العن مانع الزكوة واما الحمار فيقول سبحان من سخرني للعباد اللهم العن امرءة لها زوج فتزني ورجلا له امرءة فيزني قال فاسلموا كلهم وروي ان قوما اتوه ايضا فقالوا اخبرنا عن الدنيا لم سميت دنيا وعن الاخرة لم سميت اخرة وعن ادم وحواء لم سميا وعن الدينار والدرهم لم سميا وعن قاف وعن السماء لم سميت سماء

وعن طولها اي الدنيا وعرضها وعن الديك ما يقول في صفيقه وعن الفرس في صهيله والضفدع في نقيقه والقبر في نبيبه والدراج في صفيره والزرزور في صفيره والحمار في نهيقه والثور في خواره والنائم في غطيطه فقال اما انفتها ولا تسئلوا تعنتا سميت الدنيا لانه دون الاخرة وسميت الاخرة لانه اخر دار وادم لانه خلق من اديم الارض وحواء لانها خلقت من حي والدينار لانه دار نار والدرهم لانه دار هم وقاف لانه جبل محيط بالدنيا خضرة السموات منه والسماء لانها سمت على الارض وهي موج مكفوف والدنيا طولها اربعة الف عام في عرض اربعة الف عام الفان منها خراب والفان منها عمران والظلمة مسيرة اربع وعشرين الف فرسخ والدنيا كلها على متن ملك يقال له بلهوس والملك على متن ثور يقال له بلهوت وله قرنان ما بين القرنين مسيرة خمسمائة عام في كل قرن اربعون الف عقدة ما بين العقدة الى العقدة اربعون الف فرسخ والدنيا كلها على ظهر الملك وهو على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الريح والريح على الظلمة والظلمة على الهواء والهواء على الماء قال الله تعالى لهذا كله كن فكان والديك يقول في صفيقه اذكروا الله يا غافلون والفرس في صهيله لا اله الا الله اللهم انصر احب الفريقين اليك والضفدع يقول في نقيقه سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول في حونيقه الرحمن على العرش استوى والزرزور يقول اللهم ارزقني قوت يومي هذا سبحانك يا رازق والحمار يقول في نهيقه اللهم العن العشارين والثور يقول في خواره لعن الله مبغضي ال محمد والنائم يقول في غطيطه هذا بدني لبيت شعري اذا استيقظت ماذا يكتب على الملكان وقال كعب كان سليمان عليه السلام يعرف لسان الطير ويقول صوت الغراب دعاء على العشارين والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والفاختة تقول ليت

الخلائق لم يخلقوا والطاوس يقول وحدوا الله يا جاهلون والبلبل يقول كاندين ندان والقمري يقول استغفروا الله يا ايها المذنبون والطوطي يقول كل حي ميت وكل جديد بال والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى والحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والبط يقول سبحان الملك القدوس والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والحطا يا عمله والبازي يقول سبحان ربنا وبحمده والضفدع يقول سبحان ربي المعبود في كل مكان والعصفور يقول سبحان ربي المذكور في كل مكان والاسد يقول انا كلب الله يسلطني على من يشاء والانعام يقول الحمد لله الذي لم يجعلنا من ولد ادم والفرس يقول اللهم اجعلني احب الى صاحبي من اهله وماله والدودة الحمراء تقول يا هيا بغير لا اله الا الله واما

فصل الوجوه والنظاير

فالطير على عشرة اوجه طير المحنة لادم وهو الطاوس وطير التجربة لنوح وهو الحمام وطير العبرة لابرهيم وهي الاربعة من الطيور التي قطعهن وطير الفتنة لداود وطير الحجة لعيسى عليه السلام وهو الخفاش وطير اللعنة لنمرود وهو النسر وطير الهلكة للحبشة وهو الطير الابابيل وطير الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العصفور وطير القلوب للعارفين وطير الملك لسليمان وهو الهدهد واما نظايره فقوله تعالى فخذ اربعة من الطير ومن الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني ولا طاير يطير بجناحيه فتاكل الطير من راسه الم يروا الى الطير مسخرات يسبحن والطير صافات علمنا منطق الطير وحشر لسليمان جنوده من الانس والجن والطير والطير محشورة اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن واما

فصل النكت والاشارات

فيه فقيل ان سليمان عليه السلام لما زال ملكه رضي وصبر حتى وجد ما فقد في بطن حوت فيا عجبا من فقدان ووجدان

فقد ما فقد وهو مطاع في ملك وملكوت وعجد ما وجد وهو صائد يحوت لفوت
وقيل في قصة الهدهد عشر دلايل لذلك ذكره الله تعالى في القرآن اولها دليل
على كمال الملك لله تبارك وتعالى لانه لو ارتد الخلائق عن بابه لما نقص من ملكه ذرة
والثاني دليل على كمال غنى الله تعالى لان سليمان عليه السلام مع ملكه احتاج الى الهدهد
والله تعالى غني عن الخلق وهم فقراء اليه والثالث دليل على كمال علم الله تعالى وذلك
ان سليمان مع علمه قال له الهدهد احطت بما لم تحط به والرابع دليل على كمال هداية
الله تعالى وذلك ان سليمان كان يعرف مواضع الماء بالهدهد والعارف يعرف
كل شيء بالله عز وجل والخامس دليل على كمال بشارة الله للمؤمنين وذلك ان سليمان
قال او ليأتيني بسلطان مبين اي حجة وبرهان ثم رفع العذاب عنه ببرهانه كذلك
يرفع الله تعالى العذاب عن المؤمنين يوم القيمة ببرهانهم وهو التوحيد قوله تعالى
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به والسادس دليل على كمال سياسة الله عز وجل
فان سليمان من سياسته لم يرد ان يغيب عنه طير دون علمه كذلك يبعث الله
الخلق ويحاسبهم بسياسته والسابع دليل على لطف سليمان ورحمته اذ تفقد
الطير الضعيف كذلك ينبغي للكبير ان يتفقد الضعيف الصغير الفقير وروى
ان الله قال لسليمان اذ تفقدت الطير الضعيف الصغير الفقير لاكرمنك بامرأة
غنية مثل بلقيس والله تعالى يحب الرحماء والثامن دليل على انه لا ينبغي للسلطان
ان يعامل الناس الا بالحجة لقول نمرود فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
ولقول سليمان او ليأتيني بسلطان مبين والتاسع دليل على رجاء المؤمنين
فان سليمان طلب هدهدا فوجد ملكة والمؤمن يطلب المؤمن فلا يجد غيره الى الله
دليل على فضل الشهداء فان سليمان مع جلالته كان رسوله طايرا والله تعالى
رسول الشهداء قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وفيه

قصة

قصة جابر وقتل والده وقد جعل الله ثمانية طيور معجزة لثمانية انبياء جعل الغراب
معجزة لهابيل وسببا لستر عورته قوله تعالى فبعث الله غرابا والحمامة معجزة لنوح حيث
اخبرته بنقصان الماء والطيور الاربعة معجزة لابرهيم عليه السلام واللواتي اكلن
اكلن المصلوب معجزة ليوسف عليه السلام قوله تعالى تاكل الطير من رأسه وتسبيح
الطير معجزة لداود عليه السلام قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير والخفاش معجزة
لعيسى عليه السلام قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والسلوى والجراد معجزة
لموسى عليه السلام والهدهد معجزة لسليمان عليه السلام ويقال اسم الهدهد
اشتق من فعله لانه هدى سليمان الى بلقيس وهدى بلقيس الى سليمان وقال
عكرمة صرف الله تعالى سليمان عن الهدهد لانه كان بارا بوالديه وفيه نكتة
وهي ان الهدهد لما كانت فيه معرفة الماء او قراءة او كفاية او في الظل من الشمس
تفقده الملك في وقت غيبته كذلك العبد اذا اجتمعت فيه الخصال المحمودة فمعرفته
بالماء علمه بالماء وقراءته وعظه للناس وظله نفقته على الفقراء واذا كان كذلك
يقبله الله تعالى اذا تاب ويرده الى بابه اذا غاب وايضا النكتة فيه ان سليمان رجع
اولا بالملامة الى نفسه فقال مالي لا ارى الهدهد كذلك يفعل الاولياء اذا
اصابتهم مصيبة رجعوا بالملامة الى انفسهم وايضا ان سليمان ترك موضع العذر
فلما رجع الهدهد اخبر بغضب الملك فقال هل ترك موضع العذر قالوا بلى
قال فلجئت بالعذر فكذلك حال العبد مع الله عز وجل وايضا العاصي منكسر القلب
والمطيع مجترئ كما اجترأ الهدهد حيث قال احطت بما لم تحط به وايضا لم يغضب
سليمان الا في امر الدين لانه لم يتحرك بجميع ما اخبره الهدهد حتى قال وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله كذلك ينبغي للعارف ان لا يهيج الا على حد
الدين وكان الحسن رضي الله عنه كلما قرأ اني وجدت امرأة تملكهم قال والله لو كان

للدنيا خطر لما ملكتها امرأة وذكر عند رسول الله عليه السلام حديث بلقيس
فقال لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة والطيور مختلفة وارزاقهم مختلفة الماء والتراب
والحبوب والحجر والثمار واللحم والحشيش كذلك همم القلوب مختلفة واصواتهن
مختلفة كذلك سواء لان القلوب مختلفة وصيودهن مختلفة كذلك صيد القلوب
وافكارهن مختلفة كذلك افكار القلوب في علم الغيوب مختلفة وطيرانهن مختلف
واحد يطير حول الكنف وواحد يطير حول الجيف كذلك طيران القلوب واحد
يطير حول الكناسة وواحد يطير حول الاخرة والتفاوت فانظر الى التفاوت لى الفرق
بين الطايرين وجثتهم مختلفة في الصغر والكبر كالنعام والبعوض كذلك منها
القلوب منها قلب ينفطر اذا قرئ بين يديه الخوف ومنها قلب لا يبالي من ذكر الديان
وللطير جناحان كذلك للقلب جناح الخوف وجناح الرجاء وان انكسر احد جناحيه
لا يقدر على الطيران كذلك القلب والطير يصيد كذلك القلب وطير يطير الى
العلو وطير يطير الى السفل كذلك القلوب وطير يصيد وطير يصاد كذلك قلب
امير وقلب اسير ويصاد الطيور بثلاثة بالشبكة والفخ والباز كذلك القلوب
واما فصل الحقايق والاحكام فقوله عز وجل وتفقد الطير قال قوم
لانه اراد مسافة بعيدة وطلبه لاجل الماء ويقال راى سليمان ثلمة في الموكب
فسأل اين الهدهد ويقال كانت الطير تظله فلما ذهب الهدهد وقعت الشمس
من موضعه فدعى رئيسهم الكركي وسأله عن الهدهد فقال لا علم لي به وذكر
انه كان مهندس الماء وكان يرى الماء في الارض كما يرى في الزجاجة قوله تعالى
لاعذبنه عذابا شديدا يقال لانتفن ريشه ولاطرحنه على قرية النمل ليأكلوه
قال الجنيد لافرقن بينه وبين الفه وقال ابن عطاء لاحوجنه الى اجناسه ويقال
لالزمنه صحبة اضداده ويقال لالبسنه ثوب الطمع ويقال لابلينه بشتات

الشر

الشر ويقال لاكلنه الى حوله وقوته ويقال لا اعمين عليه طريق رشده ويقال لامنعنه
من مجالس الذاكرين ويقال لالزمنه خدمة اقرانه ويقال لاسلبنه حلاوة العبادة
وهذا كله من طريق المثل فلما بلغ الهدهد رسالة سليمان وجد التاج والطوق
وزيادة الاسم ويجري السكين عليه كذلك العارف اذا اطاع الله عز وجل ظفر بالدارين
واما فصل التنكيت فان سليمان عليه السلام مع هذه السياسة لم ينظر
الى السماء تخشعا وكان يجالس المساكين ويؤاكلهم ثم مات اخر الامر فعليك
ان لا تغتر بملك الدنيا وعليك بالتواضع والاستعداد للموت فان اخر هذا
كله الموت كما قال الشاعر اسمع فقد اسمعك الصوت   ان لم تبادر فهو الفوت
كل كل ما شئت وعش ناعما   اخر هذا كله الموت   وقال اخر   هب انك قد ساويت
قارون في الغنى   وساويت نوحا ثم لقمان في العمر   وملك الذي كان ابن داود ناله
اليس فصار ذاك المصير الى القبر   نسأل الله تعالى ان ينبهنا في العاقبة من نومة
الغافلين ونفعنا واياكم بفضله ورحمته قوله تبارك وتعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الاية قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية في
سورة القصص وهي كلها مكية الا قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى
معاد فانها نزلت بالجحفة واياتها ثمان وثمانون اية ومن اول السورة الى ههنا اربع
وستون اية وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرأ سورة القصص
كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذبه عشر حسنات ولم يبق ملك في السماء
والارض الا شهد له بصدقه وحدثني والدي رضي الله عنه عن الحسين بن جعفر عن
ابن المبارك عن عمار بن عبد المجيد عن علي بن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار من خلقه بالنبوة من يشاء يعني محمدا
صلى الله عليه ما كان لهم اي لاهل مكة الخيرة سبحان الله نزه نفسه عز وجل وتعالى عما

يشركون به من الاوثان وأما فصل البلاء فاعلم ان شرائط الالوهية ثلاثة اشياء
التخليق والمشية والاختيار فالاول قوله عز وجل هل من خالق غير الله يرزقكم وقال تعالى
فاروني ماذا خلق الذين من دونه والثاني قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله والثالث
قال تعالى ما كان لهم الخيرة وشرائط العبودية ثلاثة الطاعة والتسليم والرضا فالطاعة
بحذاء التخليق والتسليم بحذاء المشية والرضا بحذاء الاختيار فالاول قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثاني قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين
وقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين والثالث قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله الاية فكان الله تعالى يقول في هذه الاية عبدي قد فعلت ما هو
شرط ربوبيتي فافعل ما هو من شرط عبوديتك وأما فصل الاخبار والحكايات
فيه فحدثني شيخي رحمه الله قال حدثني عبد الكريم ابن الفضل عن ابيه ابي مطيع عن القاسم
ابن عباد عن الحماني عن النضر او ذري عن محمد ابن حميد عن اسمعيل ابن محمد عن سعد
عن ابيه عن جده سعد ابن ابي قال قال رسول الله عليه السلام من سعادة ابن ادم
استخارة الله تعالى ومن سعادته رضاه بما قضى الله تعالى وروي ان النبي صلى الله عليه
قال لعبد الله ابن مسعود ليقل همك بما قدر يكن وما ترزق يأتك وقال ايضا
اياكم والمراء فانه من اقوال المنافقين وقال من توكل وقنع ورضي كفي الطلب وقال
ثلاث من رزقهن فقد جمع له خير الدنيا والاخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء
والدعاء في الرخاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول كل شيء كتبه الله تعالى في اللوح
المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي
كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ومن لم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليطلب الها سوائي واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تريد و
اريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لما

اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا ابالي
على اي حال اصبحت على ما احب او على ما اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او فيما اكره
وقيل لعمر ابن عبد العزيز ما تشتهي قال ما يقضي الله وقال ابو عبد الله ابن كرام دع
التدبير على من خلقك فلتستريح وقال ابن مسعود لان الحس جمرة فاحرقت ما احرقت
وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان و
قال ابو عبد الله النباجي ان لله تعالى عبادا يستحيون الصبر يسلكون مسالك الرضا
ولو علموا ما ينزل القدر لاستقبلوا استقبال الاحباب لربهم وقضائه فكيف يكرهونه
بعد ما وقع وقال ميمون ابن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال الحكيم
سيكون الذي قضى سخط العبد ام رضي وقال ايوب السختياني ان لم يكن ما تريد فارد
ما يكون وقال يحيى ابن معاذ الهي ان لم تفعل ما اريد فصبرني على ما تريد وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه قدر الله وارد حيث يقضي وروده واخو الحرص الكيس حرصه
ما يرديه فارد ما يكون ان لم يكن ما تريده وسئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الشاكر
افضل ام الصابر قال لا بل الراضي لان الصابر نصف عبد وكذلك الشاكر والعبد
التام الراضي وأما فصل الوجوه والنظائر فالاختيار على اربعة اوجه
اختيار الفضيلة والهداية قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين واختيار
الصحبة قوله تعالى واختار موسى قومه واختيار الرسالة والنبوة قوله تعالى وانا
اخترتك فاستمع لما يوحى واختيار المدحة والخاصية قوله تعالى وربك يخلق ما
يشاء ويختار وأما نظائره فقوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يصوركم في
الارحام كيف يشاء تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء يختص برحمته من يشاء ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ويتوب الله
على من يشاء نصيب به من نشاء من عباده نرفع درجات من نشاء نصيب برحمتنا

من نشاء الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يمحو الله ما يشاء ويثبت يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان الله يفعل ما يشاء
ينصر الله من يشاء يلقي الروح من امره على من يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ويجعل من يشاء عقيما وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء
في رحمته وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين وأما فصل النكت
والاشارات فيه فقيل في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء وهو كاف الخطاب
لرسوله صلى الله عليه وسلم وهو في القران بالفي موضع الكاف ههنا عناية المؤمن
اي يا مؤمن وربك يخلق ما يشاء وان الله تعالى ابغض الدنيا بعد خلقها واحب
المؤمن قبل خلقه لذلك اضاف نفسه اليه من حبه له انه يحوله من يوم خلقه الى يوم
موته يعبر بين حالات يقول له في كل حال كن ويخاطبه بكل مرة حباله كما خاطب
رسوله صلى الله عليه في القران في مواضع كثيرة وايضا ان الله تعالى امر بضرب
قطعة لحم بقرة غير معيوبة لاحياء عاميل من بني اسرائيل فلا عجب ان يحيا قلب ميت
بذكر رب غير معيوب وايضا ذكر ان بقاء السموات والارضين بالتوحيد لانه
غير معيوب فكيف لا يبقى نفس بكلمة غير معيوبة وايضا قال يخلق ما يشاء ثم قال يصوركم
في الارحام كيف يشاء ثم قال يغفر لمن يشاء معناه يخلق ما يشاء بلا مسئلة ويصور
كيف يشاء بلا مؤونة ويغفر لمن يشاء بلا منة وايضا قرن الاختيار بالخلق ولا تغيير
للخلق وكذلك لا تغيير للاختيار وايضا ثلاثة اشياء لهذه الامة الاجتباء والاصطفاء
والاختيار فالاجتباء للديانة والاصطفاء للشريعة والاختيار للخاصية وايضا
اختار اليهود السبت والنصارى الاحد واختار الله لنا فتولد لهم من اختيارهم
اللعنة فارجوا ان يتولد لنا من اختياره لنا الرحمة وايضا لا يكون مع ثلاثة اشياء

ثلاثة اشياء لا يكون مع القربة الشهوة ولا مع الرسالة عزل الولاية ولا مع الاختيار
الرد والمباعدة وايضا من رد شيئا بعد اختياره فيكون ذلك لثلاثة اشياء
اما الغفلة اعترته او الجبر لجبر عليه او الاحتياج وقع له ولا يجوز هذه الثلاثة لله عز
وجل ويقال من رد شيئا بعد اختياره فانه يكون لاحد ثلاثة اما للبداء والندامة
واما الظهور عيب لم يعلمه قبل ذلك واما المخافة الرجعة ولا يجوز هذه الثلاثة على
الله عز وجل وايضا اختار موسى فاحترقوا واختار الله المؤمنين فاقربوا لان مختار
الاخرين يصلح للحرقة ومختار الله يصلح للقربة وايضا اختار الرسول للواعبدا
فاشار به عليه امرته فكيف لا يعتق من اختاره الله تعالى من بين خلقه وايضا اختار
الله تعالى حجرا على الاحجار فظهر به شرف وعز بالكمال وذلك ان كل حاج يستلمه فكيف
يكون شرف المؤمن في القيمة وقال جعفر ابن محمد سبحان من اختار حجرا ومن الامكنة
مدرا ومن الشهور شهرا ومن العبيد عبدا فصارت هذه الاشياء مفتخرا بين
اقرانها كذلك المؤمن اختاره من بين اقرانه فارجو انه يصير مفتخرا في القيمة وقال يحيى
ابن معاذ رضي الله عنه الهي علمك بعيوبي لم يمنعك عن اختياري فكيف يمنعك
نظرك الي من غفراني وان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالى
اختار للفتية الكهف فاورثهم الجمال فلا تختر الا ما اختار الله عز وجل وان الرجل اذا
تزوج بغير اذن ولي ابنه فانه يستر عيوبها خوفا من ان يقال له انت اخترتها والله اختارك
فارجو انه يستر عيوبك وقيل لعالم رجل دعا بالموت واخر بالحيوة ايهما افضل
فقال الذي ترك الاختيار لنفسه لان الاختيار من شرط الربوبية فمن طمع فيه فقد
طمع في الشرك لقوله تعالى في اخر الاية سبحان الله عما يصفون وتعالى عما يشركون و
ان الله تعالى خلق في كل عصر وليا وعدوا مثل ادم وابليس وهابيل وقابيل وادريس
ودرهيل ونوح وكنعان وابرهيم ونمرود ويعقوب وعملاق ويوسف وريان و

موسى وفرعون وداود وجالوت وعزير وبخت نصر وجرجيس وداذيانه وانفسية ودقيانوس وعيسى وهرادوس والخضر وجلندا ومحمد صلى الله عليه وابي جهل ثم اختار الولي على العدو لان الاختيار اليه كما انه اختار الوجود على العدم ثم الجوهر على العرض ثم النامي على الجامد ثم الحي على الميت ثم الناطق على الساكت ثم العاقل على الاحمق ثم الادمي على غيره ثم المومن على الكافر ثم السني على المبتدع ثم النبي والرسول على غيرهما ثم محمدا صلى الله عليه واله على جميع البشر فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مانع لاختياره وعلامة اختياره محمدا على غيره انه قرن ذكره بذكره وجعل الايمان به سبب النجاة والانكار عنه سبب الهلاك ويقال ان الله تعالى اختار من ثمانية عشر الف عالم اربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح لنسيمك ثم خلق الملائكة من النار واختار منهم اربعة جبرئيل جعله صاحب وحيك وبريدك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك وخلق من التراب بني ادم واختار منهم اربعة الانبياء وجعلهم دعاتك والرسل وجعلهم ائمتك والعلماء وجعلهم مقتداك والعباد وجعلهم رعاتك واختار من الانبياء اربعة الخليل وجعله اباك والكليم وجعله اخاك والروح وجعله مبشر رسولك والحبيب فجعله شفيعك واختار من الكتب اربعة التورية وجعلها مفخرك والانجيل وجعلها اشراقك والزبور وجعله موعظتك والقران وجعله موضع اخلاقك ومهيمنا على الكتب كلها واختار من القران ربع سور يس يمنعك من البلاء وسورة الدخان تمنعك من النار وسورة الملك تمنعك عن عذاب القبر وسورة الصمد تمنعك من الكفر والنفاق واختار من الايات اربعا اية الكرسي وجعلها حصنك وامن الرسول وجعلها حارسك وقل ادعوا الله وجعلها مامنك ولو انزلنا وجعلها سبب اجابة دعوتك واختار

من الاماكن اربعة مكة وجعلها مرفوعك وبيت المقدس وجعله معراج رسولك والمدينة وجعلها مهاجر نبيك وارض الشام وجعلها موضع بركتك واختار من المساجد اربعة المسجد الحرام وجعله مصلاك والمسجد الاقصى وجعله منبع انبيائك ومسجد قبا وجعله مصلى رسولك ومسجد الناس وجعله موضع عبادتك واختار من البيوت اربعة بيت الله وجعله قبلتك وبيت المعمور وجعله مشارك وبيت ابراهيم عليه السلام وجعله موضع ضيافتك وبيت النبي صلى الله عليه وجعله موضع زوارك واختار من القبل اربعة العرش موضع دعوتك والكرسي موضع وجهتك وبيت الضراح موضع مصعد عملك والكعبة متوجهك واختار من الاشجار اربعا شجرة موسى نور كلمتك والزيتون مثل معرفتك والنخلة مثل توحيدك وشجرة الرضا موضع بيعتك واختار من الصحابة اربعة ابا بكر مقتداك وعمر مظهر دينك وعثمان فاتح ناحيتك وعليا مبادر رسولك واختار من الاقوال اربعة سبحان الله جنتك والحمد لله تمام نعمتك ولا اله الا الله اصل توحيدك والله اكبر افتتاح صلوتك واختار من الافعال اربعة التوكل عمادك والتفويض سلاحك والرضا مروحتك والاحتراس حافظك ومن شرايعك اربعا الصلوة دعامتك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكوة طهارتك واختار من الخصال اربعا المعرفة سراجك والعقل قائدك والخشية زادك والمحبة وصلتك واختار من الايام اربعة يوم الجمعة عيدك ويوم عاشوراء نجاة انبيائك ويوم عرفة يوم حجك والعيدين قربانك ووسيلتك واختار من الليالي اربعا ليلة الجمعة مجمعك وليلة عرفة محضرك وليلة الصك رحمتك وليلة القدر مغفرتك واختار من الاوقات اربعة وقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك وبين المغرب والعشاء لعبادتك ونصف الليل لدعائك واختار من الشهور اربعة المحرم لحرمتك ورجبا لعمادك وشعبان لانشعاب خيراتك ورمضان

لاءرباض ذنوبك وزيادة اعمالك واختار من الجبال اربعة طور سيناء لتكليم نبيك والجودي مستقر نوح ابيك وجبل قاف وند ارضك وجبل عرفات مقام حجك واختار من النساء اربعة اسية ومريم وخديجة وعائشة ازواج نبيك واختار من الانوار اربعة نور السراج لمسجدك ونور المعرفة لمعروفك ونور الطاعة لسيمائك ونور القبر لانسك واختار من العيون في الدنيا اربعا عين السلوان شفائك وعين البقر حيوتك وعين الطهارة نقاوتك وعين زمزم دوائك واختار من الجنان اربعا الفردوس دار ضيافتك وجنة المأوى دار قرارك وجنة عدن دار مالك وجنة النعيم دار ثوابك واختار من الانهار فيها الماء طهورك واللبن غذائك والخمر طربك والعسل شفائك واختار من العيون فيها اربعا السلسبيل رحيقك والرحيق صفاوتك والزنجبيل مودتك والكوثر حيوتك واختار من الامم اربعا امة الخليل وامة الكليم وامة الروح وامة الحبيب واختار من المومنين اربعة البكاء داعيك والثواب زاكيك والاواب سامعك والمقاتل حاميك واختار من نفس المومن اربعة الصدر موضع شرحك والقلب موضع سلامتك والفواد موضع رؤيتك واللسان موضع شهادتك فذلك قوله تبارك وتعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة

واما فصل الحقائق والاحكام في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقال الحسن هذا كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة ومن الناس ثم قال تعالى ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم اختيار الانبياء وقال الضحاك ان كفار قريش قالوا اذا اراد الله تعالى ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا عروة ابن مسعود الثقفي فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل قال الوليد ابن المغيرة لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني نفسه وابا مسعود الثقفي فانزل الله هذه الاية ويقال يخلق ما يشاء من الاجناس ويختار جنس ادم وختم به الاجناس كما ختم النبوة

بسليمان والانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم والكتب بالقران والخلفاء بعلي رضوان الله عليهم اجمعين ويقال يخلق ما يشاء من الصور واختار صورة ادم قوله تعالى في احسن تقويم ويقال يخلق ما يشاء كيف يشاء حسنا وذميما وقصيرا وطويلا او سعيدا وشقيا ويخلق ما يشاء من الامم ويختار امة محمد عليه السلام ويخلق ما يشاء من الرسل ويختار لهم الشدة والنعمة وعليهم الرضا بذلك ويقال ويختار ما هو اصلح لهم لمن فوض اليه ويقال ويختار اي ويرضى ما فيه خيرهم وصلاحهم كما قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان قلت الاختيار هو اختيار الارادة يجوز كما قال ابو عبد الله الارادة بعضها اختيار وبعضها مشية وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة فسر على ما النفي ويقال ما بمعنى الذي فاذا اجريته على هذا المعنى الذي هو النفي فمعناه اي ما كان لهم الخلق والاتقان والمشية ولا الاختيار واذا اجريته على معنى الذي فمعناه ويختار ما علم انهم يختارونه لانفسهم وان اجريته على اختيار الفضيلة فتريد اختار لهم الافضل فيجوز

واما فصل التنبيه فالعبد على خطر لانه لا يعلم ما اختار له في القضاء لان الاختيار اليه لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه وكثير من الناس بكوا على هذا الخطر وقال بعض العرفاء من علم من اين جاء علم الى اين يذهب ومن لم يعرف من اين جاء كيف يعلم اين يذهب ومن لم يعرف ما يصنع وما يراد به والى اين يرجع ستر ذلك كله عن خلقه وتفرد بالغيب ولكن للعبد الا السكوت وترك التدبير الى مدبره وان لم يترك فليس بفعل نسئل الله تعالى حسن الخاتمة بفضله ورحمته قوله تعالى

تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال رحمه الله هذه الاية في سورة القصص ومن اول السورة الى هنا اثنتان وثمانون اية وحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى تلك الدار الاخرة

تجعلها خلقناها واعددناها للذين لا يريدون علواً وعتواً وتكبراً في الارض بالمال
ولا فساداً بالنفس والتصاوير والمعاصي والعاقبة اي الجنة للمتقين الذين يتقون الكفر و
الشرك والفواحش والعلو والفساد في الارض وأما فصل اللطائف فقيل اجمع
العلماء والحكماء على انه لا يوجد اربعة الا باربعة لا يوجد البقاء الا بترك الفناء ولا من
الله الرضا الا بترك الهوى والراحة في الآخرة الا بترك راحة الدنيا ولا الجنة الا بالجهد
والعناء اما الاول فدليله قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا واما الثاني فقوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى واما الثالث فقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقوله تعالى
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واما الرابع فقوله تعالى تلك الدار الآخرة وبين الله
تعالى في هذه الآية ثلاثة اشياء اولها مذمة العلو والكبر والثاني مدحة التواضع
والثالث بين شوم الفساد والمعصية ووبالها والرابع بين فضيلة الجهد والتقوى
فالاول قوله تعالى لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين وأما
فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي رحمه الله عن احمد بن محمد بن
عن احمد بن عبد الله بن محمد عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
التذلل للحق اقرب الى العز من التعزز بالباطل ومن تعزز بالباطل جزاه الله ذلا
بغير ظلم ثم تلا هذه الآية وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف
خفي وروي ان قدامة بن عبد الله الكلابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرمي
جمرة العقبة على ناقته وليس بين يديه ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وقال انس ان
كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله عليه السلام فما ينزع يده
من يدها حتى تذهب حيث شاءت وكان يعود المريض ويشيع الجنائز ويجيب دعوة
المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوم حنين على حمار وخطامه ليف وعليه اكام من ليف

وقال عليه السلام طوبى لمن تواضع في غير منقصة وقال ما تواضع عبد الا رفعه الله
وقال يقول الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد
منهما القيته في ناري وقال ان الارض لتشكو الى الله تعالى من ثلاثة فقير مختال و
من صاحب صوف متكبر ومن ملك جبار وقال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر وقال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذرة في
صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس يعلوهم
نار الانيار وقال البراء ابن عازب رأيت رسول الله عليه السلام يوم الخندق ينقل
التراب حتى وارى التراب صدره وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب
للمختال الفخور خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به وقال
ابن عباس لحذى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعلين جديدين فلما لبسهما
خر ساجداً وقال تواضعت لربي فلا يمقتني ثم قال لا تبيت هذين في منزلي فدفعهما
الى مسكين واحتذى بمخصوف وقال علي ابن ابي طالب الفتوة اربعة العفو عند القدرة
والتواضع عند الدولة والنصيحة عند العداوة والعطية بغير منة ومر الحسين
ابن علي رضي الله عنهما بمساكين قد بسطوا كساء وبين ايديهم كسر فقال بعضهم يا
ابا عبد الله تعال قال فجلس اليهم وقرأ انه لا يحب المستكبرين فاكل معهم وركب زيد
ابن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال يا ابن عم رسول الله لا تفعل فقال هكذا
أمرنا ان نفعل بكبرائنا ثم قال له زيد اخرج يدك فأخرج فقبلها وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تدري لم اصطفيتك
من بين خلقي قال لا يا رب قال لانك تمرغت بين يدي في التراب تواضعاً فاردت
ان ارفعك وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام ان اردت ان تطير مع الملائكة في
الجنة فكن كالهامة في الطيور وكن بالتواضع مع الناس كالارض تحتهم قدامهم ولكن

ما في يديك كالماء الجاري في النهر وكن مشفقاً على الخلق كالشمس وقال شقيق تواضع
لله تعالى اربعة فرفعهم الله تعالى الجودي فاكرمه بنزول السفينة عليه وجبل طور
فاكرمه الله تعالى بموقف موسى عليه السلام وحوت يونس فاكرمه الله تعالى بنبيه
يونس وقرن ذكره بذكره وشجرة الحديبية فاكرمها الله بالبيعة تحتها واما
فصل الوجوه والنظائر فالعلو على اربعة اوجه على الله وعلى امر الله
وعلى نعمة الله وعلى خلق الله اما العلو على الله فكعلو فرعون قوله تعالى ان فرعون علا
في الارض وقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى واما العلو على
امر الله فكعلو الكفار قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون و
اما العلو على نعمة الله تعالى فكعلو قارون قوله فبغى عليهم وقوله تعالى انما اوتيته على
علم عندي واما العلو على خلق الله تعالى فكعلو ابليس على آدم قوله تعالى ابى واستكبر
وقوله قال انا خير منه واما نظائرها فقوله تعالى ولتعلن علواً كبيراً وليتبروا ما علوا
تتبيراً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ان فرعون علا في الارض وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين وهو العلي العظيم لدينا لعلي حكيم لا تخف انك انت
الاعلى وكانوا قوماً عالين لا يريدون علواً في الارض سبح اسم ربك الاعلى ومثله
كثير فاذكره واما فصل النكت والاشارات فيه فقد قيل الخلق
ثلاثة العبيد والاحرار والاجراء فرجاء العبيد الى المولى ورجاء الاجراء الى العطا
ورجاء الاحرار الى البقاء وقيل العطايا من الله ثلاثة الدين والدنيا والعقبى فعطاء
الدين بلا جهد ولا نصب فيعطي الدين بلا جهد ولا نصب ويعطي الدنيا بلا تكليف
ونصب ويعطي الآخرة بالشراء والطلب اما الاول فيعطيه بالاستحقاق قوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وفيه نكتة وهي ان الالزام لا ينفك
صاحبه كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقال تعالى فكان لزاما

فكما لم يفارق الانسان الطائر والعذاب الكفار كذلك ارجو ان لا يفارق التوحيد
المؤمن واما الدنيا فيعطيها بالقسمة قوله تعالى نحن قسمنا بينهم واما الآخرة فبالعمل
قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون فيدفع الدنيا بلا جهد لانه ليس للعبد دونه نجاة
فكما لا نجاة للعبد دونه ثم تزيد فيه بالفضل والرحمة لا بالكسب والطلب وان الله
تعالى لم يعلق باب النجاة على عبده لثلاث خصال احدها الالزام الحجة الا ترى انه
لم يمنع الحائض والنفساء والجنب عن التوحيد ومنعهم عن الصلوة لانه يمكن النجاة
دون الصلوة ولا يمكن النجاة دون التوحيد وايضاً لان الآخرة للمؤمن والدين
لله تعالى قد فع ماله بغير ثمن ليرى عبده انه لا يدفع ماله بالثمن كما قيل الحر لا يباع بالابدان
وايضاً الكفار فقراء فباعهم بلا ثمن وكذلك الرؤية في الآخرة بلا ثمن كالمعرفة في
الدنيا وان الله تعالى علق الثواب والنجاة بالاخلاص والتوبة فان قيل لم فعل كذلك
قلنا لانه اذا كان العقد شريفة هنيئة لا تعبؤ صاحبها بما يعملوا الصالحات في الآخرة
انه خلد الجنة بالنية على الثبات على الايمان وقال ابو يزيد يا الهي كنت معك في
الازل ثبتك لارباب صفوة العبودية وقيل العارف من لو عرضت عليه الجنة بما
فيها لا يميل عرفه منه اليها حتى يصل الى المعروف وقال ابو عبد الله محمد بن كرامه
عليك بصحة الارادة فان الله تعالى عاب قوماً بارادة السوء فقال تعالى ومن يرد
فيه بالحاد بظلم وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها وقال تعالى
لا يريدون علواً فان قيل من يريد الحيوة الدنيا يدخل الجنة قلنا لا يخرج المؤمن
من الدنيا حتى يذهب ارادة الدنيا من قلبه دليله قول النبي عليه السلام لا تخلو
الجنة حتى تزهدوا في الدنيا وعند الموت يصير الدنيا على قلبه باردة وفي عينه
هينة ويريد الآخرة بجميع بدنه فان قيل كيف توافق هذه الآية قول النبي صلى الله عليه
ان الله تعالى جميل يحب الجمال قلنا روي ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله اني احب ان يكون رأسي دهينا وثوبي غسيلا ونعلي جديدة
فهل يكون ذلك كبرا قال لا انما الكبر ان تمتنع من الحق وتغمض الناس بعينك وبقال
الكبر لمن يريد بحسن ثيابه ونفسه الفخر والاعتزاز فاما من يريده للنظافة والجمال فلا يدخل
في العلو وبقال الخطر فيه انه لم يقل لا يعلمون بل قال لا يريدون فقل من ينجو من
ارادة العلو وبقال كان موسى عليه السلام متواضعا فقال الله تعالى انك انت الاعلى
يعني لتواضعك كذلك قال للمومن وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي ان كنتم
تتواضعون فتكونون الاعلون واما فصل الحقائق والاحكام فقوله
تلك الدار الاخرة والدار هي الاخرة واضافة احد الاسمين الى الاخر وقال ابن عباس
العلو الشرك والفساد سفك الدماء بغير حق وقال عكرمة العلو والرفعة والتشرف
فيها والفساد العمل فيها بالمعاصي وبقال العلو التجبر والفساد الدعاء الى غير عبادة
الله تعالى وقال مسلم البطين العلو التكبر في الارض بغير الحق والفساد اخذ المال
من غير الحق وقال ابو معاوية الاسود ترك ارادة العلو في الارض ان لا تجزع من ذلها
ولا تتنافس في عزها وقال يمان العلو الكبر والبغي والفساد جميع المعاصي وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن العلو فقال ان تريد ان يكون ثوبك احسن من ثوب اخيك و
نعلك وشراكك وقال ابن عطاء العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا
وقال ابن عثمان العلو الامن من المكر والفساد الكبر والفخر وبقال العلو الاقبال
على النفس والرضا بفعلها والفساد السكون الى الافعال والاقوال وبقال العلو
ان يريد اكثر مما اعطاه الله تعالى ولا يكتفي بالقوت والفساد ان يقصر في الاجتهاد
دليله قول النبي صلى الله عليه وسلم من نظر في دينه الى من هو فوقه الى اخر الخبر
وبقال الاية راجعة الى اول السورة في قوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال و
لا تبغ الفساد في الارض ثم قال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا

في الارض كعلو فرعون ولا فسادا كفساد قارون واما فصل التذكرة ففي
قوله تعالى والعاقبة للمتقين فعلو الجنة بالتقوى فمن لا يكون متقيا فنخوفه ان لا
ينالها وقد قيل النبي لا يجد الخلق في اقواله عيبا ولا الملائكة في افعاله عيبا ولا
المولى في سره عيبا فان كان المتقي هذا فنخوف امر غيره ومثل ما في القران اية اصعب
منها نسئل الله تعالى ان يجعلنا من المتقين في الدنيا ونفعنا الله واياكم قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية اخر سورة العنكبوت وهي كلها مكية واياتها تسع
وستون اية وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرا سورة
العنكبوت كان له من الاجر بعدد كل مؤمن ومنافق عشر حسنات وحدثني والدي
رحمه الله عن ابن المبارك عن عمار ابن عبد المجيد عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن
عباس في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا اي في طاعتنا لنهدينهم بالتوفيق و
العصمة واما فصل اللطائف فقد قيل ميراث عشرة اشياء عشر ميراث
الصبر الاجر والكرامة قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وميراث
الشكر الزيادة قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وميراث التوبة القبول والعفو
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وميراث الدعاء
الاجابة قوله تعالى ادعوني استجب لكم وميراث الانابة البشارة قوله تعالى وانابوا
الى الله لهم البشرى وميراث التوكل الكفاية قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وميراث الاستغفار المغفرة قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وميراث الذكر
الذكر قوله تعالى فاذكروني اذكركم وميراث التقوى الفرج والراحة قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وميراث الجهد الهداية قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي

عن احمد ابن محمد عن احمد ابن عبد الله ابن معدان الازدي عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها
وقال لمجاهد المجاهد من كان قبلكم وقال بلال ابن ربيعة زاهدكم راغب و
مجاهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر وقال لعبدة ابن هلال والله
لا اشهد على ليل بنوم ابدا ولا نهار باكل ابدا وعزم عليه الفطر والاضحى وقال
احمد ابن حرب يا عجبا لمن يعلم ان الجنة تزين من فوقه والنار تسعر من تحته وهو
ينام فيما بين ذلك واما فصل الوجوه والنظائر فالجهاد على خمسة اوجه
جهاد الغزاة بالروح وجهاد الاغنياء بالمال وجهاد العباد بالنفس وجهاد الاولياء
بالبر وجهاد العلماء بالنظر والاستدلال وقيل المجاهد على سبعة اوجه مجاهدة
النفس والروح والقلب والعقل والمعرفة والسر والكل فالاولى للتائبين والثانية
للخائفين والثالثة للزاهدين والرابعة للمحبين والخامسة للعارفين والسادسة
للصديقين والسابعة للمرسلين فعدو النفس وافتها الشهوة وعدو البر وافته
الالتفات الى غير الله تعالى وعدو الكل ما سوى الكل ومضرة كل واحد من هؤلاء
الاعداء اشد على المومن من مضرة الكافر لان قتيل سيف الكافر يصير شهيدا
سعيدا ويحشر مع الابرار ومن قتل بسيف سائر الاعداء صار عاصيا شقيا
ويحشر مع الاشرار ان لم يرحمه الجبار فقاتل الشهوة بالرياضة والمنية بالرغبة
في الاخرة والغفلة بذكر الحسرة والحيرة بالفكرة والخطرة بالهيبة والسر بالمراقبة
وقاتل الكل بالكل فالتائب يقاتل بسيف الشوق والعارف بسيف التعظيم
والصديق بسيف رؤية التصديق التقصير وصاحب الكل ذاهب من الكل الا الكل
بالحق الى الحق ثم ردوا الى الله مولاهم الحق واما نظائر الاية فقوله تعالى ان الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله ام حسبتم ان تدخلوا

الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم وفضل المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في
سبيل الله والذين اووا ونصروا والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
وجاهدوا في سبيله لا يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين لكن الرسول والذين
امنوا معه جاهدوا باموالهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما فصل النكت والاشارات
فقيل امر الله تعالى على الكمال بخمسة اشياء فثقل ذلك على الناس فجعلها اربعة
اولها امر بالتوبة النصوح اولا قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
ثم خفف فقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا وامر بالتقوى حق تقويه فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ثم خفف وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وامر بالذكر الكثير فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم
خفف فقال تعالى فاذكروني اذكركم وامر بالدعاء تضرعا وخفية فقال تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية ثم خفف فقال تعالى ادعوني استجب لكم وامر بالجهاد
حق جهاده فقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ثم خفف فقال والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام وجدت ستة
اشياء بحب ستة اشياء وجدت العز تحت الغنى والقناعة والنعمة تحت الصحة

والشكر بحث الاسلام والفراغ بحث قلة الشيء ورضاء الله تعالى بحث سخط النفس والتوفيق
بحث الجهد وقال ابو سعيد القرشي خرجت هداية المريد من المجاهدة وهداية المراد
من المشية فقال للمريد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال للمراد والذين
اهتدوا زادهم هدى لان الاول الهدى ثم الجهد وقال بعض مشايخنا رضي الله عنهم معرفة
الايمان والسنة للبيت على مكافات الجهد واما نتايج المدارج فعلى مكافات الجهد
ومن الذي وصل اليه بالجهد لا بعنايته السابقة كما قال ابن السماك ليس الامر بالبكاء
ولا بالطلب ولا بالدعاء ولا بالسبب انما هو قول صادق وحكم سابق وينبغي للمجتهد
ثلاثة اشياء العلم لان الجاهل ما يفسد اكثر مما يصلح وقال النبي صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل والثاني الاستقامة كما قال تعالى فاستقم كما
امرت والثالث الاخلاص لقوله تعالى جاهدوا فينا لا لاجلنا وقيل ان الله تبارك
وتعالى اكرمك بعشرة اشياء بعد عشرة بالاختيار بعد التخليق قوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار وبالقبول بعد التوبة قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وقال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وبالهداية بعد الجهد قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا وبالتبديل بعد المغفرة قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و
بالفضل بعد الاصطفاء قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وبالثناء بعد التحبيب قوله تعالى وحبب اليكم الايمان وبالرحمة بعد الصلوات قوله
تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وبالاضعاف بعد القبول قوله تعالى وان تك
حسنة يضاعفها وبالتقريب بعد الدعوة قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام و
بالزيادة بعد الجنة قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة **واما فصل الحقايق**
والاحكام فقال قوم سئل عن شقيق ما الجهد فقال اداء الطاعة واجتناب
المعصية ظاهرا وان يكون في الباطن مع الارادة لا مع رد الهوى ومع زجر العدو
لامع

لامع وسوسته ومع الاحراس لا مع السهو ومع صحة الارادة لا مع الغفلة وقال
ابو عبد الله محمد ابن كرام ان الجهد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وعنه يعني عن ابن كرام ان الاجتهاد ارابعة
اشياء طلب العلم والاخلاص في العمل والتوكل في الرزق والاستعداد للموت وعن عبد الله
ان الاجتهاد في مدرجة الاستقامة فاذا اجتهد فيها ابو فقه ساير المدارج وقال محمد
ابن صابر والذين جاهدوا في العلم لنكرمنكم بالاحكام وقال الشيخ ابو اسحق ابن جعفر
السدوسي رضي الله عنه الجهد اربعة اشياء التعلم والتعبد والتفكر والتضرع وقال
سهل والذين جاهدوا فينا علموا لنهدينهم فيما لم يعلموا وقال مقاتل والذين جاهدوا في
بالاستدلال لنهدينهم الى معرفة ذي الجلال ويقال والذين جاهدوا لاجلنا لنبصرنهم
بعيوب السبل وما استتر في الطاعات من الشرك الخفي وهو الذي لا تراه الاعين المعرفة
وذلك ينظر بنور الله عز وجل وقال الربيع ابن انس من اطاع ربه ودعا اليه ونهى عن عبادة
الاوثان فقد جاهد في الله تعالى وقال ابن عطاء والذين جاهدوا في رضانا لنهدينهم
بالوصول الى محل الرضوان وقال ابو عثمان المجاهدة فطام النفس عن الشهوات وخلو
السر عن النظر الى البريات ويقال هو اقامة الطاعة على رؤية المنة وقال عبد الله ابن المبارك
هي علم اداب الخدمة لانه اعز من الخدمة ويقال تقربوا الى الله تعالى باقبال القلوب اليه
ويقال شرع لكم الشرايع ونصب لكم اللوامع وبين لكم الصوامع وكتب لكم الجوامع
لتهتدوا الى مراتب الطوالع وان الله لمع المحسنين **واما فصل التبكية** فليس
الشان في الجهد على الشان في الثبات عليه الى الموت والخوف ان لا يقع من الباب كما
وقع كثير نحو بلعم وبرصيصا وقيل ما طار طاير فارتفع الا كما طار وقع وقيل كفى بالمقصر
ندامة يوم القيمة وكفى بعيره ذي الجرية بكاء يوم الجزاء وكفى لسيء الادب جزاء يوم العطاء
نسئل الله تعالى الخير الخاتمة ونفعنا واياكم بفضله ورحمته **قوله تبارك وتعالى**

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس قال الاستاد رحمه الله
هذه الاية في سورة الروم وهي كلها مكية واياتها ستون ومن اول السورة الى ههنا
اربعون اية وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرء سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله تعالى من الارض والسماء وادرك
ما ضيع في يومه وليلته وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن المحتار
عن علي ابن اسحق عن ابن عباس في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر اي شيين الذنب في
البر من قتل قابيل وفي البحر من قتل جلندا الازدي بما كسبت ايدي الناس بقتل قابيل
هابيل وبغلبة جلندا على سفن الناس في البحر ويقال ظهر الفساد بموت البهائم و
القحط والجدوبة ونقص الثمرات والنبات في البر في السهل والجبل والبادية والمفاوز
والبحر في الرزق والعمران والقرى بما كسبت ايدي الناس بالمعصية منهم لنذيقهم
لكي نصيبهم بعض الذي عملوا من المعاصي لعلهم يرجعون لكي يتوبوا من ذنوبهم فيكشف
واما فصل البطا فقيل ان الله تعالى غير بشوم المعصية عشرة اشياء على عشرة
اولها غير اسم ابليس لان اسمه كان عزازيل فسماه بسبب المعصية شيطانا رجيما ابليس
وكان يسمى في سماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة
خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وكان رئيسا
على اثني عشر الف ملك ويقال كان تحته سبعون قايد تحت كل قايد سبعون كردوسا
كل كردوس سبعون الف ملك وكان جناحاه من زبرجد فغير اسمه ونفسه وجعله
منكوسا ممسوخا وصيره على مثال جسد الخنازير ووجهه كوجه القرد وقد ذكرنا صورته
وحاله في كتاب السؤالات وكذلك غير اسم يونس فقال تعالى وذا النون لما غضب على
قومه وقال ابرهيم ابن ادهم شبت في ورع فاذا في صاحبهم يا ابقر فقلت غير اسمي بزلة
واحدة فلو كثرت لكان يخاف ان يغير معرفتي الثاني غير لون حام بشوم العقوق والنظر الى
عورة

عورة ابيه نظر اثاما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله تعالى وكذلك غير اللون
على النبات لشوم قابيل والثالث غير الصورة على قوم داود باخذ الحيتان وكذلك
غير قوم عيسى بكفرهم بالمايدة وصيرهم قردة وخنازير قوله تعالى لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم والرابع غير صوت داود بزلته وروي انه خرج
بعد الذنب الى ساحل البحر باكيا فنادته سمكة فقالت يا داود ابن صوتك اللذيذ فقال
صوتي غير لذيذ قالت نعم قال فقد غير صوتي شوم المعصية والثالث غير المال على بطرس
وبني مرقان لقوله تعالى ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا الاية
وقوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم الاية وكذلك
طمس على اموال القبط بدعاء موسى عليه السلام والسادس غير المكان على ادم اذ وقع من
الجنة بزلة واحدة قوله تعالى اهبطا منها جميعا وكذلك خسف بقارون الارض لشوم
معصيته قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض والسابع غير العلم على امية ابن ابي الصلت
كما روي انه كان نايما فاتاه طاير فادخل منقاره في فيه فلما استيقظ نسي جميع علومه
والثامن غير اللسان على رجل دعته امه فلم يجبها فدعت عليه فصيره الله تعالى اخرس
لشوم العقوق والتاسع غير الدين على برصيصا وبلعم لشوم المعصية والعاشر غير القلب
على ثعلبة لشوم نفاقه قوله تعالى فاعقبهم نفاقا قال يعني لشوم البخل حكى الاستاد محمد
ابن يعقوب ان الله تعالى نزع الاسلام عن سبعين الف عابد وفي رواية انه نزع الزهد
عن اصف ابن برخيا نادى سليمان وعليهم قرئوا واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها الاية **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي رحمه الله
قال حدثني ابو بكر محمد ابن اصرم قال حدثني محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن حبيب عن مالك
ابن سليمان عن الجراح ابن مليح الكوفي عن ابن عطاء ابن السايب عن سعيد ابن جبير عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اكلت امتي الربوا كانت الزلزلة و
الخسف

واذا جاروا في الحكم غلب عليهم العدو واذا ظهرت الفاحشة فشا الموت واذا منعوا الزكوة قحطوا وروى ان الخفة شوكة تعلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلعنها فمادت لا تلعني فاني ظهرت من شوم معصية الادميين وعن الله تبارك وتعالى انه قال لولا المشايخ الركع والصبيان الرضع والرجال الخشع والبهائم الرتع لصببت عليكم العذاب صبا حتى ترضضوا رضا وقال عمر ابن الخطاب لاهل المدينة انكم قد رجفتم من كثرة الربوا وقحوط المطر من فشاة السوء والجور وموت البهائم ونقصان الثمار من قلة الصدقة فهل انتم منتهون او يفزعكم من سوا ظهركم وروى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عملت امتي خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء ذكرناها في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ورأى ذا النون رجلا منكوسا من شجرة وتحته ماء وهو يقول لنفسه لاقتلنك عطشا او تساعديني على طاعة ربي فقلت ولم تفعل هذا قال لان نفسي تشتهي مخالطة الناس فقلت ظننت انك قتلت الناس جميعا فقال الصغيرة من الاولياء كبيرة ثم رأيت رجلا اخرج احدى رجليه خارجة من الصومعة ليسيل منها الصديد فسألته عن ذلك فقال نادتني امرأة نامت بجنب صومعتي فحملتني نفسي على ان انزل عليها بالفجور فما هدتني احدى رجلي ولم تساعدني الاخرى فحلفت انها لا تصحبني ابدا وعليه حكاية تياذون والخضر وحكاية مرداس حيث قال لو كان هذا الجبل رصاصا لصار لبني اسرائيل حتى يدعوهم فيه فودى ان خلفتهم فنرحمهم ولهم لا تدافعهم حتى فعل الله تعالى بقومه ما فعل وقال النبي صلى الله عليه اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا **واما فصل الوجوه والنظائر** فالفساد على وجوه احدها الكفر كما قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تكفروا والثاني القتل قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد والثالث اللصوصية قوله تعالى ويسعون في الارض فسادا والرابع الظلم قوله تعالى

لفرعون

لفرعون ولا تبغ الفساد في الارض والخامس اكل اموال الناس بالغصب قوله تعالى ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض والسادس الاسراف قوله تعالى لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والسابع مخالفة فرعون قوله تعالى وان يظهر في الارض الفساد والثامن الغلبة قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين والتاسع ترك الدعاء قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا والعاشر جميع المعاصي قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر واما نظائره فقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض الا انهم هم المفسدون ولا تعثوا في الارض مفسدين والله يعلم المفسد من المصلح ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين فانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض ويفسدون في الارض اولئك هم المفسدون زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون و لا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض فاكثروا فيها الفساد **واما فصل النكتة والاشارات فيه** فاعلم ان المعصية تعقب ولها عقوبات احدها المحق قوله تعالى يمحق الله الربوا والذل قوله تعالى ليكونوا لهم عزا كلا كما قال علي رضي الله عنه الفساد يورث الهم وخراب البيت كما فعلت الملائكة بموتفكات لوط ومدينة سبا قال الله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وقال الله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية وقيل لابن عباس ان كعبا يقول مكتوب في التورية ان الظلم يخرب الديار فقال في القران مثل ذلك قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقالت حفصة بنت عمر رضي الله عنها وفي عندهما قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية الاية فقالت هي المدينة كانت امنة فكفرت بانعم الله بقتل عثمان فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الله تعالى في بركة الخير ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض

وفي الشر ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال المسيب ابن واضح كنت مع ابن المبارك في طريق مكة فقال لي يا مسيب ما جاء فساد العامة الا من قبل الخاصة قلت وكيف ذلك قال لان قوام الناس بخمس طبقات بالعلماء والقراء والتجار والولاة والزهاد فاما العلماء فهم عماد الارض والقراء جند الله تعالى في ارضه والتجار امناء الله والولاة رعاة والزهاد فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الزاهد راغبا فبمن يقتدي التائب واذا كان القاري طامعا مرائيا فبمن يظفر بالاعداء واذا كان التاجر خائنا فبمن يومن المومن واذا كان الراعي ذئبا فمن الرعية والله المستعان وقال الواسطي فساد الناس متعلق بفساد القلب فمهما صلح قلبك بالتفكر والمراقبة ونفسك باكل الحلال ولزوم الاداب صلح الجميع وفي الخبر ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلحت الاعضاء كلها واذا فسدت فسدت الاعضاء كلها الا وهي القلب وقال سفيان رأيت رجلا متعلقا باستار الكعبة يبكي ويتضرع فقلت له ما اصابك فقال كان لي قلب ففقدته وقيل المعصية حجر المنجنيق يصيب جدار الطاعة فيخربه ويصيب نور القلب فيطفيه ويصيب الدين فيهدمه ويصيب المعرفة فيزيلها نعوذ بالله من شوم المعصية ووبالها وكفى من شومها انها تضع قدرها في اعين الناس وتذهب بسيماء الوجه ونور القلب وبركة الرزق وامن البلاد وتغير قلب السلطان على الرعية كما روي في الخبر اعمالكم عمالكم وروى عن الله عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وهذه عقوبات الدنيا سوى وبالها ونكالها **واما فصل الاحكام والحقائق** في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر فقال الكلبي ظهرت الجدوبة في البر ونقص الماء في البحر ويقال الجدب المفاوز والقرى بكسب الناس وقال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه امتلات الارض ضلالة وقال عكرمة البر قرية في البرية والبحر القرى على شاطئ البحر ويقال غلب اهل المعصية اهل الطاعة

كما قال

كما قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال السدي البر القرى النائية من البحار مثل مكة والمدينة والبحر القرى القريبة من البحر كالبصرة والكوفة والشام ويقال البر اهل الوبر الذين ينزلون على غير الماء والبحر كل قوم نزلوا على ماء ويقال ظهر الشرك في البر والبحر قد مسك البحر خيره والبر نباته واختلفوا في الفساد فقال قوم هو الجدب لانه يفسد اهل البر والبحر لانه اذا لم يمطر ذهب معاش اهلها ويقال الخسف والمسخ والزلزلة والغرق في البحار ويقال هو القتل والاسراف ويقال هو المعصية ويقال البر الرجال والبحر النساء فساد الرجال اللواطة والزنا وفساد النساء التساحق والزنا ويقال البر الفقراء والبحر الاغنياء ويقال البر الجهال والبحر العلماء ويقال البر الرعية والبحر السلطان فصار السلطان كالذئاب والرعايا كالكلاب ويقال البر اهل الرستاق والبحر اهل البلاد فصار كلهم خونة لذلك سلط الله تعالى عليهم الظلمة ويقال البر الجوارح والبحر القلوب ويقال البر اللسان والبحر القلب فساد اللسان الفضول والخنا وفساد القلب العجب والرياء **واما فصل النكتة** فابك على نفسك وقلبك وجوارحك فانها فسدت وبعدت ولا تقدر ان تقومها و تتبعها لانها قد اعتادت عادة السوء وقال حاتم بالفارسية لي بسر معلم نباه شده كي توا اصلاح توانداوردن لان فطام العادة شديد وقيل عادة الرضاع تخرج مع النزاع فسل الله تعالى ان يوفقك التوبة مع انه يرجى الشاب الرجوع ولا يرجى الشيخ كما قال القائل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا تلين اذا قومتها الخشب

وهذه النفس لا ترعوي الا بالرياضات الشديدة والمجاهدات البليغة والدعوات الكثيرة لعل الله تعالى يرحمها ويردعها عما يرديها وقال الشاعر النصيح من رفقة في الناس مجان والغبن غال له في الناس اثمان والعدل نزر واهل الجور قد كثروا اهل الظنون على المظلوم اعوان تفاسد الناس والبغضاء ظاهرة والناس في غير ذات الله اخوان

الابناء والبحر الاباء ويقال البر كون الولي في المدينة والبحر كونه بين العوام ويقال البر ...

نسئل الله تعالى التوفيق للخيرات والوصول الى لقاء رب الارض والسموات برحمته وفضله
قوله تبارك وتعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها الآية قال الاستاذ رحمه الله هذه الآية في سورة الروم ومن اول
السورة الى ههنا تسع واربعون آية وحدثني والدي عن الحسن ابن جعفر عن ابن المبارك عن
المأمون عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها بعد قحطها ان ذلك لمحيي الموتى اي ان الذي يحيي الارض بعد
موتها لمحيي الموتى للبعث وهو على كل شيء قدير من الموت والحيوة قدير **واما فصل**
البساط فقد قيل للعارف سبع نظرات ينظر الى الخلق بالاعتبار والى النفس بالافتقاد
والى الدنيا بالاحتقار والى المعاصي بالاقرار والى النار بالانزجار والى الجنة بالاستبشار
والى الله بالافتخار وعلى لفظ آخر افعال الله على سبعة اوجه منته وشكره وصبره ورضاه
وقدرته وعجائبه ورحمته فينبغي للعبد بحذائها سبع نظرات الى المنة بالادكار والى
الشكر بالاعتذار والى الصبر بالاختبار والى الرضا بالافتخار والى القدرة بالاستجار
والى العجائب بالاعتبار والى الرحمة بالاستبشار فاما نظر المنة فيذكر منة الله تعالى
عليه بالاسلام والمعرفة كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال تعالى
فاذكروا آلاء الله وقال ابو يزيد ما وصل من وصل الا بذكر المنة وعرفان الحرمة وما وقع من
وقع الا بنسيان المنة وترك الحرمة واما نظر الشكر فرؤية النعماء ينظر اليها بالشكر ويعتذر
من تقصيره كما قال الحسن ابن علي عليهما السلام الهي انعمت علي فلم تجدني شاكرا وابتليتني
فلم تجدني صابرا فلا انت سلبتني النعمة بترك الشكر ولا انت ادمت البلاء علي بترك الصبر
الهي ما يكون من الكريم الا الكرم ولا من الجافي الا الجفاء واما نظر الصبر فينظر الى البلاء بعين
الاختبار ويقول ان الله تعالى اختاره لي وانا لا اختار ما على اختياره لانه اعلم بصلاحي مني
وقال الله تعالى لداود عليه السلام تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان صبرت لما

اريد اعطيتك ما تريد وان لم تصبر لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد واما
نظر الرضا فيفتخر بما قضى الله تعالى عليه وبرضاه كما قيل ليس بصادق في حبه من لم يصبر
على ضربه وقال الآخر ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه وقال الثالث ليس
بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربه واما نظرة القدرة فينظر الى قدرته بالاستجارة
ويتضرع اليه بان لا يقدر عليه ما فيه هلاكه كما قدر على كثير من الخلق لان خزائنه
مملوءة من البلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من نظر الى مبتلى فيقول الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلقه تفضيلا لا يصيبه الله تعالى من ذلك البلاء
وقال سفيان عجبا ممن يستجير اذا رأى مبتلى ولا يستجير اذا رأى صاحب بدعة او ظالما
واما نظرة العجائب فينظر اليها بالاعتبار ويعتبر بما خلق الله سبحانه كما قال تعالى ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقيل الدنيا مملوءة من العبرة والقبور مملوءة من الحسرة
والنفوس مملوءة من الغفلة واما نظر الرحمة فقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله وهو نظر
الاستبشار كما قال تعالى فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **واما**
فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد
السنجري عن ابي عبد الله محمد ابن كرام عن علي ابن اسحق عن المثنى ابن صباح عن عمرو ابن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان من كانتا فيه كتبه
الله تعالى شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى
من هو دونه وفي دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته لم يكتبه الله تعالى شاكرا صابرا
وقال يحيى ابن معاذ ليكن نظرك الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك
لها اختيارا وطلبك الآخرة ابتدارا وقال ايضا للعارف نظرتان نظرة الى كرمه وجوده
فيقول يا سيدي ومن الساعة بين يديه ونظرة الى نفسه وجفائها فيقول يا سيدي
لم اخلق وقال ايضا للعارف لحظتان لحظة دعاء ولحظة ثناء فاذا لحظ قلبه الى نفسه

واذا لحظ نفسه دعا فهو بين الدعاء والثناء وقال الحكيم من لاحظ الاغنياء بعين النصيحة
لا بعين الحسد ولاحظ الفقراء بعين التواضع لا بعين الكبر ولاحظ النساء بعين
الشفقة لا بعين الشهوة فهو هو وقال ايضا انظر يوم تنقل الى قبرك ان يكون بين يديك
من لحدك **واما فصل الوجوه والنظائر** فالنظر في القرآن على خمسة اوجه
نظر الفكرة قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت وقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم اي تفكر
ونظر الانتظار قوله تعالى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة ونظر الترحم قوله تعالى
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ونظر الرؤية قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ونظر الاعتبار قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله واما نظائره فقوله تعالى واغرقنا آل فرعون
وانتم تنظرون فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وقولوا انظرنا واسمعوا لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
وانظر الى العظام فنظرة الى ميسرة من قبل ان تلقوه وانتم تنظرون انظر كيف يفترون
على الله الكذب ثم انظر انى يؤفكون قل سيروا في الارض فانظروا انظر كيف كذبوا على
انفسهم انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الله
قل انتظروا انا منتظرون انظرني الى يوم يبعثون فينظر كيف تعملون قال رب ارني انظر
اليك ولكن انظر الى الجبل اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ثم كيدون فلا
تنظرون نظر بعضهم الى بعض لننظر كيف تعملون فانظر كيف كان عاقبة الظالمين قل
انظروا ماذا في السموات فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ما ينظرون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت فانظر الى آثار رحمة الله ومثله كثير **واما فصل النكتة والاشارة**
فيه فاعلم ان نظرات العبد مختلفة فنظر النعماء مبني على الشكر ونظر البلاء على الصبر
ونظر القضاء على الرضا ونظر الهيبة على الخضوع والانقياد ونظر القدرة على الابتهال

والتضرع ونظر الوعد والوعيد على الخوف والرجاء ونظر المهيمنة على التبجيل والتعظيم
ونظر الآثار على العبرة والفكرة وقيل ان لله تعالى سبحانه الجبروت والعظمة والرحمة
والشفقة فاذا نظر العبد الى جبروته خاف وذاب واذا نظر الى رحمته اهتز ووجد ولولا
ذلك النظر لفني وتقطع وبلفظ آخر قيل لله تعالى نظر الجمال ونظر الجلال فاذا نظر الى
الاشياء بالجلال تفنى واذا نظر اليها بالجمال تبقى وقيل لو انظر الله تعالى الى العالم
بالجمال وقت الربيع فيظهر انواع النبات وينظر اليه وقت الخريف بنظر الجلال فتذبل
الاوراق وتسقط وقيل النظر على وجهين نظر العين ونظر القلب فاراد بقوله تعالى
فانظر الى آثار رحمة الله بنظر القلب لا نظر العين لان في نظر العين حيا لا وحبا
وفي نظر القلب حالا وعرفانا وقيل النظر الى الآثار نظر الدلائل والاستدلال لا
نظرة النزهة يعني استدلوا بآثار رحمته على كمال قدرته وهذا جواب الكفار حيث
قالوا من يحيي العظام وهي رميم فقال الله تبارك وتعالى الذي انشأها اول مرة وقال
تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ومثله قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور ما اشبه الربيع بالنشور وقيل
الربيع على ثلاثة اوجه ربيع النبات وربيع الابدان وربيع القلوب فمن ربيع النبات
تظهر لعين الرأس ومن ربيع الابدان تظهر لعين العقل كما قال عليه السلام القرآن
ربيع المؤمن وقال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها اراد به حلق الذكر وربيع القلوب
تظهر لعين المعرفة وهو النظر الى الآلاء والنعماء بعين العرفان والنكتة فيه كأن الله
تعالى يقول انا انظر اليك والى قلبك في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستين نظرة فكذلك
انت فانظر الى آلائي ونعمائي وآثار رحمتي كل يوم مرات حتى تراني بعين قلبك ثم
اكرمك في الجنة بالنظر الي بعين رأسك وتنال آثار رحمة الله عواقب الرحمة ومن

النبات الذي ينبت بعد المطر فان حيث الارض يتميز من طيبها بالنبات كما قال الله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فكذلك
يتميز القلوب الخبيثة من القلوب الطيبة بنبات المعرفة كما قال سبحانه افمن شرح الله
صدره للاسلام الاية وان الزراع اذا عرف ان الارض لا تقدر على انبات بذره
فاذا زرع فقد ضيع البذر والماء واياه كذلك الله سبحانه اذا علم ان قلبا لا يصلح
فلا يضيع المعرفة فيه لان الظلم والسفه وضع الشيء في غير موضعه واذا كان قلب
يصلح له وضع المعرفة فيه فنرجوا ان لا ينزعها الا بعد وضعها على علمه وايضا الزراع
اذا حصد زرعه لا يضيعه في النار لان الله تعالى سمى الاخنس ابن شريق مفسدا حيث
اهلك الحرث والنسل قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل فكذلك الله تعالى ارجوا ان لا يهلك قلبا وضع فيه المعرفة ولا يفسده فان قيل
فان كان كذلك فالخوف لماذا قلنا الخوف بمكان الرزق المضمون فالخوف فيه لماذا
فان قيل الحرص ولكي يعمر الدنيا فكذلك خوف العارف وضعه ليعمر القلب ولئلا
يترك العبد لسان العذر والافتقار وايضا الخوف يمنع عن المعصية وايضا
الخوف للخدمة والعبودية فان الدنيا دار الخدمة وكما ان الله ينبت النبات بالشمس والمطر
والرياح اللواقح كذلك يحيي القلوب بشمس الخوف ومطر الرجاء ورياح التوفيق
ليثبت منها نبات الاهتداء ليثمر في الدنيا الطاعة وفي الاخرة الجنة ويقال اما
الرحمة هي الرياح الاربع في العالم كذلك تهب على العصاة اربع رياح ريح الغفلة
على العامة قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة على المبتدعة قوله تعالى ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وريح السخط على الكفرة قوله تعالى ان سخط الله عليهم
وريح القطيعة على الظلمة قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا وتهب على المطيعين
اربع رياح ريح اليقظة قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وريح القربة على اهل

السنة

السنة قوله تعالى فاني قريب وريح الرضا على اهل المعرفة قوله تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه وريح الوصلة على اهل المودة قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول
وقيل الرياح اربعة ريح التنبيه تهب على القلب فتثمر المحبة وريح الخوف تثمر الهيبة
وريح الرجاء تثمر المؤانسة وريح القرب تثمر الشوق والنزاع قال الله تعالى يرسل الرياح
فتثير البركة على انفاس الاولياء فيبشرهم بفوائد انوار الغيوب وتطهرهم من العيوب
ويقال في قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله يعني انظر بعيونك كلها الى الواحد واجعل
العيون كلها عينا واحدا كما قال القائل ان تاملت فالكل منه عيون وان تفكرت
فالكل منه قلوب وقال عبد الرحمن رابة اللطف منك تغنيني فليس شيء سواك
يكفيني ان شوقي اليك يفنيني واعتمادي عليك يحييني ان خوف الفراق
يضنيني ورجائي اليك يدنيني وقال سهل فانظر الى اثار رحمة الله قال ظاهرها
المطر وباطنها حيوة القلب بالذكر ويقال ارسل الله تعالى ريح الكرامة من تحت العرش
حتى طهرت قلب العارف من العيوب والذنوب ثم امر سحاب الرحمة فامطر من بحر
الوصلة مطر المنة على صحراء قلب المؤمن العارف فينبت الولاية والمحبة والشرح
والهداية ولحاط حول قلبه حيطان الخوف والرجاء والرياحين يصلح بعضها
للغذاء وبعضها للشم وبعضها للروية فغذاء النفس الاخلاص والتوكل والخشية
وشم الروح الانابة والرجاء والوجد ومطر الحق الشوق والمعرفة والنزاع والهيبة
فهذا شان الله تعالى ما ارسله وسق ما احمره لذلك قال فانظر الى اثار رحمة الله
الاية واما فصل الاحكام والحقائق في قوله تعالى فانظر يعني فانظر يا محمد
ويقال ايها القانط الى اثار رحمة الله يعني الى اثار المطر ويقال يعني الى ما ينبت المطر
ويقال الاثار ههنا صلة ويقرء بالجمع والتوحيد ثم قال تعالى ولئن ارسلنا ريحا
فراوه يعني جاثة او باردة فراوه مصفرا يعني الزرع بعد خضرته لظلوا من بعده يكفرون

النبات الذي ينبت بعد المطر فان حيث الارض يتميز من طيبها بالنبات كما قال الله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فكذلك
يتميز القلوب الخبيثة من القلوب الطيبة بنبات المعرفة كما قال سبحانه افمن شرح الله
صدره للاسلام الاية وان الزراع اذا عرف ان الارض لا تقدر على انبات بذره
فاذا زرع فقد ضيع البذر والماء واياه كذلك الله سبحانه اذا علم ان قلبا لا يصلح
فلا يضيع المعرفة فيه لان الظلم والسفه وضع الشيء في غير موضعه واذا كان قلب
يصلح له وضع المعرفة فيه فنرجوا ان لا ينزعها الا بعد وضعها على علمه وايضا الزراع
اذا حصد زرعه لا يضيعه في النار لان الله تعالى سمى الاخنس ابن شريق مفسدا حيث
اهلك الحرث والنسل قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل فكذلك الله تعالى ارجوا ان لا يهلك قلبا وضع فيه المعرفة ولا يفسده فان قيل
فان كان كذلك فالخوف لماذا قلنا الخوف بمكان الرزق المضمون فالخوف فيه لماذا
فان قيل الحرص ولكي يعمر الدنيا فكذلك خوف العارف وضعه ليعمر القلب ولئلا
يترك العبد لسان العذر والافتقار وايضا الخوف يمنع عن المعصية وايضا
الخوف للخدمة والعبودية فان الدنيا دار الخدمة وكما ان الله ينبت النبات بالشمس والمطر
والرياح اللواقح كذلك يحيي القلوب بشمس الخوف ومطر الرجاء ورياح التوفيق
ليثبت منها نبات الاهتداء ليثمر في الدنيا الطاعة وفي الاخرة الجنة ويقال اما
الرحمة هي الرياح الاربع في العالم كذلك تهب على العصاة اربع رياح ريح الغفلة
على العامة قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة على المبتدعة قوله تعالى ان
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وريح السخط على الكفرة قوله تعالى ان سخط الله عليهم
وريح القطيعة على الظلمة قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا وتهب على المطيعين
اربع رياح ريح اليقظة قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وريح القربة على اهل

السنة

١٥٦

السنة قوله تعالى فاني قريب وريح الرضا على اهل المعرفة قوله تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه وريح الوصلة على اهل المودة قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول
وقيل الرياح اربعة ريح التنبيه تهب على القلب فتثمر المحبة وريح الخوف تثمر الهيبة
وريح الرجاء تثمر المؤانسة وريح القرب تثمر الشوق والنزاع قال الله تعالى يرسل الرياح
فتثير البركة على انفاس الاولياء فيبشرهم بفوائد انوار الغيوب وتطهرهم من العيوب
ويقال في قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله يعني انظر بعيونك كلها الى الواحد واجعل
العيون كلها عينا واحدا كما قال القائل ان تاملت فالكل منه عيون وان تفكرت
فالكل منه قلوب وقال عبد الرحمن رابة اللطف منك تغنيني فليس شيء سواك
يكفيني ان شوقي اليك يفنيني واعتمادي عليك يحييني ان خوف الفراق
يضنيني ورجائي اليك يدنيني وقال سهل فانظر الى اثار رحمة الله قال ظاهرها
المطر وباطنها حيوة القلب بالذكر ويقال ارسل الله تعالى ريح الكرامة من تحت العرش
حتى طهرت قلب العارف من العيوب والذنوب ثم امر سحاب الرحمة فامطر من بحر
الوصلة مطر المنة على صحراء قلب المؤمن العارف فينبت الولاية والمحبة والشرح
والهداية ولحاط حول قلبه حيطان الخوف والرجاء والرياحين يصلح بعضها
للغذاء وبعضها للشم وبعضها للروية فغذاء النفس الاخلاص والتوكل والخشية
وشم الروح الانابة والرجاء والوجد ومطر الحق الشوق والمعرفة والنزاع والهيبة
فهذا شان الله تعالى ما ارسله وسق ما احمره لذلك قال فانظر الى اثار رحمة الله
الاية واما فصل الاحكام والحقائق في قوله تعالى فانظر يعني فانظر يا محمد
ويقال ايها القانط الى اثار رحمة الله يعني الى اثار المطر ويقال يعني الى ما ينبت المطر
ويقال الاثار ههنا صلة ويقرء بالجمع والتوحيد ثم قال تعالى ولئن ارسلنا ريحا
فراوه يعني جاثة او باردة فراوه مصفرا يعني الزرع بعد خضرته لظلوا من بعده يكفرون

لى مضيا بعوا من بعده يكفرون واما فصل في التبكيه فعليك ان لا تضع قلبك
على الدنيا فانها لا تبقى مع ريح الزوال وكذا لا تأمن بعمارة قلبك وزينته فانه يخرب
من ريح الفرقة ومن برد القطيعة نعوذ بالله تعالى قوله تعالى ليسئل الصادقين
عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما قال رحمه الله هذه الاية في
سورة الاحزاب وهي مدنية واياتها ثلاث وسبعون اية ومن اول السورة الى ههنا
سبع ايات وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر
وحدثني والدي رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن عبد الله ابن المبارك عن عمار عن علي
ابن اسحق باسناده في قوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم قال يعني المبلغين
عن تبليغهم والوافين عن وفائهم والمومنين عن ايمانهم واعد للكافرين بالكتب
والرسل عذابا اليما وجيعا في النار يخلص وجعه الى قلوبهم ونزلت الاية في حديث
الميثاق قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية واما فصل البسطا
فقد قيل قيمة الاعمال بثلاثة اشياء بالتقوى والاخلاص والصدق قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين وقوله تعالى ولكن يناله التقوى منكم والاخلاص قوله تعالى
فليعمل عملا صالحا يعني خالصا وقوله تعالى الا لله الدين الخالص وقوله تعالى مخلصين
له الدين حنفاء واما الصدق فقوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واما فصل الاخبار والحكايات فيه
فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد ابن عبد الله ابن معدان عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق فان رايتم فيه الهلكة فان فيه النجاة واجتنبوا
الكذب فان رايتم فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال ايضا عليكم بالصدق فانه من
البر وانهما في الجنة واياكم والكذب فانه من الفجور وانهما في النار وقال ايضا

ان العبد

١٥٢

ان العبد اذا كذب تباعد منه الملك لنتن ما جاء منه وقال ايضا المومن يطبع على
كل شيء ولا يطبع على الكذب وقال اقربكم غدا مني في الموقف اصدقكم للحديث واداكم
للامانة واوفاكم بالعهد قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن في الاخلاق خلق ابغض
الى رسول الله عليه السلام من الكذب وقال فضيل ابن فضالة ان لله تعالى ملكا رجلاه
في الارض السابعة وعنقه تحت العرش وهو يقول سبحانك ما اعظمك فيقول
الله تعالى ما يعظمني من يحلف باسمي كاذبا وقال عمر ابن الجهم الكذاب والاموات عندي
بمنزلة وقال الحكيم لحكيم لا تشتغل بستة ما دمت تجد عيب نفسك ستة اخرى لا تشتغل
بالكذب ما دمت تجد الصدق ولا تعب اخاك ما دمت تجد عيب نفسك ولا بالحرام
ما دمت تجد الحلال ولا تذكر الخلق ما دمت تجد ذكر الحق ولا تحب الخلق ما دمت
تجد حب الله تعالى ولا بخدمة احد ما دمت تجد خدمة الله تعالى وروى ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني لا اصلي واني اكذب واني ازني فمن اي شيء اتوب قال
من الكذب فتاب فقصد يوما الى الزنا ثم قال ان سألني رسول الله هل زنيت
فان قلت بلى يضربني الحد وان قلت لا كذبت فتركه ثم استقبله الصلوة فقال ان لم
اصل وسألني رسول الله عليه السلام هل صليت فان قلت صليت كذبت وان قلت ما
صليت يعاقبني فتاب من الثلاثة ببركة الصدق وقال ابو سعيد الخراز كنت نائما
فنزل علي شخص من السماء فقال ما الصدق قلت الوفاء بالعهد فقال صدقت
وعرج الى السماء وانا انظر اليه ما نجا من نجا الا بصدق التقى وقال الخر ما نجا من نجا
الا بترك الهوى وقال الخر ما نجا من نجا الا بترك الدنيا وقال الخر ما نجى من نجا الا بابتغاء
المولى وقال ذو النون لو اجتهد رجل سبعين سنة على ان ينقص نفسا بالصدق
فارجوا انه لو يضيع عمره وقال ابو عبد الله ابن كرام اذا اردت ان تعرف ورع الرجل
فانظر اول شيء الى لسانه واما فصل الوجوه والنظائر فالصدق على

عشرة اوجه اولها الثناء الحسن قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والثاني القران قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به والثالث التوحيد قوله تعالى
وكذب بالصدق اذ جاءه والوعد قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والقول
الصواب قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم والقدم قوله تعالى ان لهم قدم صدق
والمقعد قوله تعالى في مقعد صدق وارض مصر قوله تعالى مبوء صدق والاخلاص
قوله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم واما نظايره فقوله تعالى وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين الصابرين والصادقين ولقد صدقكم الله وعده من
النبيين والصديقين وكونوا مع الصادقين وانا لصادقون رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه والصادقين والصادقات ولقد صدق عليهم ابليس ظنه و
يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله الذي صدقنا وعده لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم واولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم وصدقت بكلمات ربها واما فصل
النكت والاشارات فيه فاعلم انه لا يوجد كف من تراب بالدعاء فكيف
يوجد الجنة الباقية وقال ذو النون ثلاثة موجودة وثلاثة مفقودة العلم موجود
والعمل مفقود والعمل موجود والاخلاص فيه مفقود والاخلاص موجود والصدق
فيه مفقود ويقال الخلق كلهم هلكى الا العلماء والعلماء كلهم غرقى الا العاملون
والعاملون كلهم حمقى الا المخلصون والمخلصون كلهم سكرى الا الصادقون و
الصادق على خوف ووجل وقال قاسم لا سوال اصعب من سوال الصادق عن صدقه
لانه يطلب بصدق الصدق وعجز المخلوق عن الصدق فكيف عن صدق الصدق
ويقال الصدق تحقيق السر وتحقيق الاحوال ويقال الصدق ثلاثة في الاقوال كما
قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وفي الافعال قوله تعالى

وينصرون

وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون وفي الاسرار قوله تعالى فاولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ويقال اسوت اقدام الانبياء في الاخرة
ساعة ليسئل الصادقين عن صدقهم فيحتاج الانبياء الى عفو الله تعالى ويقدم
محمد عليه السلام امامهم بخطوة الصدق الذي اتى به بادنا على جميع الانبياء وهو
مقام الوسيلة وصاح رجل في مجلس الشبلي فطرحه في دجلة ان صدق ينجيه الصدق
كما انجى موسى وان كذب يغرقه كما اغرق فرعون ويقال الصدق والصواب نافعان
كل وقت الا ترى ان العود اذا نبت مستويا يصلح للسواك فان زاد استواء يصلح
للمغزل فان زاد يصلح للسوط فان زاد يصلح للعصا فان زاد يصلح للمنبر المسحاة
فان زاد يصلح لكراب الارض فان زاد يصلح ان يكون جانية يوضع عليها رؤس
الجذوع فان زاد يصلح للاسطوانة ثم يجعل تحته كرسي ويوضع فوقه تاج وعلى
جنبيه نقش ويوضع في صدر الدار والمجلس والمسجد كذلك العبد اذا ظهر فيه
الصدق ليصح مومنا ثم مخلصا ثم مطيعا ثم تائبا كذلك درجة درجة حتى يصلح
للصحبة والولاية فاذا بلغ تلك الدرجة يؤيد بالتوفيق ويوضع على راسه تاج الولاية
ونقش المحبة وينصب في صدر الجنة واذا كان العود معوجا يكسر ويحرق كذلك
العبد اذا اعوج يصلح للنار فان قيل هل من حيلة لتسوية المعوج قلنا بلى ان ينقع
في الماء اياما ثم يجعل فيه حبل ثم يسوى على النار كذلك ينبغي للعبد المعوج
ان ينقع في ماء التوبة ثم يجعل حبل القران في يد العقل ويسوى بنار الندامة ليصير
مستويا كما فعل الفضيل ابن عياض وعتبة الغلام وغيرهما وقال قوم ان اردت ان
تبلغ الى الصدق فتخلق باخلاق الذهب فان فيها منافع احديها انه ذو وزن
ومع القيمة وظاهره وباطنه سواء وصفرته حقيقته ولا يصدأ ورائحته طيبة ويذوب
سريعا ويكون لينا ويصلح للحلي ولا يانف منه احد ويطلبه كل احد فكذلك ينبغي للمومن

كما قال عليه السلام المؤمن وقاف وثاب والمنافق وثاب ونعت المؤمن مع القيمة كالذهب
لان الجنة فيه شهادته والرؤية فيه معرفته وينبغي ان يكون ظاهره وباطنه سواء و
يكون على وجهه صفرة قيام الليل وسيماء الصالحين ولا تصدا قلبه ولا يزين ولا ينقص
من الطاعة في كل حال ويكون في الناس طيبا ويكون سريع الفيء كما قال تعالى والكاظمين
الغيظ ويكون لينا كالذهب كما قال النبي عليه السلام المؤمنون هينون لينون وينبغي
ان لا يانف منه الصالحون وكما يتبين مغشوش الذهب من خالصه عند الصائغ
كذلك يتبين الصادق من الكاذب عند الورود على النار ولذلك قيل من صدق
الله نجا وقيل في الصدق نجاة حين لا ينجيك احسان **واما فضل الحقايق**
والاحكام في قوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم فقال الكلبي يعني المبلغين
عن تبليغهم ويقال الوافين عن وفائهم ويريد بسؤال الرسل تبكيتا للكفار ويقال
يسئل المصدقين في ايمانهم عن تصديقهم ويسمى التصديق صدقا ويقال يسئل
النبيين عن التبليغ والامم عن الاجابة بدليل قوله تعالى واعد للكافرين عذابا اليما
يعني لمن لم يجب الرسل ويقال الصادقون هم المؤمنون لان اصدق الصدق هو
الايمان وهذا كما روي ان على جسر جهنم سبع قناطر يسئل العبد عند اولهن عن
الايمان ويؤيده قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال تعالى ليجزي الله
الصادقين بصدقهم **واما فضل التبكيت** فروي اول من يسئله الله يوم القيمة
القلم فيقول ما فعلت في امانتي فيقول دفعتها الى اللوح ثم يقول للوح ما فعلت
بامانتي فيقول دفعتها الى اسرافيل ثم يقول اسرافيل دفعتها الى ميكائيل وهو الى
جبرئيل وهو الى الانبياء والرسل وهم الى الامم فانظر كيف يجيب وهل قصرت
في امانته ام هل خنتها وقال بعضهم في قوله تعالى ماذا اجبتم قالوا لولا ان الله تعالى
يثبتهم لذابوا حين يفجاهم خطاب المشاهدة وروي ان عيسى عليه السلام اذا قال الله

قولهم

١٦٢

تعالى له يوم القيمة وانت قلت للناس بكل لسانه حياء ويصير ساكتا عن الجواب
اربعين سنة من شدة الاخوة من هيبة الله تعالى ويتفجر من كل شعرة قطرة من دم وقال
الواسطي خص من الرب الذي يسئل البرئ عن مثل هذا فكيف المجرم وهذا السؤال لمن
يريد ان يجلوه بالصدق على عباده فكيف بمن يريد هتك ستره نعوذ بالله من ذلك
وفي كتاب لعبد الله ابن مسلم الوزير الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه
الحر علامة الصدق لجوهر يحسده الياقوت والدر نسئل الله الصدق
بمنه وكرمه **قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا و**
مبشرا ونذيرا قال رحمه الله هذه الاية في سورة الاحزاب ومن اول السورة الى
ههنا اربع واربعون اية وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار
عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها النبي يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا يعني على امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن امن
بالله ونذيرا من النار لمن كفر به وداعيا الى الله الى دين الله وطاعته باذنه وسراجا
منيرا مضيئا يهتدى بك وبشر يا محمد المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا الى
ثوابا عظيما في الجنة **واما فضل البطائ** علم ان الله تعالى بين فضل رسوله
محمد عليه السلام وفضل امته وذلك ان شرف المرسل اليه على قدر شرف الرسول
لان السوقي يرسل الى السوقي والشريف يرسل الى الشريف فلما ارسل محمدا عليه السلام
الينا وهو افضل الانبياء ظهر فضلنا على ساير الامم وقيل يتبين فضل الرسول
بعشرة اشياء بما جعل طينته افضل الطينات وروحه افضل الارواح ونسبه
افضل الانساب وولادته افضل وفصاحته ابلغ وقالبه افضل وخلقه افضل
واعظم وعلمه اتم وحلمه اكثر ورحمته وشفقته اكمل اما الاول فقول النبي صلى الله
عليه وسلم خلقت من اطيب الطين وخلق محمد من اسفله وقال وهب اول ما خلق الله

تعالى جوهرة فتلألأت منها كقبض خاتم ونظر فيها بالهيبة فصارت ماء فتلألأ
طينته منه ثم جعل الماء الى الارض فتلألأت طينته منها الى السماء كالقمر ليلا الى الاخ
ثم خلق من الارض ادم فتلألأت طينته من جبينه ثم كذلك نقله صلبا صلبا وبطنا
بطنا الى عبد الله ابن عبد المطلب وكان يتلألأ نوره في كل صلب وبطن ثم نجى الله
اباه من الذبح ببركة نوره فكذلك نرجو ان ينجي امته من النار ببركته وبركة نور معرفته
وكما لم يضر كفر ابيه نوره كذلك لا ينقص معصيتك توحيدك وايضا كان محمد عليه السلام
خصم ابيه فنجاه من الذبح به فكيف وهو شفيعك وروي ان الله تبارك وتعالى امر نور
محمد عليه السلام ان ينغمس في الانهار ثم نظر فيه بنظر الجمال فقطرت منه مائة قطرة ... اربع وعشرون الف
فخلق من كل قطرة نبيا وروي ان الله تعالى خلق نور محمد عليه السلام قبل خلق الاشياء
ثم اراد ان يخلق الاشياء فقسم ذلك النور عشرة اقسام فخلق من قسمه منها فوائم
عرشه ومن الثانية الكرسي ومن الثالثة القلم ومن الرابعة اللوح ومن الخامسة
الشمس ومن السادسة القمر ومن السابعة الكواكب ومن الثامنة الملائكة ومن التاسعة
نور المؤمنين ومن العاشرة نور جسد محمد عليه السلام واما فضل روحه عليه السلام
فجعله نذيرا ارواح العالمين ونفسه نذيرا انفس المؤمنين واقسم بروحه فقال لعمرك
واما فضل نسبه على الانساب فقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وكان من ادم الى
عبد الله كله نكاح لا سفاح في نسبه واما فضل ولادته فانه ولد غير منكوس وولد مختونا
ومسرورا مغسولا واضاء البيت بنا الملائكة وسمعوا صوت السلام عليك يا محمد
واما فصاحته فقوله انا افصح العرب واما فضل جسده وقالبه انه وضع في كل عضو
من اعضائه معجزة ذكرناها في كتاب الاستغناء وذكر كل عضو من اعضائه مفردا فقال
لوجهه قد نرى تقلب وجهك في السماء وقال لعينه ولا تمدن عينيك وقال لاذنه
ويقولون هو اذن وقال للسانه وانما يسرناه بلسانك وقال لقلبه فانه نزله على قلبك

وقال

١٦٤

وقال لصدره الم نشرح لك صدرك وقال لفؤاده ما نثبت به فؤادك وقال لظهره
الذي انقض ظهرك وقال لجناحه واخفض جناحك لمن اتبعك وقال لرجله طه وقال لنفسه
لعلك باخع نفسك واما خلقه عليه السلام فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وسئل من ادبك قال ادبني ربي قال اعرابي
بلت في مسجده فرآني هو وما ضربني ولا نهرني ولا شتمني ولم يزد على ان قال اما علمت
انه لا يجوز البول في المسجد واما علمه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال سعيد
ابن جبير خلق الله العقل الف جزء فاعطى رسوله من ذلك تسعمائة وتسعة وتسعين جزء
وكان يقول عن السماع والرؤية كما قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها واما حلمه فقال يوم شج وجهه اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وقال اليهود له السام عليك فما زاد على ان قال وعليكم و
اما رحمته فقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وبذل لهم نفسه وروحه وابويه ومعراجه
وشفاعته **واما فضل الاخبار والحكايات فيه** فحدثني والدي رحمه الله
عن احمد ابن محمد عن عبد الله ابن معدان الازدي عن انس عن النبي عليه السلام
ان جابرا سئل عن اول ما خلق الله تعالى فقال نور نبيك يا جابر وعن كعب الاحبار
قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه امر جبرئيل عليه السلام ان ياتيه بالقبضة
البيضاء التي هي نور الارض وبهاء الارض فقبض من موضع قبره قبضة وكانت
بيضاء نقية فغمست في جميع انهار الجنة وعجنت بماء الرحمة وطيف بها في السموات
فعرفت الملائكة محمدا عليه السلام قبل عرفان ادم فلما خلق ادم سمع في جبهته
نشيشا كنشيش الذر فقال ما هذا يا رب قال تسبيح سيد ولدك وكان نور محمد
عليه السلام في جبين ادم كالشمس وكذلك في جبين كل ولد من اولاده الى ان بلغ
الى ابرهيم عليه السلام فيوم ولد ابرهيم ضرب علم من نور في المشرق وعلم في المغرب

ونودي هذا نور محمد عليه السلام فلما حملت هاجر باسمعيل دعا ابرهيم بنبيه
ودعا بتابوت آدم عليه السلام ففتحه فرأى في التابوت بيوتا بعدد الانبياء عليهم
السلام وآخر بيت فيه بيت محمد عليه السلام من ياقوته واذا صورته كانه قائم يصلي
وعلى يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبينه هذا اول من يتبعه وعن يساره الفاروق
مكتوب على جبينه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين
آخذ بحجزته مكتوب على جبينه بارّ من البرية ومن بين يديه علي ابن ابيطالب مكتوب على
جبينه هذا اخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله ثم لما بلغ ولده اسمعيل وكبر
قال له يا بني بخ بخ اخذ عليك العهد ان لا تتزوج الا من الطاهر بن فضله الى ان
بلغ الى عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وكان نور محمد عليه السلام في جبينه فيجزم
ابرهة ابن الصباح يوم قصد هدم مكة مع الفيل فلما رأى نوره رد اليه ابله الى ان ولد
عبد الله وكان نوره في جبينه فقال يوما العبد المطلب كنا اذ خرجنا الى البطحاء رأيت
نورين يخرجان من ظهره يأخذان الشرق والغرب فقال سيخرج من ظهرك اكرم العباد
فلما حملت آمنة بالنبي عليه السلام اصبحت الاصنام كلها منكوسة ونكس عرش ابليس
اربعين صباحا وصاح فقال له جنوده ما اصابك فقال سيولد من هذه المرة
ولد مبعوث كالسيف القاطع يغير الاديان ويبطل الاوثان ويجدد ذكر الرحمن ويطرد
من اجله الشيطان وسميت تلك السنة سنة الفتح لخضرة الارض بالنبات وحملت
الاشجار ونطقت لقريش دابة وقالت حملت محمد صلى الله عليه وهو امان الدنيا وسراج
اهلها وانتزع علم الكهنة ولم يبق سرير الملوك الا اصبح منكوسا وخرس كل شيطان يومئذ
ومرت الوحوش بعضها الى بعض بالبشارة وروى ابن المبارك عن جعفر الصادق عن
آبائه ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه قبل سائر الخلائق بمائة الف واربع
وعشرين الف عام ثم خلق اثنى عشر حجابا ووقف ذلك النور عندها فكان يسبح عند كل

حجاب

حجاب اولها حجاب القدرة فكان يسبح عنده اثنى عشر الف عام وهو يقول سبحان ربي
الاعلى والثاني حجاب العظمة وهو يسبح عنده احد عشر الف عام ويقول سبحان ربي عالم
السر واخفى والثالث حجاب المنة وكان يسبح عنده عشرة الف عام وهو يقول سبحان الرفيع
الاعلى والرابع حجاب الرحمة فكان يسبح عنده تسعة الف عام وهو يقول سبحان الله وتعالى
والخامس حجاب السعادة وكان يسبح عنده ثمانية الف عام وهو يقول سبحان من هو
دائم لا يسهو والسادس حجاب الكرامة فكان يسبح عنده سبعة الف عام وهو يقول سبحان
من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب المنزلة فكان يسبح عنده ستة الف سنة وهو
يقول سبحان العليم الحليم والثامن حجاب الهداية فكان يسبح عنده خمسة الف عام
وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم والتاسع حجاب النبوة فكان يسبح عنده اربعة
الف عام وهو يقول سبحان رب العزة عما يصفون والعاشر حجاب الرأفة فكان يسبح
عنده ثلاثة الف عام وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت والحادي عشر حجاب
الهيبة فكان يسبح عنده الفي عام وهو يقول سبحان الله العظيم وبحمده والثاني عشر
حجاب الشفاعة فكان يسبح عنده الف عام وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم
اظهر اسمه في اللوح فاستنار اللوح باسمه اربعة الف سنة ثم اظهر على ساق العرش
سبعة الف سنة ثم اودع ذلك النور آدم ثم شيثا ثم نوحا الى ان بلغ الى عبد الله بن
عبد المطلب ثم اخرجه منه وجلاه على خلقه وبعثه الى كافة الخلق وجعله رحمة عليهم كما
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي بعض الاخبار ان نور محمد عليه السلام كان
يطوف حول العرش وكان يحمد الله سبحانه وتعالى ويقول في سجوده سبحان العليم الذي
لا يجهل سبحان الحليم الذي لا يعجل سبحان الجواد الذي لا يبخل **واما فضل الوجوه
والنظاير** فقيل ان فضل محمد عليه السلام على اثنى عشر وجها احدها من جهة
اعلاء المرتبة والثاني من جهة كمال الدرجة والثالث من جهة تعظيم الحرمة والرابع من جهة

بيان الولاية والخامس من جهة تحسين الشيمة والسادس من جهة الخلقة والسابع من جهة
البرهان والحجة والثامن من جهة البيان والعلامة والتاسع من جهة افشاء الصفة
والعاشر من جهة المبالغة والحادي عشر من جهة تأبيد المحبة والثاني عشر من جهة الجلوة
على الخلق والبرية اما الاول فانه قرن ذكره بذكره في اربعين شيئا ذكرناها في قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني في كتاب الاستغناء واما الثاني فهو انه مدح كل عضو من
اعضائه ذكرناه قبل هذا والثالث هو انه اعطاه ستة عشر شيئا واقسم بها لاجله ذكرناها
في قوله تعالى محمد رسول الله واما الرابع فهو انه وجد آدم التوبة باسمه وكذلك جرت
سفينة نوح باسمه وسخرت الاشياء لسليمان باسمه الذي كتبه على خاتمه وعصا موسى
صارت معجزة باسمه واستقر عرش الرحمن تبارك وتعالى على الماء باسمه واما الخامس
فسماه بعشرين اسما ذكرناها في قوله طه واما السادس فركب فيه عشرين معجزة وهي انه
ولد مختونا ومسرورا ومختونا ومغسولا وسجد لله تعالى في ساعته واشار باصبعه بلا اله
الا الله ونودي يا من سميناه محمدا ولم يقع منه الظل على الارض ولم ير احد عورته و
لا غائطه ولم يقع عليه الذباب وكان عرقه كالمسك ويرى خلفه كما يرى قدامه وتنام
عيناه وقلبه يقظان ويبيت جائعا ويصبح طاعما ويفوق الناس بمنكبه ويظله السحاب
ولا يطير فوقه طائر وكان بين كتفيه خاتم النبوة واخرج قلبه وغسل وسلم عليه كل شجر ومدر
واما السابع فاعطاه المعجزات التي اعطى كل نبي معجزة كل نبي ذكرناها في قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في كتاب الاستغناء واما الثامن فذكره في كل كتاب باسمه وعلامته
واما التاسع فهو انه بشر الانبياء به قوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد و
اخذ عليهم الميثاق لاجله قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية واما العاشر فكل احد
يمدحني وانا امدحك قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية ويقال
ان الله تعالى فضل محمدا بعشرة اشياء اثنان اصلان واثنان فصلان واثنان سببان

واثنان

واثنان فعلان واثنان ثمرتان اما الاصلان فاصطفائه في سابق الغيب وتبعيده عن الفساد
والذنب والفصلان قوة المعرفة وظهور المعجزة واما السببان فالكتاب الناطق والوحي
الصادق والفعلان دعوة الخلق اليه ومحاربة من شرد عليه والثمرتان ظهور الدين والذي
يدعوا اليه واستعماله من الشريعة ما حمل عليه فالاول قوله تعالى الله يصطفي والثاني قوله
تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك والثالث قوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله والرابع قوله تعالى بل هو آيات بينات والخامس قوله تعالى وهذا
كتاب انزلناه مبارك والسادس قوله تعالى وانزلنا عليك الكتاب والحكمة والسابع قوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والثامن قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم والتاسع
قوله تعالى ليظهره على الدين كله والعاشر قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
ويقال جعله في الاسم احمد وفي النفس انفس وفي المنزلة ادنى وفي الصورة احسن وفي العطاء
اكبر وفي اللسان افصح وفي الامة انقى وفي العلم ارفع وفي الحاجة افضى وفي الدرجة اعلى
ويقال اشرك امته معه في عشرة اشياء في الايمان قوله تعالى آمن الرسول الى قوله تعالى
والمؤمنون كل آمن وفي الجهاد قوله تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا وفي الاستقامة
قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك وفي النهي قوله تعالى ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين وفي نفي الخزي قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه وفي الوعيد قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وفي التوبة
قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وفي الاستغفار قوله تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وفي الظن قوله تعالى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وفي الفضيلة قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه وفي الشهادة قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا **واما فضل الاحكام والحقايق** فقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا

ومبشرًا ونذيرًا يعني شاهدًا على امتك بالبلاغ ويقال اي مطيعًا على ظاهر امر الخلق دون
باطنهم ويقال معدلًا ومزكيًا لامتك وداعيًا الى الله باذنه قال لم يذكر الاذن الا في
هذا الواحد لانه حكم النبوة فشهد له فيها ان دعاءه خلقه اليه عن امر الله تعالى لا عن نفسه
وسراجًا منيرًا اي مضيئًا قيل لانه لما ولد اضاءت الدنيا ويقال معناه حاكمًا عدلًا
وقال الزجاج معناه ذا سراج منير اي كتاب نير بين ويقال نالنا كما بايتنا وقيل في
قوله تعالى يا ايها النبي قال كانه يقول اذا ذكرتك لامتك فسميتك باسم الشرف نبيًا
رسولًا واذا ذكرتك باسم الجنس قلت رجلا واتنا ناكيلا يعجب والنبي هو المخبر ويقال
النبوة المكان المرتفع ويقال شاهدًا يعني ليشهد لي بالالهية وانا اشهد لك بالرسالة
كما قال تعالى وكفى بالله شهيدًا محمد رسول الله ويقال شاهدًا امنا علينا يعني تزكي امتك
بقولنا ويقال شاهدًا بالاذان والاقامة ويقال شاهدًا للانبياء ومبشرًا للاولياء
ونذيرًا للاشقياء وداعيًا للاصفياء وسراجًا منيرًا للاتقياء ويقال شاهدًا للعارفين
ومبشرًا للعاصين ونذيرًا للخائفين وداعيًا للاصفياء وسراجًا للمطيعين ويقال شاهدًا
للامة ومبشرًا بالجنة ونذيرًا بالعقوبة وداعيًا الى الملة وسراجًا للحجة ويقال الحاكم ينظر الى
قول الشاهد لا الى قول الخصمين فكانه يقول انا انظر الى قولك لا الى قول ساير خلقي
شاهدًا يقرنون اسمه باسمي ويقال ارسلناك شاهدًا اي حاضرًا في محل القربة وقال
الواسطي شاهدًا بالحق للحق الى الحق مع الحق يوم لا يقبل فيه الا الحق وقال ابن عطاء شرفناك
برسالتنا وتخبر عنا خبر صدق فهيك بك اعيننا عميًا واذانا صمًا وقلوبًا غلفًا وارسلناك
شاهدًا لئلا يشهد معنا سوانا وجعلنا الخلق كلهم يشهدونك ويشهدون نافيك
ولا يشهد الا من فيه بركة نظرك فليشهدك فينا وليشهدنا فيك فانك البشير من اقبلنا
عليه بالرضوان والنذير من اعرضنا عنه بالخذلان فانت محل مشاهدة الخلق اخذنا
بك اخذنا عنك فلا يشهد مشهودهم وغيبنا عنهم فلا يشاهدون منك الا ظاهرك

وانت لا تشهد سوانا بحال وقال جعفر داعيًا الى الله لا الى نفسه لانه افتخر بالعبودية
لا بالنبوة ليصح له بذلك الدعاء الى سيده فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجًا
منيرًا وان الله تعالى سماه في هذه الاية بخمسة اسماء ثم كرمه بدل ما سموه مجنونًا
ساحرًا كاهنًا عاشقًا كاذبًا فقد سماه ربه تعالى بتسعين اسمًا ذكرناها في كتاب السؤالات
ونقتصر ههنا على عشرة اسماء سماه خاتمًا لانه ختم به النبوة والامي ورسل اعز الخلق
لدعوة الضيافة اخره فدل على ان محمدًا صلى الله عليه اعز الخلق على الله تعالى وكما ختم
الاجناس بادم والملوك بسليمان والكتب بالقران والامم بهذه الامة كذلك ختم
الانبياء بمحمد صلى الله عليه والختم يوضع مقلوبًا كذلك كان محمد صلى الله عليه اول الانبياء
في الميثاق واخرهم في الارسال وايضًا الختم يضعه صاحب الكتاب دون الكاتب
كذلك ارسل جبريل الى الانبياء واوحى الى محمد صلى الله عليه بنفسه وايضًا يكون على
الختم اسم صاحب الكتاب كذلك علامة محبة الله تعالى اتباع محمد عليه السلام والثاني
سماه نبيًا يعني رفيع الاسم رفيع النفس رفيع الذكر رفيع الهمة رفيع الدرجة والثالث
سماه شاهدًا يعني في الدنيا لله تعالى بالتوحيد وفي الاخرة للانبياء بالتبليغ ولامته
بالعدالة وروي ان ابن كعب ان رسول الله عليه السلام بكى حين نزل عليه قوله تعالى
وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا فقيل اتبكي يا رسول الله قال اذ دعي بالشهادة على امتي
كيف اشهد لهم مع ذنوبهم ثم نزل جبريل عليه السلام فقال يقال لك في القيمة اشهد
واشفع ليجتمع لك الفضيلتان والرابع سماه مبشرًا قال سعيد ابن جبير يعني بالشفاعة
ويقال بالجنة والمغفرة والفضل الكبير كما قال وبشر المومنين بان لهم من الله فضلًا كبيرًا والخامس
سماه نذيرًا يعني من العذاب لقوله تعالى لينذر باسًا شديدًا ومن الحسرة لقوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة ومن التلاق لقوله تعالى لينذر يوم التلاق والانذار الاعلام مع التخويف
والسادس سماه داعيًا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة فمن اجابه وجد الجليل دليله

قوله تعالى ثم ليستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا فبكلمة واحدة وجد الكافر السبيل والمومن
بندامة واحدة وجد الجليل والسابع سماه سراجًا لان السراج يحرق الاقارب ويضيء
الاجانب كذلك محمد قاتل اقاربه واستغفر لاجانبه والسراج يحتاج الى اربعة اشياء
الى الفتيلة والدهن والمسرجة والنار كذلك كان للرسول صلى الله عليه اربعة من الصحابة
لان مثلهم كهذه الاربعة وحفظ السراج على موقده كذلك عصمة الرسول على مرسله
ويوقد من سراج واحد الف سراج ولا ينقص من ضوئه شيء كذلك اخذ كل واحد من امته
نورًا ببركته ولم ينقص من بركته شيء والسراج عقوبة السارق وفاحش اهل البيت كذلك
كان الرسول عليه السلام مرحمة وملحمة وفي السراج حركة وسكون كذلك في محمد صلى الله
عليه وسلم فان قيل لم يسمه شمعًا وهو اكبر ضوءًا من السراج قالوا لان السراج يكون
للفقراء والشمع للاغنياء فكانه يقول كان محمد صلى الله عليه خاصة للفقراء وكان
سراج المومنين في الدنيا ومبشر المذنبين بالشفاعة في العقبى والسراج خمسة ذكرناها
في كتاب السؤالات والثامن سماه منيرًا لان نور القلب محبته والدين متابعته والقيمة
شفاعته والجنة ولايته وسمي من لا نظير له فذلك كان محمد صلى الله عليه والظلمة يمحي
بالنور كذلك المعصية تمحى بشفاعته وبركته والتاسع سماه حريصًا لحرصه على ايمان
خلقه وتوبتهم وطاعتهم والعاشر سماه عزيزًا وسمي الكتاب عزيزًا ونفسه عزيزًا والولد
اذا كان عزيزًا يفعل ما يريد فالكتاب عزيز ليس مثله بادكاره والرسول عزيز ليس مثله
سالار والرب عزيز ليس مثله تكاهداد وأما فصل التنكية فويل لك ان يغيب
يوم القيمة عن شفاعة هذا النبي صلى الله عليه وتبرء منك بتركك سنته كما روي انه
يقول يوم القيمة سحقًا سحقًا لمن رغب عن سنتي نسأل الله تعالى ان يثبتنا على سنته وراى
بعض العلماء رسول الله عليه السلام في المنام فقال له كيف ندعوني اذا ذكرتني قال
اصلي عليك قال اذا صليت علي فقل اللهم لا تحرمنا رؤيته وشفاعته واوردنا حوضه

ونجنا به من اهوال يوم القيمة ونفعنا الله واياكم برحمته قوله تعالى ان الله و
ملائكته يصلون على النبي الاية قال رحمه الله هذه الاية في سورة الاحزاب
ومن اول السورة الى ههنا خمس وخمسون اية وحدثني والدي رحمه الله عن الحسين ابن جعفر
عن عبد الله ابن المبارك عن عمار ابن عبد المجيد عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يعني بالمغفرة وصلوات الله تعالى
هي المغفرة وصلوات الملائكة الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه بالدعاء
وسلموا الامر وأما فصل البشارة علم ان الله تعالى اعطى محمدًا عليه السلام عشرة
اشياء واشرك معه امته اولها الغفران قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم والثاني اتمام النعمة
قوله تعالى ويتم نعمته عليك وقوله تعالى واتممت عليكم نعمتي والثالث الفتح قوله تعالى
انا فتحنا لك فتحًا مبينًا وقوله تعالى واثابهم فتحًا قريبًا والرابع النصرة قوله تعالى وينصرك
الله نصرًا عزيزًا وقوله تعالى وكان حقًا علينا نصر المومنين والخامس الشرح قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام والسادس التاييد
قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وقوله تعالى وايدهم بروح منه والسابع التيسير قوله تعالى
فانما يسرناه بلسانك وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والثامن الاصطفاء
قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا والتاسع السكينة قوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وقال
تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين والعاشر الصلوات قوله تعالى ان الله و
ملائكته يصلون على النبي وقال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وأما فصل
الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي عن احمد ابن سهل عن احمد ابن عبد الله
ابن معدان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي صليت عليه الملائكة

ومن صلت عليه الملائكة صلى عليه الرب تبارك وتعالى ومن صلى عليه الله تبارك وتعالى
لم يبق في السموات والارض شيء الا وصلى عليه وقال ايضا من صلى علي مرة واحدة امر
الله تعالى حافظيه ان لا يكتبا عليه ثلاثة ايام خطيئة وقال ايضا من صلى علي يوم الجمعة
مائة مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وروى ابو الحجاج انه قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه في منامي فقلت حدثني ابو مقاتل عنك بهذا الحديث فقال صدق ابو مقاتل
ثم كان ابو الحجاج يقول انا احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه لان الشيطان لا يقدر
ان يتمثل به وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء بين الصلواتين علي
لا يرد وروى ان رجلا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة علي فقال الرجل
اجعل ثلث عبادتي الصلوة عليك فقال اذا قد هديت فقال اجعل جميع عبادتي
الصلوة عليك قال لمن جعل جميع عبادته الصلوة علي قضى الله تعالى له حوائج الدنيا
والاخرة وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات علي نور على الصراط
وقال لن يلج النار من صلى علي وقال لمن نسي الصلوة علي فقد اخطأ طريق الجنة وروى
عبد الرحمن ابن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبرئيل عليه السلام فقال
لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف ملك وقال من صلى علي الف مرة
بشر بالجنة وقال ايضا من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات وقال ايضا ان لله
تعالى ملائكة في الهواء بايديهم قراطيس من نور واقلام من نور يكتبون الصلوة علي وعلى
اهل بيتي وقال اولى بي اكثرهم صلوة علي وقال زينوا مجالسكم بالصلوة علي وقال صلوا
علي حيا وميتا وقال لو ان عبدا جاء يوم القيمة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن معها
الصلوة علي ردت عليه ولم يقبل منها شيء وقال من صلى علي مائة مرة قضيت
له في ذلك اليوم مائة حاجة وقال من صلى علي في كتاب يكتبه لم تزل الملائكة يستغفرون
له ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب وقال من صلى علي مائة مرة صلى الله عليه عشرا

ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه الف مرة
ومن صلى عليه الفا لا يعذبه الله في النار وقال من صلى علي مرة خلق الله تعالى من قوله
ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك وقال ان لله تعالى ملائكة ساكنين في
الارض يبلغونني الصلوة على من امتي فاستغفر لهم وقال من صلى علي يوم الجمعة وليلتها
مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة ووكل ملكا حين يدفن في قبره كما يدخل على احدكم
بالهدايا ويخبرني باسمه فاثبته عندي في صحيفة بيضاء واكافيه يوم القيامة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت من صلى على النبي عليه السلام تقبل الله تعالى منه ذلك بركعتين
من الصلوة وقال النبي عليه السلام من صلى علي اكون شفيعه ومن لم يصل علي فانا منه
بريء وفي الخبر يؤمر باقوام الى الجنة فيخطئون الطريق فقيل يا رسول الله ولم ذلك قال
سمعوا اسمي فلم يصلوا علي وروى ان لله ملكا له اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب وجناح تحت العرش وجناح على قبر النبي عليه السلام يبلغه صلوة المؤمنين
فيقول النبي صلى الله عليه في قبره هي امانة عندي اردها عليه اليه يوم القيمة وفي الخبر
انه يؤتى برجل يوم القيمة الى النار فيمر بالنبي عليه السلام فيقول اشفع لي فيقول النبي
صلى الله عليه ردوه الى الميزان فيردونه فيضع شيئا كالانملة في ميزانه وهو الصلوات
على النبي عليه السلام فيرجح ميزانه وينادى قد سعد فلان وروى مقاتل ان لله
تعالى ملكا رجلاه في تخوم الارضين ورأسه عند ساق العرش له ذوائبان يحيطان
بالعرش فمن صلى على النبي عليه السلام صلى عليه كل شعرة على بدنه وروى ان الله
ملكا امره الله تعالى بقلع مدينة فرحمهم وترك امر الله تعالى فكسر الله جناحه فلما
مر به جبرئيل عليه السلام شكى اليه وسئل الله تعالى ان يرحمه فامره الله تعالى ان يصلي
على محمد صلى الله عليه ولم يخلفه بعد فغفر له ببركته ورأت امرأة ابنها في المنام

يعذب فرادت في دعائه ثم رأته بعد ذلك في النور فسئلته عن ذلك فقال مر رجل
بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه ووهب ثوابه للاموات فصار نصيبي من ذلك
المغفرة وروى ان موسى عليه السلام قال له ربه ان اردت ان اكون اقرب اليك من كلامك
الى فيك ومن نور بصرك الى عينيك ومن وسوستك الى قلبك ومن روحك الى
بدنك فاكثر الصلوة على محمد عليه السلام فان الصلوة عليه بركة ورحمة وهدى و
نور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا
عن منتنة ويروى تفرقوا عن ميت ولا يغسلونه وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه ان الصلوة على النبي امحق للذنوب من الماء لسواد اللوح وقال النبي صلى الله عليه
ان من صلى علي في كل جمعة اربعين مرة محي عنه ذنوب اربعين سنة وأما فصل
الوجوه والنظائر الصلوات من الله تعالى على ثلاثة اوجه عام وخاص وخاص خاص
فالعام قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم والخاص قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وخاص الخاص قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي والصلوة
على المؤمن من ثلاثة من الله وهي توفيق الاسلام ومكافاتها الصلوات الخمس ومن الملائكة
الاستغفار قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا ومكافاتها قولك اللهم صل على
ملائكتك المقربين ومن النبي صلى الله عليه وهي الدعاء في الدنيا والشفاعة
في العقبى قوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ومكافاتها قولك اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد وبهذا الصلوات الله تعالى عليك الرحمة وصلوات الملائكة سؤال
الرحمة من الله لنا وصلواتنا على الرسول صلى الله عليه استزاده الشرف والكرامة كما روي
ان من يقول عند الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات
محمدا صلى الله عليه الدرجة الرفيعة والفضيلة والوسيلة وابعثه المقام المحمود الذي
وعدته حلت له شفاعتي وحكي ان رجلا خرج الى الجبانة فقال يا رب صل على نبيك

بعدد النبات والاشجار وعدد الرمل في القفار وعدد دواب البر والبحار وعدد ورق
الانوار وعدد قطر الامطار فسمع هاتفا يقول اتعبت الحفظة يكتب هذا الثواب وأما
نظائرها فقوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم وصلوات الرسول الا انها قربة لهم هو الذي يصلي عليكم وملائكته ان الله و
ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وأما فصل النكت
والاشارات فقال جعفر ابن محمد فساد الجسد في كثرة الطعام وفساد الروح
في كثرة الاثام وفساد المعرفة في ترك الصلوة على خير الانام وقيل ان الله تعالى
اجرى الصلوات على نبيه مجرى التوحيد فكما ذكر الشهادة من نفسه اولا ثم من ملائكته
وايضا قال فاذكروني اذكركم ولم يقرنه بذكر العشر وقرن الصلوة بذكر العشر فقال
من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات فزاد مكافاة ثناء حبيبه على مكافاة ثناء
نفسه وايضا سمى الوليد ابن المغيرة لعنه الله رسول الله ساحرا فذمه الله تعالى
بعشرة في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى اخره فلكن يجب ان يصلي عشرا على
من صلى عليه مرة بعد قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وايضا امرنا بخمس
طاعات وعلقها بالنبي عليه السلام اوليها الايمان قوله تعالى امنوا بالله ورسوله
ووعد عليه الفلاح قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسوله ونصروه الى قوله تعالى اولئك
هم المفلحون والثانية متابعة الرسول صلى الله عليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني ووعد عليه المحبة قوله تعالى يحببكم الله والثالثة الرضا قوله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه والرابعة حفظ حرمته قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله ووعد عليها المغفرة في قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الى قوله تعالى لهم مغفرة والخامسة الصلوات ووعد عليها الرحمة قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم الى قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقيل امرنا الله تعالى بالجنة لنجعل الجزاء

قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وامرنا بمتابعة الاصحاب لنجد الرضا قوله
والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم وامرنا بالصلوة على الرسول صلى الله عليه لنجد
الشفاعة قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل امرنا بثلثة اشياء وحفظنا
حظنا اولها بمدحه نفسه والثاني بالصلوة على رسوله والثالث بالاستغفار لاصحابه
لنجد غفرانه وشفاعته وسقيهم من الحوض وقيل ان الله تعالى دفع الينا راس مال وهو
ثلثة اشياء الشهادة والحمد والصلوات فالشهادة لاصلاح الاعمال والحمد لاتمام
لاتمام النعمة والصلوة لنكون عنده بيد تشفع لنا وايضا اراد بالصلوات مخالفة
اليهود لانهم قالوا له السام عليك فردهم اللعنة وامرنا بالصلوة عليه لننجز لنا
الرحمة وايضا قوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فوردت صلواته السكينة
فاولى ان نورث صلواة الله علينا بالرحمة وايضا لم يرد غفران المنافق قال له ولا تصل
على احد منهم مات ابدا فلما قال وصل عليهم رجوا ان يغفر لنا وايضا كان في صلوته
على نبيه اظهار محبته له فكذلك في صلوته علينا وايضا وجد المومن من الله تعالى ثلاث
خلع وثلاثا من الملائكة وثلاثا من رسوله صلى الله عليه فمن الله تعالى قوله تبارك وتعالى
هو الذي يصلي عليكم والسلام قوله تعالى وسلام على عباده والرحمة قوله تعالى وكان بالمومنين
رحيما ومن الملائكة الصلوة والسلام والحفظ كما قال الله تعالى يصلي عليكم وملائكته
وقال تعالى من كل امر سلام وقرء من كل امرء وقال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه ومن رسوله الصلوة والسلام والاستغفار قوله تعالى وصل عليهم وقوله تعالى
فقل سلام عليكم وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات **واما**
فصل الاحكام والحقايق فقال مجاهد الصلوة من الله التوفيق والعصمة
ومن الملائكة العون والنصرة ومن المومنين الاتباع والحرمة وقال ابو عمرو محمد بن احمد
التميمي رحمه الله الصلواة من النبي تعظيم الحرمة ومن الملائكة اظهار الكرامة ومن الامة

طلب الشفاعة وقال ابو عبيدة صلواة الله تعالى بركته دليله قول الاعشى يخاطب
ابنته عليك مثل الذي صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا وفي
الصلواة خمس سؤالات احدها لم امرنا بالصلوات عليه وهو مغفور له والثاني لم يجعلها
على الله تعالى والثالث لم يقول كما صليت على ابرهيم والرابع من ال محمد والخامس ما
فضل الصلوات ذكرنا في كتاب السؤالات وقال ابن عطاء الصلوة من الله تعالى
وصلة ومن الملائكة رقة ومن الامة المتابعة وقال الواسطي صل عليه بالاوقاد
لا تجعل لها في قلبك مقدارا انه لا تظن انك ادبت حقه بذلك ثم قال ان الله تعالى
صلى عليه مع غناه عنه فما لك لا تصلي عليه مع حاجتك اليه **واما فصل التنكيه**
فروى ان سفيان الثوري رحمه الله راى رجلا يكثر الصلوة على النبي عليه السلام في
الطواف فقال يا هذا لكل مكان مقال فقال خرجت الى مكة مع والدي فلما انصرفنا
نزلنا في بعض المنازل فبينا انا نائم اذ اتاني ات فقال قم فقد مات ابوك وسود الله
وجهه فانتبهت مذعورا فزعا وكشفت عن وجهه فاذا هو اسود فتحيرت من ذلك اذ غلبني
النوم فرايت كان اربعة من السودان مع اعمدة من حديد قصدوا والدي فجاء رجل
حسن الوجه فمسح يده المباركة بوجهه ثم قال لي قم فقد بيض الله وجهه فقلت من انت
فقال انا محمد رسول الله وانه كان يكثر الصلوة علي فدعوت الله تعالى حتى بيض وجهه
فلما انتبهت كشفت الثوب عن وجهه فاذا وجهه ابيض فحمدت الله تعالى ودفنته فكما
اثمرت صلواته نور الوجه فنخوف ان يثمر تركك سنته سواد الوجه وظلمة القلب
نعوذ بالله منه ونسئله حسن العاقبة **قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا**
الله وقولوا قولا سديدا الاية وحدثني والدي بالاسناد المذكور عن
ابن عباس في قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يعني لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم يقبل
اعمالكم بالتوحيد ويغفر لكم ذنوبكم بالتوحيد ومن يطع الله تعالى فيما امره ورسوله

فيما امره فقد فاز بالجنة ونجى من النار فوزا عظيما نجاة وافرة **واما فصل البسايط**
فقيل ان العباد يعملون لعشرة اشياء للامن من القطيعة والبشارة عند السكرة
والتثبيت في الحفرة والشفاعة في القيامة والنجاة من العقوبة والهداية الى الدرجة
والجنة واللقاء والرؤية وعلقها الله تعالى جميعا بالقول السديد فالاول قوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن والثاني قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى قوله تعالى وابشروا بالجنة والثالث قوله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية والرابع قوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن ورضي له قولا والخامس قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم والسادس
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وقوله تعالى
فاثابهم الله بما قالوا جنات والسابع قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والثامن
قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والتاسع قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم
والعاشر قوله تعالى فقد فاز فوزا عظيما **واما فصل الاخبار والحكايات**
فيه فحدثني شيخي رضي الله عنه عن احمد بن مهتدي عن احمد بن عبد الله عن صالح ابن محمد
عن محمد ابن مروان عن ابان عن الحسن قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ثمن الجنة فقال لا اله الا الله وبهذا الاسناد عن انس ابن مالك انه قال سمع رسول
الله صلى الله عليه صوت موذن يقول اشهد ان لا اله الا الله فقال برئ هذا من
الشرك وبهذا الاسناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله طمست قبلها من السيئات حتى لا يكن ما قبلها مثلها من الحسنات وعن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فمن قالها
عند موته وجبت له الجنة قيل يا رسول الله فمن قالها في صحته قال ذلك اوجب و
اوجب وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد في الناس من شهد

ان لا اله الا الله واني رسول الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق فقال
وان زنى وان سرق على رغم انف ابي الدرداء وقال كعب اوحى الله تعالى الى ادريس عليه
السلام ان قل لقومك حتى يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاؤوا فقالوا لو قطعنا
اربا اربا ما قلنا لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات بلا اله الا
الله مخلصا دخل الجنة وقال عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان الله تبارك وتعالى قال
للملائكة ادعوا الي عبادي قالوا وكيف ندعوهم وبيننا وبينهم سبع سموات قال
انهم اذا قالوا لا اله الا الله فقد استجابوا لي ثم قال عبد الله انها كلمة الاخلاص وبها
قامت السموات والارض ولا ينجو عبد حتى يقولها وقال ابن عباس ان لله عمودا من
ياقوت احمر راسه ملتوي على قائمة من قوائم العرش واسفله على ظهر الحوت تحت
الارض السابعة فاذا قال العبد لا اله الا الله تحرك الحوت والعمود والعرش
فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الرب تعالى اسكن
فقد غفرت له ما تقدم من ذنبه **واما فصل الوجوه والنظاير** فالقول
السديد على اربعة عشر وجها قول المومنين لا اله الا الله وقول النبيين ان الحكم الا
لله وقول التائبين نستغفر الله وقول اولي النعمة الحمد لله وقول اولي الشدة لا اضار
ولا نافع الا الله وقول اهل المصائب انا لله وقول المجتهدين لا حول ولا قوة الا بالله
وقول المخلصين لا شيء الا الله وقول المتوكلين حسبنا الله ونعم الوكيل وقول الزاهدين
لا مانع ولا معطي الا الله وقول المستقيمين وما النصر الا من عند الله وقول المتحيرين
لا هادي الا الله وقول المحتاجين لا ملجا الا الله وقول المضطرين لا غياث الا بالله
واما نظائرها فقوله تعالى وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ومثله كثير واما نظائر
القول فقد ذكرنا في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت **واما فصل**
النكت والاشارات فقيل سمى القول سديدا لانه لا خلل فيه فقد سد

من التشبيه والتعطيل ويقال قد سد جميع الطرق الا من جهة الفوق لقوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب ويقال لانه ليس بين العبد والنار ويقال لانه ليس بج
ثلم العبد بهذا القول وقال بعض العارفين كانه يقول اذا قلت هذا القول نكفر
ذنوبكم وكذا هذا اعفوكم ويقال سماه سديدا لانه لا عيب فيه كما قال تعالى
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين كذلك قال الله تعالى الا لله الدين
الخالص يعني بين التشبيه والتعطيل فكما انه قادر على ان يخلق لبنا خالصا من
بين خبيثين كذلك يصلح طاعاتك بين الغفلة والشهوة ويصفيها من بينهما
وعن ابن عباس انه سماه سديدا لانه ليسد ما قبله كما قال النبي عليه السلام الاسلام
يجب ما قبله وقال الله تبارك وتعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما
قد سلف ويقال سماه سديدا لانه سد منه المسالك فلا يكون لشيء اليه طريق
بتعليق ولا لخلق اليه منفذ بل يصل من العبد الى الله سبحانه وتعالى ولا يحجبه عن
الله شيء واعلم ان الله وضع مصالح العباد في الازمنة وصلاح البدن في الطبايع
اذا اعتدلت صلح البدن وصلاح اللسان في هذا القول الا ربع وصلاح القلب
في الخوف والرجاء والمحبة والهيبة واذا غلب واحد منهما على الاخر يفسد القلب و
الخوف يمنع عن الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة والمحبة تشوق الى الله تعالى والهيبة
تصفي النفس والعمل وقيل قوام التوحيد باربعة اشياء بان تقر انه واحد وتقر
بصفاته واقواله وافعاله وانه لا شبيه له فاذا ندمت على قول لا اله الا الله محمد رسول
الله فيصير سبعة فيكون كل كلمة ختما على عضو من الاعضاء السبعة ويغلق بكل كلمة
بابا من النار فمن اراد ان لا يفتح عليه ابواب النار فينبغي ان لا يكسر ختم الاعضاء بالمعاصي
وقال عمر ابن ذر اللهم اغفر لمن لم يزل على كل حال على حال السحرة التي غفرت لهم فيها
وحكي ان رجلا خرج الى الحج فلما رمى الجمار وكبر مع كل حصاة تكبيرة مات فرأى في

المنام

المنام وقيل له ما فعل الله بك قال احصيت ابواب النار فاذا كل باب منسد بحجر من
تلك الاحجار التي رميت بها مع التكبيرة وحكي ان جزرا وقع بغداد من دجلة بحيث خيف
على اهلها الغرق ففزع الناس ودعوا فرأى واحد في منامه تلك الليلة ملكين قائمين
على شط النهر ويقول احدهما للاخر تم هذا قال صعد ملك الى الله تعالى بان اوهي
ههنا البارحة سبعمائة عذراء من غير مهر ونكاح فغضب الله تعالى عليهم ثم صرف
عنهم العذاب اذ صعد ملك اخر بسبعمائة اذان من المساجد وفيه اشادة وهي كانه
قال نفيت العيب عني بقولك لا اله الا الله واثبت لي الوحدانية بقولك الا الله وانا
وعدت بجنتين جنتين بقولي يؤتكم كفلين من رحمته فلك بالنفي نفيان وبالاثبات
اثباتان فالنفي قوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا والاثبات قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم ويغفر
لكم ذنوبكم يعني بقولك لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا وزير له ولا ظهير له ولا عديل له
ولا كيف ولا كيف فانفي عيوبك بدله ولا اقول على وسطك زنارا ولا على لسانك انكارا
ولا على قلبك زنكارا ولا كيف ولا كيف واذا انقضى وانت تقول انت الله الواحد الصمد
الفرد الاحد فقول التائبون العابدون الحامدون واصلح عملك بدله فهذا معنى
هذه الاية وكذلك قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان يعني هل جزاء من
نزهني من العيوب الا ان اطهره من الذنوب وايضا قال الله تبارك وتعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واصل الاصلاح من الله تعالى ولكن كيمياء ان يصلح الله بهما نحاسة
فيصيره ذهبا احدهما الايمان والثاني التوبة فالايمان قوله تعالى وقولوا قولا سديدا
والتوبة قوله تعالى اتقوا الله يعني توبوا الى الله حتى يصلح اعمالكم بالايمان ويعفو عن سيئاتكم
بالتوبة وايضا قال الله تعالى واصلحوا ذات بينكم وقال تعالى فمن اتقى واصلح وقال الا الذين
تابوا واصلحوا وكان العبد يقول انا لا اقدر اصلاح الفاسد فقال الله تعالى كرمه
الايمان مني اصلح عملك واغفر ذنوبك والفرق بين الايمان والعمل هو انه تعالى قال

القول وامرك بالعمل وايضا القول غيور لا يجتمع مع ضده والاعمال تجتمع مع اضدادها
والقول محكم لا ناسخ ولا منسوخ والعمل لا يخلو من هذين والقول لا يزيد ولا ينقص و
العمل يزيد وينقص وليس للقول بدل كالتيمم بدل الوضوء وليس للقول خلف وبدل
وللعمل خلف وبدل كالغزو وغيره وليس في القول وصية وفي العمل يجوز الوصية ولا
طمع للخصماء في القول والعمل يوزن والقول لا يوزن والقول مبني على التأبيد والعمل
مبني على الحجة والصحة والقول من الميثاق الى التلاق ومن القماط الى الصراط ومن المهد
الى اللحد والعمل من البلوغ الى السكرة والعمل بالقول عمل والقول بنفسه ايمان والدخول
في العمل فريضة والخروج منه سنة او رخصة والدخول في القول فريضة والخروج منه
ضلالة ويخرج بالقول من حكم الكفر ولا يخرج بالعمل ويدخل بالقول في حكم الايمان
ولا يدخل بالعمل ويكون بالقول نجاة من النار ولا يكون بالعمل دون القول نجاة
ويدخل في الجنة بغير عمل ولا يدخل فيها بغير قول والقول منه بدأ واليه يعود والعمل
منك بدأ واليك يعود والانبياء مستوون في القول الا في العمل والاغنياء والفقراء
كذلك والرجال والنساء كذلك وهم يختلفون في العمل والقول ههنا والحج بالفت
فريضة والقول بالميثاق والعمل في الدنيا ويبقى القول في القيمة والجنة ولا يبقى
العمل وادم كان في الجنة مؤمنا بغير عمل وكذلك سحرة فرعون واصحاب الاخدود
واصحاب الكهف وحبيب النجار وخربيل وشهداء بكر فنسأل الله تعالى ان يثبتنا
عليه بفضله وكرمه واما فصل الاحكام والحقائق فقال قتادة في قوله
تعالى قولا سديدا هو العدل وقال الضحاك هو الحق وقال القتيبي هو القصد ويقال
هو الخالص وقال مجاهد هو السداد وقال الحسن هو الصدق ويقال الصواب وقال
ابن جريج هو المسدد وقال الحسين ابن الفضل الحسن الجميل وقال ابن عباس هو قول
لا اله الا الله وقال الشيخ النجري هو افراد السنة والجماعة ويقال هو ما يكون مع اربعة

اشياء

اشياء التعظيم والحرمة والاخلاص والصدق فكان للمنافق قول ولم يكن له تصديق
فاغلق عليه باب القبول وكان للمبتدع قول ولم يكن له تعظيم فاغلق عليه باب القبول
لقول النبي صلى الله عليه وسلم حجر الله على كل صاحب بدعة ان يتوب وكان للفاسق
قول ولم يكن له حرمة فاغلق عليه باب الحلاوة وكان للمرائي قول بغير اخلاص فاغلق
عليه باب الثواب واجريت هذه الاية على الكافرين والمنافقين واهل البدعة واذا
قال الكافر لا اله الا الله ويصلح عمله بان يكون سمته عبادة وطاعة وخدمة فاذا قالها
المنافق مع الاخلاص يصلح عمله بان يقبله ويثيبه عليه واذا قالها المبتدع مع عقيدة
السنة يصلح عمله بالتضعيف ويقال القول السديد ما يكون مقصورا عن اربعة عيوب
ان يكون صدقا غير كذب وصوابا غير خطاء وجدا غير هزل ومخلصا غير مخلط قال
واجمعوا على ان اعمال محمد بن عبد الله ابن كرام كانت صالحة فدل على ان اقواله كانت
سديدة لان العبد لا يبلغ الى العمل الصالح الا بالقول السديد واما فصل التسكية
فيا ويل لمن يبطل حسناته ولا يغفر سيئاته كما قال فاحفظ اعمالهم وويل لمن يمضي عمره
في الاعمال الكثيرة ثم يوم الموت يبطلها الله بادنى زلة ومعصية ويعاقبه بالكفر والابد
نعوذ بالله منه وعليك ان تجتهد حتى لا يغير الخصماء على طاعتك ولا تبطلها معا
لان عبد الله رحمه الله قال بالفارسية اين كار كرد بايد وان كرد داشت بايد ونا برده
سرود بايد با ثواب باوى نسأل الله تعالى ان يثبتنا على السنة والجماعة قوله تبارك
وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قال رحمه
الله هذه الاية في سورة الاحزاب ومن اول السورة الى ههنا سبعون اية وحدثني
والدي رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن المأمون عن علي ابن اسحق باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى انا عرضنا الامانة يعني الطاعة والعبادة على السموات و
الارض والجبال على وجه الاختيار والتخصيص بين ان يحملها بالثواب والعقاب

واشفقن منها لضعفهن منها وحملها الانسان ادم بشرط الثواب والعقاب انه كان
ظلوما بحملها وبقبال باكله من الشجرة جهولا بعاقبتها **واما فصل البساط**
فاعلم ان الحكماء قالوا العبودية اربعة اشياء عرفان المنة وحفظ الحرمة واداء الامانة
وترك الجفوة اما عرفان المنة فقوله تعالى اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله
عليكم وقوله لقد من الله على المؤمنين وقال ابو يزيد ما وقع من وقع الا بشيئين بترك
الحرمة ولنسيان المنة وقال سري السقطي وما وصل من وصل الا باربعة اشياء
بالتشمير في الخدمة وصفاء التربية وطيب الكسرة وتعظيم المنة وما انقطع من انقطع
الا باشيئين بالاشتغال بالنافلة وتضييع الفريضة واظهار دعا لم يكن له صدق واما
حفظ الحرمة فقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي في كنف الله تعالى وتحت الجناح
ما عظموا الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوها عذبوا وقال عليه السلام من لم يرحم
صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا وقال عليه السلام من اجلال الله تعالى تعظيم ذي
الشيبة في الاسلام وحامل القران والامام المقسط واما ترك الجفوة فلان ترك المعاصي
افضل من اداء الطاعات وقال عبدان رحمه الله هر سفلكي كار كند جوانمرد انست
كه خدا ايرا بيازارد وفي الخبر ان الجفاء والبلاء في النار ومن النار والحياء والسخاء من
الجنة واما اداء الامانة فقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال
تعالى انا عرضنا الامانة على السموات الاية **واما فصل الاخبار والحكايات**
فحدثني والدي رحمه الله عن احمد بن المهتدي عن احمد بن عبد الله بن معدان عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تؤدى الى البر والفاجر العهد يوفى به البر
والفاجر والرحم توصل برة كانت او فاجرة والامانة تؤدى الى البر والفاجر وروى زيد
ابن اسلم ان الامانة ثلاث الصلوة والصيام والغسل من الجنابة وفي الزبور من اغتسل
من الجنابة فهو وليي حقا ومن لا يغتسل فهو عدوي حقا وروى ابو سعيد الخدري

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الامانة ان يفضي الرجل امراته ولم يذكر سترها وقال
عبد الله ابن عمر اول ما خلق الله تعالى من ادم فرجه ثم قال هذه امانة استودعتكها فلا تضيعها
عندك ولا ايمان لمن لا امانة له وقال كعب انتهى من الامانة ان اوتمنت المراة على فرجها وقال
اعظم الامانة ان يستكتم الرجل اخاه الحديث فلا يفشيه واذا حدث الرجل والتفت فهي
امانة وقال عمر رضي الله عنه اذا استكتمت فسمع فانها من الامانة وقال جعفر ابن محمد
الامانة اربعة اشياء حفظ اللسان والعين والفرج والقلب فخصم اللسان الانبياء
وخصم العين الملك وخصم الفرج المؤمنون وخصم القلب الله عز وجل وقال ايضا ليس
للمعرفة خيانة ولا للهوى صيانة ولا للنفس امانة **واما فصل الوجوه والنظاير**
فالعرض على عشرة اوجه اولها عرض نفسه تبارك وتعالى عليك قوله سبحانه الست
بربكم وعرض الاسماء قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة وعرض الخيل على سليمان قوله تعالى
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وعرض حديث النفس قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه قال محمد ابن كعب القرظي ما بعث الله نبيا الا امره ان يعرض هذه
الاية على امته فلم يقبلوها غير امة محمد عليه السلام فرفعت عنهم بقبولهم وعرض الدنيا
على محمد صلى الله عليه فلم يقبلها وقال بل اشبع يوما واجوع يوما ويومين وعرض الارواح
على النار قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعرض الكفار على النار قوله تعالى
ويوم يعرض الذين كفروا على النار وعرض النار عليهم قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا وعرض العصاة على الجبار قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا وعرض الامانة
قوله تعالى انا عرضنا الامانة وقد ذكرنا الامانة في قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها **واما فصل النكت والاشارات** فقيل انا عرضنا الامانة على ادم
فقال يا رب ان السموات مع رفعتها والارض مع وسعتها والجبال مع عظمتها وثقلها
لم يطقن حملها فكيف احملها مع ضعفي فقال يا ادم العمل عليك والحفظ علي سلني القوة

حتى اقويك على حملها كما سالني الملائكة يوم حملوا عرشي وقيل تخصيص العرض على
ادم على القبول وقال تعبد ما خصصتني بما احملها ولو كان مثل هذه الوفاء وقيل الحكمة
في العرض تبجيل ادم كيلا يعيروه بذنبه ويقول ان عصاني والا فقد قبل امانتي من بين الجميع
وحده وايضا اراد الله تعالى به اظهار فضيلة ادم كما اظهر فضله بعلم الاسماء وقال
عرضها على السموات وقبلها ادم من غير عرض عليه ومن تطوع بشيء والتزمه لا يكون
كمن اكره واجبر عليه وايضا لم يعرض الامانة على ادم فقبلها فكيف لا يقبل الله تعالى
ذنوبك يغفرها وانت تعرض عليه كل يوم مرات وحكي ان اعرابيا توسل الى بعض
الخلفاء بابن من مدينة رسول الله صلى الله عليه فاعطاه نصف ما في خزانته فقال
الخازن للاعرابي من يحملها فرجع الاعرابي الى الخليفة فقال لا يحمل عطاياك الا مطاياك
فرضيه الخليفة واعطاه مراكب كثيرة فكذلك ادم حمل الامانة بتوفيقه لانه لا يحمل عطاياه
الا مطاياه وايضا كانه تعالى يقول لما كنت نطفة كان حمالك الاب واذا صرت علقة
كان حمالك الام وعند الخروج حمالك القابلة وفي الدنيا الدواب وعند الموت المؤمنون
فاذا وضعت في القبر فريدا وحيدا فاكون انا حمالك وقوله تعالى وحملناهم في البر والبحر
وايضا لما حملت امانتي طوعا كذلك احملك من بين اقرانك وايضا الامانة على وجهين
الطاعة والمعصية فلما عرضت طاعتي على خلقي نظروا الى ثقلها ولم ينظروا الى امري
اياهم بها وانت نظرت الى امري لا الى ثقلها فيوم القيمة اذا جئتني بالمعاصي ولا يحملها
عنك احد كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء فانا احملها عنك واغفرها
لك ولا ابالي وايضا الحمال اذا دفع اليه حمل ثمين يرسل التاجر معه امينا ورقيبا يذهب
معه بنفسه الى بيته فلا حمل اكثر قيمة من المعرفة والتوحيد فنرجو ان الله تعالى لا يرفع عنه
نظر عنايته الى ان يرجع الى قبره وايضا الحمال اذا خان في الحمولة يضمن ويحبس كذلك العبد
اذا خان في امانة الله تعالى فنخوف ان يضمن ويحبس وايضا الحمال يتفكر بان يستريح من مشقة

الحمل عند التسليم واخذ الاجر وصاحب الحمل يتفكر بان اربح عليه ربحا كثيرا كذلك النفس
والقلب فتتفكر النفس بان تستريح عند الموت من مشقة الحمل واخذ الجنة والقلب
يتفكر بان اربح عليه اللقاء والرؤية وايضا قال الله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن الا ان نفقة الحامل على الزوج كذلك حفظك ورعايتك على
المولى لانك حامل امانته وايضا لا يجتمع الحيض مع الحبل لانهما حملان ثقيلان
فلم يرد الله تعالى ان يجمعهما على امته كذلك قال لا اجمع على خوفين ولا امنين الى اخر الخبر
فاذا حملت امانته الثقيلة فارجوا ان يترك ثقل المعصية عليك وقال ابن مسعود مثل
الله الامانة يوم خلقها بصخرة ثم دعى السموات والارضين والجبال ليحملها فابين
واقبل الانسان وجرها بيده وقال لو شئت حملتها فحملها حتى بلغت ركبته ثم وضعها
ثم قال لو شئت لازددت ثم حملها حتى وضعها على عاتقه فلما اهوى ليضعها نودي
مكانك ان هذه امانة تبقى في عنقك بشرايط الثواب والعقاب الى يوم القيمة
وقيل حملت السماء الملائكة والارض الخلق ووجه الارض الجبال وانت حملت امانته
حتى تؤديها اليه مكانه قال وانا حملتك حتى اوديك الى رسولك وايضا بالميزان توزن
عشرة امنا وبالقبان مائة من لان رمانته سخية فلما تواضع بالانحناء حمل حملا ثقيلا
كذلك العبد تواضع لله تعالى بالسجود حتى قدر على حمل امانته الثقيلة ونرجوا انه يوضع عنك
ذنوب ماية سنة بسبب حمله وقيل يقول الماء للدهن لم تفوقني وانا افضل منك
قال لاني حملت الحمل الثقيل والرجاء الوبيل ونرجوا من حمل امانة الله تعالى فيكون
فوق اهل الجنة في الجنة وايضا ان الهدهد حمل كتاب سليمان فحرم لحمه على الناس
ووجد الخلعة والتاج كذلك المؤمن حمال امانته فنرجوا ان لحمه يحرم عليه النار ويجد
تاج الفرار في القيمة وايضا اثر الجميع عن قبول الامانة الا المومن فنرجوا ان لا يقبلك
يوم تعرض في القيمة احد غير الله وايضا سلم ابرهيم البيت الى الله فحفظه من الاعداء

كذلك سلم اليك الامانة فحفظتها من الاباء فترجوا انك اذا سلمت قلبك اليه يحفظه من
سوء القضاء وايضا من حمل حملا بالاجر فرض عليه التسليم كذلك انت وايضا من قتلها
الطلق فهو شهيد لانها مامات في الحمل كذلك انت اذا مت في حمل امانته مت شهيدا
وايضا الكيس للحمال ان يحمل حملا اخر حتى يضع الاول كذلك لا يجوز بيع جارية اذا حملت
كذا نرجوا انه لا يبيعك بعدما انت حامل امانته وايضا الشجرة حاملة وحايلة فالحاملة
لا تقلع والحايلة يخوف عليها القطع كذلك العبد المؤمن وقال بعض اهل المعرفة
ينظر في الحمل الى من يحمل منه كالمرأة اذا حملت من حر فيكون الولد حرا فانظر ممن حملت فانه
قدر انه يقدر من حملت به وقيل شجرة البطيخ ضعيفة وحملها ثقيل فقالت الى لا اطيق
حملها فقيل ضعها على موضع حملتها منه فوضعته على الارض لانها حملتها منها
فارجو للعاصي بانه لا يطيق حمل المعصية ان ينادي بان ضعها على الرحمة لانك
حملتها من رجاء الرحمة واما **فصل الاحكام والحقايق** قوله عز وجل انا
عرضنا الامانة فقال هو عرض التخيير لا عرض الايجاب ويقال معناه لو عرضنا
لابين من قبولها كما قال لو انزلنا هذا القران على جبل ويقال بل عرضها على السموات
والارض وقال الحسين ابن الفضل هذا عرض على السموات والارض وليس بفرض
فابين اباء الاشفاق لا اباء الاستكبار كابليس وعلى ادم عليه السلام عرض وفرض
فقبلها وقال ابو عبيدة عرض بالشرط والخيار ان احسنتن جوزيتن وان اسأتن عوقبتن
وقال قوم العرض المقابلة كانه قابل الامانة بالاشياء التي خلقها فلم يسعها غير ادم
وولده ثم تكلموا في انه من عرض فقال السدي لما اراد ادم ان يذهب الى الحج خاف ان يقتل
قابيل هابيل فعرض حفظ هابيل على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
وقبله قابيل ثم لم يف له بما ضمن به وقتل اخاه فصار ظلوما جهولا وقال قوم ان ادم لما
حضرته الوفاة وقال يا رب من استخلف بعدك فقيل له اعرض خلافتك على جميع الخلق

فعرضها فكل اباها غير ولده ويقال عرضها الله تعالى عليهم فاشفقوا منها تعظيما لامر
الله تعالى واختلفوا في الامانة فقال ابن عباس هي الفرايض وقال ابو العالية الرياحي
هي جميع الاوامر والنواهي وقال الاشعث هي امانة دون امانة كالامانة والخلافة و
الوصية لان الفرايض لا يجوز ترك قبولها وقال يمان هي دين الله تعالى وقال الضحاك هي
ان لا يغبن مؤمنا ولا معاهدا ويقال العرض على ساير الاشياء وكان المراد فيه
ادم ولكن لم يخاطبه لحشمته التي وقعت بينه وبينه كالوالد يغضب على ابنه فخاطب عبدا
له بفعل شيء يعلم انه فعل الابن ثم يعلم الابن انه يريده ولكن لا يخاطبه فسبق الى اداته
ليرضى عنه ابوه كذلك الله تعالى خاطب السموات والارض فعلم ادم انه يريده فقبلها
لانه كان ظلوما جهولا لعله يغفر له وقال الزجاج في قوله تعالى فابين ان يحملنها قال يعني
تخوفهاله فيما استودعوا من الامانة وخان ادم وكل من خان الامانة فقد احتملها
كما ان كل من اثم فقد حمل الاثم وقال الحسن ان الكافر والمنافق خانا بدليل قوله تعالى
ليعذب المنافقين الاية وقال قوم هو لام الايجاب وقال عرض الامانة ليتبين حافظها
من خائنها فيعذب به الله تعالى ويتوب على الاخر واما **فصل التنكيت** فانظر ان
لا تخون الامانة فان الخائن ملعون ودخل رجل بين جبلين فعزم على خيانة في شيء
فنودي هذه فتبح من الجن فكيف من البشر وروي ان رجلا كان ياكل وبين يديه سنور
فهم ان يخرج اللقمة من فيه ليدفعها الى السنور ثم نقض العزم فنودي لو لم تعلم
السنور فانا شاهد فلا تخن في الامانة وقال ابو علي الجوزجاني في الامانة ثلاث نيران نار
الحظوة في القلب ونار الشهوة في الصلب ونار المعدة في الكبد وبين لكل واحد منها
حطبا حلالا فانظر ان لا تطفي نيرانك الا بالحطب الحلال فلنار المعدة الاطعمة ولنار
الشهوة النساء ولنار الخاطر قول النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في المخلوق ولا
تفكروا في الخالق وقيل خطرتان حارتان خطرة نيران وخطرة هجران وخطرتان فكن على

حذر من هذه النيران ان لا تحرقك تسئل الله تعالى السلامة من النار والوصول الى
الملك الغفار قوله تبارك وتعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
الاية قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية في سورة الملائكة وهي مكية واياتها خمس و
اربعون اية ومن اول السورة الى ههنا تسع ايات وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان من قرء هذه السورة دعته ثمانية ابواب الجنة الى نفسها كل باب
يقول ادخل مني وحدثني والدي رضي الله عنه عن ابرهيم ابن بلال عن ابي محمد السجزي
عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا يعني ان تعلم لمن المنعة والمقدرة فلله العزة والمنعة والمقدرة
جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات
يشركون بالله ويقال يمكرون برسول الله صلى الله عليه لهم عذاب شديد اشد ما يكون
ومكر اولئك هو يبور يفسد ويهلك واما **فصل البسط** قيل لا يجتمع خمس
مع خمس لاحد الا من يريد الله تعالى ان يجعله اية لخلقه القوة مع الشجاعة والمال مع
السخاوة والعلم مع العبادة والفهم مع المكابرة والقول الطيب مع العمل الصالح
اما القوة فاذا خلت عن الشجاعة فلا ثمرة وكذا المال اذا خلا عن السخاوة وكذا العلم
اذا لم يقترن بالعبادة فانه لا يزكو بغير عمل كذا الفهم بغير جهد والقول بغير العمل
لان عبد الله ابن السريج قال من اكتفى من الطاعات بالقول دون العمل اكتفى الله تعالى
له من الثواب بالوعد دون العطاء كما قال الله تعالى للمنافقين الله يستهزئ بهم وهذا
كنور الشمس لا ينفع دون نور العين كما قال فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا
تنفع الشمس ونور العين ممنوع واما **فصل الاخبار والحكايات** فحدثني
والدي رحمه الله عن عبد الكريم عن ابي مطيع قال حدثنا عبد الله ابن محمود عن ابرهيم
الخلال عن ابن المبارك عن يحيى ابن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

يخرج في اخر الزمان قوم ياكلون الدنيا بالدين يلبسون جلود الضان من اللين السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي يغترون ام علي يجترئون
فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران وروى الحسن ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم كانه شن بال فقال النبي عليه السلام ما لك قال
يا رسول الله ذكرت ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف وطلب الجنة
بالجوع والعطش لا اطعمها قال اعمل وابشر فانك لا تكون في حفرة الا اذ دعوت فرجا الى
الله عز وجل فلما ولى الرجل قال عمر يا رسول الله ما اظنه يبلغ اهله قال ان صدقت
نيته فقد بلغ الشرف وان كذبت نيته وخالف قوله فعله فالنار اولى به قال العبد
الصلوة والصيام قال نعم ولو كان كعمر الدنيا واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود ان المنافق يخادعني وانا اخدعه ويؤمن بي بلسانه والقلب مني بعيد يا داود
ان ابغض الخلق الي كل منافق جهول وقال عقبة ابن الغفار اذا وافقت سريرة المؤمن
علانيته باهى الله تعالى به ملائكته ويقول هذا عبدي حقا وقال بعض الحكماء لا تكن
بالنهار انا عبد الله وبالليل نعوذ بالله وقال ابرهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي
الا وجدت نفسي مكذبا وقال ميمون علانية بغير سريرة كالكنيف المجصص ومن افتخر
بما لم يصبه يقول الكنيف كذبت وقال يحيى ابن معاذ من اراد ان يتدلس بين الصالحين
بالقول دون العمل فهو كمن يتدلس في وليمة لم يدع اليها وقال ايضا كونوا عبيدا
بافعالكم كما انتم عبيد باقوالكم وقال ابو سعيد المقرئ من لم يقرن سنته لسنته فهو
يعمل في غيره عمل الخوف بالحذر والرجاء بالطلب والنية بالقصد والدعاء بالجهد
والاستغفار بالندامة والعلانية بالسريرة والعمل بالاخلاص وحكي ان ابا سعيد القرشي
خرج مع اصحابه للاستسقاء فلم يسقوا فلما رجع دخل على محمد ابن عبد الله وكان مجوسيا
في دار الرضا فقال من اين قال من استسقاء قال لعاملي هذا الحبر لولا الحبر لما عبد الله

فلم يدلوا فقال معناه لولا الخبر لما عبد الله بدعاء والاستسقاء ثم قال الثاد عوه
هل اجابكم فقالوا لا سوى ريح هبت قال كلكم عليه الريح فقال عليكم الريح ثم قالوا
والثانات سحابة بلا مطرة لم رفعتم السنكم اليه يعني القلوب فدفع اليكم السحاب
بلا مطر ثم دعا هو بدعوات ثم قال قوموا قبل ان يبتل ثيابكم فخرجوا واخذهم المطر
في الطريق وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام لا تصلح عشرة بغير عشرة العلم بغير عمل
والعمل بغير ورع والقوة بغير حسبة والسلطان بغير نعمة والحسب بغير ادب والسرور
بغير امن والغنا بغير جود والفقر بغير قناعة والرفعة بغير تواضع والجهد بغير توفيق
وأما فصل الوجوه والنظاير فقد سمى الله تعالى اثنى عشر شيئا طيبا ذكرناها
في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وأما نظاير العمل الصالح فقوله تعالى
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات في موضعين ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مؤمن فأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الا كتب لهم به
عمل صالح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم انه عمل غير
صالح الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم اجرا حسنا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
ان الذين

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف
ظلما ولا هضما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات في موضعين والذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة والذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الا من تاب وامن
وعمل صالحا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا والذين امنوا وعملوا
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
فأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وادخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات من عمل صالحا فله جزاء الحسنى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
وان اعمل صالحا ترضيه فأما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ليخرج الذين امنوا
وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور وقدر في السرد واعملوا صالحا ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم ومن يعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فأما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك الذي يبشر الله به عباده الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فأما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان الله يفعل ما يريد الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم

خير البرية فأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضات الجنات يحبرون الذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم في الجنة غرفا فارجعنا نعمل صالحا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا والعمل
الصالح يرفعه ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في
الارض والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء واولئك الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ## وأما فصل النكت والاشارات فيه
فقيل في قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فكأنهم قالوا باي عمل نطلبها
فقال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب فان فيه عز الدنيا والاخرة وسماه طيبا لانه
للعبد به حيوة طيبة في الدنيا قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة وفي القيمة قوله تعالى
طبتم فادخلوها خالدين ويقال سماه طيبا لانه لا عيب فيه وقال لانه يطيب صاحبه
عن الكفر والشرك ويقال لانه ذكر الملك الطيب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
طيب لا يقبل الا طيبا ويقال سماه طيبا لطيب صاحبه عند الموت قوله تعالى فروح
وريحان ويقال لانه يلذ في السماع كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ويقال
لانه طاهر كما قال تعالى صعيدا طيبا اي طاهرا فمن تيمم بالطاهر جاز الى المسجد للصلوة
كذلك من تكلم بهذا القول جاز به الى الجنة لانه زاد نام كما قال تعالى والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه لانه ينمو فيه النبات كذلك بالقول الطيب ينمو الحيوان وقيل
ثمانية اشياء ترفع ثمانية ملك الموت الارواح والحفظة الاعمال ورجب الاستغفار
والزكوة الصلوة وصدقة الفطر الصوم والصلوات الدعاء ونصرة الله دعوة المظلوم
والتوحيد الطاعات ويقال الكلم الطيب طيب على ثلاث شرايط التقوى والاخلاص
والطهارة

والطهارة فالتقوى ليشير الى نفي الكونين ودفض الملكين ومفارقة الوفيقين والاخلاص
ليشير الى ترك منازلة المقامات والسكون الى الدرجات والطهارة تحذيره عن ملاحظة
البشرية والنظر الى العلل فاذا تجرد العبد عن هذه العلل ما بقي لقوله شي يحجبه عن
مولاه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ولم يقل يرفع فمن قال والعمل الصالح
يرفعه لان التوحيد ولانه لا يثبت بغيره من الطاعات ويقال الكلم الطيب خمس كلمات
في اللغة الاضافة والكناية والفعل والاسم والنعت واختلفوا في يرفعه قال قوم هو
فعل الكلم ويقال هو فعل الله سبحانه فلما كان للكلم خمس كلمات فهو اولى برفعه
العمل من يرفعه العمل له وقد ذكرنا اسماء التوحيد في قوله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو ## وأما فصل الاحكام والحقايق في قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب فقال الفراء لم ليتقرب العبد بالكلم الطيب الى الله عز وجل لان العزة في
توحيده ثم قال والعمل الصالح يرفعه بالابتداء وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل
يعني بالتوحيد تقبل الاعمال وقال سفيان ابن عيينة العمل الصالح الاخلاص يعني
بالاخلاص تقبل الاعمال لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقال محمد ابن الحنفية
الكلم الطيب الدعاء بعد الصلوة والعمل الصالح صدقة الى المساكين وقال منصور
ابن عمار الكلم الطيب دعاء العالم والعمل الصالح تأمين القوم وقال الزجاج اراد بالعمل
الصالح تحقيق كلمته وتوحيده وقال ابو حنيفة رضي الله عنه هو على التقديم والتأخير
والتقدير اليه يصعد الكلم الطيب ويرفع العمل الصالح كما قال نمرود لابرهيم عليه السلام
لن اقرب لالهك قربانا قال اذا لا يقبل منك بغير التوحيد وروي ان رجلا عبد الله
تعالى الف سنة ولم يكن موحدا فلما مات قال الله تعالى له عملت في غير محل لقد البيان
لا اقبل بغير التوحيد عملا فرجوا ان يغفر للمؤمنين معصية ستين بالتوحيد وقال الحسن
المالي الكلم هيهنا بمعنى المتكلم يعني يرفع المتكلم بالكلم الطيب وقال محمد ابن صابر الكلم

مثالك والعمل ملك فهذا يعين الآخر بالصعود وقيل والعمل الصالح يرفعه أي يرفعهما
الله تعالى بالقبول والحفظ فكنى عن الواحد والمراد كلاهما كما قال الله تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه والمعنى يرضوهما وقال ابن مسعود الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله والله اكبر والعمل الصالح النية والحسبة ثم قال عبد الله اذا قال العبد
سبحان الله قبض عليهن ملك يجعلهن تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع
من الملائكة الا استغفروا لقائلها حتى يحيي بها وجه الرحمن تعالى وجل وقال ابو نضرة
لا يصعد للمؤمن الى الله تعالى عمل الا ثلاثة قول طيب وروح طيب وعمل صالح و
عن الحسن ان الكلم الطيب الصلواة على الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح
اداء سنته كما روي انه ينادي من قبر النبي صلى الله عليه ملك من خالف سنة هذا
النبي فقد برء من شفاعته وملك ينادي من الصخرة من كان قوته حراما رد الله عمله
عليه وملك ينادي من ظهر الكعبة من ترك فرائض الله فقد خرج من امانة الله تعالى
وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه من قال ثلاث مرات اللهم بحق محمد النبي قضى الله
حاجته وحكي انه وقعت ظلمة وريح بالري ففزع الناس الى محمد ابن مقاتل فدعا فقال
اللهم بحق محمد ان تفرج عنا ففرج الله عنهم ثم رأى في منامه انك اقسمت علينا
بحق نبينا ولو اقسمت الغيمة لكشفناها بحرمته وعن انس ابن مالك الكلام الطيب
الدعاء والعمل الصالح العبادة يعني يستجاب الدعاء بالعبادة كما روي ان رجلا
قال للنبي عليه السلام ادع الله لي فقال اعني بالركوع والسجود وقال مجاهد الكلم
الطيب التكبير عند ظهور العدو والعمل الصالح الضرب بالسيف كما روي ان
من كبر تكبيرة في سبيل الله فله بريش كل طاير يأوي الى حريم المسلمين حسنة وقال عكرمة
الكلم الطيب الاستغفار والعمل الصالح الندم بالقلب كما قال تعالى وتوبوا الى الله
جميعا وتوبوا الى الله توبة نصوحا وقيل الكلم الطيب الاذان والعمل الصالح الركعتان

من الاذان

من الاذان والاقامة وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله قالت يعني الاذان وعمل صالحا يعني الركعتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر للمؤذنين وحكي ان حمزة الخارجي دخل نيسابور واخذ مجوسيا وصادره
ثلاثة اوقار دراهم ثم طالبه بذلك فقال المجوسي اجبني عن ثلاث مسائل وفكها قال
هاتها قال هل ينفع الحج وسائر الخيرات دون الاسلام قال لا قال فكذلك لا ينفع
الذنوب عن الايمان دون الكفر قال احسنت قال ما تقول انا خير ام علي قال بل انت
خير قال انت خير ام محمد قال محمد قال ابنتك خير ام ابنة محمد قال ابنة محمد قال تزوج
النبي صلى الله عليه ابنته من رجل شريف فزوجني انا ابنتك ثم قال ان كان لك
عبد وتدعوه في يوم خمس مرات ولا يجيبك الست تقتله قال بلى قال فان الله
تعالى يدعوك في كل يوم خمس مرات الى الجماعة وانت لا تجيبه فانت جدير بمثل عقوبته
فبهت وتحير وعفى عنه وخلى سبيله وقيل الكلم الطيب الدعاء والصدقة والعمل
الصالح الاقتداء بالسنة وقال علي ابن موسى الرضا الكلم الطيب تلاوة القران والعمل
الصالح الركوع والسجود كما قال تعالى فالتاليات ذكرا وقال تريهم ركعا سجدا واما
فصل التشكية قوله تعالى ومكر اولئك هو يبور قال مجاهد المكر هو الرياء في
العمل به فاياك والرياء فانه يذهب بالثواب والقبول وقال الله تعالى انا اغنى الشركاء
عن الشرك من اشرك في عمل يعمله لي غيري فهو له اسئل الله تعالى الاخلاص في العمل
فانه ولي الاجابة قوله تبارك وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية قال رحمه الله هذه الاية في سورة الملائكة من
اول السورة الى هيهنا مكي وثلاثون اية وحدثني والدي رحمه الله عن ابي بكر محمد ابن
اصرم عن محمد ابن عبد الوهاب السلمي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب يعني ثم من بعد ما انزلنا بجبريل القران على محمد اورثنا

الكتاب اكرمنا بحفظ القران وكتابته وقرائته الذين اصطفينا اخترنا من بين عبادنا
بالايمان وهم امة محمد عليه السلام فمنهم ظالم لنفسه لا ينجو الا بالشفاعة والمغفرة
ومنهم مقتصد وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينجو
ومنهم سابق بالخيرات في الدنيا ومقرب الى جنة عدن في الاخرة باذن الله
بتوفيقه وكرامته وذلك الاصطفاء والسابقة هو الفضل الكبير المن من الله تعالى
عليهم واما فصل البطانة فاعلم ان الله تعالى ذكر هذه الاية ثلاثة اشياء
في اولها فضله وكرمه وفي اوسطها جفاء عبيده وخدمه وفي اخرها رحمته و
نعمته فذكر الفضل ليشكروه وذكر الجفاء ليعتذروا اليه وذكر الرحمة ليفتخروا
به فمن جمع الشكر والعذر والفخر فقد استوجب المزيد والرحمة والكرامة اما الشكر
فالمراد به ان يصير به متكونا العبد بعد ما صار العبد مديون نعمه وهو اقتدا
على وفاء دينه من العبد على قضاء دينه فاما العذر فلان الاعتذار يهدم الاصرار
والتوبة تمحو الحوبة واما الفخر فلان الافتخار يوصل العبد الى الجبار وكان معروف
الكرخي يصيح اجمع الليل ويقول فخري بك يا مولاي ان ترضى بمثلي مملوكا فاول
الاية عناية واوسطها شكاية واخرها كفاية فالعناية لاهل الولاية والشكاية
من اهل الغواية والكفاية لاهل الهداية واما فصل الاخبار والحكايات
فحدثني والدي عن احمد ابن محمد عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الاودي
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسير هذه الاية ان الظالم يحاسب
حسابا شديدا ويحبس حبسا طويلا ثم يدخل الجنة والمقتصد يحاسب حسابا
يسيرا ثم يدخل الجنة والسابق يدخلها بغير حساب وعن ابي الدرداء عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال المقتصد والسابق يدخلان الجنة بغير حساب والظالم
يحاسب حسابا ثم يدخل الجنة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الظالم آدم

والمقتصد

والمقتصد ابرهيم والسابق محمد صلى الله عليهم وعن عمر رضي الله عنه قال سابقنا سابق
ومقتصدنا ناجي وظالمنا مغفور له وعن عثمان رضي الله عنه قال ان الظالم اهل البادية
لا يحضرون الجماعة ولا الجمعة والمقتصد اهل الحضر الذين يقيمونهما والسابق اهل الغزو
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان الظالم من اخذ باقوال النبي صلى الله عليه والمقتصد
من اخذ بافعاله والسابق من اخذ باقواله وافعاله واخلاقه وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان الظالم الكافر لقوله تعالى واصحاب المشئمة والمقتصد المؤمن لقوله تعالى واصحاب الميمنة
والسابق كل من سبق وعن عائشة رضي الله عنها الظالم مثلنا والمقتصد من اتبع النبي
عليه السلام بالاحسان والسابق من مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
عنها بلفظ اخر سابقونا سبقوا سبقا بعيدا ومقتصدونا نجحهم طاعاتهم وظالمونا
متكلون على رحمة الله عز وجل وروي ان ابن عباس سئل عنها كعبا فقال نجوا كلهم وتحاكت
مناكبهم ورب الكعبة وعن ابي المتوكل الناجي قال سئل حبر كعبا لم اتبعت دين محمد صلى
الله عليه قال لاني وجدت امته يقيمون على ثلاثة اثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب
وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يقول الله تعالى للملائكة انظروا في اعمالهم فيقولون
لا نجد سوى ذنوب كثيرة فيقولون لا نجد سوى ذنوب كثيرة فيقول الله تعالى انظروا
الى اعمالهم كذلك الى ثلاث مرات ثم يقول انظروا ما كانوا يقولون فيقولون هم لا يشركوا
بك شيئا فيقول الله تعالى اشهدوا اني قد غفرت لهم وعن ميمون ابن مهران قال كان
حبر من اليهود ادرك رسول الله عليه السلام والخلفاء الاربعة ولم يسلم ثم اسلم على
عهد معاوية فسئلوه عن ذلك فقال اني وجدت هذه الامة على ثلاثة اصناف
صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابا يسيرا وصنف يدخلون
النار فيعيرهم اهلها فيقولون ما اغنى عنكم توحيدكم فيغضب الله تعالى فيخرجهم منها فلم
ان ابقى عن هذه الثلاثة فاسلمت وروي ان ماها ابا كعب دفع اليه كتابا بخطوطها وقال

لا نفكه الا بعد موتي فلما مات فكه وكان فيه امة محمد صلى الله عليه ثلاثة اصناف
صنف يدخلون الجنة بلا حساب وصنف يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة
وصنف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فسلم كعب بسبب هذا واما
فصل الوجوه والنظاير فالايراث على خمسة اوجه احدها رجوع الملك الى
مالكه كقوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والثاني جزاء العمل كما يقال الحسنة تورث
الجنة والسيئة تورث النار والثالث التبديل كما قال الله تعالى تلك الجنة التي نورث من
عبادنا اي نبدل درجة الكافر الى المومن والرابع ميراث المال كما قال تعالى وهو يرثها
ان لم يكن لها ولد والخامس التاخير كما قال الله تعالى في هذه الاية ويقال الميراث على
عشرة اوجه ميراث العلم قوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وميراث الملك قوله تعالى
وورث سليمان داود وميراث المال قوله تعالى وورثه ابواه وميراث ارض فدك وخيبر
قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم وميراث مصر قوله تعالى واورثناها قوما آخرين وميراث
الارض المقدسة قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون وميراث التورية
قوله تعالى ورثوا الكتاب وميراث الجنة قوله تعالى يرثون الفردوس وميراث العالم قوله تعالى
ولله ميراث السموات والارض والعاشر القرآن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا وقد ذكرنا وجوه الكتاب ونظايره في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره
في عنقه والاصطفاء على عشرة اوجه لآدم قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ولنوح قوله تعالى
ونوحا ولابرهيم قوله تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا ولموسى قوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس ولطالوت قوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم ولمريم قوله تعالى ان الله اصطفاك
وللدين قوله تعالى ان الله اصطفى لكم الدين ولنبينا ولجبريل عليهما السلام قوله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس من الملائكة يعني جبريل ومن الناس يعني محمدا
صلوات الله عليهما وللامة قوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا وقد ذكرنا وجوه العباد

في قوله

في قوله تعالى وعباد الرحمن واما فصل النكت والاشارات فيه فاعلم ان الله
تعالى قدم العصاة على المطيعين في قوله تعالى التائبون العابدون وكقوله تعالى فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد وايضا ذكر المومنين بثلاثة اشياء بالاجتباء والاختيار
والاصطفاء فالاجتباء في الكرامات والاختيار في الصفات والاصطفاء في اللذات
وقيل هذه الاية تودي الى اربعين اية من القرآن وذلك ان كل موضع ذكر فيه فضل
المومنين بلفظ هذه الاية عليه يعني ما فعلنا بامتك كذا وكذا اورثناهم الكتاب وقيل
تودي هذه الاية الى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يعني خلقنا الجماد ثم اخترنا
منه النامي ثم الحيوان ثم الناطق ثم العاقل ثم الممتحن ثم المومن ثم هذه الامة ثم اورثناهم
الكتاب والكتاب المصطفى للامة المصطفاة لاجل النبي المصطفى ليجمع لهم الفضايل
كلها فاختار لهم شهرا وليلة ويوما ونبيا وقبلة وامة ودينا ومكانا ووقتا وكتابا فعلامة
اختيار الشهر قوله تعالى شهر رمضان وعلامة اختيار الليلة قوله تعالى ليلة القدر
خير من الف شهر وعلامة اختيار اليوم قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
وعلامة اختيار النبي صلى الله عليه قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وعلامة اختيار
القبلة قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وعلامة اختيار الامة قوله تعالى
كنتم خير امة وعلامة اختيار الدين قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا وعلامة
اختيار المكان قوله تعالى وان المساجد لله وعلامة اختيار الوقت قوله تعالى اقم الصلوة
لدلوك الشمس الى غسق الليل وعلامة اختيار الكتاب قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة فاكرمك ايها المومن بهذه المختارات من بين العطاء فترجوان يكرمك
غدا بالجنان والرضوان ورؤية الرحمن ويقال عطف هذه الاية على قوله تعالى ان الله
بعباده لخبير بصير يعني بعد ما كنت خبيرا بصيرا بكم وبافعالكم وبعيوبكم اكرمتكم
بهذا الكتاب فتح علي بعيوبكم لم امنعكم الكتاب فكيف امنعكم الثواب وقال يحيى بن معاذ

علمك بعيوبي لم يمنعك عن اختياري فكيف يمنعك نظرك اليها عن غفرانها ويقال
معناه بعد ما علمنا انكم اهل الكتاب اورثنكم الكتاب كما قال تعالى ولقد آتينا ابرهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين يعني انه اهل لذلك ولا زوال لعلمه فترجوان لا زوال
لك عن هذا الكتاب كما لم يكن من ابرهيم زوال عن النبوة ويقال عطف هذه الاية
على قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا يعني جارينا حديث امتك مع موسى
اورثناهم الكتاب قالت تعالى نبينا في شان امتك وكنا نعاتب موسى لاجلهم حتى قال
موسى يا رب حسنك والوعدة لغيري فقلت بلى لانك اخرت قومك وانا اخرت
امة محمد صلى الله عليه وقال محمد ابن جرير الطبري الكتاب ههنا شهادة ان لا اله الا
الله كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ثم قال اصطفينا فقال لبني اسرائيل و
فضلناهم والاصطفاء كلي والتفضيل بعضي وايضا فضلهم على العام واصطفانا على
الخاص والخاص افضل من العام وايضا فضلهم قبل وجودنا واصطفانا بعد وجودنا
والاختيار على الموجود افضل من التفضيل على المعدوم والمفقود وايضا التفضيل
دنياوي كما قال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والاصطفاء اخراوي وايضا
ادعت اليهود انا على دين الحق وعلى ملة ابرهيم وبانا احباء الله والجنة لنا ونحن اهل
الكتاب فرد الله عليهم دعويهم بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وبقوله تعالى
ما كان ابرهيم يهوديا وبقوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم وبقوله تعالى بلى من اسلم وجهه
لله وبقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب وقال لهم ورثوا الكتاب فكانهم ورثوه غصبا واورثنا
طوعا وانهم قبلوا الكتاب كرها ونحن قبلناه طوعا وفي هذه الاية اسولة لم ذكرها
بلفظ الميراث والثانية ما الفائدة في الاصطفاء والثالثة ما الفائدة في قوله من عبادنا
والرابعة لم سماهم ظالمين بعد الاصطفاء والخامسة لم قدم الظالم على السابق و
السادسة ما الفائدة في قوله باذن الله والسابعة ما معنى قوله ذلك هو الفضل الكبير

والثامنة

والثامنة ما الفائدة في قوله جنات عدن يدخلونها والتاسعة لم ذكر دخول الجنة
من عباده والاصطفاء من نفسه والعاشرة من الظالم ومن المقتصد ومن السابق الجواب
عن الاول فلان الميراث تاخذه الاحياء من الاموات وسمى الكافرين امواتا لقوله تعالى
اموات غير احياء وقال للمومن لينذر من كان حيا فكانه يقول منعنا الكفار هذا الكتاب
وهم الاموات واورثته المومنين وهم الاحياء فاورثك ايها المومن كتاب الكافر وماله
وولده ولساته في الدنيا وسيورثك درجاته وحواريه في الجنة وفيه نكتة وهي ان
هذه الامة لم يبدلوا القرآن ولا الايمان وسايرهم بدلوهما فرجوا ان الله تعالى
لا ينزعهما عنهم كما نزعهما عن اولئك والدليل عليه انه ذكره بلفظ الميراث والايراث
الابقاء ذكره بلفظ الميراث لان الامة آخر العظام كذلك هذا الكتاب آخر الكتب
وايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا قال الله تعالى ولله ميراث السموات والارض
يعني يبطل دعاوي الجميع ويبقى الملك لله كذلك يبطل دعاوي الجميع في الكتاب ويبقى
وايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين وسمى القرآن ميراثا فدل
على انهم اهل الله واهل ملته دليله قوله عليه السلام اهل القرآن اهل الله فكما ورث
المومن الكتاب في الدنيا فيرث في الآخرة الثواب وكذلك الميراث ميراثان ميراث عن
الاب وميراث عن الرب فكانه قال ورثك ابواك دموع العين وورثتك سرور القلب
لتعلم اني لك خير من ابيك وايضا لا رجوع في الميراث كذلك في القرآن وايضا الاثنية
في الميراث كذلك في الكتاب وايضا العاق والبار في الميراث واحد كذلك المطيع والعاصي
في القرآن سواء وايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركناه صدقة والفائدة كيلا يتمنى احدهم موتهم كما قال القائل من كان يعلم
ان ماله للسطاليه   من بعد موته لا يحب بقاكا   فجعلت القرآن ميراثك في حيوتك
يا محمد كيلا يتمنى احد من المومنين موتك وايضا الميراث لاجل الاموال كذلك علم القرآن

اصفى العلوم وايضا الورثة مختلفون في الميراث فمنهم صاحب الثمن والسدس والربع
والثلث والنصف والثلثين والجميع كذلك اهل القران مختلفون فيه وفي قرائته
وايضا الكفر والرق والقتل يحجب الميراث كله فاذا امتنع العبد عن هذه الثلاثة
لا يكون محجوبا عن ميراث الكتاب والثواب واما الفائدة في الاصطفاء فانه اصطفى بنفسه
ولم يكله الى غيره فمصطفاه يصلح للقربة ومصطفى الاخرين يصلح للحرفة وايضا السيد
يرد بيع العبد والعبد لا يرد بيع سيده كذلك لا يقدر احد ان ينقض اصطفاءه وايضا
اصطفاه مع علمه بعيوبك فلا وجه للرد ايضا وايضا سائر الامم لما لم يكونوا مصطفين
انحرفوا عن الكتاب فرجوا انهم لما سماهم مصطفين لا يتركوا الكتاب والدين واما
الفائدة في الاضافة فحليها انه لما اراد تعذيب ابن نوح قطع عنه نسبته
فلما اضافك الى نفسه رجوا انه لا يعذبك وايضا اراد بهذه الاضافة قطع طمع ابليس
عنك لان المتغلب لا يقدر ان يدخل في حماية السلطان كذلك الشيطان لا يقدر
ان يدخل في حماية الرحمن وايضا هذه اضافة كما اضاف بيته ومسجده الى نفسه فليس
للاجنبي اليها سبيل كذلك انك واما تسميته اياهم ظالمين فلانه اراد ان يشغلهم
عن الخلق ويخلو بينهم وبين عباده كما سمى يوسف اخاه سارقا حين نزل منه اخوته
فبقي مع يوسف وكما ثقب الخضر السفينة حتى يبقى مع اهلها كذلك سماهم ظالمين
كيلا يبليهم ابليس وايضا لو سماهم مطيعين ثم وعدهم الجنة لم يظهر كرمه حينئذ
فسماهم ظالمين ثم وعدهم الجنة ليعلموا كرمه فانه يكافي بالاسائة احسانا وايضا
احال جميع العصاة اليه كما قال ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لانه مشتري المعيوبين
وايضا سماهم ظالمين لئلا يعيبهم ابليس واما تقديم الظالم على السابق فلحبة ادم لانه
اول من ظلم نفسه والحبة اعترافه لانه اول من اعترف وقيل لاخر السابق ليكون ذكره

الى الثواب

الى الثواب اقرب كما قال الله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم وقيل اخر السابق لاجل نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل اخر السابقين لئلا
يقنط العاصون ولئلا يعجب السابق كما قال لداود بشر المذنبين وانذر الصديقين
وذكر المقتصد بينهما ليمزج رجاءه بخوفه وايضا قدم الظالم ليكون فضلا والفضل
احب اليه من العدل وايضا اهل القافلة يقدمون الرجالة ويؤخرون الفرسان
وايضا يقدمون الكوادن لئلا يتخلف عنهم وايضا الوالد اذا رجع من سفره يسال عن
ولده المريض العليل وايضا الوالد اخوف على ولده الفاسق منه على الصالح وايضا
الكرام اكثر احسانا الى الاجانب منهم الى الاقارب وقيل المطيعون عتقاء علمهم والعاصون
عتقاء كرمه وقيل اتكال السابق على طاعته والمقتصد على حسن ظنه بربه والعاصي على رحمته
وايضا لان الخلق خمسة اصناف العلماء والمجتهدون والزهاد والعارفون والظالمون
فالعالم مرتحل والمجتهد سائر والزاهد واصل والعارف نازل والظالم متخلف وعين
كل واحد منهم من خلفه ونظر الظالم الى خلفه فلم ير احدا من بعيره فعيي نفسه فقدمه
الله تعالى في الذكر وقيل يعيش المطيع في ظل توفيقه ويموت في ظل رحمته ويعيش
الولي في ظل رضاه ويموت في ظل قربه ويعيش الحبيب في ظل وصله ويعيش العارف
في ظل مشاهدته ويموت في ظل مؤانسته ويعيش التائب في ظل عصمته ويموت في
ظل بشارته ويعيش العاصي في ظل ستره ويموت في ظل مشيئته لذلك قدم الظالم لان
مشيئته فوق كل شيء وقيل قدم الظالم لانها شكاية والظالم اكثر جفاء لذلك قدمه
في الشكاية وقيل قدم الظالم لتواضعه حين راى جرمه ونكس راسه كما نكس الجودي
والطور فاكرمهما الله تعالى بموسى ونوح عليهما السلام وقيل قدم الظالم لان الشاب
مقدم الشيخ في الطريق المخوف وقيل ليعلم استغناءه عن طاعة عبده وقيل قدم
ليتمسك بالمقتصد والمقتصد يتمسك بالسابق وقيل ليعلم سعة رحمته على المؤمنين والمذنبين

ويقال لانه لم يكن له شيء يتكل عليه الا ربه وقال ابو بكر الوراق لان اقراف الذنوب اول
درجة ثم التوبة وسطها ثم السبق اخرها فذكرها على الترتيب واما قوله تعالى باذن الله
فقيل الاذن راجع الى السابق لئلا يعجب بنفسه وقيل الاذن راجع الى الثلاثة جميعا
فاذن الظالم مشيئته واذن المقتصد امره واذن السابق توفيقه وقيل العبد اذا كان ماذونا
له في التجارة فانما تقصيره على مولاه كذلك هؤلاء الثلاثة والجناية جنايتان احديهما
على رقبة العبد كالقتل والاخرى على كيس السيد كالسرقة والضرب كذلك جناية الكافر
عليه وجناية العاصي على خزانة الرب واما قوله تعالى ذلك هو الفضل الكبير يعني ذلك الاصطفاء
مع علمي بعيوبهم هو الفضل الكبير وقيل ذلك علمه وبصره انهم مستاهلون للاصطفاء
فضل كبير لانه لا زوال له وقيل ذلك يعني وعد الجنة لهؤلاء الثلاثة فضل كبير واما قوله
جنات عدن يدخلونها جمعهم في الوعد لانه ميراث والبار والعاق في ذلك تامفرين
بالنسب سواء كذلك المطيع والعاصي لا يحجبان عن الجنة بعد اقرارهما بالرب وقيل
سبحان من اثبت الظالمين في ديوان السابقين ثم جمعهم في محل المبادرة فقال جنات عدن
يدخلونها واما ذكر الدخول من العبد فلانه لا قيمة للجنة في جنب الاصطفاء وكلاهما
من فضله لانه تبارك وتعالى قال في اخر الاية الذي احلنا دار المقامة من فضله وقال بعض
العلماء في القران واديان هما احب من الدنيا وما فيها احديها في قوله جنات عدن يدخلونها
والاخرى في قوله تعالى والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة واما تفسير هذه الثلاثة
فذكرها في فصل الاحكام والحقايق واما فصل الاحكام والحقايق فيه
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين يعني اعطينا وقيل ابقينا وقيل اخرنا هذا الكتاب
عن الامم السالفة الذين اصطفينا هم من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه قال قتادة الظالم للنفس
والمقتصد صاحب اليمين والسابق المقرب وقرا فاما ان كان من المقربين وقال عكرمة
السابق الذي لقي النبي عليه السلام والمقتصد الذي لقي من لقي النبي صلى الله عليه واتبع سبيله

والظالم

والظالم قوم يكونون في اخر الزمان يتخذون مال الله بخلا ودين الله دغلا وقال الحسن
الظالم الذي رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد الذي استويا امره والسابق الذي رجحت
حسناته على سيئاته وقال مقاتل الظالم الفاسق والمقتصد الذي خلط عملا صالحا واخر
سيئا والسابق التائب وقيل الظالم على الساحل والمقتصد في التفينة والسابق غواص
وقال شميط ابن عجلان الظالم من ارتكب الخطيئة في حداثة سنه واقام عليه الى الموت
والمقتصد الذي ارتكب في حداثة سنه ثم تاب قبل الموت والسابق من ارتكب الخير
في حداثة سنه واقام عليه الى الموت وقيل الظالم من ينجو من النار برحمة الله تعالى والمقتصد
من ينجو لشفاعة رسول الله عليه السلام والسابق اصحاب الاعراف وروي عن ابي يزيد
البسطامي رضي الله عنه الظالم الراكن الى الدنيا لا يريد البراح منها والمقتصد الراكن
اليها ويبتغي النجاة منها والسابق الذي استهوى بعقله وكرمت نفسه من ان يحدث بالدنيا
وقال جعفر ابن محمد الظالم في ميدان العلم والمقتصد في ميدان المعرفة والسابق في
ميدان الوجد وقال الضحاك الظالم اهلك نفسه والمقتصد خاطر بها والسابق نجى وفاز
وعن ابي عبد الله محمد ابن كرام في ذلك روايتان احديهما ان الظالم سره شر من علانيته
والمقتصد هما سواء عنده والسابق سره خير من علانيته والاخرى الظالم من شغله
معاشه عن معاده والمقتصد المتعلق بهما جميعا والسابق من شغله معاده عن معاشه
فالاول درجة الهالكين والثاني درجة الخاطرين والثالث درجة الفائزين وقال ابو مطيع
رحمة الله عليه الظالم اهل النار والمقتصد اصحاب الاعراف والسابق اهل الجنة
وقال عمر ان الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق المجتنب عن
كليهما فحظ الاول المغفرة قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وحظ الثاني
الرحمة قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وحظ الثالث المولى قوله تعالى والله ولي
المتقين وقال العالم ابو عمران المازني رضي الله عنه الظالم ذو السيئات والمقتصد

ذو الشهوات والحسنات والسابق ذو الدرجات وقيل الظالم من اشتاق الى الجنة
والمقتصد من اشتاقت الجنة اليه كما قال النبي عليه السلام الجنة مشتاقة الى اربعة
سلمان وبلال ومقداد وصهيب والسابق من المولى مشتاق اليه لقوله تعالى الا طال
شوق الابرار الى لقائي وانا اليهم اشد شوقا وقيل الظالم يجوز الصراط بعفوه والمقتصد
يردها وهي خامدة والسابق تقول النار له جز يا مومن فان نورك اطفى لهبي وقيل مثل
قلب الظالم كدار خراب يدخلها كل احد ومثل قلب المقتصد كدار عامرة يدخلها
السارق ومثل قلب السابق كالخزانة لا يدخلها احد **واما فصل النكتة** فقال
الجنيد صح النسب فلا تم ادع الميراث فمن لا يصح نسبه لا نصيب له في الميراث نعوذ
بالله ان نسقط من ميراث الكتاب في الدنيا وعن ميراث الثواب في العقبى وقيل في هذه
الاية تعزية وتهنية فالتهنية للظالم بان لا يياس فلما ذكر المقتصد صارت التهنية
للظالم تعزية فلما ذكر السابق صارت التهنية للمقتصد تعزية نسال الله تعالى ان يكرمنا
بمنافب الصالحين السابقين وقال ابو مطيع انا الحي امتنا ثلاثة اصنافها وكلهم
فيها خلا من امم اشرافها وظالم وسابق وثالث مقتصد وكلهم ميعادهم في جنة
الفاقها فسابقهم بوبهم بلا حساب فوزهم وظالموهم من اللظى اعرافها وحوسبت
مقتصد وهم حسابا هينا تقبلت احسانها وكفرت اقرافها فكيف تردى امة
شفيعها محمد وربها ذو رحمة وخمسها الكافها **فقوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم**
اذ تسوروا المحراب قال الاستاد رضي الله عنه هذه الاية في سورة ص والقران
ذي الذكر وهي مكية واياتها ثمان وثمانون اية ومن اول السورة الى هيهنا عشرون
اية وروي عن ابي ابن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرا سورة
ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداود عليه السلام عشر حسنات وعصم من
ان يصر على ذنب كبيرا وصغيرا وحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد النجرمي

كبيرة

عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى وهل اتاك نبو الخصم ما اتاك ثم
اتاك يا محمد نبو الخصم خبر الخصم خصم داود اذ تسوروا المحراب نزلوا عليه من فوق المحراب
اذ دخلوا على داود ففزع منهم داود قالوا يعني الملكين الذين دخلا عليه قالوا يا داود
لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي تطاول وظلم بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل ولا تشطط اي لا تمل ولا تجر واهدنا الى سواء
الصراط دلنا على الصواب **واما فصل البطانة** فاعلم ان الله تعالى امر النبي صلى
الله عليه من ثلاثة احزان بثلاث قصص قصها عليه اولها قصة موسى والثانية
قصة ابرهيم والثالث قصة داود عليهم السلام وذلك انه صلى الله عليه كان
الحزن لاجل امته ومن نزع الايمان عنهم والثاني لاجل طول مكثهم في التراب والثالث
لاجل خصمائهم في القيمة فامنه الله تعالى بهذه القصص اولها قوله تعالى وهل
اتاك حديث موسى اذ راى نارا يعني طلب النار فوجد النور كذلك المومن يطلب
النور فلا يجد النار ولا ينزع عنه ايمانه ويستقبله في سفر الاخرة ما استقبل موسى
في سفر الدنيا ولذلك قيل كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجو فان موسى خرج لاصطلاء
فنودي بالاصطفاء والثاني قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
يعني اكرمهم ابرهيم من غير ان عرفهم لكرم عادته فالمومن ضيف الله تعالى في قبره
افلا يكرمه وهو يعرفه يكرمه وفضله وفي الخبر ما من وقت للمومن الله ارحم به من وقت
يدفن ويبقى وحيدا فريدا والثالث وهل اتيك نبو الخصم الى قوله تعالى فغفرنا
له ذلك يعني ان كان المومن خصم فيرضي الله تعالى عنه خصمه بفضله ويغفر له وفي الخبر
ان الله تعالى يقول للخصم المومن هل يحسن ان تخاصم الشفيع فيقول متى استشفعت فيقول
الله تعالى يوم قلت اللهم اغفر للمومنين والمومنات **واما فصل الاخبار
والحكايات** فحدثني والدي بالاسناد عن ابن عباس انه قال كان لداود النبي عليه السلام

ملك شديد قوله تعالى وشددنا ملكه قال كان يحرسه كل ليلة ست وثلاثون الف
رجل فاذا اصبحوا قال لهم ارجعوا فقد رضي الله عنكم وكان داود يجلس للناس يوما
لقضائهم ويوما يتفرغ لنسائه ويوما العبادة ربه فقال يوما يا رب ما بال من اراد
ان يدعوك فليجيب له فيقول اله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب اجعلني معهم
فاوحى الله تعالى اليه كيف اجعلك معهم ولم ابتلك كما ابتليتهم ابتليت ابرهيم
بذبح ابنه فسلم لامري فاضجعه ليذبحه حتى علمت الصدق منه فنجيته وابتليت
اسحق بذبح نفسه فاستسلم لامري وامكن من نفسه الذبح وابتليت يعقوب بالحزن
على ابنه يوسف فلم يقطع رجاءه عني ولم يقل شيئا مما اكره فقال داود الهي انك
ان ابتليتني بما ابتليتهم به صبرت فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اني مبتليك
في يوم كذا في شهر كذا فاستعد داود لذلك فلما كان ذلك اليوم جلس في محرابه و
وضع الزبور بين يديه فقرءه فوقعت حمامة بين يديه من ذهب او كالذهب فاعجب بها
وكان له ابن صغير يحبه فقال لو اخذت هذه الحمامة فاعطيتها ابني قال فتناولها
فتباعدت منه فطبق الزبور وقام اليها لياخذها فطارت الى حائط المحراب فقصد
ليتناولها فوقعت في الارض فاطلع عليها من كوة المحراب فاشرف على بركة فاذا امرأة
قائمة تغتسل فلم ير اجمل منها ولا اتم خلقا ولا احسن لونا قد لفت شعرها براسها
قال فاتبع النظر اليها فرفعت راسها فرات داود ينظر اليها فارسلت شعرها
فغطت جسدها كله فزاد ما في نفسه عليها فنادت وقالت يا داود ما كنت
احسبك ان تنظر الى امرأة ليست منك فرجع داود الى مجلسه وفتح الزبور يقرءه وفي نفسه
منها ما كان حتى اذا مضى يومه ذلك ارسل الى المرأة ليخطبها فقيل له ان لها زوجا
في مكان كذا في غزوة كذا من سرايا داود فارسل اليه ان يوذنه فلما جاءه وهو من
افاضل بني اسرائيل فقال لاصحابه ابشروا ارسل الي رسول الله داود يا اهلك

وقد عرفوا

وقد عرفوا له فقال لهم والله لا امسي باهلي حتى ارجع الى غزاتي فلما قدم دخل
على اهله وقد تهيات له فكفت عنها ولم يضع يده عليها فاتى داود فساله وحدثه ثم
رده الى مكانه الذي كان فيه وكتب الى صاحبه ان ابعثه الى سرية كذا وابعث معه
التابوت فبعثه فقاتلهم ففتح الله عليه فكتب داود ان ابعثه الى عدو اشد منه فبعثه
ففتح الله تعالى عليه ثم صرفه الى وجه اخر ففتح عليه ثم صرفه الى عمان فقال الرجل
عرفت ما يريد داود انما يريد قتلي فتقدم وقاتل فقتل فخطب داود امرته وتزوجها
وضمها الى نسائه فصارت مائة ثم قال ابن عباس من حدثكم ان داود نال منها فهو
الكاذب الاثم فبينا داود في محرابه في اليوم الذي يتفرغ فيه لعبادة ربه فلم يفجاه الا
خصمان بين يديه وذلك قوله تعالى وهل اتيك نبو الخصم الى قوله فغفرنا له ذلك قوله
تعالى وخر راكعا يعني ساجدا واناب وسجد لله تعالى اربعين صباحا باكيا على خطيئته
لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها ثم يعود الى السجود حتى نبت العشب من دموعه
واستانس الوحش الى بكائه فاوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك فقال وكيف تغفر
لي وانت عدل لا تجور وقد انزلت في الزبور انك تجزي العباد يوم القيمة وتنصف
لبعضهم من بعض فكيف اصنع بفلان وقد عرضته للقتل حتى قتل قال اني استوهبك
منه فيهبك لي وقال مجاهد قال داود يا رب اكتب خطيئتي في يدي فكتب خطيئته
في يده وكان يرفع الاناء للشرب فاذا راى خطيئته بكى حتى يفيض الاناء من دموعه
وفي قول الكلبي كان حراسه ثلاثة وثلاثين الفا وقال سعيد ابن جبير ذنب داود كان
نظرة وكلامها وقال ابو الاحوص دخل الخصمان على داود عليه السلام وكل واحد منهما
اخذ براس صاحبه وقال ابو العالية ان داود وقع له ما وقع من قبل العجب وذلك انه
اتاه اتاه فحدثه انك تصيب في يوم كذا وكذا خطيئة فقال ما لي والخطيئة فوكل الى
نفسه تلك الساعة فوقع منه ما وقع وعن الاحنف ابن قيس ان داود قال يا رب اجعلني

تابع ابرهيم واسحق ويعقوب فقال الله تعالى اني قد ابتليتهم فصبروا فقال ابتلني فقيل له خذ حذرك فاخذ الزبور ودخل المحراب واغلق بابه واقعد منصفا على الباب وقال لا تأذن على احدا فبينا هو كذلك اذ جاءه طير مذهب فجعل يدرج بين يديه فدنا فسوفر ليأخذه فانتصب مصدرا على حصن فاشرف داود ينظر اليه فاذا هو بالمرئة تغتسل فقال المنصف اذهب اليها فقل لها فلتجيء فاتاها وقال لها ان نبي الله داود يدعوك فقالت مالي ولنبي الله اما انا فلا آتيه فرجع المنصف واخبره بقولها فاتاها داود فغلقت الباب دونه وقالت اما تعلم انه من فعل السفهاء فرجع وكان زوجها غازيا في سبيل الله فكتب داود الى امير الغزاة ان انظر فلانا واجعله في حملة التابوت وكان حملة التابوت اما ان يقتلوا واما ان يفتح الله عليهم ففعل فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود فاشترطت ان ولدت غلاما ان يكون الخليفة بعده واشهدت عليه خمسين رجلا من بني اسرائيل وكتبت عليه بذلك كتابا فما شعر حتى ولد سليمان وشب فتسور عليه الملكان من المحراب وكان من شأنهما ما ذكر الله تعالى في كتابه فطلقها وحفا سليمان حتى كان من شأن الحرث الذي قال الله تعالى اذ يحكمان في الحرث فلما افتى سليمان فيه دعاه فقربه ثم جعله خليفة من بعده **واما فصل الوجوه والنظاير** فقيل هل في القرآن على وجوه فكل مكان يتلوه انى او يأتي فهو بمعنى قد وكل موضع يتلوه الا فهو بمعنى الجحد كقوله تعالى هل ينظرون الا الساعة وقد يكون بمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون يعني انتهوا فهل انتم مسلمون يعني اسلموا ويكون بمعنى السؤال كقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا واصله على الاستفهام واما نظاير الخصم فقوله تعالى وهو الد الخصام وما كنت لديهم اذ يختصمون ولا تكن للخائنين خصيما خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وهل اتاك نبؤ الخصم خصمان بغى بعضنا على بعض ان ذلك لحق تخاصم اهل

الثار

الثار ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون عند ربكم تختصمون لا تختصموا لدي **واما فصل النكت والاشارات فيه** فقال ابو سعيد الخراز زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الباطن كرامات الا ترى الى قصة داود عليه السلام في آخرها قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب يعني باستغفاره وندامته وقال جعفر كانت زلته مباركة عليه حيث اورثته التفضل والاعتذار ودوام البكاء والاحزان والخوف العظيم حتى لحق بربه تعالى وقال ابو سليمان الداراني ما عمل داود عملا قط اتم له من الخطيئة ما زال خائفا منها وهاربا منها حتى لحق بالله تعالى وقد ذكرنا في قوله تعالى نبئ عبادي ان الله تعالى عاتب خمسة من الانبياء لاجل العصاة والحكمة في زلات الانبياء كثيرة احديها ليعلم الخلق ان لا طاهر من العيب الا الله وايضا لئلا يقنط العاصي من الله تعالى بسبب الذنب ويقول قد اذنب من هو خير مني وايضا لكيلا ينظروا الى الخلق بالحقارة لان من كان ظاهرا ينظر في المذنبين بعين الحقارة وايضا لو كانوا طاهرين لوقعوا في العجب بسبب طهارتهم ولم يشفعوا لاحد من العصاة وايضا وقعت لهم زلات ليعلموا انهم عبيد مقهورون والامر بيد الله سبحانه وايضا ليكونوا منكسري القلوب وفي الخبر ان موسى عليه السلام قال الهي اين اجدك اذا طلبتك قال عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي وروي ان داود عليه السلام كان يقول قبل الذنب اللهم عذب العصاة فلما اذنب قال اللهم ارحم العصاة وارحم داود معهم وروي ان الله تعالى قال له كنت تدخل علي قبل الذنب كما تدخل الملوك على عبيدهم والآن تدخل علي كما تدخل العبيد على اربابهم وقيل زلة الانبياء تورث القربة وزلة الاولياء تورث الكرامة وزلة المحسنين تورث المحبة وزلة المطيعين تورث الدرجة وزلة المؤمنين تورث المعرفة وزلة العصاة تورث الكفارة وزلة الكافرين تورث العداوة وقيل ان الله تعالى عاتب ثلاثة من الانبياء لاجل ثلاث نسوة عاتب يوسف لاجل زليخا وداود لاجل امرأة اوريا ومحمدا صلى

الله عليه لاجل امرأة زيد **اما فصل الاحكام والحقايق** فقوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم يعني الخصمين والخصم مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع قوله تعالى اذ تسوروا المحراب اي نزلوا عليه من فوق صومعته ويقال صعدوا وقال ابو عبيدة وثبوا عليه كما قال العجاج سرت اليه في اعالي السور والمحراب ارفع بيت في الدار وكذلك في المسجد وهو الغرفة قوله تعالى ففزع منهم لانهم اتوه من غير ما ياتي الخصوم وفي غير وقتهم لم يأذن فيه ان يدخل عليه احد فانكر ذلك وفزع ويقال هيبة الملائكة لانهم من اسباب الآخرة وقوله تعالى ولا تشطط ويقال اشططت اذا جرت وشطت الدار اي بعدت وفيه ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق وقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قالوا وكانا جبريل وميكائيل جعلهما الله تعالى نائبين عن داود واوريا وكنى بالنعجة ههنا المرئة فكنيا بالنعجة عن المرئة لانه كان لداود تسع وتسعون امرئة مهيرة ثم تزوج بامرئة اوريا وولد منها سليمان وكان اوريا ابن حنان مع ايوب ابن صوريا ابن اخت داود في جيش بالبلقاء قد حاصروا اهلها فارسل داود الى ابن اخته ان يبعث اوريا ومن معه حتى يأتوا القلعة فلا يبرحها حتى يفتحوها او يقتلوا ففعلوا ذلك فقتلوا ثم تزوج داود امرأته بعد انقضاء عدتها وروي ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اتى داود فقال ايها الملك رأيت عجبا قال وما هو قال رجلا ذات بقر وغنم وشاة وكان يجادل جارا له دخله يرتبها على فراشه وظلم جاره فاخذ رحله جاره فقال ما اجد احدا احق ان يعاقب عقوبة شديدة من هذا قال فكذلك فعلت باوريا قال فعلم داود ان ذلك اتاه من الله تعالى فخر ساجدا لله عز وجل **واما فصل التشكيك** فقيل لو عدل بكاء داود ببكاء اهل الارض لرجح بكاء داود عليه السلام ثم قال يوما يا رب ان لم تغفر ذنبي فارحم دمعي فاوحى الله تعالى اليه تذكر دمعك وتنسى ذنبك فبكى حتى غشي عليه ثم اوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك ما بيني وبينك ولكن عليك بخصمك حتى يرضى

فغفر الله

فذهب اليه فذكر انه كان قبر اوريا على مسافة سبعمائة فرسخ من داود فذهب اليه واستحل منه فحلله ثم انصرف فقيل له لم تذكر ما ذنبك فرجع ثانيا وداعا به حتى احياه ثانيا وذكر له ذنبه فلم يحلله فاغتم لذلك فاوحى الله تعالى اليه فاني ارضيه يوم القيمة من كرمي وروي ان داود عليه السلام لم يرفع رأسه الى السماء بعد الذنب حتى مات وقال عبد الرحمن ابن سابط بلغني ان داود عليه السلام يبعث يوم القيمة وهو ينتفض انتفاض العصفور فرقا من خطيئته فينبغي للمذنب ان يكون توبته داودية وشكايته يوسفية ودعاؤه خليليا وعذره يونسيا لعل الله تعالى يغفر له نسأل الله تعالى المغفرة والرحمة وقال القائل

مضى عمري وقد حصل الذنوب   وعز على ان لا ايوب
ونظهر للجمال لنا ثيابا   وقد صدئت نفوسها القلوب
واعربنا الكلام فما لحنا   ونلحن في الفعال فما نصيب

نسأل الله تعالى النجاة من النار والوصول الى دار القرار ونفعنا واياكم بفضله ورحمته **قوله تبارك وتعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه** قال الاستاد رحمه الله هذه الآية في سورة الزمر وهي مكية غير قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فانها مدنية واياتها خمس وسبعون اية ومن اول السورة الى ههنا الحكم عشرون اية وروي ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوه وحدثني والدي قال حدثنا سند ابن محمد الانصاري عن المأمون ابن احمد عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور على كرامة وبيان من ربه وهو عمار ابن ياسر كمن شرح الله صدره للكفر وهو ابو جهل فويل شدة العذاب ويقال الويل واد في جهنم من قيح ودم للقاسية قلوبهم اي انها لا تلين من ذكر الله تعالى وهم ابو جهل واصحابه اولئك اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي كفر بين **واما فصل البساط**

فقيل القلوب اربعة مذبوح ومجروح ومطروح ومشروح فالمذبوح قلب الكافر والمجروح
قلب المنافق والمطروح قلب التائب والمشروح قلب العارف فقلب الكافر مذبوح بسيف
الفرقة وقلب المنافق مجروح بسكين اللعنة وقلب التائب مطروح في بحر الحسرة وقلب العارف
مشروح بالمعرفة وتجمع هذه الاربعة في قلب المؤمن والكافر فقلب الكافر مذبوح بالكفر
ومجروح بالغرور ومطروح في اللعنة ومشروح للنكرة كما قال الله تعالى ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله وقلب المؤمن مذبوح بسيف الندامة مجروح بسكين الحسرة
مطروح على باب الخدمة مشروح بنور المعرفة كما قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
وقد ذكرنا في قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ان الله تعالى زين قلوب
العارفين بخمسة عشر شيئا ولم يذكر اضدادها فذكرناها هاهنا وذلك انه تعالى اهان
قلوب الكافرين بعشرين شيئا بالختم قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وبالغشاوة قوله تعالى
وعلى ابصارهم غشاوة وبالمرض قوله تعالى في قلوبهم مرض وبالزيغ قوله تعالى فاما الذين
في قلوبهم زيغ وبالطبع قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وبالعمى والصمم قوله تعالى
صم بكم عمي وبالغلاف قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف وبالغفلة قوله تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا وباللهو قوله تعالى لاهية قلوبهم وبالقسوة قوله تعالى ثم قست
قلوبكم وبالريب قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا وبالضيق قوله تعالى يجعل صدره
ضيقا حرجا وبالاكنة قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وبالنفرة
قوله تعالى اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون وبالقفل قوله تعالى ام على قلوب اقفالها
وبالسد قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا وبالرين قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
وبالحجاب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والعشرون بالموت قوله تعالى
اموات غير احياء **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي رحمه الله عن
احمد بن مهدي عن احمد بن عبد الله عن عبد الله بن معدان الازدي عن انس بن مالك عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام قال اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح قيل هل له من علامة قال بلى التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال القلب
ملك وله جنود والعينان مسلحة والاذنان قمع واللسان الترجمان واليدان جناحان
والرجلان بريد والكبد رحمة والطحال ضحك والقلب ملك فاذا صلح الملك صلحت
الجنود واذا فسد الملك فسد الجنود ويروى ان عيسى بن مريم عليه السلام قال للحواريين
لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله وقال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علامة الشقاوة اربعة اشياء قساوة القلب وجمود
العين وطول الامل والبخل وقال مالك بن دينار قلوب الابرار تغلي بالبر وقلوب
الفجار تغلي بالفجور وقال سفيان الثوري رحمة الله عليه قاسي القلب ملعون وشكى
رجل الى الحسن قسوة القلب فقال ادنه من مجلس الذكر وقال بعض الحكماء للقلوب
سبعة احوال في التشبيه اولها الحرارة ثم العين ثم الرين ثم الغفل ثم الطبع ثم الختم ثم
الكفر فالحرارة من نظرة الشهوات والعين من الغفلة والرين من العثرة والقفل من
الاثقال والطبع من البدعة والختم من الكفر والحرارة لقلوب المتقين قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والعين لقلوب الصديقين قال النبي
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة والرين لقلوب
المسودين قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم والقفل لقلوب المتهتكين قوله تعالى ام
على قلوب اقفالها والطبع على قلوب المبتدعين قوله تعالى اولئك الذين طبع على قلوبهم
والختم على قلوب الكافرين قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقال سهل ان الله تعالى خلق
الخلق القلب والنفس وجعل السموات سبع حجب والارض سبعة وبين القلب والنفس
فمن دفن نفسه ارضا ارضا يعلو قلبه سماء سماء حتى يقطع الحجب فاذا بلغ نفسه

الارض السابعة بلغ قلبه الى السماء السابعة وقال ايضا ان الله تعالى ينظر في القلوب
القلوب عنده فما كان اشد تواضعا خصه بالشرح ثم بعد ذلك كان اسرع رجوعا
خصه بالانابة وسئل ايضا عن شرح القلب فقال الشرح ثلاثة بالوحدانية من طريق
الخبر على لسان الحجة بدليل الكتاب والسنة وبالفردانية من طريق العصمة على لسان
التوحيد بدليل الجود والكرم وبالقدرة من طريق الاجتهاد على بساط الصفا في
ميدان الاحسان والنعم وقال ابو بكر الوراق للقلب حيوة وموت وصحة وسقم و
يقظة ونوم فحيوته الهدى وموته الضلال وصحته الطهارة وسقمه الكدورة ويقظته
الذكر ونومه الغفلة فعلامة الحيوة الرغبة والرهبة وعلامة الصحة القوة واللذة وعلامة
اليقظة السمع والبصر وقال حذيفة مثل القلب كقبضة الرجل يذنب الذنب فيقبض
منه ثم يذنب فيقبض منه كذلك حتى يختم عليه ولا يسمع الخير فلا يجد في قلبه موضعا
وقال ذو النون سمي القلب قلبا لانه يتقلب في ليله ونهاره في اربع روضات
في انس الوحدة وسرور المعرفة وحلاوة الخدمة وخوف الفرقة **واما فصل الوجوه
والنظائر** فلفظة افمن وامن في القران على ستة عشر وجها ثلاثة منها لله وثلاثة
للنبي صلى الله عليه وخمسة لاصحابه واثنان للمؤمنين وثلاثة للكافرين فاما التي لله
فقوله تبارك وتعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع وقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس
وقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واما التي للنبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى افمن كان
على بينة من ربه وقوله تعالى افمن اتبع رضوان الله وقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه
اهدى يعني ابا جهل امن يمشي سويا يعني محمدا صلى الله عليه واما التي للصحابة فقوله تعالى
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق يعني ابا بكر رضي الله كمن هو اعمى يعني ابا جهل
وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير يعني ابا جهل ام من ياتي امنا يوم القيمة يعني عمر وقوله
تعالى ام من هو قانت اناء الليل يعني عثمان بن عفان وقوله تعالى افمن كان مؤمنا يعني

عليا كمن كان فاسقا يعني عتبة وشيبة وقوله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
يعني الانصار امن اسس بنيانه على شفا جرف هار يعني المنافقين واما التي لعامة
المؤمنين فقوله تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا وقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
واما التي للكفار فقوله تعالى افمن زين له سوء عمله وقوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب
وقوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما نظاير الشرح فقوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ولكن من شرح بالكفر صدرا افمن شرح الله صدره
للاسلام الم نشرح لك صدرك رب اشرح لي صدري **واما فصل النكت والاشارات**
فقيل بين الله تعالى في هذه الاية اربعة اشياء شرح الصدر وبيان من فعله وبيان
لماذا فعله وبيان ايش عنى من شرحه وقيل فيها سبع اشارات اولها في قوله تعالى
افمن والثانية في قوله شرح والثالثة في قوله الله والرابعة في قوله صدره والخامسة
في قوله للاسلام والسادسة في قوله فهو على نور والسابعة في قوله تعالى من ربه اما قوله
افمن يعني المؤمن وهو الذي اختاره واشتراه وارتضاه فلطيفة خفيفة في ذاتها من عني
ان نصيب القلب منها عناء وهي ما يكون باللطافة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى رفع عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم يعملوا او يتكلموا في الكلام اذ كاد القلب
والعمل اذا دنى واما ثمرة فعال الظاهر من الخير والشر قوله تعالى شرح الله فهو ماخوذ
من تشريح القصاب اذا اراد ان يظهر منفعة لحمه فشرحه كذلك الله تعالى شرح قلبك
ليظهر قيمته ومشتري اللحم المخلوقون ومشتري القلب رب العالمين واللحم اذا كان
مهزولا لا يمكن شرحه كذلك القلب اذا خلا من الخير فشرح قلبك واوقع التعطيل
من جانب والتشبيه من جانب وفتح عين توحيده حتى تنظر الى ربك وتقر بوحدانيته
ويقال للقلب اربعة اسماء الصدر والفؤاد والقلب والشغاف فالصدر موضع
الشرح والنور كما في هذه الاية والفؤاد موضع التثبيت والمشاهدة قوله تعالى لنثبت

به فؤادك وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى والقلب موضع التأييد والسلامة
قوله تعالى وايدهم بروح منه وقال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم والشغاف موضع
المحبة قوله تعالى قد شغفها حبا وقيل الايمان سر والتوحيد سر والمعرفة مطالعة السر
ومشاهدة البر وقال يحيى العارف صدره مشروح وجسمه مطروح وقلبه مجروح
وباب الملك له مفتوح له جسم وحشي وروح متخشية وقلب عرشية كلامه رحماني وقلبه
فرداني وعقله رباني وقال جعفر المعرفة افضل كنز واشرف عز واكرم بر واحرز حرز
وسئل واحد عن المعرفة فقال طلوع الانوار من مشاهدة الاسرار الى الملك العقار
وقال اخر هي تصفية الاسرار عن الافكار الا عن الجبار وقال ابو يزيد غاية المعرفة ان
ترى ان الله تعالى مطلع عليك وقال كفاك من المعرفة ما اوضح لك سبيل غيك
من رشدك وقال الحكيم النفس متحيرة في عبادة بلا نهاية قوله تعالى واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين والروح متحيرة في مشيئة بلا نهاية قوله تعالى ويفعل الله ما يشاء والقلب
متحير في محبة من ليس له نهاية فالجزاء في مقابلة النفس والبقاء في مقابلة الروح
واللقاء في مقابلة القلب وقيل المعرفة تشفع عند الكلب العقور فكيف عند الملك
الغفور وقيل اصحاب الكهف رابعهم كلب عقور واصحاب المعرفة رابعهم رب
غفور وان لوطا قال لجبريل عليهما السلام حين قال انا مهلكوا اهل هذه القرية
فقال لو كان فيهم خمسون مؤمنا لاهلكتهم قال لا قال اربعون قال لا فما نقص الى
خمسة قال لا فلا تنقص ارحم الراحمين والاشارة فيه انه لا يعذب قرية فيها خمسة
من المؤمنين فكيف بقلب فيه معرفة ارحم الراحمين وقال الشاكر لابد للايمان من
المعرفة والمعرفة من الهداية والهداية من العناية وهو قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام قال علي ابن عبد الرحيم الصدر الساحة والفؤاد البيت والقلب المخدع
والمعرفة في القلب والنور في الفؤاد والشرح في الصدر وقال الواسطي وسع واصطفا

واذكر على كل واحد انه ثم قال شرح له ليّن ووسع وفتح واصلح وطهر وقوى ثم قال الله
يعني الله تعالى شرحه لا جبريل ولا ميكائيل ولا غيرهما ثم قال صدره لانه صدر النفس
وخير الاعضاء وجعله في وسط البدن وخير الاعمال اوسطها الا ترى ان الله تعالى
وضع مكة في وسط العالم واكرم الجواهر في وسط القلادة وافضل اجزاء العين الحدقة
وفي الفم اللسان وفي البدن القلب وفي القلب المعرفة وقال وجعلناكم امة وسطا
وقال تعالى والصلوة الوسطى وجعل شريعتنا وسطا وكذلك كتابنا وصورتنا وقبلتنا
ومذهبنا وسطا واهل خراسان وناحيتهم اطيب لانه وسط العالم لا حار ولا بارد
ثم قال للاسلام لا للدين الخ والاسلام مشتق من الاستسلام والايمان من الامن لا
كقلب المجوس واليهود والنصارى من النجس والهيدان والمنع ثم قال على نور يعني على كرامة
وبيان ونور ورحمة ثم قال من ربه يعني ينظر به الى ربه وقلبه موضع نظر الله تعالى اليه فهو
ناظر الى ربه وربه ناظر اليه وللقلب عشر خصايص في الاسماء والعنصر والصورة و
المكان والباطن والاعوان والقيام والخصال والفعال والثمرة واسماؤه عشر الفؤاد
والجناح والجنان والسر والضمير والقلب والباطن والشغاف والنفس والصدر و
الفؤاد سمي فؤادا لاستفادته من العلوم ولتفقده كل يوم من الله تعالى ثلثمائة وستين
نظرة والجناح لطيرانه والجنان لاستتاره والسر لاستسراره والضمير لضمره والقلب
لتقلبه والباطن لبطنه والشغاف لحجابه وهو محجوب عن الشيطان والنفس لنفاسته
والصدر لتصدره والسلع الخسيسة تكون على باب الحانوت والسلع القيمية
في صدر الحانوت حتى يقع عين العدو على الخسيس دون النفيس كذلك القلب في النفس
ويقال الوجه وجهان وجه ظاهر ووجه باطن فاذا سجد العبد ينظر وجه الظاهر وظهر
وجه الباطن كذلك قال الله تعالى واسجد واقترب يعني اسجد بالنفس واقترب بالقلب
واما العنصر فانه خلقه من اصفى قطرات الرجل والمرأة وقيل انه اول ما يخلق من الانسان

وصورته صنوبرية غير منكوسة وله ثلاثة اوعية وعاء عن اليمين فيها الدم ووعاء عن
اليسار فيها الريح الهوائية ووعاء في الوسط وفيه السوداء موضع الحرارة الغريزية و
مكانه وسط البدن لان الملك يجلس في صدر البيت في احصن المواضع وكذلك
الامير يقف في قلب العسكر لا عن الجوانب الاربعة فانه احصن المواضع فاما ثانيه
فانه منبت الحركات والعروق الضوارب كما ان الدماغ منبت الاعصاب والكبد
منبت العروق السواكن ويقال الجسد بهذه الثلاثة واما اعوانه فحواسه الخمسة وهي
الحواس تخبر عن كيفية الاشياء واما قيامه فهو كقائم على اهل بيته او كراع عن رعيته
واما خصاله فطبوع ورابي وعارض فالمطبوع كالعجز والقوة والجبن والعقل والجهل
والشجاعة والرابي كالمعرفة والنكرة والعارض كخواطر الخير والشر واما افعاله فيه
نفي الظلمة منه وقيل طلعت ثلاثة انوار واحد من المشرقين كالقمر وواحد من مكة و
المدينة كمحمد صلى الله عليه والعمرين وواحد وواحد من قبل الذكر كالمعرفتين
كما قال تعالى فهو على نور من ربه واما فصل النبكية فقوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم وقال عيسى ابن مريم عليه السلام قسوة القلب من جفاف العين وجفاف
العين من كثرة الذنوب وكثرة الذنوب من حب الدنيا ورأس كل خطيئة حب الدنيا
وقال يحيى قسوة القلب من اتباع الهوى وقيل قسوة القلوب من خذلان رب العفو
وقيل عقوبة القلب اربعة اشياء العمى كما قال تعالى فهم لا يبصرون والنوم كما قال وهم
في غفلة معرضون والمرض كما قال في قلوبهم مرض والموت كما قال تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وعماه من الدنيا طلبها ونومه من الخلق ورؤيتهم ومرضه من الشهوات والحرص
عليها وموته بالكفر والبدعة فعلاج عماه ترك الدنيا وعلاج نومه ترك رؤية الخلق
واختيار الوحدة وعلاج مرضه ترك الشهوات وحبوته بالعصمة كما قال تعالى يحول
بين المرء وقلبه واذا تفكر ابصر واذا ابصر عرف واذا عرف ايقن واذا ايقن اخلص واذا

اخلص تخلص والحيلة في حفظ القلب ثلاثة اشياء غض البصر لانه مفتاح القلب قال
عيسى عليه السلام لا يزني فرجك ما غضضت بصرك والثاني منع الشهوات عن النفس
كما قال تعالى من نظر في بستان خضرة بالشهوة يفسد قلبه ويظلم اربعين يوما والحيلة
الثالثة الدعاء كما قال تعالى كما قال النبي صلى الله عليه يا مقلب القلوب والابصار ثبت
قلبي على دينك وطاعتك نسأل الله تعالى التثبت وقيل مثل القلب كحصار في
مفازة بينه ملك فليحصنه ويأمر بتحويل خزائنه اليه فان خرب يوما تجرابه فيأمر بعمارته
ويحول خزائنه الى موضع اخر كذلك قلب العاصي قد خرب فاما ان يوفقه الله تعالى
بعمارته او يحول خزائنه عنه الى غيره نعوذ بالله تعالى منه ونسأله الجنة قوله تبارك
وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
قال رحمه الله هذه الاية في سورة الزمر ومن اول السورة الى ههنا اثنتان وخمسون
اية وحدثني والدي عن الحسين عن ابن المبارك عن المأمون ابن احمد عن علي ابن اسحق
باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بالكفر والشرك
والزنا لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور لمن تاب من الكفر وامن بالله الرحيم لمن مات على التوبة ونزلت هذه الاية
في الوحشي غلام مطعم ابن جبير ويقال مطعم ابن عدي وكنيته ابو دسمة وقال الحسن
ابن الفضل نزلت في المؤمنين عامة ويقال نزلت في قوم فتنوا في دينهم وعذبوا بمكة
وارتدوا واعرضوا عن الاسلام ثم قيل لهم لا يغفر الله لكم فاعلم الله تعالى انهم ان اسلموا لله تعالى صدق
المؤمن حين احتمل الذات بعد احتمال الصفات قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
وقال ايضا نور الشرح محنة عظيمة لا يحتملها كل احد الا المريدون بالعناية و
الرعاية فالعناية نصيب الجوارح والاشباح والرعاية نصيب الحقائق والارواح
وقوله تعالى فهو على نور من ربه اي على نور السابق وهو عقا ثبره السابقة قوله تعالى

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال الحسن اذا بدا من الله تعالى جميل العناية اهدى
من العبد قبيح الجناية وقال العناية الازلية هي الكفاية الابدية وقال النور هو
المعرفة فزين العرش بالحافين والكرسي بالكروبيين والسماء بالكواكب والمساجد
بالذاكرين والجنة بالحور العين والنار بالكافرين والارض بالادميين والقلوب
بمعرفة رب العالمين فان قال قائل لم وضع ارفع العطايا كالمعرفة في ادنى عضو
من الاعضاء كالقلب ليعلم انه ليس بالشفاعة ولا بالنسب ولا بالاصل والعمل
لكن بعناية الازل قوله تعالى فهو على نور من ربه قيل يعني يكون في القيمة في النور
كما قال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم واما فصل الحقايق في الاحكام
قوله تعالى افمن شرح الله صدره اى وسع ونور ولين وفتح قلبه لنور الاسلام حتى
تجد المعرفة فيه منفذا كمن ضيق قلبه حتى لا تجد المعرفة فيه منفذا وقيل افمن شرح
الله صدره كمن قسى قلبه فاكتفى عن جوابه بقوله فويل للقاسية قلوبهم قال قتادة
شرح الله صدره يعني كتاب الله فان المومن ياخذ به ويعمل به وينتهي اليه ويقال
افمن شرح الله صدره للاسلام كمن شرح صدره للكفر وقال محمد ابن الهيصم العالم
بهذا يرجع الى اول الاية قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب لانه يحتاج
الى الدليل من لا يكون له نور القلب فاما من شرح الله صدره فلا يحتاج الى الدليل
وهذه الالف الف التنكير كما قال الله تعالى االه مع الله اى ليس كذلك ثم قال فويل
للقاسية قلوبهم لانه اذا قسى قلبه عن ذكر الله لا يلين بشيء كالحجر يسود من الماء
ويقسو وقال النبي صلى الله عليه وسلم شرار الناس العلماء اذا فسدوا قوله تعالى
افمن شرح الله استفهام وهو على وجهين ذكر المنة وتثبيت الحجة ذكر المنة كهذه
الاية والتثبيت كقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واختلفوا في الشرح فقال قوم
هو رفع الموانع كالختم والطبع والرين والقفل ويقال هو اثبات العقد وفواده

العشرة

العشرة ولكل قائد عشرة جنود الى ان صار مائة ذكرناها في هذه الاية في كتاب
الاستغناء ولكل قلب فيه عشرة اشمع ومائة سراج فانظر كيف نوره ويقال الشرح
تثبت فيه اثنا عشرة خصلة وينفي بدلها وهي الذهن والانتباه والحياء والحفظ
والفهم والبصر واليقين والخوف والرجاء والعقل والحفظ والمعرفة ويقال
الشرح هو اثبات النور ونابوا عن غيرهم واما فصل اللطائف فقيل علامة المحبة في
ثلاثة اشياء في الخطاب الحسن وفي المعاملة الجميلة وفي اظهار الرحمة وقد جمع الله تعالى
للمومن هذه الثلاثة في هذه الاية فالاول قال تعالى يا ايها الذين امنوا وقال يا
عبادي والثاني اقام الملائكة والانبياء بالاستغفار لهم والشفاعة والثالث قال
تعالى لا تقنطوا من رحمة الله بسطا ثان علامة المحبة ثلاثة اشياء الوفاء في المعيب
والدعوة في حال الجفاء باسم الوفاء والثالث الدعوة الى الصلح بعد الجفاء والله
تعالى عامل هذه الامة بهذه الثلاثة فالاول قوله تبارك وتعالى وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا والثاني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله والثالث قوله تعالى
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بسطا ثالث قيل تمام الترجية في الكرم في
ثلاثة اشياء اللطف في الخطاب والرفق في العتاب والتثبيت على الاسباب وهذه
الثلاثة موجودة في هذه الاية اما الاول قوله تعالى يا عبادي ذكرهم بلفظ العبد
ليعلم العصاة ان هذا الخطاب مخصوص لهم لانه لم يقل يا اوليائي ويا اصفيائي
والثاني ذكرهم بلفظ الاسراف لانه اقل اسماء الذنوب ولم يقل الذين عصوني
وكذلك ما غرك بربك الكريم رفق في العتاب وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى اوعد
العامة بالعذاب الاليم والخاصة باطلاع الرب العليم كانه يقول اني عيرت جميع
الاعداء برؤية خلقي لقوله تعالى فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وانت حبيبي
لا تنزجر عن جفائي وانا اريك واما التثبيت على الاسباب فقوله تعالى لا تقنطوا

كانه يقول لو استطالت مغفرتك فلم تجد من ثلاثة اوجه اما من قبلك او من قبلي او
من قبل ذنوبك فان استطالت من قبلك فعليك ان لا تقنطوا من رحمتي لكي تنجيها
وان كانت من قبلي فها انا اقول ان الله يغفر الذنوب جميعا وان كان من جهة ذنوبك
فقد قلت الذنوب جميعا واما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي
رحمه الله عن احمد ابن المهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان الازدي
عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو انكم ايتها الامة لا تذنبون
لخلق الله تعالى عبادا يذنبون فيغفر لهم وروي ان امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه سئل ابن مسعود اية اية في القران اعظم قال اية الكرسي قال وايتها افضل
قال قل هو الله احد قال وايتها احسن قال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قال وايتها ابين قال ان الله يامر بالعدل والاحسان
قال وايتها اعجب قال قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية قال وايتها احكم قال
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال وايتها اوجع قال قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت قال وايتها الخوف قال قوله تعالى ومن يعمل سوءا يجز به قال وايتها
ارجى قال قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الف سنة وقدر الارزاق قبل
الارواح باربعة الف سنة وروي انه وجد ميت مطروح في خربة على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم فاوحى اليه ان اغسله وكفنه وصل عليه فلو حججت حجا دا فلقد
عرفني قلبا واسرارا واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انه قد مات ولي من اوليائي
في خربة فغسله وكفنه فوجده فريدا فسئل عنه فشهدت جماعة من الناس على انه فاسق
فقال موسى يا رب قلت هذا ولي وقد شهدوا عليه بالفسق فقال يا موسى انه
تكلم عند موته بخمس كلمات فرحمته بها قال يا رب لو لم اكن صالحا لكنت احب الصالحين

ولوكنت

ولوكنت فاسقا لكنت ابغض الفاسقين ولو علمت انك لو خلدتني في النار بين يدي ملك
لما سئلتك المغفرة الهي فقطت من عبادك وابعث من بلادك ورفعت حاجتي اليك
واظهرت ندامتي لك فان رددتني فمن يقبلني ولو قنطتني فمن يرحمني فبهذه الكلمات
رحمته وحكي ان رجلا فاسقا كان في بلد فاخرجوه منه لكثرة شره فمرض في الغربة
فرجع الى وطنه فلما بلغ الى باب بلده خاف الناس فدخل خربة فلما قرب اجله رجف
الى باب الخربة فابصر رجلين فدعاهما واوصاهما ان يدعو له وقت حمل جنازته لعل
الله تعالى يغفر له ببركة دعائهما ويامن الخلق فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل
لعبدك الى متى تدور حول الخلق احسن ظنك بي اغفر لك ولا ابالي وروي انه قرئت
هذه الاية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ القارئ الى قوله تعالى
يغفر الذنوب جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم بلى ولا يبالي وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله المنفرين وقال ايضا ان الفاجر الراجي الى رحمة الله تعالى اقرب اليه
من العابد القانط المقنط وروي عن الله تبارك وتعالى انه قال لا احب ان يموت خاطي
بخطيئته ولا مجرم بجرمه ولكن يحيى فيتوب جنتي عريضة ورحمتي واسعة ويدي باسطة
وانا ارحم الراحمين وروي ان موسى عليه السلام راى في التورية صفة قوم مستغفرين
فقال يا رب ما تعطيهم قال احفظهم ما عاشوا وارحمهم اذا مضوا وافسحهم اذا قبروا
وانور لهم اذا بعثوا وابشارتي لهم اذا وقفوا ورؤيتي لهم اذا حضروا وروي ان داود
عليه السلام قال الهي ادني طرفا من رحمتك على عبادك قال هو انتي لا اقاليهم بالعقوبة
ولا امنعهم من المعصية بالعنف وروي ان نبيا من الانبياء قال الهي كيف تريد
المعصية من العباد وتبغضها قال ذاك تاسيس بعفوي عنهم واما فصل الوجوه
والنظاير فالنداء على سبعة اوجه نداء الملامة ونداء الندامة ونداء الكرامة و
نداء القيامة ونداء العناية ونداء الولاية ونداء الرحمة والكفاية اما نداء الملامة

فقوله تعالى يا ابليس ما لك ان لا تكون من الساجدين ونداء الندامة فقوله تعالى يا ويلتا
اعجزت الى قوله من النادمين ونداء الكرامة قوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وقوله تعالى يا موسى اقبل ولا تخف ونداء القيامة قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله وقال يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ونداء العناية قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ونداء الرحمة قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم واما نظايرها فقوله
تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة وقوله تعالى يا عبادي فاتقون وقوله
تعالى يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم وقوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم وقد ذكرنا
وجوه العباد في قوله تعالى نبئ عبادي **واما فصل النكت والاشارات فيه**
فاولها الحكمة في قضاء الذنوب على العباد لانه تعالى يريد التوبة ولا توبة الا من المعصية
فوجب في الحكمة قضاء المعصية لتحصل التوبة وايضا خلق درجات باسم التوبة
ولا توبة الا من الذنوب ولا بد من قضاء الذنب ليتوب العبد ويصل الى درجته
وايضا ليكون دليلا على طهارته تعالى وجل كما قال القائل انا معيوب وربي طاهر
وعلى الطاهر من عيبي دليل فهنيئا لي عيوبي بعدما كان عيبي من دلالات الجليل
وايضا النقش على فصوص الخواتيم ليكون منكوسا واذا وضع على الشمع يكون مستويا
كذلك من عيب العبد دليل على طهارته ومن فقره على غناه ومن جهله على علمه
ومن ضعفه على قوته ومن عجزه على قدرته ومن فنائه على بقائه ومن موته على حيوته
ومن زوجيته على وحدانيته وايضا اراد ان يظهر افتقار العبد كما قال يحيى معصية
افتقر بها اليه احب الي من طاعة افتخر بها عليه وقال ايضا القاهم في الذنوب ليعرفهم
فاقتهم اليه ثم انجاهم ليعرفهم كرامتهم عليه وايضا اراد ان يري عبده الى نفسه
لئلا يعجب وايضا اراد ترويج سلعته كالرحمة وايضا اراد ان لا يعيبه احد وايضا
اراد ان لا ينظر فيه احد بالحقارة وايضا ان لا يسلبوه منه وايضا اراد ان يفتح باب

كذلك

خزانته لقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وايضا اراد رغم ابليس وغيظه كالصياد اذا
انفلت من شبكته صيد اكثر حزنا مما لم يقع فيه وايضا اراد سرور محمد صلى الله عليه
وشفاعته وقيل في هذه الاية عشرة انواع من الرجاء احدها النداء والثاني اسم
العبد والثالث الاضافة والرابع قوله تعالى والذين اسرفوا والخامس قوله تعالى على انفسهم
والسادس قوله تعالى لا تقنطوا والسابع قوله تعالى من رحمة الله والثامن قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا والتاسع قوله تعالى انه هو الغفور والعاشر قوله تعالى
الرحيم اما النداء فالالف اول الحروف والياء اخرها وقدم الياء واخر الالف فكانه
يقول قدمت من كان اخرا كالظالم واخرت من كان اولا كالسابق لئلا ييأس ولا يعجب
المطيع وايضا الالف مستوية والياء معوجة فقدم المعوج واخر المستوي ليعلم اني
ادفع من رفضه الناس واقبل من ردوه لئلا ييأس اسواهم وايضا هذه النخلة ضعيفة
مع طول اصلها والبطيخة عظيمة مع ضعف اصلها ليعلم ان الشان في العناية لا
في العبادة ولذلك قال تعالى والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم اولا وهو ما لا يقوم
على ساق لضعفه واخر الشجر وهو ما يقوم على الساق لقوته وايضا قال الله تعالى
اولا ها نوا عملا صالحا فكانهم قالوا لنا تخاليط فقال ها توا بها قوله تعالى خلطوا
عملا صالحا فكانهم قالوا لنا المعصية صرفا فقال يا عبادي الذين اسرفوا الاية
والاشارة في اسم العبد فيقال بعير معبد يعني المعيوب فقبلك باسم العبد و
هو عيب فارجو ان لا يردك وان ردك فيكون نقضا للعهد قال الله تعالى واخذ
منكم ميثاقا غليظا ثم قال تعالى واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا الحرمة
العهد الاول كذلك لما عهد اليكم باسم العبد ارجوان لا يردك ولا ينزع معرفتك
معرفته عنك والاشارة في الاضافة فهي انه لم يعرف ابن نوح حتى لم يقطع نسبته
عنه فارجوانه لا يبعدك بعدما اضافك الى نفسه والحكمة في الاضافة اربع احدها

لاجل الحماية ليقطع ابليس طمعه عنك والثانية لتعلم ان ما تحتاج اليه من الرزق والمصلحة
لك عليه والثالثة لتعلم انه لا يبعدك عن نفسه والعبد لا يبعد من خدمة السيد
وقيل الحاج يرى في الدنيا احجارا كثيرة ولا يقبل الا الحجر الاسود لاضافته اياه الى
نفسه كذلك لله تعالى عباد كثيرة ولا يغفر الا المومن لاضافته اياه الى نفسه وقيل
ان الله تعالى لما خلق الارض قال النبات لك وقال للاشجار الثمار لك وقال للسحاب
الامطار لك وقال للبحار الحيتان لك وقال للجبال المعادن لك وقال للهواء الطيور
لك وقال للسماء النجوم لك وقال للجنة المطيعون لك وقال للنار الكفار لك
وقال للمومن العاصي انت لي وانا لك فعين العبد العفو وباسمه البر وذاته الدين فكانه يقول
عبدي ديني لك وبري عليك وعفوي عنك فلا تقنطوا مني وعليه حكاية ابي
عبد الله ابن كرام حين تفكر يوما او ليلة فقال تفكرت لو عبد الله تعالى رجل من اول
الدنيا الى اخرها فلا يكون مكافاة لقوله تعالى عبدي او لتوفيقه اياه ان يقول ربي
وقال مالك ابن دينار رضي الله عنه يا ربي قل لي في القيمة عبدي ثم ان شئت فارسلني
الى الجنة او الى النار وقالت رابعة العدوية احب ان يحاسبني الله تعالى بحساب جميع
الخلايق رجلا رجلا وان يقول لي بكل حرف امتي وان الله تعالى لم يسم نوحا وايوب
عبد الله الا بعبد الصبر والشكر وسمى العاصي عبدا بعبد المعصية واما قوله تعالى
الذين اسرفوا على انفسهم ولم يقل المسرفين ذكر فعلهم لا اسمهم وقال الكافرين و
ان المسرفين هم اصحاب النار ذكر اسمهم حتى يعلم الفرق بينهم كما قال في موضع اخر
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين ليعلم عناية الله في امر المومنين وايضا قال اسرفوا
على انفسهم والكافر اسرف مع الله تعالى لانه يخرجه من الالوهية كذلك يخرجه الله
من الرحمة والعاصي اسرف على نفسه واخرج نفسه من العبودية فرجوا ان لا يخرجه الله تعالى
من الرحمة واما قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله والله تعالى قادر على ما يشاء عالم بالحوا

الصالحين

الصالحين يعني عما في خزانته من الكرامات فلا وجه للقنوط من رحمته ونظيره قوله تعالى
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين كانه يقول شرائط
الاتكال عند الحاجة ثلاثة قدرة فان العاجز لا يرجى ورحمة فان الغليظ لا يرجى وعلم
بحال المحتاج وهذه الثلاثة لي فاني عزيز منيع كامل القدرة ورحيم كامل الرحمة
واريك حين تقوم اي اني لست بغافل وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام اصل العبودية
شيئان النية في الطاعة توجد المعدوم والندامة على المعصية تعدم الموجود
وقد ذكرنا في كتاب السؤالات ثلاثة عشر قولا في معنى قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة
الله فاطلبها فيه وقيل الرحمة سبعة المطر والرزق والعافية والكتاب والدين و
الرسول والجنة فكانه يقول اعطيتك منها ستة بغير عمل فارج السابعة قال
لادم وحواء لا تقربا هذه الشجرة مثل الرزق وقال لك بعد الذنب لا تقنطوا من
رحمة الله فلما قرباها صارا عاصيين كذلك ان قنطت كنت عاصيا واما قوله تعالى
يغفر الذنوب جميعا لم يعلقه بشرط كما علق غفران الكافر بقوله تعالى ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وايضا قال يغفر ولم يقل غفرت لئلا يمسك العبد عن التضرع
والبكاء لانهما جناحا العبد والطير لا يطير بغير جناحيه وايضا مثال الاب للابن
ولكن لا يدفعه اليه الا باوقات كذلك الرحمة لله على العصاة ولا يدفعها اليهم مرة
بل يوخرها الى الموت والقبر والقيامة وقيل قوله يغفر الذنوب جميعا هو جواب قوله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يعني حتى اغفر لكم جميعا ويقال هو جواب قوله وتوبوا
الى الله جميعا يعني فان الله يغفر الذنوب جميعا فيكون كما قال عسى ربكم ان يرحمكم وعسى
من الله واجب ومن غير شك وايضا الغني اذا دفع السلعة مجانا تكون منته اكبر كذلك
قوله تعالى يغفر الذنوب جميعا ولم يشرط التوبة لتكون منته اكبر قوله تعالى انه هو الغفور
الرحيم الستار وهو غافر وغفار وغفور والغافر للواحد والغفار للكثير والغفور

للمبالغة معناه ان كانت حرقتك المعصية ولا يمتلئا فخر فى الرحمة ولا امليها وقوله
تعالى رحيم فلو بقى مسيئا اهل يحتاج الى الرحمة ولا يرحمه يكون فى الرحمة ناقصا كما انه
سمى نفسه الرحمن ولو بقى محتاج الى الرزق ولا يرزقه يكون ناقصا وايضا اسمه
يليق بفعله وفعله يليق باسمه فلما سمى نفسه غفورا رحيما يغفر ويرحم ليوافق الاسم
الفعل وايضا بالمعصية يجب العقوبة وللعفو على الرحمة قدرة وايضا الزجاج
يريد الزجاج المكسورة ليصلحها ويظهر حذقه كذلك الله تعالى يريد العبد المكسور
ليجبر فاقته ويظهر رحمته وقيل الغرامة ثنتان واحد على عنق العبد كالقصاص
فى القتل والاخرى على كيس السيد وهى ما دون القتل كذلك غرامة العبد ثنتان
وهما فى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال يحيى
الهى فرقت بينى وبين الكفار اليوم عطاء فرق بينى وبينهم غدا جزاء وان الله تعالى
لم يرض من عباده ان يقنطوا خلقه من رحمته فكيف يقنطهم هو بنفسه مثل ما
لم يرض من نوح وابرهيم ويونس وجبريل ومحمد صلوات الله عليهم وقد ذكرناها
فى قوله تعالى نبئ عبادى وعليها حكاية موسى حين قال له مجوسى قل لربك لا اريد
دد قلت الى اخرها وقال يحيى لولا ان العفو من احب الاشياء اليه ولما ابتلى بالذنب
اكرم الخلق لديه ادم عليه السلام وقال ايضا الهى فى السرور يوم سمى نفسه
الغفور وقال ايضا لولا ان العفو من صفتك ما عصاك اهل معرفتك وقال ايضا
لولا انك بالعفو تجود ما كان عبدك الى الذنب يجود وقال ايضا رجائى اياك قبل
الخطيئات يغلب رجائى اياك قبل الحسنات لانى اجدنى اعتمد فى الحسنات على
الصغر كيف اخلصها لك وانا بالتقصير معروف واجدنى اعتمد فى السيئات على
العفو كيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف وقال ايضا لا ينزف بحر ثوابك
بدلو الحسنات كيف ينزف بحر عفوك بدلو السيئات فبحر ثوابك خلق مخلوق وبحر
عفوك

عفوك صفة الخالق المعبود وقال ايضا فى كتاب الله كنوز موجبة المغفرة عن جميع
المؤمنين منها هذه الاية وايضا قال فى الدنيا قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم الاية ويقول فى الاخرة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ففى
الدنيا الرحمة وفى الاخرة البشارة وقال سهل امهل عباده تفضلا منه الى اخر
نفس فقال لا تقنطوا من رحمتى فلو رجعتم الى بابى الى اخر نفس لقبلتكم واما
فصل الاحكام والحقايق فقوله تعالى يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
بنصب الياء وخفضها فى عبادى وقال ابن سيرين ليست اية فى القران اوسع من
هذه وقال ابن مسعود اكثر اية فى القران فرجا هذه الاية وقصتها ان اهل مكة
قالوا للوحشى لو قتلت محمدا او حمزة او عليا لاشترينك واعتقناك واغنيناك
فقال اما محمد فلا اصل اليه واما على فانى اخافه واما حمزة فسوف احتال له فقتله
يوم احد ومثلت به هند بنت عتبة فاغتم رسول الله صلى الله عليه وقال لئن
اظفرنى الله تعالى بهم لامثلن باحيائهم كما مثلوا باموات فنزل وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ثم كبر عليه سبعين تكبيرة وصلى عليه فلما دخل المدينة
ورأى الناس يبكون على قتلاهم ولم ير احدا يبكى على حمزة قال لكل احد بواكى وان
حمزة لا بواكى له فخبر النساء فاجتمعن من الغد ليبكين فى دار النبى صلى الله عليه
فقال انها كلمة وجع فرطت منى وان ربى نهانى عن النوح فلما رجع الوحشى الى
مكة لم يفوا له بما وعد واقدم على صنيعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وقال لما كنت بمكة سمعتك تقول والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله تعالى
ولا يزنون وقد فعلت هذه الثلاثة فهل لى من توبة فنزل الا من تاب وامن و
عمل عملا صالحا فارسلها اليه فقال ان هذا شرط شديد فنزل ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فارسلها اليه فقال هذه فى المشية

فنزل قل يا عبادى الذين اسرفوا فجاء واسلم وحسن اسلامه ثم سئله رسول الله صلى
الله عليه يوما عن صنيعه بعمه حمزة فقال اعفنى يا رسول الله فقال لا بد واخبره بقصته
فقال رسول الله صلى الله عليه وغيب وجهك عنى فعاتبه الله تعالى على ذلك وروى
انه مات فى شرب الخمر بالشام لما اغتم رسول الله صلى الله عليه بصنيعه وروى
انه قتل مسيلمة الكذاب لعنه الله باليمامة وقال قتلت خير الناس وشر الناس
فاغفر لى يا رب فرجوا ان يغفر له واما فصل التشكية فقوله تعالى يغفر الذنوب
جميعا الاية وانيبوا الى ربكم الى الاية فحكم بالمغفرة لمن تاب واب واناب والباقون
فى الخطر فعليك بالتوبة تنج من الخطر كما قال ابن عباس حين سئله رجل عن المغفرة
بالرجاء فقال عش ولا تغتر وحكى عن ابى عبد الله ابن كرام انه قال ان الله تعالى
لم يتجاوز عن رسوله قولا ولا فعلا ولا خاطرا قوله لامثلن باحيائهم كما مثلوا باموتنا
وفعله انه اتكى على حجر فنزل متكئين فيها على الارائك وخاطره فى حديث زينب
فلما لم يغفر لهذا ادنى زلة فمخوف سائره وقال قد قلت للنفس وعاتبتها على القضا
ما انى مرة يا نفس توبى من طلاب الهوى ما كل وقت تسلم الجرة نسئل الله تعالى
النجاة من النار والوصول الى لقاء الملك الغفار قوله تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده قال الاستاد
رحمه الله هذه الاية فى سورة حم المؤمن وهى مكية واياتها خمس وثمانون اية ومن
اول السورة الى هيهنا اربع عشرة اية وروى ابى ابن كعب رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من قرء حم المؤمن لم يبق روح نبى ولا صديق ولا
شهيد ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وحدثنى قال حدثنا عن الحسين ابن جعفر
عن ابن المبارك عن عمار عن على ابن اسحق باسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى رفيع
الدرجات قال يعنى خالق السموات رفعها فوق كل شئ والعرش السرير يلقى الروح
من امره

من امره ينزل جبريل بالقران على من يشاء من يحب من عباده يعنى محمدا صلى الله عليه
لينذر محمد بالقران يوم التلاق يوم يلتقى اهل السماء واهل الارض ويقال
يلتقى الخالق والمخلوق يوم هم بارزون خارجون من القبور لا يخفى على الله منهم و
من اعمالهم شئ فيقول الله سبحانه بعد نفخة الموت لمن الملك اليوم فليس يجيبه احد
فيرد على نفسه ويقول لله الواحد القهار الواحد بلا ولد ولا شريك القهار لخلقه
بالموت الغالب عليهم نزلت هذه الاية جوابا لقولهم لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم واما فصل اللطائف فاعلم ان الله تعالى رفيع درجات العباد
على خمسة اوجه احدها بالتركيب والصورة والثانى بالمال والنعمة والثالث بالرزق
والقدرة والرابع بالملك والولاية والخامس بالدين والرفعة فاما الاول فقال
تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
الى قوله تعالى احسن الخالقين واما الثانى فقال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم وقال
ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى بالمال والنعمة واما الثالث فقوله تعالى والله
فضل بعضكم على بعض فى الرزق وقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم
وقال تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا واما الرابع فقال تعالى وجعلكم ملوكا وقال
تعالى تؤتى الملك من تشاء واما الخامس فقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش الاية واما تفاوتهم فى التركيب والصورة
فقوله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم وروى ان ادم عليه السلام لما عرض الله
تعالى ولده عليه راهم اسود وابيض واحمر واصفر فقال يا رب لو سويت بينهم
فقال انى احب ان اشكر وقيل الخلق متفاوتون فى اربعة اشياء فى اللون والصوت والمشى
والخلق واما تفاوتهم فى المال فقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة وقال
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يعنى مالا كثيرا وفضل ذلك

لين بينهم فقرآء بعض الى بعض وكلهم فقرآء الى الله والله الغني عنهم وايضا
ليجعل الغني فضل السخاوة والعطية والفقير فضل الصبر والقناعة واما تفاوتهم
في الرزق فقوله تعالى يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر يعني ويجبر في البسط والتقدير
وفي الخبر ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى الى آخر الخبر واما تفاوتهم في الملك
فقوله تعالى وتعز من تشآء وتذل من تشآء ليرحم المالك على المملوك ويشكر الله تعالى
على ما فضله عليه واما تفاوتهم في الدين فقوله تعالى وربك يخلق ما يشآء ويختار ما كان لهم
الخيرة وقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشآء من عباده وقال تعالى نرفع درجات
من نشآء بالدين والعلم والنبوة وفعل ذلك ليظهر تخصيصه كما قال تعالى
يختص برحمته من يشآء وقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين وقال رفيع الدرجات
واما فضل الاخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد بن
عبد الله عن عبد الله ابن معدان باسناده عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله
عليه انه قال من اكرمه الله تعالى بالقرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه
لم يوح اليه وقال ايضا اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعلمآء انتم بغيتي من الخلق
وقال ايضا فضل العالم على العابد كفضلي على امتي وقال ايضا من اتاه الله علما
فلا يحقروه فانه لم يحقره الله حين علمه وقال ايضا العلمآء ورثة الانبيآء وقال
الا ادلكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علمآء امتي الكواكب زينة
السمآء والعلمآء زينة امتي وقال مجاهد اذا مات العالم بكت عليه الارض اربعين
صباحا وقال ابن عباس اذا كان يوم القيمة يجمع الله العلمآء على تل واحد ويقول
انا عنكم راض فانشروا اجنحتي وافضل خلقي واكرمهم بعد انبيآئي ورسلي وانى
لاستحيي منكم ان اهتك ستوركم اشهد واملائكتي اني قد غفرت لهم وقال اسمعيل
ابن رجاء رايت محمد ابن الحسن في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال

لو اردت ان اعذبك لما اكرمتك بالعلم فقلت واين ابو يوسف قال الى عليين
وقال ابو راشد رايت ابن المبارك في منامي فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي
مغفرة احاطت بجميع ذنوبي فقلت ما صنع الله بك فسفيان الثوري فقال بخ بخ
ذاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية وقال ابو حفص السادعس رايت
في المنام صحراء ورايت الناس يعدون فقلت الى اين فقالوا الى عمر ان السمرقندي
قد ذهبت اليه وهو جالس على تل والناس يسئلونه عن الكرامية فقال كذبوا عليهم
فطوبى لهم ثم طوبى لهم وطوبى لمن ينتسب اليهم ثم جاء ابن الشيخ وعليه زينة العلمآء
فقال ابو عمران طرقوا له وقام فاجلسه الى جانبه فقال ابن الشيخ هل عندك خبر عن ابي
فقال نعم ابوك مع محمد صلى الله عليه وسلم قال وابو عبد الله قال ههنا ان الملائكة
مشتاقون الى القائه ولا يرونه الا احيانا واما فضل الوجوه والنظاير فالدرجات
في القرآن على سبعة اوجه درجات الانبيآء قوله تعالى نرفع درجات من نشآء و
درجات الاغنيآء قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات ودرجات العلمآء
قوله تعالى واوتوا العلم درجات ودرجات التفاوت قوله تعالى هم درجات عند الله
ودرجات الجنان قوله تعالى لهم درجات عند ربهم ودرجات الكفار في النيران
قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ودرجات السمآء قوله تعالى
رفيع الدرجات واما نظايرها فقوله تعالى ورفع بعضهم درجات وللرجال عليهن
درجة باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة الى قوله تعالى درجات منه اعظم درجة
عند الله فاولئك لهم الدرجات العلى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا واما
فضل النكت والاشارات فالناس يقولون انا نصر فلانا وقال الله تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم ويقولون انا نغني فلانا وقال الله تعالى والله الغني ويقولون
انا نملك فلانا والله تعالى يقول تؤتي الملك من تشآء ويقولون نحفظ فلانا وقال الله

تعالى والله خير حافظا ويقولون انا نعز فلانا وقال الله تعالى من كان يريد العزة فلله
العزة جميعا ويقولون انا نرفع فلانا والله تعالى يقول رفيع الدرجات وان الله تعالى
خلق الجامد واختار منه النامي بما فيه من الخضرة والطيب والقوة والرايحة والزهرة
ثم الحيوان بما فيه من الحركة والحيوة والقدرة والصفوة والبقآء ثم الناطق بما فيه
من النطق والعبادة والالة والبيان والدلالة ثم العاقل بما فيه من العقل والفطنة
والبصيرة والتمييز والحكمة ثم الممتحن بما فيه من المحنة والخاطر والدواعي والصبر
والاحتمال ثم المؤمن بما فيه من الاقرار والشهادة والتوحيد والدين والاسلام
ثم اهل السنة بما فيهم من الورع والتقوى والعقيدة والاستقامة والرزانة ثم
العلمآء بما فيهم من اللب والحفظ والحجر والفهم والاستنباط ثم الاولياء بما فيهم
من السكينة والثبات والتوكل والتفويض والرضا ثم الانبيآء بما فيهم من المعجزة والكمال
والخصال والمناقب والمكارم ثم اختار منهم صلى الله عليه وسلم وفضله عليهم
بالعقل والبصيرة والفطنة والحكمة والهدى والمعرفة والسداد والرشاد والفكرة
والصفوة والرضا والغيرة والسخاوة والمحبة والدلايل والحجة والرسالة والدعوة
وكثرة الامة وفي الاخرة بالشفاعة والمقام المحمود ولواء الحمد وشجرة طوبى ودرجة
الوسيلة وما خص به من خصايص هو انه كان رسولا الى كافة الخلق وكان مقدمة
الرحمة وشريعته ناسخة للشرايع كلها وجعله خاتم الانبيآء واخذ الميثاق على كافة
الانبيآء لاجله وقرن اسمه باسمه واكرمه ببقآء الدولة وتكثير الشريعة والمدد
بالملائكة والنصر بالرعب وقيل ان الله تعالى رفع من كل شي شيئا غاية الرفعة
كالمسك من الطيب والعرش من الاماكن والياقوت من الجواهر والشمس من الانوار
والقرآن من الكتب والعسل من الحلاوة والحرير من اللباس والزيتون من الاشجار
والاسد من السباع ورمضان من الشهور والجمعة من الاعياد وليلة القدر من الليالي

والمعرفة من الخصال والتوحيد من المقال والصلوة من الافعال ومحمدا صلى الله
عليه من الرسل واكرم بها المؤمنين لذلك قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقال
تعالى رفيع الدرجات اهل الهدى والهداية مختلفة عزيزة ودلالة وايضاح ومعجزة
ودلالة واستقامة وولاية والعزيزة للاطفال والدلالة للمتحيرين والايضاح للعلمآء
والمعجزة للمرتوقين والدلالة للموحدين والاستقامة للمريدين والولاية للخواص
رب العالمين ويقال رفيع الدرجات الارواح والاشباح فخلق الاشباح
وركب الحاسة والعينان طليعتان والاذنان جاسوسان والانف عطار واللسان
معبر وترجمان واليدان خادمان وجناحان والرجلان نجيبان وحمالان والقلب
مدرك الحقيقة وهو امير الجسد ورفع درجة الروح على هذه المدارج كلها
ثم رفع درجة المعرفة على جميع ذلك وقيل لابي يزيد متى يبلغ العبد درجة المعرفة
قال اذا اتزر بالخدمة وارتدى بالمحبة رفع احدى رجليه من ميدان الشهوة ووضع
الاخرى في ميدان الصفوة ويقول لسان الحاجة لبيك من الدنيا والعقبى لبيك
يا مولاي واما فضل الاحكام والحقايق فقوله تعالى رفيع الدرجات
قال علمآؤنا رحمهم الله الدرجات في الدنيا على وجهين منها ما هو ابتلاء و
اختبار كدرجة السلطان والرياسة ويحتمل ان هذا وصف به نفسه لعلوه و
ارتفاعه ويحتمل انه يريد درجات الاعمال في الجنة ويقال يعني به درجات الانبيآء
كما رفع درجة ادم بالعلم والصفوة ودرجة نوح بالفضل والنبوة ودرجة ابرهيم
بالخلة ودرجة موسى بالقربة ودرجة عيسى بالزهادة ودرجة محمد صلى الله عليه
وعليهم بالشفاعة ويقال رفيع الدرجات يعني خالق السموات ورافع بعضها
فوق بعض كما قال تعالى رفع سمكها فسويها وذلك انه خلق اولا جوهرة ثم صيرها
ماء ثم خلق من الماء النار فازبد الماء وبخرت النار فخلق من الزبد الارض ومن البخار

السماء ثم خلق فيما بينهما الريح ثم وضع الارض على الحوت والحوت على الماء والماء
على الصخرة والصخرة على قرن الثور والثور على الثرى والثرى على جهنم وجهنم على
القدرة ثم خلق فوق الارض الهواء ثم الفضاء ثم النسيم ثم الريح ثم السماء الى
سبع ثم الجنان ثم سدرة المنتهى ثم الكرسي ثم العرش ثم الحجب وهو فوق كل ذلك
فهذا معنى قوله تعالى رفيع الدرجات ويقال رفع درجة محمد صلى الله عليه
ليلة المعراج حتى قربه وادناه كقوله تعالى ثم دنى فتدلى واما فصل التسكينة
فرفع درجة الكافر حتى بلغه الى المعرفة ورفع درجة العاصي الى التوبة قوله تعالى
ثم تاب عليهم ليتوبوا واذكر عليه حكاية المرية التي اعطت ولدها اربعين كرباسا
لشرط ان يحضر مجلس شقيق البلخي فحضر اربعين يوما فجرى على لسانه ذات يوم
ابيات وهي الا يا يا رب العرش عاصي اتدري ما جزاء ذوي المعاصي سعير
للشباب بها شهيق وويل يوم يوخذ بالنواصي وفيما قد كسبت من الخطايا
اهنئ النفس فاجهد في الخلاص فان تصبر على النيران فاعصي والا كن عن العصيان
قاصي فتاب الرجل وقال دب والده يا بني اشتريتك رخيصا وحكي ان الامير
نصر ابن احمد ورد نيسابور ووضع التاج على راسه واصطف الغلمان بين يديه
فقرا القاري في مجلسه هذه الاية فلما بلغ الى قوله تعالى لمن الملك اليوم نزل عن
سريره ووضع التاج عن راسه وسجد لله تعالى مع جميع الناس الذين حضروه ثم
توفي القاري ورأى في منامه ان الله تعالى قال قد غفرت لك بما عظمت ملكي
في مجلس عبدي فتواضع لي فغفرت لك وله نسال الله تعالى ان يغفر لنا بمنه وجوده
قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية قال رحمه الله هذه الاية في سورة
حم المومن ومن اول السورة الى ههنا اثنتان وخمسون اية وحدثني والدي رحمه الله عن
ابي سعيد محمد ابن اسحق القاديابي عن القاسم ابن عباد عن صالح ابن محمد عن محمد ابن

مروان باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اغفر
لكم ويقال ادعوني اسمع منكم واقبل اليكم ان الذين يستكبرون يتعاظمون عن عبادتي
وعن توحيدي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين واما فصل البساط
فعلم ان الله تعالى قال في بعض كتبه يا ابن ادم عليك الاملاء وعلي الكتابة عليك
الشكر وعلي الزيادة وعليك الجهد وعلي الوفاء وعليك الصبر وعلي الجزاء وعليك
عليك السوال وعلي العطاء عليك التوبة وعلي القبول وعليك الدعاء وعلي الاجابة
اما الاول عليك الاملاء وعلي الكتابة كما قال تعالى وان عليكم لحافظين الى قوله تعالى
يعلمون ما تفعلون وقال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقال تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة والثاني عليك الشكر وعلي الزيادة كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقال تعالى ويزيدهم من فضله وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة واما
الثالث عليك بالجهد وعلي الوفاء كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وقال تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال تعالى جزاء بما كانوا
يعملون واما الرابع عليك الصبر وعلي الجزاء كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما الخامس عليك السوال
وعلي العطاء كما قال تعالى واسألوا الله من فضله وقال تعالى واتاكم من كل ما سألتموه
وقال تعالى كان على ربك وعدا مسئولا واما السادس عليك التوبة وعلي القبول
كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب
وقال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده واما السابع عليك الدعاء
وعلي الاجابة كما قال تعالى ادعوني استجب وقال تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى اجيب دعوة الداع
اذا دعاني واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي رحمه الله قال

حدثني والدي عبد الله ابن الحسن عن ابي مطيع عن احمد ابن داود السمناني عن عبد
الواحد عن عتاب عن صالح المري عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاهي وقال
وهب مثل الذي يدعو بغير عمل كالذي يرمي بغير وتر وقال صالح ابن سمار يقول
الله تعالى تدعونني وقلوبكم معرضة عني باطل ما تذهبون وقال علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه اوحى الله تعالى الى نبي بني اسرائيل قل لهم لا استجيب دعاء واحد منكم
ولاحد قبله مظلمة وقال ابو حازم لان احرم الدعاء اخوف مني ان احرم الاجابة
وقال رجل لابن المبارك اني لا املك لك شيئا غير الدعاء فقال وهل تملك
لنفسك شيئا غير الدعاء وقال رجل للنبي صلى الله عليه ادع لي فقال اعني بكثرة
الركوع والسجود وقال سلمان الفارسي اذا كان العبد دعاء في السراء ونزلت في
الضراء فدعا فيقول الملائكة يا رب هذا صوت معروف قد عرفناه فيشفعون
له واذا لم يكن دعاء في السراء فنزلت به الضراء فيقول الملائكة الان تدعو فلا يشفعون
وكان النبي صلى الله عليه يقول اذا فتح الله تعالى على عبد بابا من الدعاء فليدع
فان الله يستجيب له وقال ايضا الدعاء هو العبادة وقال كعب اعطيت هذه الامة
ثلاثة لم يعطها الا نبي مرسل احدها قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والثاني
قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والثالث قوله تعالى ادعوني استجب لكم
واما فصل الوجوه والنظاير فقيل الدعاء على ثلاثة اوجه دعاء رده الله
تعالى قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ودعاء اجابه والاجابة
على ثلاثة اوجه اجابة بالفعل كما قال الله تعالى عن نوح اني مغلوب فانتصر قال الله
تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر واجابة بالقول كما قال تعالى قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما واجابة بالسكوت كما روي ان الله تعالى قال للنبي صلى الله عليه

حين قال ربنا لا تواخذنا قال فلك ذلك ولم يثبته في القران ودعاء موقوف
في المشية ويقال الدعاء على ثلاثة اوجه دعاء لا يحجبه الشبهة كقولك اطال الله بقائه
ودعاء تعبد نا به كقولك اللهم صل على محمد وال محمد ودعاء في المشية كما قال تعالى
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء ويقال الدعاء على ثلاثة اوجه وجه
منها ثناء ليس للعبد فيه نصيب كقولك يا لطيف يا جليل يا مجيد ووجه منها
ثناء وللعبد فيه نصيب كقولك يا غفار اغفر لي فهو دعاء وثناء والثالث
سوال دون الثناء كقولك وسع علي واعطني ويقال الدعاء على اربعة اوجه دعاء
المذكرين والمعلمين ودعاء الخطباء والموذنين ودعاء التائبين والمنتبهين و
دعاء العارفين فالمذكر يستظهر الدعاء لكل محفل كما يليق به والخطيب يدعو به
في الخطبة وهذان قل ما يجاب والثالث يدعو من بحر الرجاء بلسان الخجل على رؤية
الكرم والعفو كذلك العارف فرجو ما بينهما واما نظاير الدعوة فقد ذكرناها
في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام واما فصل النكت والاشارات فيه
فقيل ينبغي للعبد سبعة اشياء حتى يستجاب له احدها الثقة بالله وعليه حكاية
العجوز التي كان في جوار الملك ثم غابت يوما فخرب الملك دارها وشرعها في داره
فلما رجعت قالت يا رب ان لم اكن حاضرا فاين كنت انت فاهلك الله الملك وداره
والثاني ينبغي للدعاء صلوة كما حكي عن ابي سيرين انه دعا رجل مجوس في حبس الحجاج
ابن يوسف فنجى منه وقال انا اكره ان ادعوه في مكان يذكر فيه امور الدنيا والثالث
ينبغي ان يسئل على قدر منزلته كما روي في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قالوا هو ان يسئل الله تعالى درجة الانبياء والرابع ينبغي ان يدعو الله تعالى باحب
الاسماء اليه كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والخامس ينبغي ان يدعوه
بالعلم كما حكي عن ابي يزيد رحمه الله عليه انه قال لخادمه سلني حاجة ولا تسئل كما

يسئل خادم معروف الكرخي خدمه سنين ثم قال له حاجتي اليك ان تخطب لي ابنة
رئيس بغداد الى اخر الحكاية والسادس ينبغي للدعاء لقمة الحلال وعليه حكاية الامير
الذي كان يظلم الناس ثم خاف من دعوة الاخيار عليه فاضافهم حتى اكلوا من كرمه
فلم يخف بعد ذلك من اجابة دعائهم ثم وقفوا على ذلك فامتنعوا من الطعام اربعين
يوما ثم دعوا عليه فخسف الله به الارض والسابع ينبغي للدعاء ان يكون من قلب
منتبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وقيل
الدعاء ثلاثة حال ومحال وعين حال فالمحال ان يقول الطل بقاءه وعين المحال ان يقول
عافني وسلمني والحال ان يوافق القضاء فيجاب ويقال دعاء العام بالاقوال ودعاء
الزهاد بالافعال ودعاء الصادقين بالاحوال ودعاء العارفين بالاسرار كما
قيل من عبد الله بالخطرات قضيت حاجته على الخطرات وعليه حكاية ابي يزيد
رضي الله عنه حين صلى على نهر ليثني سبعين نهرا الى اخرها فان قيل ما الفائدة
في الدعاء قلنا فوائد احديها ليكون العبد اعرف بمنته اذا وجد مسئوله وايضا
لانه يحب صوت عبده وايضا باب الملوك ينبغي ان يكون مع الملأ وايضا ولو لم
الاجابة لما امر بالدعاء وقال ربكم ادعوني استجب لكم كانه يقول دعاني ساير الانبيا
وقالوا ربنا ربنا وقد قلت لكم انا ربكم فادعوني ثم قال ان لم تدعوني فانا ادعوكم فاجيبوني
قوله تعالى فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم وقال ابن عطاء ينبغي ان يكون
للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فاركانه خضوع القلب والخشوع والانكسار
وقطعه من الاسباب واجنحة الصدق واسبابه الصلوة في الرسول صلى الله عليه
وسلم ومواقيته الاسحار وعشية عرفة ويوم الجمعة وليلته وقيل شرايط الدعاء
خمسة احدها ان تدعو ثم الخوف والطمع والثانية ان تعم الدعاء ولا تخص والثالثة
ان تلح فيه وفي الخبر ان العبد اذا دعا ربه ثلاث مرات يقول الرب انا استحيي ان ارد

صفرا

٢٤٧

صفر اليد وقال الحسن ما ذا الناس يقولون خمس مرات ربنا حتى اجيب لهم
والرابعة ان تقدم طاعة قبل الدعاء وقال رجل لذي النون اذكرني في دعائك
فقال كن انت بالباب حاضرا والخامس ان يكون مع التضرع كما قال تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية ويقال شرايطه خمس احدها ان يكون دعائه مع الاعتقاد
والثاني يتوسل الى المحبة بالخدمة والثالث ان يسئل ما فيه صلاحه والرابع ان
يسئل ما لا يسخطه والخامس ان يرضي خصما مرقه فقد روي انه اذا دعا العبد على
ظالمه يقول الله تعالى يدعو عليه لانه قد ظلمك والاخر يدعو عليك لانك قد ظلمته
ويقال شرايطه خمس الاخلاص كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكون اكله من
الحلال كما قيل كل حلالا لا يستجيب لك ويكون مع حضور القلب كما قال ان الله تعالى
لا يستجيب دعاء من قلب لاه والخامس ان يكون في وقت فاضل كما قال يعقوب
سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة عاشورا من وقت السحر وقال محمد ابن علي من دعا الله
تعالى ولم يحرر قبل ذلك سبيل الدعاء بالتوبة واكل الحلال واتباع السنة ومراعاة
السر كان دعائه مردودا وقيل لسهل ما معنى قوله الدعاء افضل العبادات قال
لان فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع وقال الشبلي في قوله تعالى ادعوني استجب
لكم قال اوه من امر ولمن امر وكيف امر وما المراد فيما امر فقال تعالى ادعوني ولا تدعوا
معي سواي فاذا وجدتموني فقد وجدتم الكل وقال ابن عطاء ادعوني استجب لكم
وقال تعالى فليستجيبوا لي وقيل لابرهيم ابن ادهم اليس الله تعالى يقول ادعوني استجب
لكم ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا قال لان قلوبكم ماتت من عشرة اشياء عرفتم الله فلم
تؤدوا حقه وقرأتم كتابه ولم تعملوا به وقلتم نحب ونركتم سنته وقلتم ان الموت حق
ولم تستعدوا له وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها وقلتم نخاف من النار ووهبتم انفسكم
بها واكلتم نعمته ولم تشكروه وقلتم ان الشيطان لنا عدو ووافقتموه وانتبهتم

من النوم واشتغلتم بعيوب اخوانكم والعاشر دفنتم موتاكم ولا تعتبروا بهم فان قال
قائل اليس قد قال ادعوني استجب لكم وربما ندعوه فلا يجيب لنا قلنا انه تعالى
وعد الاجابة فيجيب لا محالة واما قضاء الحاجة فشرط اخر وايضا لم يقل استجب لكم في
الوقت كما قال قد اجيبت دعوتكما فمتى ما اجاب فقد صدق وعده وايضا هو
اعلم بصلاح عبده منه فربما يدعو بما لا صلاح له فيه فيرده الى شيء يكون فيه صلاحه
كما قال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الاية وربما يدعو العبد فيجيبه
في ساعته لموافقة القضاء كما قال الاوزاعي رأيت مصحفا يباع بثمانين درهما
فقلت لصديق لي اقرضني ثمنه حتى اردها اليك فقال اذهب فاشتره حتى اعطيك
ثمنه فاشتريته فوافى عتبة صديقي فقلت لصاحبه اقلني بيعي فابى ليس معي ثمنه
فقال لا اقيلك فتحيرت فقلت يا فارج الهم ويا كاشف الغم فرج عني فاذا انا
برجل قال لي خذ هذه ثمانون درهما فقلت من اين ذلك قال رزق ساقه الله تعالى
اليك قلت اخبرني عن سببه قال حبس ولد لي فقلت يا رب ان رددت على ابني سالما
فلك علي ان اعطي الاوزاعي ثمانين درهما فرده الله علي وحبس عبد الله ابن طاهر رجلا
في السجن فرفعت والدته اليه القصة فقال عبد الله هو في حبسي ما دمت حيا فقالت
المرئة فاين الله اذا فندم عبد الله على ذلك وامر باخراجه وامر مناديا ينادي هذا
عتيق الله لا عتيق عبد الله وقال الكافور بغداد بينما المعتضد جالس اذ نام
ثم انتبه فزعا وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معتضد رجل
اعور اسمه احمد في حبسك فخل سبيله فدعاه وسئل عن قصته فقال كنا رفقة
فقابل لنا فخرج قائد الامير في طلب الصعاليك فلم يظفر بهم فاخذنا وجاء بنا الى
الباب فامر بحبسنا قال فاين اصحابك فقال ماتوا كلهم في حبسك قال وانت ما ذا
صنعت في هذه الايام قال رأيت كأن قائلا يقول لي قل يا من لا يشغله سمع عن سمع

ويامن

٢٥٨

ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين اخرجني من ضيق هذا الحبس الى
سعة رحمتك يا ارحم الراحمين فدعوت بهذا الدعاء ثلاثة ايام واليوم هو الرابع
قال سل حاجتك قال الحقني باهلي فامر له بخمسمائة درهم وخلى سبيله ودعا الفضل
ابن الربيع حين غضب عليه الامير يا من ليس غيره رب يدعى ويا من ليس فوقه اله
يخشى ويا من ليس دونه ملك يبقى ويا من ليس له حاجب يرشى ويا من ليس له وزير يؤتى
ويا من ليس له بواب ينادى ويا من لا يزداد على كثرة السؤال الا جودا وكرما وعلى
كثرة الذنوب الا عفوا وصفحا صل على محمد وعلى ال محمد وفرج عني يا رب ما اصبح
وامسي فيه من غم وهم وخوف فانك على ما تشاء قدير يا ذا الجلال والاكرام الفعال
لما يريد قال فجعل الله تعالى قلب الامير عليه رحيما حتى عفى عنه ثم انه رأى في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فضل لو كان هذا الدعاء قبل التورية
والانجيل والزبور والفرقان لذكر الله تعالى فيه **واما فصل الحقايق والاحكام**
في قوله تعالى ادعوني استجب لكم قال بعضهم ادعوني بالمعذرة استجب لكم بالمغفرة
كما يقال شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره وحكي ان داود عليه السلام جمع دعاءه
في ثلاث كلمات اللهم انك تعلم ما في قلبي فاغفر لي ذنبي اللهم انك تعلم معصيتي
فاقبل معذرتي اللهم انك تعلم حاجتي فاعطني مسئلتي ويقال ادعوني بالتضرع
استجب لكم بالتفضل وقال الفضل ابن عياض لما رأى قوم يونس العذاب قال اللهم
ان ذنوبنا عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله فكشف الله عنهم البلاء ويقال ادعوني بالخلاص استجب لكم بالخلاص
كما قال تعالى واذا ركبوا في الفلك دعوا الله الاية ويقال ادعوني بالخوف والطمع استجب
لكم بالرحمة والخلع كما قال تعالى وادعوه خوفا وطمعا ويقال ادعوني بالاسماء الحسنى
استجب لكم من عطايا الكبرى لان اسمائه مفاتيح عطائه فان اردت الرحمة فقل يا

رحيم وان اردت العطاء فقل يا رحمن وان اردت الفرج فقل يا الله وقيل ادعوني
بالاضطرار استجب لكم بالافتخار لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال الجنيد
لابنه اسمعيل دع انت بالفرج انك انت المضطر فدعى ففرج عنه المضطر ثلاثة
واحد بقى في نفسه كايوب وواحد في ذنبه كيونس وواحد في فقره كالفقراء وقيل
يقال ادعوني بالضرورة استجب لكم بالحبوة وقيل ادعوني دعاء العبيد استجب
لكم اجابة الملك المجيد وقيل ادعوني بلا تغافل استجب لكم بلا تمهل وقيل ادعوني
بلا خطاء استجب لكم بالعطاء ادعوني بالمحبة استجب لكم بالولاية ادعوني في الرخاء
استجب لكم في الضراء كما قال تعالى في قصة يونس فلولا انه كان من المسبحين الاية
وقال لفرعون الان وقد عصيت قبل وقيل ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة
ادعوني موحدا استجب لكم مؤيدا ادعوني طوعا استجب طولا ادعوني بالوفاء استجب
لكم بالجزاء ادعوني بالصفاء استجب لكم بالوفاء ادعوني بالصدق في الالتجاء استجب لكم
صالح الدعاء ادعوني بالندم استجب لكم بالكرم ادعوني لكم بالدعاء واما فصل
التنكيت فقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي يعني عن دعوتي سيدخلون جهنم
داخرين وفي الخبر عن الله تعالى اما تستحيون ان تدعوا غيري وانا حي واذا لم تدعه فمن تدعو
ومن يجيبك واذا دعوته بقلب غائب عنه لا يجيبك ولا يبالي في اي واد اهلك و
الاخبار فيه كثيرة نسئل الله تعالى اجابة الدعاء والوصول الى اللقاء قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاية
قال الاستاد رحمه الله هذه الاية في حم السجدة وهي مكية فاياتها اربع وخمسون اية
ومن اول السورة الى ههنا سبعة وعشرون اية وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان من قرء هذه السورة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات وحدثني والدي
رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس

بالجزاء استجب

فقوله تعالى

في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله يعني وحدوا الله ثم استقاموا على الايمان ولم
يكفروا تتنزل عليهم الملائكة عند قبض ارواحهم ان لا تخافوا على ما امامكم من العذاب
ولا تحزنوا على ما خلفتم من خلفكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا نتولاكم في الدنيا ونتولاكم في الاخرة وهذا قول الحفظة ولكم
فيها في الجنة ما تشتهي ما تتمنى انفسكم ولكم فيها في الجنة ما تدعون ما تسئلون نزلا
ثوابا طعاما وشرابا لكم من غفور رحيم اي غفور لمن تاب رحيم لمن مات على التوبة واما
فصل البطائف فاعلم ان اربعة نفر قالوا هذا القول فورث كل واحد ميراثا
نفر ان قالوه اضطرارا فورثهم في الدنيا نكالا وفي الاخرة وبالا ونفر قالوه نفاقا
فورثهم في الدنيا والاخرة نجاة ونفر قالوه اختيارا وافتخارا فورثهم في الدنيا
بشارة وفي الاخرة زيادة اما النفر الاول فكانوا امنا فقين ورئيسهم فرعون قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل عند الناس فقال الله تعالى له الان وقد عصيت
قبل ثم قال تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى لانه لم يقر حتى اضطر الى البحر وروي
ان الله تبارك وتعالى قال له لم تقر حتى جاوزت بموسى وبني اسرائيل البحر فانا الان فلك
وسمعتانه قال له جئت ولا الى الماء ثم الى فلا اقبلك فهلا جئت ولا الى قبل اتيانك
الى الماء واما النفر الثاني فهم الكفار قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقال تعالى في اية اخرى فاتخذتموهم سخريا ثم انكم لذائقوا العذاب الاليم واما النفر
الثالث فقولهم يونس قوله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك الى قوله
تعالى ونجيناه من الغم ولذلك قيل تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة والبلاء
وقيل دعاء في السراء يجاب في الضراء دليله قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين الاية
واما النفر الرابع فهم العارفون قوله تعالى قالوا ربنا الله بالاختيار ثم استقاموا بالافتخار
والعبد الاصلي من يفتخر بمولاه دليله اخوا الاية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية

قال المفترون انتحل الاسلام وافتخر به وان ابليس افتخر بالنار فدفعه اليها وقارون بالمال
والتراب فدفعه اليهما وفرعون بالماء فدفعه اليه والمومن يفتخر بالعزيز الوهاب فرجو
ان يقربه ويتزله في خير المآب واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي
عن ابن اخت ابي مطيع عنه عن اسحق ابن ابرهيم عن جده عبد الرحيم ابن حبيب عن بقية
ابن الوليد عن بحير ابن سعيد عن خالد ابن معدان عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد افلح من اخلص الله تعالى قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا
ونفسه مطمئنة واخلاقه فيه مستقيمة وقد افلح من جعل الله قلبه واعيا وقال ايضا
في قوله تعالى والراسخون في العلم ان الراسخ من استقام قلبه وصدق لسانه وبرت يمينه
وعف بطنه وفرجه وروي ان سفيان ابن عبد الله قال يا رسول الله ما اصنع لنجاتي
قال قل امنت بالله ثم استقم وقيل للحسن البصري من المستقيمون قال هم الذين طرحوا
الخز والحبرات ولبسوا البيوت والنمرات واقبلوا على الصوم والصلوة وتركوا الاطباق
والتجارات وفرشوا الجباه والركبات اذا جنهم الليل سمعت لهم دويا والحانا واذا اصبحوا
رأيت لهم تغيرا في الالوان وسئل ابرهيم ابن ادهم عن المستقيم فقال من لو اشار الى الجبل
زل عن مكانه لزال فزال له الجبل فقال له قف لا اعنيك وقال ابو عبد الله محمد ابن
كرام رضي الله عنه علامة المستقيم خمسة اشياء السعي في طاعة الله من غير علاقة والنصح
للعامة من غير طمع وكثرة العبادة مع قلب وجل والاعتبار بما يرى من الدنيا من غير شهوة
والفكرة في المعاد من غير غفلة وسئل يحيى ابن معاذ عن علامته فقال هو ان يكون بينه
الخلوة ومعاشه التوكل وحرفته العبادة وسئل اخر عنه فقال الاستقامة ان ترى الدنيا
فانية وقال اخر الاستقامة ترك ما يوجب الملامة وايثار الطاعة من غير سامة والوقوف
عليها الى القيامة وقال اخر كن طالب الاستقامة قوله تعالى فاستقم كما امرت فاستفاد
ادم من مقامه العفو وابرهيم الخلة ومحمد المحبة وقال محمد ابن الفضل الاستقامة على اربعة

اربعة

اوجه استقامة للقلب وهي خشية الله والرحمة على الخلق واستقامة اللسان ذكر الله
تعالى وبر الخلق واستقامة العمل الصدق والاخلاص واستقامة الخلق احتمال المؤونة
وبذل المعونة واما فصل الوجوه والنظائر فالاستقامة على اربعة اوجه اولها
على تبليغ الرسالة كما قال تعالى فاستقم كما امرت ومكافاتها العصمة كما قال تعالى بلغ
ما انزل اليك من ربك الى قوله تعالى والله يعصمك من الناس والثاني على الدعاء ومكافاتها
الاجابة كما قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما والثالث على الطاعة كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا ومكافاتها التوفيق كما قال الله تعالى قالوا
ربنا الله ثم استقاموا ومكافاتها البشارة كما قال الله تعالى وابشروا بالجنة واما
نظائرها فقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فقل هديك الى ولهديناهم صراطا مستقيما ويهديهم
اليه صراطا مستقيما ويهديهم الى صراط مستقيم ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم
وهديناهم الى صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وان هذا صراطي مستقيما
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم لاقعدن لهم صراطك المستقيم فما استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ان ربي على صراط مستقيم
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم
انك لعلى هدى مستقيم وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وهديناهما الصراط
المستقيم فاستقيموا اليه واستغفروه قالوا ربنا الله ثم استقاموا فاستقم كما امرت
وانك لتهدي الى صراط مستقيم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم امن يمشي سويا على
صراط مستقيم وان لو استقاموا على الطريقة لمن شاء منكم ان يستقيم واما
فصل النكت والاشارات فيه فقيل الاقتصاد على المقال من غير تحصيل
الاعمال لا يجدي عند ذي الجلال وطلب النوال من غير تسليم الفعال من امحل المحال الذي

قال الله تعالى قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى قالوا ربنا الله على حركات القلوب فحمشاهدة علام الغيوب لا باللسان بل بالجنان ولا بالابشار بل بالاسرار ثم استقاموا على قدم الوفاء بالصدق والصفاء وقيل ليس الشان فيمن يقول ربى الله ولكن الشان فيمن يقول له ربه عبدى فلان وليس الشان فيمن يقول انا لك بل الشان فيمن يقول الله له انت لى وانا لك وقال فرعون لى الماء وقال قارون لى الكيمياء وقال نمرود لى النسر فى الهواء وقال بلقيس لى الخدمة فى السماء وقال بلعام لى المرتبة والهواء وقال المؤمن لى ربنا الاخرة والاولى فاهلكهم الله جميعا بما افتخروا به وقال للعارفين والحكم الله واحد لانكم افتخرتم بى وانصبنا قالوا ربنا الله وقال الله تعالى القوم وعباد الرحمن فكم الفرق بينهما وقيل يحتمل ان قوله تعالى قالوا ربنا الله هو قولهم فى الميثاق بل انهم سئلهم بلفظ الرب فقال تعالى الست بربكم فمعناه قالوا فجوابه ربنا الله ثم استقاموا على الايمان بالله تعالى وقال الشبلى الامتى تقول الله وفى سرك غير الله فاذا قلت ربنا الله ينبغى ان يكون قلبك مع الله وقال الجنيد اذا تكلمت خرس الكون قيل ولم قال لانى اقول الله على اشادة رب العزة وقوله تعالى قالوا ربنا الله الخشيا ثم استقاموا افتخارا تتنزل عليهم الملائكة استبشارا ان لا تخافوا عزل الولاية ولا تحزنوا لما فعلتم من الجناية وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فى البداية نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا بالحفظ والرعاية وفى الاخرة بالشفاعة والعناية ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من الوقاية ولكم فيها ما تدعون من الرضا والمشاهدة ويقال قالوا ربنا الله يوم الميثاق ثم استقاموا الى يوم التلاق تتنزل عليهم الملائكة عند السياق ان لا تخافوا من الفراق ولا تحزنوا من قطع الخلاق وابشروا برؤية الرزاق والركوب على البراق حتى يسيركم الى العشاق نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا بالعشق والاشراق وفى الاخرة بالانزال فى الصدد والسباق ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من العطرات العشاق ولكم ما تدعون من النظر الى

الخلاق

الخلاق ويقال ان الذين قالوا ربنا الله فى دار المحنة ثم استقاموا على بساط الخدمة بحفظ الحرمة تتنزل عليهم الملائكة عند السكرة الا تخافوا على ما امامكم من الفرقة ولا تحزنوا على ما خلفكم من الاهل والصبية وابشروا بالدخول فى الجنة نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا بالعصمة وفى الاخرة بالمغفرة ويقال قالوا ربنا الله باللسان ثم استقاموا بالجنان والاركان تتنزل عليهم الملائكة بالروح والريحان الا تخافوا من غضب الرحمن ولا تحزنوا على ما فعلتم من العصيان وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون قبل العيان نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا بالحفظ والبيان وفى الاخرة بالجواز والغفران ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من الخيرات الحسان ولكم فيها ما تدعون من رؤية الملك الديان ويقال ان الذين قالوا ربنا الله مقربين ثم استقاموا على بساط العارفين تتنزل عليهم الملائكة مسلمين الا تخافوا من مقام الهالكين ولا تحزنوا على الاولاد والاهلين وابشروا بمرافقة الصالحين نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا بحفظ الدنيا وفى الاخرة بالانزال فى دار الخالدين ولكم فيها ما تشتهى انفسكم من مرافقة النبيين ولكم فيها ما تدعون من لقاء رب العالمين وقيل الذين استقاموا على الايمان وطرحوا الدنيا على وجه الشيطان وتركوا خصومة النفس مع الرحمن وعاشوا فى الدنيا عيش اهل الجنان تتنزل عليهم الملائكة عند قبض الروح من الاركان الا تخافوا من الهوان ولا تحزنوا على العصيان وابشروا بالجنان التى فيها تمام النعمة والاحسان والنظر الى وجه الديان وقال جعفر من لا حظ فى اعماله الثواب كانت الملائكة اولياءه ومن عمل على مشاهدة الامر فالله تعالى وليه وقال مجاهد ابن حيان فى قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة يعنى فى الدنيا وتقول لهم الا تخافوا من رد اعمالكم ولا تحزنوا من ترك غفران سيئاتكم قال والدليل عليه قوله تعالى نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا فلو كان ذلك عند الموت لما قال ذلك

لان حيوة الدنيا قد انقطعت بحلول الموت وقال الجنيد فى قوله تعالى ثم استقاموا اى لم يتحركوا عن اشارة الربوبية وقال رويم الاستقامة ان تشاهد الخلق فى الظاهر وتنوى قلبك تحت العرش وقيل ان الله تعالى يجعل المطيعين فى حال الموت مستوين مع سبعة من انبيائه الاول قال لادم وحواء وكلا من حيث شئتما ويقول للمؤمن فى حال النزع ولكم فيها ما تشتهى انفسكم والثانى قال لنوح سلام على نوح ويقول للمؤمن عند الموت الذين تتوفيهم الملائكة طيبين ويقولون سلام عليكم وقال لموسى لا تخف ولا تحزن وقال للمؤمنين عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا وقال لابرهيم وبشرناه ويقول للمؤمنين وابشروا بالجنة وقال لداود فغفرنا له ذلك ويقول للمؤمنين نزلا من غفور رحيم وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه هذه الاية ارجى اية فى كتاب الله عز وجل وقال احمد ابن موسى ان قال لى لا تخف ولا تحزن فاقول لا اخاف ولا احزن لاجل نفسى بل لا افرح حتى ينجو جميع المؤمنين من النار ثم ان قال لى الملك لا تخف فاقول ليس جرمى معك فحتى لا يسمع الله يقول لى لا تخف فلا امن كرجل يسرق من دار الامير شيئا فيقول له الشرطى لا تخف فلا يامن بقوله ولا بقول السلحى والخليفة الا ان يؤمنه الامير بقوله وكذلك حال المؤمن لا يامن الا ان يقول له هذه الاية وفى هذه الاية اشارات وعبارات وحقايق ولطايف فالاشارات للخاص والعبارات للعام والحقايق للانبياء واللطايف للصديقين ويقال قال الله تعالى نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقال وابشروا ثم قال ومن احسن قولا كانه يقول عبدى ان احسانك الى وهو التوحيد اكثر من احسانى معك بما ذكرت فى هذه الاية وايضا كانه يقول هذه التى ذكرت كلها نزل لك فاصبر حتى ترى ثوابى قوله تعالى نزلا من غفور رحيم وقيل خاف موسى اولا من فرعون ثم من العصا ثم من قوم فرعون ثم من قود القتل ثم من السحرة

فقال

فقال الله تعالى له يا موسى لا تخف منهم فانى معك ومعينك وحافظك وناصرك وحارسك فكما امنه من هؤلاء الخمسة كذلك يامن المؤمن من السابقة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم ومن العاقبة بقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وعند الموت بقوله الا تخافوا وفى الحشر بقوله تعالى وهم من فزع يومئذ امنون ومن النار بقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا وقيل من يذهب الى سفر يكون فى قلبه سبعة احزان حزن الطريق وحزن الاهل والولد وحزن المنازل وحزن الرفيق والصاحب وحزن المطلوب وحزن النزل والهدية وحزن رؤية المقصود والمؤمن فى سفر الموت وحزن هذه السبعة فيامنه الله منها ويقول الا تخافوا من الطريق ولا تحزنوا من فراق الاهل والولد وابشروا بالجنة وهى مطلوب والرفيق قوله تعالى نحن اولياؤكم وقضاء الحاجة قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم والنزل قوله تعالى نزلا من غفور رحيم ورؤية المقصود قوله تعالى ولكم فيها ما تدعون **واما فصل الاحكام والحقايق** فروى عن النبى صلى الله عليه وسلم هم امتى ورب الكعبة وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه استقاموا ولم يشركوا بالله شيئا وقال عمر ابن الخطاب استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وقال عثمان استقاموا ولم يبتدعوا وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه استقاموا على السنة والجماعة وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرايض والاجتناب عن محارمه وقال ابو العالية اخلصوا لله الدين والعمل وقال مقاتل استقاموا على معرفة الله وقال شقيق استقاموا حتى صاروا خائفين محزونين ثم يقال لهم الا تخافوا ولا تحزنوا ورضى امامنا ابو عبد الله هذا التفسير وقال هذا للخائف المحزون لا للضاحك المستبشر ثم قال قوله تعالى ربنا الله يعنى ان الله ضارنا ونافعنا ومعزنا ومذلنا ثم استقاموا بقلوبهم ولا يرون الضر والنفع من غيره ولا يرجون سواه ولا يخافون غيره وقال يحيى ابن معاذ استقاموا فعلا

كما استقاموا قولا ثم قال كونوا عبيدا باعمالكم كما انتم عبيد باقوالكم وقال سرى السقطى
استقاموا ولم يحيدوا عليه شيئا ويقال الاستقامة خاص وعام فالعام اذا الفرائض
واجتناب المحارم وترك المنكرات واستعمال الرخص بالحجة والخاص هو الاخلاص في
الاعمال والتوكل في المعاش والتفويض في الاحكام والرضا بالقضاء وقال ابو محمد
النجزي رضي الله عنه البشرى عند الموت على سبعة اوجه يقال لعامة المومنين
لا تخافوا تابيد العذاب ولا تحزنوا على فوت الثواب وابشروا بالجنة ويقال لاهل
الجماعة لا تخافوا من العذاب بالحكم ولا تحزنوا من نقصان الثواب وابشروا بالشفاعة
ويقال للمخلصين لا تخافوا رد الاعمال ولا تحزنوا من ذهاب الاضعاف وابشروا
بالقبول ويقال للتائبين لا تحزنوا من عقوبة الذنوب فانها مغفورة ولا تحزنوا من
فوت الثواب وابشروا بالغفران ويقال للمتوكلين لا تخافوا من نقصان الدرجات
ولا تحزنوا من فوت الثواب وابشروا بزيادة الاحسان ويقال للمستقيمين لا تخافوا
من الحبس عن الجنة ولا تحزنوا من الحساب وابشروا بدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب
ويقال للانبياء لا تخافوا اهوال القيمة ولا تحزنوا ان يحزنكم الله تعالى في اممكم
وابشروا بالشفاعة فيهم وقال محمد ابن صابر رضي الله عنه الخلق خمسة اصناف فمن
كان ظاهره وباطنه طاهرين من العيوب فيقال له لا تخف انت من الموت والقبر وما وراء
ذلك ومن كان ظاهره طاهرا وباطنه مخلصا فيقال له لا تخف مما وراء الموت ومن
كان طاهرا من الكبائر دون الصغائر فيقال له لا تخف من الوعيد بالتخليد في النار شديد

وأما فصل التكبيرة فروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا بقي من عمر المومن اربعون يوما يقول الله تعالى ذكره لحملة العرش ارفعوا الحجاب
بيني وبين عبدي والبوم الثاني يقول لملائكة السماء السابعة ارفعوا الحجاب بيني وبينه
واليوم الثالث يقول لرضوان افتح ابواب الجنان واليوم الرابع يقول للحور العين

اصعدن الى القصور واطلعن من شرفاتها واليوم الخامس يقول للكروبيين نحن قوا العليين
لوليي واليوم السادس يقول لمالك اغلق ابواب النار واليوم السابع يقول لملك القبور
ارفع عذاب القبور عن اهلها واليوم الثامن يقول لمالك ادفع العذاب عن اهل النار
واليوم التاسع يأمر ان يوكل به الف ملك يمنعون عنه الشياطين واليوم العاشر
يأمر عشرة الف ملك من حملة العرش ان ينزلوا عليه بالتسبيح والتهليل واليوم الحادي عشر
يأمر خزان الكرسي ان ينزل عليه عشرة الف ملك وكذلك من الكروبيين وكذلك
من الروحانيين وكذلك من كل سماء كل يوم عشرة الف ملك الى اليوم العشرين
واليوم الحادي والعشرين يوحي الى ملك البحار يأمر الحيتان بالاستغفار له
وكذلك الى ملك الطيور والسباع والاشجار والنجوم والنبات والريح والبهائم
الى اليوم الثلاثين ثم يأمر ملك السحاب بالاستغفار له واليوم الحادي والثلاثين
يأمر جبريل بفتح سدرة المنتهى واليوم الثاني والثلاثين يأمر البيت المعمور بالتسبيح له
واليوم الثالث والثلاثين يأمر جبرئيل ان يزين ويطيب وينزل عليه ثم كذلك ميكائيل
ثم اسرافيل ثم دردائيل الى اليوم الثامن والثلاثين ثم يوحي الى قبره اني جعلتك بطنك
بيتا لعبدي ووليي فترحم عليه كترحم الوالدة على ولدها واليوم التاسع والثلاثين
يأمره برفع حجاب العظمة واليوم الاربعين يهبط ملك الموت في احسن صورة ويقول له
السلام عليك ويقعد جبرئيل عن يمينه ويقول يا ولي الله لا تخف ولا تحزن فيقول العبد
يا جبرئيل دعني اودع اهلي واولادي قال فينزع الروح من قلبه الى كعبه فيقول جبرئيل
انما احب اليك ان امسح عليك جناحي او ترى ميكائيل يبشرك بالجنة فيقول لا تخف
ولا تحزن فان الله تعالى ادحم بك من خلقه فينزع روحه فيما بين ذلك الى ركبتيه فيقول يا
ميكائيل ادعني باهلي وولدي فيقول يا عبد الله انما احب اليك امسح عليك جناحي او ترى
دردائيل يبشرك من الله عز وجل فيقول اين هو فيدخل دردائيل مع سبعين الف ملك

والمصائب وغير ذلك حتى يتبين لهم انه الحق انما يقول الحق ولم يكف بربك او لم يكفهم
ما تبين لهم ذلك من اخبار الامم الماضية من غير ان يريهم من اعمالهم انه على كل شيء شهيد

وأما فصل الدلالة فلم ان الله تبارك وتعالى يعلم عرض نفسه عليك بالآيات و
كتابه بالبينات ورسوله بالمعجزات ودينه بالدلالات فقال في حقيقة الدين ليظهره
على الدين كله وقال في حقيقة الرسول ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال
في حقيقة الكتاب بل هو آيات بينات وقال تعالى فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى في
وحدانيته سنريهم آياتنا في الآفاق الآية وقال بعض العلماء العالم اربع عالمان
حسيان وعالمان مدلولان فالحسيان كبير وصغير فالكبير ما دارت عليه
الافلاك وابتدت فيه النيران والصغير النفس المطبوعة بالشهوات المزينة بالحواس
المدركات واما المدلولان فالاخر المدلول بالقران والقلب المشهور بالبيان
فما وضع في العالم الكبير فمثله موجود في العالم الصغير وزيادة ثلاثة اشياء الحيوة
والعلم والحيل وما وضعه في هذين العالمين فمثله موجود في القلب المنير وزيادة
ثلاثة اشياء المعروف والشوق الى المعروف والحنين عند الوصول وما من شيء في
العالم الا وهو دليل على الله عز وجل اما عبادة او عبرة ثم كانه قال ان شق عليكم الجولان
في الآفاق فانظروا في انفسكم لتعلموا ان لها صانعا وان من عرف نفسه فقد عرف ربه
دليله قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه يعني يرغب عن التوحيد و
معرفة الله تعالى الا من جهل نفسه ولم يعرفها ومن عرف نفسه بالحدث عرف ربه بالقدم
وكذلك بالفقر والغنى والضعف والقوة والفناء والبقاء وقد ذكرنا في كتاب السؤالات
ان الله تعالى احتج على خلقه بخمسة اشياء بالسماء والارض والكتاب والرسول والنفس
بكل واحد منها من سبعة اوجه فاطلبها منه ان شاء الله تعالى وضع الحواس الخمسة للمحسوسات
والعقل وبديهته للضروريات والاستدلال للمدلولات وخلق خلقه على ثلاثة اجناس

فيقول السلام عليك ابشر بالجنة فيكون العبد في حلاوة ذلك فيصعد بالروح الى
سرته فيقول يا دردائيل دعني ساعة او دع اهلي فيقول انما احب اليك ان امسح
عليك جناحي لتقوم من فراشك وترى الحور العين فيقول العبد اين هن فيقول انظر
فينظر فاذا باب الجنة مفتوح له والحور العين على شرفاتها يقلن الينا الينا يا عبد الله
انت لنا ونحن لك فيقول العبد دعني ساعة اودع اهلي وولدي فيقول انما احب اليك
ان تقوم من فراشك او ترى حملة العرش قال فيراهم فيقولون يا عبد الله ان رضوان
قد فتح ابواب الجنان ودخ فيها الاجلاك فلم تكره لقاء الله ثم ينزل خمسمائة ملك مع كل
ملك كفن من اكفان الجنة وحنوط منها وطاقات من الرياحين لو ان طاقة منها
القيت في الدنيا لوجد اهلها ريحها وكل ملك منهم يبشره بروح وريحان وامان
ورب غير غضبان ثم يذهب الملكان الكاتبان عليه الى ربه ويثنيان عليه خيرا ثم
يرجعان ويبشرانه بالجنة ويقولون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يذهب
بروحه الى ربه ويقول الملكان يا ربنا اين نعبدك فيقول ملائكتي قد ملؤا السموات
كلها فاذهبا الى راس قبره واعبداني الى القيمة وثوابه لذلك العبد فاذا كان يوم
القيمة يجيئان اليه بمركب الجنة وحللها فيلبسها ويركبه ويكونان دليله الى الجنة
نسئل الله تعالى الفوز بالجنة والنجاة من النار فانه القادر على ما يشاء **قوله تبارك
وتعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية** قال رحمه الله هذه
الآية في حم السجدة ومن اول السورة الى ههنا اثنان وخمسون آية وحدثني والدي
عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار ابن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى سنريهم آياتنا يا محمد يعني اهل مكة آياتنا علاماتنا
ووحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق في اطراف الارض من خراب مساكن الذين من قبلهم
مثل عاد وثمود ومن بعدهم وفي انفسهم ونريهم في انفسهم من الامراض والاوجاع

وهم الملائكة والشياطين وبنو ادم فجعل جبلة الملائكة على الطاعة ولا تأتي منهم معصية
الا نادرة وجبلة الشياطين على المعصية ولا تأتي منهم طاعة الا نادرة وجبلة بني ادم
على كلتيهما ثم حجبهم عن الاشياء التي كلفهم الاقرار بها ليكون ايمانهم بالغيب ويتجاوزوا
بذلك في الفضل عن غيرهم ثم حجب الحواس عن نفسه لثلاثة اشياء لزيادة المحبة وزيادة
الهيبة وزيادة المحنة ثم فتح ابواب الدلالة تأكيدا للحجة وقطع التهمة واسباغ المنة فقال
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وخلق في العالم الكبير سبعة اشياء وخلق مثلها في
الصغير الانوار والاوقات والرياح والمياه والنيران والنبات والتراب فالانوار الشمس
القمر والنجوم ووضع في كل واحد منها معجزة للنبي عليه السلام وهي ما قال بعد رجوعه
من المعراج يطلع العير عليكم وقت طلوع الشمس فكان كما قال ومعجزة القمر قوله تعالى
وانشق القمر ومعجزة النجوم قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قالوا يعني بعد خروجه
وكذلك خلق في الدنيا ثلاثة انوار النار والشمع والسراج وفي النفس ثلاثة انوار كالعينين
والاسنان وفي الباطن ثلاثة انوار المعرفة والعقل والعلم فالمعرفة كالشمس والعقل كالقمر
والعلم كالنجوم فكما ان الشمس لا تزيد ولا ينقص كذلك المعرفة والقمر يزيد وينقص كذلك العقل
والنجوم مختلفة كذلك العلوم منها نجم يهتدى به ومنها رجوم للشياطين كذلك العلم
فزين القلب بعلم السر وزين الشريعة بعلم الفقه والنجوم امان السماء والعلماء امان الارض
واما الاوقات فالخريف والشتاء والربيع والصيف فالخريف بارد يابس والربيع حار رطب
والصيف حار يابس والشتاء بارد رطب كذلك في النفس اربع طبايع فالسوداء مثل الخريف
والدم مثل الربيع والصفراء مثل الصيف والبلغم مثل الشتاء وكذلك في القلب اربعة
اشياء فالخوف مثل الصفراء والرجاء كالدم والحب كالسوداء والشوق كالبلغم واما
الرياح فاربع كالصبا والشمال والدبور والجنوب احديها لا قحة في الربيع واحديها
حارة في الصيف واحديها يابسة في الخريف واحديها البرد في الشتاء كذلك خلق في النفس

اربع

اربع رياح الجاذبة في الحلق يجذب الطعام والهاضمة في المعدة تهضم الطعام والممسكة
في الامعاء تمسكه والدافعة في المثانة تخرجه وكذلك في القلب اربع رياح ريح ذكر المنة
تحمله على الشكر وريح ذكر العوض تحمله على الصبر وريح ذكر العذاب واما المياه فاربعة
ملح لان بواطنها شحم ولا يصلح الشحم الا بالملح وماء الفم عذب ليلتذ بالماكول وماء
الاذن مر لئلا يدخلها الهوام وماء الانف زعاق ليجد النتن والطيب وكذلك في
القلب اربعة مياه ماء الحسرة وماء الانابة وماء اليقين وماء المحبة فالحسرة تحمله
على طلب الاخرة والمحبة تقربه الى الله واما النيران فاربع نار الشجر ونار الحجر ونار الحك
ونار الخبر وكذلك في النفس اربع نيران نار الغضب في الارواح ونار المصيبة في الصدر
ونار المعدة في البطن ونار الشهوة في الظهر وفي القلب اربع نيران نار الخوف ونار
الشوق ونار الخطر ونار الهيبة فالخوف يمرض والشوق يزعج والخاطر يهيج والهيبة تقتل
واما النبات فمنه قائم كالاشجار وقاعد كالخضرة ومنبسط كاليقطين وكذلك في النفس
نبات قائم كالذوائب واللحى وقاعد كالحاجبين والاشفار ومنبسط كشعر الصدر
والبطن وفي القلب نبات كالاخلاص في الاعمال والاستقامة بها الدوام والثبات
والطمانينة لينبسط الى مولاه وكما ان في الدنيا سباعا ففي النفس سباع كالغل والبراغيث
وفي القلب سباع كالحرص والكبر والامل والطمع وفي الدنيا انهار وفي البدن امعاء
وفي الدنيا جداول وفي النفس عروق وفي الدنيا جبال وفي النفس عظام وفي الدنيا مفاوز
وفي النفس مواضع لا ينبت وفي الدنيا بحار وعيون وفي النفس محابر وعيون والجنة
في السماء والنار في الارض كذلك المعرفة والعقل في اعلى القلب والحرص والرغبة في
اسفله وفي السماء بروج وفي النفس منافذ وفي السماء سبعة كواكب كذلك في البدن
سبعة اعضاء وفي السماء فلك يدور كذلك الروح فلك النفس والسحاب بمطر
والعينين تدمع والميزان في الدنيا بمثابة الفكرة في القلب والعرش في السماء كالهمة

العالية في القلب وقيل لكل نجم من الكواكب السبعة في السماء برجان غير الشمس والقمر
لكل واحد منهما برج واحد كذلك للسمع الاذنان وللبصر العينان وللشم المنخران وللذوق
الشفتان وللمس اليدان وللمنطق لسان واحد فالشمس برجها الاسد والكناية في واحد
والقمر برجه السرطان واما التراب ففيه منافع الخلق فلولا التراب لما جرى الماء
ولولا الريح لما نمت الاشياء ولولا النار لما نويت الاشياء ولولا الماء لما امتزج التراب
وكما شد الارض واحدة بالاخرى شد اللحم بالعظم والعظم بالعصب والعصب باللحم واللحم
بالعروق والعروق بالجلد والجلد بالشعر والشعر بالاعضاء والاعضاء بالجوف ولما

فصل الاخبار والحكايات

فحدثني والدي عن احمد بن مهدي عن احمد بن عبد الله
ابن معدان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى
داود يا داود اعرفني واعرف نفسك فتفكر داود ذات ليلة ثم قال عرفتك بالوحدانية
والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء فقال الله تعالى الان صرت
لي شاكرا لمعرفتي وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله العقل قال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال اني لم اخلق خلقا اكرم علي منك ولا احب الي منك
بك اعرف وبك اعبد وبك اعطي وبك اخذ وسئل زيد بن علي اين كان ربنا قبل الخلق
قال كان ولا اين ثم سئل متى كان ربنا قال اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان ثم سئل
كيف كان ربنا قال لا نعرف كيفيته احد الا هو لقوله تعالى ليس كمثله شيء وسئل ابو عبد الله
محمد ابن كرام عن كيفيته تعالى فقال بالفارسية وقد ذكرنا من سؤالات العلماء في
مثل هذا في كتاب السؤالات ما يكفي وروي ان سليمان صلوات الله عليه قال
للهدهد هل لي اذهب الى البحر فيه اربع مياه مختلفة حتى تستغني عن الخروج الى البحر

واما فصل الوجوه والنظاير

فالايات على اثني عشر وجها اية البيان و
الحكمة قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك واية العون والنصرة

قوله تعالى

قوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا واية القيمة قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا
واية الاستدلال والتجربة قوله تعالى لقد كان لسبا في مسكنهم اية واية العذاب والهلكة
قوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية فذروها واية الرحمة والفضيلة قوله تعالى فيه ايات
بينات مقام ابرهيم واية الكرامة قوله تعالى تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية
منك واية العبرة قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي اية
الخاصة قوله تعالى ولنجعلك اية للناس وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واية
العلامة قوله تعالى رب اجعل لي اية وقوله تعالى ان اية ملكه واية العلم في المرجية
قوله تعالى وما تأتيهم باية من ايات ربهم واية الدليل والحجة قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
واما نظاير الاية فذكرناها في قوله تعالى ايات للسائلين

واما فصل النكت والاشارات فيه

فقيل العالم عالمان كبير وصغير ففي الكبير اثنا عشر برجا
وسبع كواكب وفي الصغير كالقلب اثنا عشر خصلة وسبع مساعي وفي الكبير ثمانية
وعشرون منزلا للقمر وفي القلب ثمانية حروف للنطق فالشمس ملك والمشتري وزيره
وزحل خازنه والسيد جناحه واللسان ترجمانه والعينين جاسوسه والاذن صاحب
خبره والرجل بريده والعلم سالاده وزحل في الفلك الاعلى كذلك العقل في
الدماغ والسماء ذكر لطيف والارض انثى كثيفة كذلك الروح ذكر لطيف والنفس
انثى كثيفة ومنفعة الارض اكثر من منفعة السماء كذلك منفعة الاعضاء الظاهرة
اكثر من منفعة الاعضاء الباطنة ولا بد للاعضاء من سيد وهو القلب كذلك
لا بد للسماء والارض من سيد وهو الرب تبارك وتعالى فتدبير النفس الى القلب
وتدبير العالم الى الله سبحانه وتعالى وللقلب رسولان باطن كالارادة وظاهر
كاللسان كذلك لله تعالى رسولان باطن كجبريل وظاهر كمحمد عليهما السلام والقلب
يسمع ويبصر ويتكلم ويعلم بلا الة كذلك الله تعالى يفعل بلا الة ومن النفس دليل على

ربوبية الله تعالى وعلى رسالة جبريل وعلى نبوة محمد وعلى عبودية الخلق وعلى
فضل محمد صلى الله عليه وسلم الدلالة على الربوبية فكما خلق السموات سبعا و
الارضين سبعا كذلك سبعة اعضاء ظاهرة وسبعة باطنة ومدبر الاعضاء
القلب ومدبر السبعين الرب تبارك وتعالى اما الدلالة على رسالة جبريل ونبوة
محمد عليهما السلام فهي ان القلب يؤدي الى الارادة والارادة الى اللسان واللسان
الى الاعضاء كذلك الله تعالى يؤدي الرسالة الى جبريل وجبريل الى محمد ومحمد صلى
الله عليه وسلم الى الخلق واما فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم فهي انه خلق الخلق على
صورة حروف اسمه كما قال الشاعر فما اسم صور الرحمن ربي خلائقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر ونحت الرأس قد خلقت يداه وقال اخر اصابعنا
خمس عن الخمس تخبر وذلك بالحسبان والعقل فانظروا فخنصر صديق وفاروق
بنصر وعثمان وسطى والسبابة حيدر والابهام خير المرسلين محمد صلى
عليها الواحد المتكبر واما الدلالة على العبودية فهي ان الاصابع الخمس تدل على
الصلوات الخمس وقد ذكرنا في كتاب السؤالات في اليد عشر اشارات احديها
ظاهر الكف كالدنيا مع الافق وباطنه كالاخرة مع الصفوف والثانية عليهما
بيان الجنة والنار والصراط بينهما وهي اسرار باطن الكف والثالثة صفاوته
اذا مددتها ومتساويه اذا انثنيتها كذلك الخلق في الدنيا والاخرة والرابعة في الكف
بيان ذكر الاحد والخامس على الاصابع بيان اسم الله والسادسة عليهما بيان
خمس صلوات والسابع عليهما بيان سبعة عشر ركعة اوصانها سبعة عشر والثامنة
عليهما بيان الزهد في القبض والبسط والتاسعة عليهما بيان العمر وهذا حساب
العقل الى مائة والعاشرة عليها بيان الموافقة والمخالفة فقيل الناس اربع كبير
وصغير وصديق وعدو فينبغي للكبير الحرمة وعلى الصغير الرحمة ومع الصديق الموافقة

ومع

ومع العدو المداراة فخرج الرجل الرأس وحمله لكبره ويرحم الرأس الرجل ويحرسها
بصغرها ووافقته يده اليمنى في كل شيء لانه حبيب وداينها اليسرى لانها عدو
وقيل ان النفس كالبناء يدل على البناء فابتداؤه اولا بالاساس وهو القدم ثم بالبناء
كالساق ثم بالفرع الاخر كالفخذين ثم ضم رأسها كالطاق ثم بنى عليه طليعة وحاسوسا
وحارسا ومعبرا كالعين والاذن والانف والفم واللسان تبارك الله رب العالمين
وقيل ان الملوك يحفظون خزائنهم من الماء والتراب والريح والنار وهذه الاربعة
بعينها خزانة الله تعالى فخزائن الارض التراب وخزائن البحار الماء وخزائن الهواء الريح
وخزائن الفوق النار ومن هذه الاربعة يخلق ويحيي ويري عباده ان ملكه خلاف
ملكهم وقيل كل شيء في العالم دليل عليه من ستة اوجه وجود الاشياء بعد ان لم
يكن دليل على وجوده وبقاؤها على وحدانيته واتقانها على علمه وتجانسها على قدرته
وتناقضها على اختياره وتشابهها على ان لا شبيه له وقيل ان الله تعالى خلق العالم
واحدا فجعله اثنين الدنيا والاخرة ثم كانت السماء واحدة فجعلها مثنى بالفوق
والتحت ثم اربعا بالماء والنار والريح والهواء ثم سبعا بالنجوم والسبعة ثم اثني عشر
بالبروج وكانت الارض واحدة فجعلها مثنى بالخافقين ثم اربعا بالمشرقين والمغربين
ثم سبعا بالاقاليم السبعة ثم اثني عشر بالخزائن وكان الزمان واحدا فجعله مثنى
بالليل والنهار ثم اربعا بالصيف والشتاء والربيع والخريف ثم سبعة بالاسبوع
ثم اثني عشر بالشهور ثم كانت النفس واحدة فجعلها مثنى بالروح والجسد ثم اربعا
بالطبائع الاربع ثم سبعا بالجوارح ثم اثني عشر بالمنافذ ثم كان به
القلب واحدا فجعله مثنى بالعقل والمعرفة ثم اربعا بالخوف والرجاء والهيبة والمحبة
ثم سبعا بالافعال السبعة ثم اثني عشر بالخصال ثم التوحيد كان واحدا فجعله مثنى
بالنفي والاثبات ثم اربعا بالكلمات ثم سبعة بالفصول ثم اثني عشر بالحروف ثم قال

سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقيل ان العالم مرآة الله تعالى ذات وجهين واربعة
وستة فالاول قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فهذا وجهان والاربعة
قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر وقوله تعالى ان في خلق السموات و
الارض واختلاف السنتكم والوانكم وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وقوله تعالى
ومن اياته خلق السموات والارض واما الوجوه الستة فكما ذكرنا ان كل شيء يدل
عليه من ستة اوجه وبقاء الاقل القليل ادل الدليل على اجل الجليل واعلم ان الله
تعالى خلق خمس خاصيات في خمسة اشياء في البناء والنبات والرحى والقدر والطبخ
واما البناء فخلق السماء اولا ثم الارض خلاف سائر البنائين فانهم يجعلون اساس
البناء اوسع من فرعه والله تعالى جعل السماء اوسع من الارض وايضا جعل الله الاشل
اضيق من الفرع كالاطفال اولا ثم القدم ثم الساق ثم الفخذ ثم البطن ليعرف قدرته
واما الانبات فانهم اذا غرسوا شجرة لا يجز كونها حتى يرسو والله تعالى ينبت الاولاد
متحركين وماشين واما الرحا فرحا الدنيا تدور بالحجر الاعلى ورحا الله تعالى كالذقن
تدور بالحجر الاسفل واما القدر اذا انكسر اسفلها لا يبقى الماء فيها والله تعالى جعل
المعدة كالقدر ذات رأسين ويبقى الطعام فيها واما الطبخ فانهم يطبخون الاشياء
بنار تحتها ونار فوقها وايضا فلم يطبخون بالحطب حتى يحرق الحطب والله تعالى يطبخ
الطعام في المعدة بنار الكبد ولا يحرق الكبد في نفسها ليعلم عجيب صنعته وقدرته
وان العقل ملك في بيت في بستان وللبيت خمسة ابواب على خمس حواس فبعثهم
الملك ليطوفوا في البستان وينظروا ويؤدوا اليه ما يدركونه من هيئة الاشياء و
الوانها غير انهم لا يقفون على مائيتها وكيفيتها فالعقل الملك والقلب بيته والعالم
بستانه والحواس هي العين والاذن والفم والانف واليد فيقول العين رأيت شيئا
ابيض فيقول الملك هو الثلج فان قال رأيت شيئا اسود فيقول هو القار فان قال

رأيته

رأيته احمر فيقول الملك هو دم كذلك جاسوس الاذن يقول سمعت صوتا طيبا حلوا
يقول الملك هو صوت قارئ القرآن فان قال كان صوتا منكرا فيقول الملك كان صوت
حمار او بقرة ثم يقول الانف شممت رائحة طيبة فيقول الملك كان مسكا وان قال
كانت منتنة فيقول الملك كانت عذرة وكذلك الفم يقول ذقت مرارة فيقول الملك
كان صبرا فان قال كان حامضا فيقول الملك كان خلا فان قال كان مالحا فيقول
كان ملحا فان قال كان حلوا فيقول كان تمرا او ما اشبهه فيقول اليد مسست شيئا
خشنا فيقول كان مسحا فان قال كان لينا يقول كان خزا وقزا ثم يقول الملك طوفوا
في البستان باجمعكم لعلكم ترون الباغبان فطافوا ولم يدركوه فقال الملك اني
اعلم ان لهذا البستان متعهدا وانتم لا تدركونه واني لا اقف على كيفيته فاتفقوا جميعا
على ذلك وقيل اول ما يدخل الانسان على ملك ينظر الى موضع قدمه في داره ثم
الى بناء سقفه ثم الى فرشه ثم الى شمعه وسراجه ثم الى خزائنه وسلاحه ثم الى
مركبه ثم الى مطبخه ثم الى بيعه ثم الى لباسه ثم الى الوانه ثم الى رسوله ثم الى خليفته
ثم الى حشمه فقال الله عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم فانظروا اولا الى البناء
قوله عز وجل والارض فرشناها ثم الى سقفه قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا
ثم الى فرش الربيع فيها من الوان النبات ثم الى سعة الدار قوله عز وجل ان ارضي واسعة
ثم الى سراجي القمر والكواكب ثم الى شمعي الشمس ثم الى خزائن الجبال والمعادن قوله
وان من شيء الا عندنا خزائنه ثم الى المركب قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها
ثم الى البستان قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا والى السلاح قوله
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد والى اللباس قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم والى المطبخ قوله تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير والى اللواء قوله الحمد
لله والمنشور القرآن والرسول محمد والخليفة المؤمنون قوله تعالى وليستخلفنكم في

الأرض والنجس والقبر والحشر قوله ولله جنود السموات والأرض فهذا معنى قوله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وقيل من ادعى الأمانة طلب منه المنشور ثم يعرض
ذلك على باب الأمير والمتوسط فأنتم فباب الأمير السماء وباب القاضي الأرض وباب
المتوسط النفس فقال انظر في السماء لأعرض عليك منشور الولاية ثم الى الأرض ثم
في نفسك حتى ترى منشور ولايتي وتوقيع ربوبيتي لأعرضهما عليك وتعلم أني كلفتك
سبعة أشياء صبر كصبر الأرض في أماناتها وسخاء كسخاء الجبال في رداءتها وحسن
خلق كخلق الماء في طهارتها ورحمة كرحمة الأمطار في منفعتها وطاعة كطاعة الريح
في مسارعتها وحزناً كحزن السماء في صفوتها وعزلة كعزلة الشمس في هدايتها وقد
ذكرنا تفسيرها في كتاب الاستغناء وقيل ان الله تعالى وضع في السماء العلامات
وفي الأرض الآيات وفي النفس الفكرات فالأول قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم
يهتدون والثاني قوله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين والثالث قوله تعالى أولم يتفكروا
في أنفسهم وقيل أراك الله تعالى ربوبيته في روحك وقدرته في جسمك وتدبيره
في عقلك ولطفه في تعريفك فأما دلائل الربوبية في الروح ولم يكن النفس لذلك
كان الرب ولم يكن العبد ويبقى الروح وتهلك النفس كذلك يبقى الرب ويهلك الخلق
والروح واحد وتأثيره في النفس كذلك الرب واحد وتأثيره في العالم والروح لا يتأتى
كذلك الرب تعالى الأيام ويقال النفس بالروح والعالم بالله ولا يدرك كيفية الروح
كذلك الله تعالى وأما دلائل القدرة في النفس فكان للنفس ملكاً كالقلب كذلك
للسبعين ملك كالرب تبارك وتعالى ويفكر القلب ويذنب البدن ثم العقوبة
على البدن كذلك الله تعالى يقضي ويذنب العبد والعقوبة على العبد والعالم مجموع
من أربعة أشياء وهو التراب والهواء والنار والريح كذلك النفس مجموعة من هذه
الأربعة فالجلد يابس كالتراب واللحم كالهواء والدم كالنار والنفس كالريح والذوائب.

كالذوائب

كالذوائب والعروق كالأنهار والشعور كالنبات والولد الى أربعين سنة كالضحى الى
الزوال وغروب الشمس كالموت والأعمال كالنجوم والإلهام والوسوسة في القلب
كالوحي والفرح والحزن كالجنة والنار والنوم كالموت واليقظة كالبعث والأوجاع
دليل عذاب القبر وأما التدبير في الغذاء فإنه يقسم الطعام بعشرة أقسام يوصل
سبعة منها الى العظم والعصب واللحم والدماغ والعروق والجلد والشعر ويبقى
ثلاثة أقسام تخرج فمنه بالمرة وثانيها بالقيء وثالثها بالغائط ويقسم الشراب بعشرة
أقسام فمنه الى العين والأذن والأنف والفم والخامسة الى العصب والعروق و
يصيرها لبناً والسادسة الى الكبد ويصيرها دماً والسابعة الى الجلد ويصيرها
عرقاً ثم يخرج الثلاثة الباقية بالصفراء والبول والنطفة وأما النطفة في التعريف
فكما عرف نفسك مصالحها كذلك عرف قلبك معارفه ليعرف بها له وعليه كما قال
بعض العارفين سبحان من استعمل مع العبد ثلاثة ألطاف لطفاً في تصوير بدنه في
أحسن الصورة ولطفاً في تصوير روحه في ألطف خلقه ولطفاً في تصوير قلبه في
أكمل لطافة فالنفس أحسن الصور والروح ألطف الهياكل والقلب أنبل الأعضاء
وقال بعض العارفين من تفكر في خلق نفسه عرف ان يتفاضل ويثيب للعبادة
وقال الواسطي تعرف الى الأولياء بذاته والى الخواص بأسمائه وصفاته والى العامة
بخلقه وآياته وقيل كما ان صلاح العالم وفساده بالنجوم السبعة كذلك صلاح
النفس بالأعضاء السبعة اللطيفة وهي الدماغ والقلب والرئة والكبد والطحال
والمرارة مشتق من المرارة والكليتان فالدماغ موضع العقل وهو يكون في مقدم
الرأس ووسطه وتمييزه بالمؤخر فيجمع له الحفظ والفهم والتمييز وكلفه بإزاء العقل
ثلاثة أشياء الاستدلال بالشاهد على الغائب وإعانة العقل ومتابعته فمتابعته
أعوانه وهو ثنتان وسبعون خصلة سنذكر في آية أخرى إن شاء الله تعالى وأما القلب

فله ثلاثة أشياء بها يفضل جميع الحيوانات أحدها ثلاثمائة وستون عرقاً صواريب متحركة
دائماً ووكل بكل عرق منها ملك يحركه دائماً الى يوم الموت ومنها ريح الغريزة وهي
ريح الجوع والثاني علمه بالحرف والمكاسب الكثيرة والثالث التدبير والحيل في كل شيء
مستقلة وكلف بإزاء هذه الثلاثة ثلاثة أشياء دوام الذكر واختيار حرفة العبادة
على سائر الحرف والاحتيال في محبابه وعاقبته وأما الرئة فله ثلاث خاصيات أحدها
بقاء النفس دائماً والثاني هي مروحة المعدة والكبد والثالث النطق والعبارة بسببها
وذلك ان الله تعالى خلق صدر الإنسان على مثال منفخة الحداد ومنه أخذ الحكماء
صنعة المنفخة كما أخذوا القوس من يده والنبل من لسانه كذلك يتولد النطق من النفس
والنفس من الصدر والصدر من الرئة دليله انه اذا احتبس عليه نفسه لا يقدر
ان يتكلم ثم قسم الله النطق على تسعة مخارج على الحلق واللهاة وأسفل اللسان ورأسه
والحنك واللثة والأسنان والشفة وهو الفم واللسان للكلام كالميزاب المطر يجمع
الماء على السطح ويخرج بالميزاب كذلك يجتمع الحروف من كل جارحة ويجري على
اللسان وأما الكبد ففيها ثلاث خاصيات أحدها ثلاثمائة وستون عرقاً كما
ووكل على كل عرق ملك يسكنه ومنها الدم الغريزي الذي يكون قوام البدن وتلك
العروق أنهار البدن ووضع الله تعالى في الكبد ثلاثة أشياء شهوة الطعام في
إدراك الأشياء حلواً ومراً والثالث منها يحصل النماء والنشوح البدن وكلف
الله العبد بإزاء هذه الأشياء ثلاثة أشياء الاجتناب من الحرام والأخذ من الحلال
بنية العبادة والشكر لنعمه عليه وأما المرارة فوضع فيها ثلاثة أشياء حسن الصورة
وصفاء اللون ووجود المنية وكلف بحذائها فيها ثلاثة أشياء صيانة القلب وحفظ
العين ومخالفة الهوى وأما الطحال فخلق فيه ثلاثة أشياء الفرح والأنس والضحك
وكلف بحذائها ثلاثة أشياء ترك الأشر والبطر والثاني الاهتمام والحزن لأمر الآخرة

والثالث

والثالث البكاء وأما الكليتان فوضع فيهما ثلاثة أشياء الاحتلام ووجود الشهوة والراحة
وزوال العلة وكلف بحذائها ثلاثة أشياء الاغتسال في الجنابة وشكر الصحة والاشتغال
بالحلال وأما فصل الحقائق والأحكام قال مجاهد في الآفاق بفتح البلدان
وفي أنفسهم بفتح مكة وقال أبو العالية وابن زيد في الآفاق بكسوف الشمس والقمر وفي أنفسهم
بكسوف القلب وقال محمد بن كعب القرظي في الآفاق بظهور الدين في وقت المهدي لقوله
تعالى ليظهره على الدين كله وفي أنفسهم من النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اذا جاء نصر الله
والفتح وروي عن ابن عباس في الآفاق بخراب منازل الأمم الخالية وفي أنفسهم بالبلايا
والأمراض وعن عطا قال هو ان يأكل بمكان ويخرج بمكانين ويأكل ألواناً ويخرج لوناً
واحداً وقال سفيان في الآفاق بالشمس والقمر وفي أنفسهم بظهور الدين ويقال في
الآفاق بالدراهم الصحاح المنقوش عليها اسم الله تعالى واسم الرسول والسلطان وفي
أنفسهم بالاعتقاد بأن ذلك السلطان لم يبق وكذلك أنت غير باق وعن ابن المسيب
في الآفاق بإحياء الأرض بالنبات وفي الأنفس بإحيائها بالأنبياء ويقال في الآفاق
بطلوع الشمس من مغربها وفي الأنفس بانشقاق القمر وقال سعيد بن جبير في الآفاق
بخروج دابة الأرض معها عصا موسى وخاتم سليمان وفي أنفسهم بخروج محمد عليه السلام
وقال الحسن في الآفاق بما أخبر الرسول بالكوائن في آخر الزمان وفي أنفسهم بما أخبر من
الكوائن في وقته وفي أصحابه كما قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وقال لعائشة رضي الله
عنها تنبح عليك كلاب الحوأب وقال للزبير إنك تقاتل علياً وتظلم عليه وقال
للعباس لا يبغضك الله فاك وقال لابن أبي حذافة يلقونك في النار ولا يحرقونك وقال لسلمان
يجعل يداك في بارق كسرى وقال ابن أبي رباح في الآفاق بالشهب التي ترصد الشياطين
وفي أنفسهم بالحجة للمسترشدين يطرد بها أعداء الدين ويقال في الآفاق بإظهار الدين
في وقت الخلفاء الراشدين وفي أنفسهم في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج

وقال ابن جريج

فى الآفاق بامساك المطر وفى انفسهم بالمصائب ويقال فى الآفاق بهدم البنيان وفى انفسهم
بالموت ويقال فى الآفاق باجابة دعوة النبى عليه السلام حين مطر بدعوته وفى انفسهم
حين رمى سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه ليهم فقال الرامى خذها وانا ابن العرقة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم غرق الله وجهه فى النار فوقع فى خندق من النار
ومات منها وقال الزجاج فى الآفاق بآثار من مضى من قبلهم وفى انفسهم بتغيير الاحوال
عليهم وقال يمان فى الآفاق بقسم الارزاق فى البلدان وفى انفسهم بخلقهم من التراب
والنطفة وقال الضحاك فى الآفاق بما فعلنا فى الامم السالفة حين كذبوا الانبياء
وفى انفسهم بعذاب يوم بدر وقال ابو عمرو فى الآفاق بما وضع فى العالم من الدلائل
وفى انفسهم بما دل على وجوده ووحدانيته ويقال فى الآفاق بفتح البلدان وفى
انفسهم بشرح القلوب وقيل فى الآفاق مثل ما اريه خديجة من تظليل الغمام على
راس النبى عليه السلام وما اراهم من سجود الفيل لنور عبد المطلب واظهار اللبن
فى ثدى حليمة وفى انفسهم بحلول النقمة بالمستهزئين وقيل فى الآفاق بتكوير الليل
على النهار وفى انفسهم بتبديل العز بالذل والذل بالعز ويقال فى الآفاق بالايام
السبعة فان السبت دليل على عهد آدم والاحد على نوح والاثنين على ابرهيم والثلاثا
على موسى والاربعاء على عيسى والخميس على محمد عليهم السلام والجمعة على القيمة وايات
النفس ظاهرة وقيل ايات الآفاق ما روى ان لله تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من
ثلج فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار فكذلك جمع فى ابن آدم ثلاثة اشياء وذلك
انه جمع بين الدماغ الحار والنخاع البارد وبين الكبد الحارة والرية الباردة وبين الكلية
الحارة والمثانة الباردة لئلا يحترق الانسان ولا يهلك بالحر والبرد ويقال فى الآفاق
بخروج محمد صلى الله عليه وسلم وفى انفسهم بالفكر والعبرة ويقال فى الآفاق فى اطراف
البدن وفى انفسهم فيما هو فى الباطن حتى يكون الدليل ظاهرا او باطنا وقال سهل فى

الآفاق بالخراب وفى انفسهم بالموت فللعام موت الخلقة وللخاص موت شهوات
النفوس وقال القحطى ايات الآفاق ان ترى الاشياء قائمة بالله تعالى وايات الانفس
هى النظر الى الكون لشاهد الحق وتنظر الى النفس بالفناء عن الكون ثم النظر الى الله
تعالى بالفناء عن النفس وقال الواسطى ايات الآفاق قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
وايات الانفس عينان عذب وصالح فيخرج من الفرح ماء بارد ومن الحزن سخين
فذلك قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان واما فصل التبكية فعلم
ان الله تبارك وتعالى اراك ايات الماضين والغابرين لتعلم انك سالك سبيلهم
ولا تبقى كما لم يبقوا وقال الحسن من اراد ان ينظر الى الدنيا بعد موته فلينظر اليها
بعد موت غيره كما قيل   الموت غاقصنى اذا نعمت بها   فالترب مضطجعى والدود
جيرانى   لم يترك الموت لى خلا اغاشره   الا دعاه الى لحدود يدانى   نسئل الله
تعالى التزود لاهل المعاد وغفر لنا واياكم قوله تبارك وتعالى الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء قال الاستاد رحمه الله هذه الاية فى حمعسق وهى
مكية واياتها ثلاث وخمسون اية ومن اول السورة الى هيهنا ثمانى عشر اية وروى
ابى ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرء سورة حمعسق كان ممن يصلى
عليه الملائكة ويترحمون عليه وحدثنى والدى رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن ابن
المبارك عن عمار ابن عبد المجيد عن على ابن اسحق باسناده عن ابن عباس فى قول الله
تبارك وتعالى الله لطيف بعباده بعنى البر والفاجر ويقال اللطيف علمه بعباده البر
والفاجر يرزق من يشاء يوسع على من يشاء بالمال وهو القوى بارزاق العباد العزيز
بالنقمة لمن لا يؤمن به واما فصل البطاقة فان الرجل يمدح فى المشاهدة بسبعة
اشياء رحمة القلب ولطف الكلام وسخاء اليد وفتح الباب وقضاء الحوائج وحسن
المعاملة والتجاوز عن الزلة وان الله تبارك وتعالى استعمل هذه السبعة مع عباده

فقال تعالى ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله
تعالى مائة رحمة الى اخر الخبر وحكاية المرئة التى فقدت ولدها فجاءت صارخة فلما
وجدته رحمته فقال النبى عليه السلام الله تعالى ارحم بعبده منها بولدها وكذلك
حكاية الظابى وفراخه ذكرناها قبل هذا واما لطف الكلام فقوله تعالى لجميع الكفار
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وقال تعالى لا تقنطوا من رحمة
الله واما سخاء اليد فقوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا وقال النبى صلى الله عليه و
سلم يد الله تعالى ملأى سخاء لا يغيضها شىء ما اختلف الليل والنهار واما فتح الباب
قوله تعالى واسئلوا الله من فضله وقوله انيبوا الى ربكم واسلموا له وفى الخبر ان باب
التوبة مفتوح عرضه ما بين السماء والارض وروى ان الله تعالى قال لا احب ان
يموت خاطى بخطيئته ولا جارم بجرمه ولكن يجىء فيتوب حتى ارحمه ويدى باسطة
وبابى مفتوح واما قضاء الحوائج فقوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه وقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب واما التجاوز
عن الزلة فقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى ويعفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون واما حسن المعاملة فهو انه تعالى فتح بينه وبين عباده اربعة
ابواب باب الاحسان وباب النعمة وباب الطاعة وباب المحبة فلما فتح عليك باب
احسانه استقبلته بالجفاء واغلقته بالذنوب على نفسك ثم ارسل اليك
رسول الكرامة مع مفتاح التجاوز وقال استر جفاك بين رحمتى وتجاوزى فجاء
الرسول وفتح باب الرحمة بمفتاح التجاوز وقال ارحمك فانى سيد لطيف وانت
عبد ضعيف وسترت جفاك برحمتى كيلا يراه خلقى والثانى فتح ابواب نعمه فاستقبلتها
بالكفران واغلقتها على نفسك بتقصير الشكر فارسل اليك رسول الفضل مع
مفتاح المنة ففتح باب الزيادة وقال ان قصرت فى شكرى فانا لا اقصر فى زيادة

نعمتى عليك فانى منعم كريم كما قال الحسن ابن على اللهم انعمت على نعمة فلم تجدنى
شاكرا الى اخره والثالث فتح عليك باب الطاعة فاستقبلته بالتقصير واغلقته
على نفسك بالمعصية ثم ارسل اليك رسول المغفرة مع مفتاح التوبة وفتح باب
العفو فقال ان اذنبت ولا تبالى فانا اغفر لك ولا ابالى لانى غفور رحيم والرابع فتح
عليك باب المحبة فاستقبلته بالبغضة واغلقته على نفسك بالجرئة على سوء المعاملة
ثم ارسل اليك رسول المهلة مع مفتاح الستر وفتح باب التوبة وقال عبدى ان اجترأت
على سوء المعاملة معى فانا اتجاوز عنك لانى حبيبك وانا ارحم الراحمين واما
فصل الاخبار والحكايات فحدثنى شيخى رحمه الله عن احمد ابن مهدى عن احمد
ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن انس ابن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم غذيتك فى ظلمات البطن ثم استخرجتك منها
وعطفت عليك ابويك وانت لا تحرك بيد ولا تسعى برجل ثم ربيتك صغيرا باحسن
التربية واطيب الغذاء فحين كبرت لم تشكر نعمتى ولم تذكر احسانى عصيتنى ولو تستحى
ثم سئلتنى ولو احرمك معروفى فما تنصفنى يا ابن آدم اما انا لا اكون لك كما كنت لى واوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام احبنى واحب من يحبنى وحببنى الى خلقى فقال كيف
احببك الى خلقك قال ذكرهم آلائى ونعمائى فانهم لم يروا منى الا الحسن الجميل
وقال اعرابى من مثل الهى يتحبب الى وهو غنى عنى واتبغض اليه وانا اليه فقير فسبحان
من اذا وعد وفى واذا اوعد تجاوز وعفى وراى اعرابى متعلقا باستار الكعبة وهو
يقول من مثل الهى اذا اذنبت منانى وان تبت رجانى وان اقبلت دنانى وان ادبرت
ناداني انه ربنا الغفور شكور وقال الفضيل ابن عياض يقول الله تعالى فى وسط الليل
من اعظم منى جودا والخلائق لى عاصون وانا لهم مراقب اكلاهم فى مضاجعهم كانهم
لم يعصونى واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما بينى وبينهم واجود بالفضل على العاصين

والتفضل بالكرم على المسيئين من الذي دعاني فلم اجبه من الذي اناخ ببابي فحرمته انا المتفضل ومني الفضل انا الجواد ومني الجود انا الكريم ومني الكرم اعطي عبدي ما سألني وما لم يسألني فالى اين عن بابي مهرب الخلائق والى اين عن بابي ملجا العاصيين وقال وهب وجدت في التورية مكتوبا ان الله تعالى يقول يا ابن ادم اظهرت الذنوب بيني واخفيتها عن خلقي وابديت الحسنات لخلقي ولم تخلصها لي واكلت رزقي ولم تشكر لي وباذنبي ولم تستحي مني وحذرتك عقوبتي ولم تحذرني لكني ما اخفيت من الذنوب فقد غفرتها لك وما ابديت من الحسنات بغير خالص فقد قبلتها وما اكلت من رزقي ولم تشكر لي فلم احرمك الزيادة وما بادرتني وعصيتني ولم تستحي مني فانا استحيي منك ان اعذبك هذا صنعي بعبادي وروي ان مجوسيا قال لموسى ابن عمران قل لربك اني لا اريد رزقك ولا اخدمك واستنكف منك فلما فرغ موسى من المناجات قال له ربه ادرسالة عبدك فقال يا رب انت اعلم به قال قل له لو انفت من ربوبيتي فانا لا انف من عبوديتك وان لم ترد رزقي فانا ارزقك على رغم انفك فبلغه موسى جواب ربه فاسلم وقال لا ينبغي ان يعصى هذه صفته **واما فصل الوجوه والنظاير** فقيل اسماء الله تعالى على عشرة اوجه احدها اسم له خاص وهو اسم الله كما قال تعالى هل تعلم له سميا والثاني اسم لا يعلمه الا هو وهو الاسم الاعظم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا في ثلاث سورة البقرة وال عمران وطه وفي رواية قوله تعالى والهكم اله واحد وروي انه يا ذا الجلال والاكرام وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا ظاهر وعن ابن عباس انه قال يا حي يا قيوم وعن ابن المبارك انه اسم الله و روي انه يا حبيب التوابين وروي انه يا اله المساكين وروي انه اسم السلام والرب و الرحمن والحنان والمنان والصمد والمالك وروي انه يا غياث المستغيثين وروي انه في هذه التي ذكرناها في قوله تعالى الله لطيف بعباده الاية والثالث اسم مشترك

بينه وبين خلقه كالعزيز والرحيم والحكيم والرابع اسم يجوز ان يسمى به وبضده كالمعطي والمانع والمحيي والمميت والخامس اسم يجوز ان يسمى به دون ضده كالعالم والقادر والحي والسميع والبصير والسادس اسم له مدحه وللخلق مذمة كالمتعالي والجبار والمتكبر والسابع اسم لا يجوز ان تدعوه كالماكر والقاتل والمستهزئ والثامن اسم يجوز له على الاطلاق كالرحمن والرحيم والتاسع اسم يجوز له على التقييد كاللطيف والنور والواسع والعاشر اسم لخاص ولا يدعى به غيره كالشيء والموجود والقائم بنفسه واللطيف في المشاهد على اربعة اوجه اولها الحسن والثاني الصافي كاللؤلؤ والجوهر والثالث القليل والرابع الصغير لا يجوز هذه الاوجه الاربعة لله تعالى لانه لطيف في اسمائه وصفاته وافعاله واقواله وفي دسيته اللطيف على اربعة اوجه احدها مهربان و نوازنده والثاني دوستي والثالث بادليل دان والرابع پوشيده كار يعني مصالح في المقضي عليه مخفي به وكان تقديره في المعدوم مخفي واما نظاير الاية فقوله تعالى وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء وقوله تعالى فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير وقوله تعالى الله لطيف بعباده وقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **واما فصل النكت والاشارات** فقيل كفاك من لطفه اضافته اياك الى نفسه وقيل الله اسم الهيبة قرنه باسم اللطف لتعلم ان الوعيد بالوعد مقارن وقيل كل موضع ذكر فيه الوعد اكده بالحق كما قال تعالى ان وعد الله حق وقال فورب السماء والارض انه لحق لتعلم ان الوعد باق والوعيد في المشية وقيل قرن اسمه اللطيف باسمه الله لان كل حرف من اسم الله لو سقط فيبقى المعنى كذلك كل طاعة يتركها العبد فلا يبطل عبوديته ما دام معه اسم الايمان ويقال ثلاثة اسماء الرحيم والعفو واللطيف فالرحيم من يغفر ويعلمه الجميع والعفو من يغفر ويعلمه العبد دون الناس واللطيف من يغفر في السر ولا يعلمه العبد

ولا غيره دون الله تعالى وقال الله تعالى لموسى لم تسئلني الرؤية قال لانك كلمتني بلسان اللطف فلذلك طمعت فقال له ربه لولا اني كلمتك بلسان اللطف لذبت كما يذوب الملح في الماء ويقال لطفه انه يشهر عند الحسنات ويستر عند السيئات وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله تعالى ومن ابدى لنا صفحته اقمنا عليه حد الله تعالى وقال شعر ان الكريم اذا حباك بوده ستر القبيح واظهر الاحسانا ويقال اللطيف من ستر الذنوب كان لم يرها ويغفرها كانه لم يعلمها ومن لطفه انه جعل المصائب كفارة للذنوب كما قال النبي عليه السلام الموت كفارة لكل مؤمن ومن لطفه انه جعل هبوب الرياح وقطر المطر على القبور تكفيرا لهم وكذلك دروس القبور المندرسة كما روي ان ادميا النبي عليه السلام مر بمقبرة يعذبون ثم مر بهم وقد رفع العذاب عنهم فسئل ربه عن ذلك فقال لان قبورهم قد اندرست وانا ارحم القبور الدارسة ومن لطفه انه لم يجعل عهد التوبة كعهد المعصية بل جعل ساعة واحدة من عهد التوبة هادمة لذنوب مائة سنة او اكثر ومن لطفه انه رضي من معصية جميع الاعضاء بتوبة عضو واحد وهو القلب ومن لطفه انه اجمل المعاصي وفسر الطاعات فقال تعالى في الطاعات التائبون العابدون الى اخره وقال في التوبة وتوبوا الى الله جميعا ولم يقل من اي ذنب ومن لطفه انه عم بالدعوة الى التوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا لئلا يفتضح العاصي بذلك ومن لطفه انه لم يجل على عبده بنعمته وانه اعلم انه يعصيه وبعينها وكذلك لم ينزع عنه الالة وان علم انه يعصيه بها وقال القائل ومن لطف ربي انه لا يكلف من الامر الا ما يخف ويلطف لطيف رؤف بالعباد عليهم باحسانه عند الاسائة يعطف ويقال اللطيف الذي يظهر المناقب ويستر المثالب وروي ان الله تعالى يقول لعباده يوم القيمة حاسب نفسك فيقول العبد حاسبت

نفسي فوجب علي النار فيقول الله عز وجل لك في حسابك النار وفي كرمي الجنة وقد قيل اللطيف من من عليك بالهداية ثم رباك بالرعاية ثم تولاك بالكفاية حتى نال الولاية واستحقت الحماية من البداية الى النهاية كانه الرب اللطيف يقول عبدي هديتك بعنايتي وغذيتك بنعمتي ودعيتك لخدمتي وشرفتك لخدمتي واهلتك لصحبتي وادنيتك لوصلتي وطيبتك بمحبتي وسالم بك بروبتي فمن الطف مني بك وقيل لطفه في ثلاثة اشياء في الاصطفاء والرتبة والتسمية فالاول قوله الذين اصطفينا من عبادنا والثاني قوله تعالى ربكم ورب ابائكم الاولين والثالث قوله تعالى هو سميكم المسلمين ويقال اللطيف الذي احاط علمه بسراير الخلق ويقال اللطيف من يحسن الى العباد في خفية ويقال هو الذي قصر على العباد كنه معرفته حتى لا تكدر نعمته عليهم ويقال هو الذي لا يكشف للعبد سعادته ولا شقاوته حتى لا يمتنع من العبادة ويقال هو الذي يعلم الغيب بلا دليل ويقال هو الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يتشوروا ويقال هو الذي لم يدع احدا يقف على ماهية اسمائه فكيف على ماهية ذاته ويقال هو الذي عطاؤه خير ومنعه خير ويقال هو الذي امره تقريب ونهيه تاديب ويقال هو الذي يغير ولا يتغير ويقال هو الذي لا يطلب الاحباب بالاسباب ويقال هو الذي يعين المفتقر اليه ويعز المفتخر به ويقال هو الذي يوفق للخدمة ثم يكثر المدحة كما قال ولقد مننا على موسى وهرون ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين ويقال هو الذي يجبر الكسير ويسهل العسير ويعطي الكثير ويقبل اليسير ويقال هو الذي يرتب الاشياء مع اضدادها اظهارا للقدرة ويقال هو الذي لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله ويقال هو الذي سبقت رحمته غضبه ويقال هو الذي يقبل بغير رشوة ويعطي بغير منة وروي ان مجوسيا استطعم ابرهيم الخليل عليه السلام فلم يطعمه فاوحى الله تعالى اليه اين كرمك فخرج خلفه وضمن له ما تريد

ان رجع الى ضيافته فقال له من ادبك فقال الله عز وجل في سلم الرجل وقال نعم الرب
ربك اذ عاتب خليله لاجل عدوه وقال محمد بن موسى الواسطي اللطيف هو الذي
نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذاء وجعلك من امة المصطفى ويحفظك في
الثرى وينجيك من اللظى ويدخلك الجنة المأوى ويمكنك حتى تنظر وترى رؤية
المولى ثم قيل هذا لطف السيد اللطيف بالعبد الضعيف وقال ابو بكر الواسطي اللطيف
الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وقال ابو عبد الله محمد بن كرام كفاك من
لطفه ان جعل معرفته قيدك وجنته عيدك ودويته صيدك وقيل كفاك من لطفه
ان خلقك من النطفة ثم اهلك للوصلة وقيل لطف باوليائه حتى عرفوه ولو كان
ذلك باعدائه ما جحدوه وقيل لطفه بهم انهم متى ما طلبوه وجدوه ومتى ما ارادوا
ذكروه ومتى ما شاءوا عبدوه ومن لطفه انه اظهر على عباده آيات ربوبيته مثل احياء
الموتى لعيسى ابن مريم ومثل عصا موسى حين قهر بها عدوا مثل فرعون وقيل لطفه
في العرض والمحاسبة كما رأى علي ابن الفضل في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
لما دعينا للعبد خيرا من ربه حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وقيل لولا لطفه
لما اذنب احد من المؤمنين وهذا كما قيل لولا خشية لم يذنب احد التوبة ووجاء المغفرة
وتأخير العذاب وستره المرتجى وان لا يبغضه في قلوب المؤمنين وقيل لطفه انه
يبذل ما هو الاحسن ويكثر العطاء بلا من ولا يحجب من احسن به الظن وقيل انه يضيف
ولا يستنصف وقيل لطفه انه اشترى نفسا وما لا فانية بجنة باقية وقيل لانه سمى
نفسه رؤوفا رحيما عفوا غفورا ولم يسم معاقبا معذبا بل قال شديد العقاب وقال
جعفر ان الله تعالى انعم على عبيده بقدره وكلفنا الشكر على اقدارهم وقيل انه مدحهم
قبل ان خلقهم وقيل هو انه عاتب الموجود لاجل المفقود وقيل لطفه انه سخر لهم
الملك واذا لهم الفلك وجعل مستراحهم جوار الملك وقيل هو الذي يبدل

ما اعطى للعبد سرا او كلف جهرا وقيل هو الذي ينزل للعبد ما كبر وجل ولم يأخذ
منه الا ما صغر وجل وقيل هو الذي يشكر عند الخدمة وان قلت ولا يشكو عند الزلة
وان جلت وقيل انه ستر معاصيك واستدعى طاعتك بالضيف كرمضان بالتراويح
والعيد بالطبول والصلوة بالاذان والحج بالتلبية والجمار وقيل هو انه سماك بافواه
ذرة في الميثاق مؤمنا ولم يسمك بالف معصية عاصيا وقيل هو الذي اذا وعد وفى
واذا اوعد عفى وقيل اللطيف من اذا قدر غفر كما روى ان ابن عباس رضي الله عنهما
قرأ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فقال اعرابي سبحان من شاهد من العباد ذنوبهم
واضاف الى نفسه حسابهم ثم قال الله اكبر الله اكبر الكريم اذا قدر غفر وقيل هو الذي
يكافي الوافي ويعفو عن الجافي وقيل هو الذي يبذل فوق الكفاية ويكلف دون الطاقة
وقيل هو الذي من توكل عليه كفاه ومن اقرضه اغناه ومن اتقاه وقاه ومن استنصره
نصره وتولاه وقيل هو الذي لا يطرد من دعاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي
يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من شكره وطاعة عبيده وخدمه وقيل هو الذي
يبذل ما يبذل ما هو الاجد ويسئل ما هو الاقل يعني بذل لك الدين وسئل منك
لقمة تعطي فقيرا وقيل من يحبك بالطاعة ويمدحك عليها ولا يبغضك بالمعصية
ولا يذمك عليها وقيل هو الذي السائل اليه احب من المائل وقيل هو الذي خلق
الاعداء ليظهر حلمه والغناء ليظهر قدرته والبقاء ليظهر عزته وقيل هو من المغفرة
اليه احب من النقمة والفضل من العدل واللطف احب اليه من العنف وقيل هو من
يصل بالطالب ولا ينقطع من الهارب وقيل هو من لا ينقص من العطايا ولا تضره
الخطايا وقيل هو من نشره ولايه وستره كفاية وقيل هو من يلقن الدعوة ثم يحسن
الاجابة وقيل هو من اذا سئل رضي واذا لم يسئل غضب وقيل هو من اذا احسنت
فذاك بالاحسان وان اسأت ناداك بالغفران وقيل هو من لا يخاصم اذا وجد لي

الصلح سبيلا كما روى ادرؤا الحدود بالشبهات وقيل هو من يتحبب الى العباد بالنعم
مع غناه عنهم كما قال عبدي ما انصفتني انا اتحبب اليك بالنعم وانت تتبغض الي بالمعاصي
لا اخوه وقيل كفاك من لطفه ان بذل لشر الاشياء احسنها يعني بالمعصية الرحمة
وقيل من اذا منح اظهر استحقاق الارباب واذا كلف اظهر شفقة الاحباب وقيل من
يعطي العطيات على قدر مراتب الارادات وقيل هو الذي يعطي عطاءه مع التحقيق و
يقبل في المكافات ما هو دون التوفيق وقال الحكيم اذكر من ذكرك اولا ولا ينساك
واحب من حببك الى الناس واشتغل بخدمة من شغل خلقه بخدمتك وقيل لطفه
ان سوى جسمك واحسن اسمك ونور وجهك وطهر اشباحك وصفى ارواحك
واوقد مصباحك وتمم صلاحك ووعد فلاحك وجعل العافية ملبسك والمحبة
منزلك والموت مصلحتك والتوفيق مطيتك والسعادة مسلكك والعناية حرزك عنك
والولاية بحرك والمشاهدة مرجعك وقيل لطفه ان اعطاك التحقيق وحصن لك
التحليق واسبغ التزويق ومنحك التوفيق ولقنك الايمان ونجاك من الطغيان وعفى
عنك العصيان وعصمك من الشيطان وانقذك من شفا حفرة من النيران واعد لك
الخيرات الحسان ومنحك السداد ولقنك الرشاد ومكنك في البلاد وسخر لك العباد
واحسن موعودك في المعاد وقيل لطفه ان عفى عنك السيئات واقال لك العثرات
وضاعف لك الحسنات ورفع الدرجات وقيل لطفه ان لقنك الدعوة ثم وعدك
الاجابة كما قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال جعفر الخلدي قد دعوناك كما امرتنا واستجب
لنا كما دعوتنا وعدتنا فقال ابن عطاء ان لله تعالى لطائف خفية وقال ابو سعيد الخراز
لطفه انه يوجد ذكره في قلب عبده مرة ويفقد مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وحكى
عن ابي حمزة الخراساني قال حججت سنة فوقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث فما فعلته
حتى جاء رجلان وسدا رأس البئر ثم جاء سبع فنقضه وهبط البئر فتعلقت بذنبه

فنودي بالتلف نجيناك من التلف ثم انشأ يقول نهاني حيائي منك ان اكشف الهوى
فاغنيتني بالفهم منك عن الكشف تلطفت في امري فابديت شاهدي الى غائبي
واللطف يدرك باللطف تراءيت لي بالغيب حتى كانما تبشرني بالغيب انك
في الكف اراك وبي من هيبتي لك وحشة فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا انت في الحب حتفه فما عجبا كيف الحيوة مع الحتف واما فصل الحقائق
والاحكام فقيل اللطيف على وجهين مطلق ومقيد فالمطلق كالرفيق يدل على
الحدوث وذلك لا يجوز لله تعالى والمقيد على وجهين احدهما بمعنى الملطف من الطف
يلطف الطافا وتوجيهه نوادر يده والثاني لطيف في علمه بباطن العباد وبما يصلحهم ولطيف
في فعاله وتدبيره والعباد نوعان عام وخاص فاذا فسرته على العام فهو لطيف بالبر
والفاجر بالرزق لهم ودفع الافات عنهم كما قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك واذا فسرته على الخاص فهو لطيف بالمؤمنين لطف خفي الفعل بهم في الدنيا التوفيق
والعصمة وفي الاخرة بالمغفرة وادخال الجنة قوله تعالى يرزق من يشاء اي يوسع الرزق
على من يشاء لانه قيده بالمشية والرزق من باب العدل وقيل يكرم بالهداية من يشاء
وقيل يرزق الجنة من يشاء وقيل يرزق العلم بلطفه من يشاء وهو القوي وقوته
خلاف قوتنا لانه يقوي ضعيفا بضعيف كمحمد صلى الله عليه وسلم بصبي بعنكبوت
ويغلب قويا بضعيف كنمرود ببقة وفرعون بعصا موسى وعوج بهدهد واهل
سبا بفارة وجالوت بقذافة واصحاب الفيل بطير ابابيل والكفار يوم بدر بقبضة
من تراب والعزيز يعني الغالب كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
واما فصل التشكية فلطفه باحوال العباد واحوالهم ثلاث حال الصحة وحال
المرض وحال الموت فاللطف في حال الصحة بالبر والامتنان وفي حال المرض بالفضل
والاحسان وفي حال الموت بالعفو والغفران وقيل في حال الصحة فقروا الى الله

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حال المرض حمى ليلة كفارة سنة وحال الموت انه يقول
للملكين اذهبا الى راس قبر عبدك فصليا اليه الى يوم القيمة ويقال ثامن وقد ارحم
بعبده الله تعالى من يوم موته وقبره ويوم حسابه واذكرها بتفسيرها نسئل الله تعالى
الرحمة والسلامة قوله تبارك وتعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
الاية قال رحمه الله هذه الاية في سورة حمعسق ومن اول السورة الى ههنا اربع و
عشرون اية وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عماد عن علي ابن اسحق
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و
يعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون من الخير والشر ويستجيب الذين امنوا بمحمد والقران
وعملوا الصالحات الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ويزيدهم من فضله بكرامته الثواب
والكرامة في الجنة ويقال رؤية الله تعالى والكافرون ابو جهل واصحابه لهم عذاب شديد
واما فصل النظائر فاعلم ان الله تعالى عامل المومنين في معاصيهم بما لم يعامل
ساداة العبيد في الدنيا وهي عشرة اشياء اولها ستر المعصية ولم يهتك سترها
والثاني اخر العقوبة ولم يعجل نقمتها والثالث لم يمنع النعمة في وقت العصيان والرابع
ارسل المصايب تكفيرا لها والخامس نصب الشفعاء ليشفعوا لها والسادس اقام
الملائكة بالاستغفار لها والسابع امر الانبياء بالدعوة للعصاة والثامن كتب على
نفسه الرحمة لها والتاسع جعل الحسنات يذهبن السيئات والعاشر بين لهم طريق
التوبة وضمن القبول حتى يدرك العبد من التوبة الكثير من الزلة واما الاول فقوله تعالى
ما غرك بربك الكريم يعني الستار وقال النبي صلى الله عليه وسلم استروا على المسلم
ذنبا ما لم يصر مسلما واما الثاني فقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس وفي الخبر عن الله تبارك
وتعالى يقول انما يعجل العقوبة من يخاف الفوت واما الثالث فقوله عز وجل واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة وقال عز وجل ومن كفر فامتعه قليلا والرابع قوله عز وجل وما

اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وفي الخبر حمى يوم كفارة ذنوب سنة وقال الموت
كفارة لكل مسلم والخامس قوله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وفي الخبر
تشفع يوم القيمة ثلاثة نفر الانبياء والعلماء والشهداء واما السادس فقوله عز وجل
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا واما الثامن فقوله تعالى كتب ربكم على نفسه
الرحمة وفي الخبر ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد باربعة الف سنة واما التاسع
فقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده واما فصل الاخبار والحكايات
فحدثني والدي رحمه الله عن احمد ابن مهندي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان
عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس شي اسرع
ادراكا للذنب القديم من توبة جديدة وروى ابن مسعود عن النبي عليه السلام قال
انما التوبة من الذنب ان لا يعود اليه ابدا وقال خالد ابن معدان اذا دخل التوابون
الجنة قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد جهنم فيقال قد وردتموها وهي خامدة وقيل
لسعيد ابن جبير اي الناس خير قال شاب اقترف الذنوب ثم تاب واقبل الى الله تعالى
بالاعمال الصالحة وكلما تفكر في سيئاته هانت عليه حسناته هذا خير الناس ثم
قال بكى ادم اربعين عاما وسجد اربعين عاما حتى قبل الله توبته فاوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام لو ان عبدا من عبادي عمل حشو الدنيا ذنوبا من مشارقها
ومغاربها ثم ندم حلب شاة فاستغفرني مرة واحدة وعلمت من قلبه ان لا يعود
اليها القيتها عنه اسرع من هبوط القطر من السماء الى الارض وقال بعض السلف
لو اني افنيت عمري كله في رجل مدبر حتى اقبل وتاب ما باليت وعن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم ارق افئدة وقال يحيى ابن معاذ زلة واحدة
للتائب بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ثم قيل له من التائب من كسر الشباب على
راسه على راس الشيطان ولزم الفطام حتى اتاه الحمام وقال ابن عباس رضي الله عنه

في قوله تعالى واني لهم التناوش من مكان بعيد قال التوبة وليس بحين التوبة وقال لقمان
لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وقيل التوبة يمحي الحوبة والاعتراف
يهدم الاقتراف وقال قيل لحكيم كم اتى عليك قال عشر سنين قيل كيف وانت شيخ
كبير قال لاني منذ عشر سنين صرت من اعداد الناس اذ صرت من التوابين وقيل
لمسروق هل لقاتل المومن توبة قال لا اغلق بابا فتحه الله تعالى وقال طلق ابن حبيب
ان حقوق الله اعظم من ان تقوم به العباد وان نعم الله اكثر من ان تحصيها العباد ولكن
اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وفي الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما
فصل الوجوه والنظاير فالتوبة على ثلاثة اوجه احدها من ذنب بينك وبين
الله تعالى وهو الندامة بالقلب والاستغفار باللسان والثاني من ذنب بينك وبين الله تعالى
وهو ان يقضيه ولا يعيده ان قدرت عليه والثالث من ذنب بينك وبين العباد
فالتوبة منه ان ترضي خصمك بوجه امكنك ويقال الاجرام ثلاثة المعاصي والمنكرات
والشرور فالمعاصي ما نهى الله تعالى عنها نهيا حتما والمنكرات ما نهى الله تعالى عنها زجرا
وهي التي لا تنفع في وقت من الاوقات خيرا والشرور ما نهى الله تعالى عنها نهي تاديب
وينفع خيرا اذا فعلته في حال العذر والحجة كالمناجاة ولا يكون التوبة بالحقيقة الا
ان يتوب من جميع المعاصي فاما اذا ترك معصية دون معصية فيكون تاركا لا تائبا و
حقيقة التوبة تنزيه القلب عن الذنوب المستانفة مقترنة بالندامة عن الذنوب السالفة
تعبد رؤية الباطن ويقع ذلك في مدرجة مستقيم الطاعة واما نظاير الاية فقوله تعالى
فتاب عليكم وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم الا الذين تابوا و
اصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم او يتوب عليهم او يعذبهم
فان تابا واصلحا ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله الذي تبت الان ويتوب
عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم فصيام شهرين متتابعين توبة

من الله الا الذين تابوا واعتصموا الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا فمن تاب من
بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه سواء بجهالة
ثم تاب من بعده قال سبحانك تبت اليك والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
فان تبتم فهو خير لكم فان تابوا واقاموا الصلوة في الموضعين ويتوب الله على من يشاء
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان يتوبوا يك خيرا لهم عسى الله ان يتوب
عليهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده فان الله هو التواب الرحيم اما
يعذبهم واما يتوب عليهم التائبون العابدون لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ثم توبوا اليه يمتعكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم
ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب فاستقم كما امرت ومن تاب معك ثم تابوا من
بعد ذلك واصلحوا فسوف يلقون غيا الا من تاب واني لغفار لمن تاب فتاب
عليه وهدى واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا في سورة النور وان الله تواب
حكيم وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون الا من تاب وامن وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ويعذب المنافقين ان شاء
او يتوب عليهم ويتوب الله على المومنين والمومنات غافر الذنب وقابل التوب
فاغفر للذين تابوا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اني تبت اليك واني من المسلمين
توبوا الى الله توبة نصوحا ان الله فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا واما
فصل النكت والاشارات فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لولا
ان الله تعالى احب التوبة لما قضى على المومن المعصية وقيل التوبة قصاد المذنبين
وعطار المقصرين ودلال المريدين وصناعة المنيبين وبساط الصديقين ووسيلة
العارفين وبضاعة العالمين وقيل التوبة درك الحق وتجديد العهد وحفظ الحد

والعمل بالحق ومنها خصايص احديها ان لا سبيل للشيطان عليها لانها باطنة
فلا يحتاج الى الاخلاص لتكون مقبولة ولا يدخل فيها العجب والرياء ولا مطمع للخصما
فيها وهي موجبة للغفران ووعد الله تعالى عليها عشرة اشياء الغفران قوله تعالى
واني لغفار لمن تاب والتبديل قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
والتكفير قوله تعالى عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم والجنة قوله تعالى ويدخلكم جنات
والمدح قوله تعالى التائبون والفلاح قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم
تفلحون والرحمة قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم والمحبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين
القبول والعفو قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وان
الله تعالى جعل معصية ادم بين شكايتين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا و
ترحمنا الاية ثم تاب عليه كذلك معصية المومن بين شهادتين في الميثاق وعند
الفراق فنرجو ان يغفر لنا ويرحمنا ايضا اعتماد كل احد على شيء دون الله تعالى
واعتماد العاصي على الله تعالى وعلى رحمته وفي الخبر من ادرك الركوع فقد ادرك الركعة
كذلك المومن ان ادرك التوبة قبل الغرغرة فقد ادرك عمره وقيل النفس مرهونة
بنفس والارض بنجية(?) والخطيئة بندامة وقيل حبة القرع تدق وتعجن بغسل و[illegible] يداوى
به العين فانها كانت نجسة فلما قرنت الغسل صار شفاء كذلك المعصية نجسة
فاذا قرنت الرحمة صارت شفاء وايضا ماء البحر ملح وماء المطر عذب فلما اجتمعا
ظهرت درة بينهما لطيفة كذلك المعصية اذا اجتمعت مع الرحمة تظهر درة
المغفرة بينهما وقال الله تعالى لمريم فتقبلها ربها بقبول حسن فلما تقبلها منعها
ايدي القوابل والرجال كذلك اذا قبل عنك التوبة يدفع عنك الخصماء وقبل النهي(?)
قبل المعصية يدل على القضاء والقبول بعد التوبة يدل على العطاء واما الحكمة في
اضافة القبول اليه ليرجع عند الذنب بالملامة الى نفسك وعند التوبة بالشكر

الى ربك وايضا بدأ بالتوبة والقبول من نفسه ثم ان اعتللت وقلت ان رجعت فلا
تغفر فقطع عليك بهذا السبب فان قال لم خص التوبة بالقبول قلنا هذا كما
خص الصدقة بالاجر تفضيلا لها كذلك الاولى وايضا لان العبد ناظر في جميع
الطاعات الى نفسه وفي التوبة الى ربه وايضا فعل ذلك ليكون العاصي انشط في التوبة
ويكون رجاؤه اقوى وايضا خصها بالقبول لانها لا يحتاج الى شيء سوى حصولها
وقال الاستاد ابرهيم ابن جعفر السورميني(?) رحمه الله في قول النبي عليه السلام
من تاب قبل ان يغرغر تاب الله عليه قال لان التوبة تكون بالقلب فاذا بلغ الروح
مخرج العلقين(?) وهو الحلق فقد مات القلب ولا تكون التوبة من قلب ميت ثم قال الله
تعالى ويعلم ما تفعلون قال اهل المعرفة علق العفو بالعلم والمعصية بالجهل قوله تعالى
يعملون السوء بجهالة يعني انك تعصي بجهلك وانا اعفو عنك لعلمي وايضا معناه
اعفوه وانا اعلم بك وانا بك اعلم واعلم واعفو واعلم واعفوه واعلم واكفر ليستبين فضلي
وكرمي واما فصل الحقايق والاحكام في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده فيعني عمن علم انه لا يندم من توبته والتوبة هي المبالغة في الملامة و
المبادرة الى الاجابة ويقال هي الارتداع عما يحجبك عن ربك ويقال هي ان تكون
وجها بلا قفا ويقال هي ان تبدل حلاوة الشهوة بحلاوة الحسرة ويقال هي
القطع عن اسباب الذنوب والاعراض عن الخوض في العيوب ويقال هي الفرار
عن النفس لانها امارة بالسوء ويقال هي ان تلقى الله تعالى بلا خصيم ويقال هي ان
لا تعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الداراني التايب من عمل ثلاثة
قبل ثلاثة ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل
ان يلقاه وقال سهل هي ان تجعل الذنوب نصب عينيك ولا تنساها وقال
ذو النون هي ان تضيق عليك الارض بما رحبت كما قال الله تعالى وعلى الثلاثة

الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ويقال التوبة في اللغة الحياء
كما قال ما طعام فلان بطعام توبة اي لا يستحيى منه ولا يحتشم منه ويقال معناه
الرجوع ويقال تاب واب واناب اي رجع وقال جعفر ابن محمد الصادق ينبغي للتايب
ان يكون في الناس كظبية مجروحة في الظباء واما فصل التبكية فاعلم ان
من اذنب فقد رهن نفسه فلا حيلة له حتى يفك رهنه وقال حاتم لا اريد
الموت دون التوبة ولا ارغب في التوبة قبل الموت فيا عجبا من هذه النفس ان
ترضى بمثل هذه الحالة فان جميع الخطر للمذنب وليس يليق به الا البكاء والتضرع
والدعاء والسياحة في البلدان كما قال مالك ابن دينار لولا ان الناس يقولون
جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي وناديت في الناس الا
من راني فلا يعصين ربه ليسئل الله تعالى المغفرة والرحمة قوله تبارك وتعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الاية قال رحمه الله هذه
الاية في سورة حمعسق ومن اول السورة الى ههنا ست وعشرون اية وحدثني والدي
عن ابي سعيد الفرياني(?) عن القاسم ابن عباد عن صالح ابن محمد عن محمد ابن مروان باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق يعني المال لعباده لبغوا يعني لطغوا
وعتوا في الارض ولكن ينزل يوسع بقدر ما يشاء على من يشاء انه بعباده
يعني بصلاح عباده خبير بصير باعمالهم نزلت هذه الاية في شان ثعلبة وكان
من اصحاب الصفة فقيرا وكان يدخل المسجد اخر الناس فسئله رسول الله
عليه السلام عن ذلك فقال ان لي ولاهلي ثوبا واحدا [illegible] لا نصلي فيه اهلي لا
اقدر ان احضر المسجد فادع ربي لعل الله تعالى يوسع علي فقال سل ربك
العافية فاعاد عليه مرارا ثم قال يا ثعلبة لعل صلاحك في الفقر فابى الا ان
دعا له بالغنى فاعطاه الله تعالى شاتين ثم كثرت الى اخر القصة بتمامها واما

فصل البيان فاعلم ان الله تعالى بين في هذه الاية ثلاثة اشياء فضل الفقراء و
مذمة الاغنياء وعلمه بصلاح عبيده اما الاول ففضل الفقير امتناعه عن المعصية
اذ ليست له الة فان الدنيا الة المعصية كما قال يا عايب الفقر الا تزجر عيب
الغنى اكثر لو تعتبر من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر وقال اخر دليلك ان الفقر
خير من الغنى وان قليل المال خير من المثرى لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى و
لم تر مخلوقا عصى الله للفقر وايضا ان للفقير على الله ولله على الغني وايضا ان الله
تعالى جعل للفقراء على الاغنياء مقاطعة كما جعل لنفسه عليهم سهما موقتا كالزكوة
ومباحات كالواجبات وايضا لو لم يكن الفقير لما وجد المعطي لصدقته فضلا
وايضا يفزع الخلق عند البلايا الى دعاء الفقير وايضا كثيرا ما يابى على الغني ساعات
يتمنى فيها الفقر احدها عند الموت وفي القيمة ولا يتمنى الفقير حال الغنى في الاخرة
وايضا ارادة الفقير سعة المسلمين ورخص اسعارهم وارادة الغني على ضده وايضا
يشتاق الفقير لقاءه وان كره الموت ويكرهه الغني وفي الخبر من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وايضا يصل الفقير باول درجة الى الله
والغني يصل اليه بسبع درجات لانه ان قيل له من اين تاكل فيقول من زرعي او من
فلاني او معاملتي او من كذا وكذا الى ان يقول يرزقني الله تبارك وتعالى والفقير يقول
باول درجة الكل من يد الرحمن الذي لا يدخله النقصان وايضا يخرج الغني من كفارات
قتله وظهاره وترك صومه وحنث يمينه وقضاء نذوره وتقصير طاعاته ببركة الفقير
واعطائه اياه والعاشر للفقير راحة البدن في الدنيا وفراغ القلب وخفة الحساب
في الاخرة وللغني على ضدها واما مذمة الاغنياء فقوله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض وقال كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فجعل المال

سبب البغي والطغيان واما الثالث فقال تعالى ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده
بصلاح عباده خبير بصير وانما يكون صلاح العبد في البسط وربما يكون في التقتير
لذلك يجب عليه ان يكون مفوضا في الحالتين لان كليهما محنة ففي الفقر يجب عليه
الصبر والرضا والعفة وفي الغناء الشكر والعطية وقوله تعالى لبغوا في الارض فهذا
على الاغلب لانه ربما يكون العبد غنيا فيشكر ويطيع الله تعالى فيه وربما يكون فقيرا
فيتعرض للمهالك ويترك الصبر ويشتغل بالشكاية والحيلة كما قيل الحيلة تدعو الى السلة
اي السرقة وذلك اذا لم يكن في تعاسر اضيا وقيل فقر المشتكي تلف وفقر المستعف شرف
وفي الجملة الفقر خير من الغنى لان النفس اذا صادفت المال كان كالذئب صادف الغنم
وفي الخبر ما ذئبان ضاريان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب الشرف والمال
للرجل على دينه وقال صلى الله عليه وسلم لكل امة فتنة وفتنة امتي المال والنساء
واما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي عن الحسين بن جعفر
عن احمد بن مهدي عن احمد بن عبد الله عن عبد الله بن سعد الاردبي عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم ومجالسة الموتى قيل من هم يا
رسول الله قال الاغنياء وروي انه قال لعائشة رضي الله عنها عند موته ما فعلت
الذهب التي دفعتها اليك قالت هو ذا عندي يا رسول الله قال ايتيني به وما هو بين الخمسة
والسبعة قال فاتته به فقال ما ظن محمد بالله تعالى لو لقي الله وهذه عنده انفقيها
يا عائشة وقال لا احب ان يكون لي مثل احد ذهبا اموت يوم اموت وعندي منه
قيراط قيل يا رسول الله قنطار قال بل قيراط وقال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا فهم له وعليها يعادي
من لا يقين له نعيمها زائل وملكها مائل وبنيانها منهدم واشجارها منهم
وصفوها كدر والموت لاهلها طالب والله عليها راقب وقال ايضا لاصحابه

يأتي

يأتي قوم من بعدكم يضيعون الدين ويرفعون الطين ويسمنون البراذين عزيمة من
رسول الله ان لا يعود مرضاهم ولا يشيع جنائزهم الى اخر الخبر وقال انس ما شبع ال
محمد ثلاثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله وقالت عائشة رضي الله عنها ما دفع من
رسول الله فضل وقال ابو ذر اللهم من فعل بي سوء فصحح جسمه واطل عمره واكثر
ماله وولده وقال ابن المبارك لا خير في المال لكثاره الا لجواب وو هاب يفعل
احيانا باصحابه ما يفعل الخمر بشرابه وقال الثوري لا يجتمع المال في هذا الزمان
الا لخمس خصال طول الامل وحرص غالب وشح شديد وقلة الورع ونسيان الاخرة
وقال يحيى بن معاذ لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بالمال متعلقا وقال
الزهري اتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بغنائم فجعل يقلبها ويبكي فقال له
عبد الرحمن ابن عوف هذا يوم فرح فقال والله ما اوتيت قوما الا اوقعت بينهم
العداوة والبغضاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون بعدكم اقوام لا
يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالبخل والضر ولا المحبة الا بالاستخراج
من الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على البغضة وهو يقدر على
المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنا
لا يريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب سبعين صديقا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم وقال ان لحوضي اربعة اركان الى قوله
اول وارديه فقراء المسلمين الشعث الرؤس الدنسوا الثياب وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يستنصر لصعاليك المهاجرين وقيل عاش موسى مائة واربعين سنة فما
اقتنى عصاه ولا خلع عباه واوصى موسى امرأته فقال انا حبيبك للقنية يوم القيمة
فلا تغاري في المساكين فكانت تلتقط السنابل بعد موته واما فصل الوجوه
والنظائر فقد ذكرناها في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها

واما فصل النكت والاشارات فيه فاعلم ان الفقر راحة في الدنيا
وفي الاخرة من عقوبة تاركيها وايضا لا يخاف من السرق والغرق والحرق وحفظ
المال كما قال الحكيم ضع كنزك حيث لا يأكله السوس ولا يناله اللصوص وحكي انه وقع حريق
في البصرة فرفع مالك ابن دينار عصاه وركوته وقام على تل وانشا يقول فربي العيني
لا ولد يموت ولا مال تحاذرا ويفوت قضى وطر الصبي وافاد علما فهمته
التعبد والسكوت وروي ان الفقراء يقصدون الى ان يجاوزوا الصراط فيمنعهم
الملائكة فيقولون قفوا تحاسبوا فيقولون هل اعطيتمونا ذنبا فتحاسبونا عليها
فيقول الله تعالى صدقوا خلوا سبيلهم ولو لا فضل الفقراء لما افقر الله تعالى
الانبياء كما روي انه مات سبعون نبيا بين الركن والمقام من الجوع وايضا الغني
خادم المال والفقير خادم ذي الجلال وفي الخبر ان الله تعالى قال للدنيا يا دنيا
اخدمي من خدمني واستعبدي من خدمك وايضا همة الغني الدنيا الحاضرة وهمة
الفقير رؤية الملك القادر وفي الخبر الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و
الفاجر وان الاخرة وعد صادق يقضي فيها ملك قادر وايضا فخر الغني بالدنيا
وفخر الفقير بخدمة الملك المولى وقيل من اعتز بالمال ذل ومن اعتز بالله وصل
ويروى ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من يحب
وايضا لو كان بالمال فضل لكان لنمرود وفرعون فضل على الانبياء وان الكفار
عابوا الانبياء واتباعهم بالفقر لقولهم وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الرأي وايضا عاتب الله تعالى رسوله لاجل الفقير لقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه
الاعمى وقال النبي عليه السلام كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو
اقسم على الله لابره وقال احب الخلق الى الله الفقراء لانه كان احب الخلق اليه الانبياء
وابتلاهم بالفقر وقال من اذى مؤمنا فقيرا بغير حق فكانما هدم مكة والبيت المعمور

عشرات

عشرات واما فصل الاحكام والحقايق قوله تعالى لبغوا في الارض اي
لطغوا والبغي والظلم ويقال لا استغنى بعضهم عن بعض ولفسد المعاش ولبطل
التسخير وقال ابو سهل لبغوا اي لظلم بعضهم على بعض ويقال البغي ان يرفع من منزلة
الى منزلة ومن ثوب الى ثوب ومن مركب الى مركب ويقال لو اعطى العباد غير ما فيه صلاحهم
لبغوا كما روي عن الله تعالى انه قال ان من عبادي من لا يصلح له الايمان الا بالغنى ولو
لو افقرته لكفرتم قال تعالى انه بعباده خبير بصير ومن بصره وعلمه انه وسع على قوم
وقتر على قوم وقال ابو ذر النوري اني لاظن ان لكل في عالم الا واحد واظن احيانا
اني اعلم منه فقال له فقيه من الفقهاء انت تظن احيانا كذلك واما اظن كل وقت كلك
فسئل عن تفسيره فقال من لا يرضى بقضاء الله ولم يخط بحكمه فكانه يقول انا اعلم من الله
تعالى في اموري فاذا كان هذا الظن خطاء كان ممن رضي بعلمه ومشيئته واما
فصل التشبيه فروي ان نبيا من الانبياء شكى الى الله تعالى من البلاء فاوحى
الله اليه اتريد ان ابدل لوجي وقضائي وعلمي فان عدت الى دعائك هذا وشكايتك
فامح اسمك من ديوان الانبياء فاتق الله ولا تحكم على الله فان المنافقين لم يرضوا
بحكم الرسول فقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فكيف من
لم يرض بحكم الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك وفي الخبر من التمس رضاء الله بسخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه
واسخط عليه الناس نسئل الله تعالى الوصول الى لقائه ونفعنا واياكم قوله تبارك
وتعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال
الاستاد رحمه الله هذه الاية في سورة الزخرف وهي كلها مكية وهي ثمانون وتسع
اية ومن اول السورة الى ههنا ست وستون اية وروي ابي ابن كعب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كان ممن يقال له يوم القيمة

يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحدثني والدي عن ابرهيم ابن بلال
عن ابي محمد السنجري عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى الاخلاء في
المعصية يومئذ يعني يوم القيمة مثل عقبة ابن ابي معيط وابي ابن خلف بعضهم
لبعض عدو الا المتقين عن الكفر والشرك والفواحش مثل ابي بكر وعمر واصحابهما
فانهم لم يسواكك بل يقول لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حين
يحزن غيركم ونزلت هذه الاية في اليهود والنصارى وقال الكلبي في عقبة وابي و
قال نزلت في فساق المسلمين واما فصل البيان فاعلم ان الله تعالى قطع نفع سبعة
اشياء في القيمة نفع الملك ونفع الشفعاء ونفع الطيبات ونفع المال والبنين
ونفع النسب ونفع الارحام والانساب ونفع الاخلاء اما الاول فقوله تعالى لمن الملك
اليوم وقال تعالى مالك يوم الدين يعني لم ينفع نفع الملوك في الاخرة وسيبطل ذلك
واما الثاني فقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم الى قوله لقد تقطع بينكم واما
الثالث فقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واما الرابع فقوله تعالى يوم لا
ينفع مال ولا بنون واما الخامس قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والسادس قوله تعالى لن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم يوم القيمة وقال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واما
السابع فقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اما الملك فلا يبقى
الا الله عز وجل كما قال الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه واما الشفعاء فقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
وقال تعالى لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه واما الطيبات فلا ينفع التمتع بها الا الصبر على الشدايد والفقر واما المال
والبنون فلا ينفعان الا لمن لم يشتغل بهما واما النسب فلا ينفع الا الصالحون لانبائهم

واما الارحام

واما الارحام فكذلك والاخلاء كذلك وقال مقاتل كل خلة عداوة على اهلها في
النار الا خلة المتقين واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي
رحمه الله عن احمد ابن مهدي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مواخي
بين اثنين يطول عليهم الليلة حتى يلقى صاحبه بود ولطف واما العامة فلم يكن يأتي
على الرجل ثلاثة لا يسلم على اخيه المسلم وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في اخر الزمان قوم اخوان العلانية اعداء السريرة
قالوا وما ذلك قال لرغبة بعضهم من بعض وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ليس لي ثوب اواري به عورتي ولم اجد احدا استعين به الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اما لك جيران قال بلى قال هل احد منهم له ثوبان قال
نعم قال فيعلمون ان لا ثوب لك قال نعم قال فما يعودون عليك باحد ثوبيهم
قال لا قال ليس ذاك باخ ونظر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ثورين يحرثان فمات
احدهما فبقي الاخر فقال علي هذا التعاون في الدين وقال حذيفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ذكر فيه اخر الزمان فقال ابعد ذلك الشر خير فقال هدنة على دخن وجماعة
على اقذاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخاء في الله تعالى الا احدث
الله تعالى له درجة في الجنة وقال المرء على دين خليله فلينظر امرء من يخالل وقال من
اعجبه سمت الرجل فهو مثله وقال الشعبي كل طائر يطير مع شكله وقال ابو الدرداء
من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه
يندم ومن لا يتق الشتم يشتم وقال النبي عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يقفن مواقف التهمة وقال ابن عباس رضي الله ما يموت احد حتى تمثل له اخوانه
عند الموت فان كان اخاهم على معصية الله ساءته رؤيتهم وان كان اخاهم على طاعة
الله سرته رؤيتهم فذلك قوله يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واوصى مسلمة ابن عبد الملك

ابنه فقال يا بني اياك وصحبة الاشرار فان صحبتهم عار واخوتهم شنار وتصيرهم
خذلان يخذلون الصاحب في النائبات ولا يحفظونه في النازلات يخلفونه بعد
موته في الاهل والمهمات ان ائتمنتهم خانوه وان حدثوه كذبوه وان وعدوا اخلفوه
وما اشبههم بالسيف الذي يضيعه صاحبه طول الدهر فاذا احتاج اليه عند الضرب
نبا وانثنى ثم هو يوم القيمة ينادون بالويل والثبور فلذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال ابو عمر الغفاري رأيت مالك ابن دينار
رابطا كلبا الى ركبته فسألته فقال هو خير من جليس السوء وقال النبي صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب وقال المتحابون في الله على منابر من نور هم اقرب
الخلق الى الله وقيل لا يسأل المرء بعد ثلاث من المجالس قال من يذكركم الله رؤيته
ويزيدكم في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله وقال الله تعالى لموسى عليه السلام
هل عملت لي عملا قط الى اخر الخبر وقال النبي صلى الله عليه لو ان عمل العبد يبلغ
عنان السماء ما نفعه ذلك الا بالحب في الله والبغض في الله وسئل الحارث
عن قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاية فقال انهما خليلان مؤمنان
وكافران فمات احد المؤمنين فيسأل عن خليله فقال اللهم لم ادر خليلا آمر
بالمعروف ولا انهى عن المنكر منه اللهم اهده كما هديتني وامته على ما امتني عليه ثم يبعثون
يوم القيمة فيثني بعضهم على بعض اما المؤمنان فيثني كل واحد منهما على صاحبه
ثناء حسنا ويثني الكافران كل واحد منهما على صاحبه ثناء قبيحا وقال علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع
الى قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال وهب ابن منبه ثلاث من
روح الدنيا لقاء الاخوان وافطار الصوم والتهجد في الليل وقال لقمان لابنه
الاحباء ثلاثة مخالب ومراغب ومحاسب فالمخالب ينال من معروفك ولا يكافيك

والمحاسب

والمحاسب يكافيك بقدر ما ينال منك والراغب يحتسب في صلتك ونيته
المعروف اليك بغير طمع يرجوه منك وقال الله عز وجل وجبت محبتي للذين يتحابون
ويتصادقون ويتزاورون من اجلي ويتباذلون من اجلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من دخل عليه اخوه المؤمن فرحب له وطرح له وسادة اجلالا له لم يجلس عليها حتى
يغفر الله لهما واذكر عليه حكاية الرجل الذي يطلب في القيمة حسنة يسأل بها
من الناس فلا يعطيه احد الا صديق في الله وقال ابو حازم اذا كان للناخ في الله فلا
تعامله في امر دنياك وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الذباب ليقع على اخي
فيشق علي وقيل لعلي ابن بكار هل رأيت احدا يواخي في الله تعالى قال لا الا ابرهيم
ابن ادهم كان يشاطر بعيرهم وتوفي ولد ليونس ابن عبيد فقيل له ان ابن عون لم يأتك
قال انا اذا وثقنا بمودة اخينا لم يضره ان لا يأتينا وسئل الثوري عن الاخوة قال
ذلك طريق يثبت عليه العوسج وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا
له في الله فارسل الله تعالى له ملكا فقال يا عبد الله اين تريد قال هذه القرية اريد
فلانا قال افقرابة بينك وبينه قال لا قال فنعمة له عندك قال لا ولكن احبه في الله
قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه وقال علي ابن الحسين رضي الله عنه
لا يصطحب اثنان على غير طاعة الله تعالى الا يوشك ان يفترقا على غير طاعته وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الحسن
مصارمة الفاجر قربان الى الله وقال الفضيل كانوا يتقون اللقاء من بعض اصحاب
رسول الله عليه السلام وقال اوثق عملي في نفسي حب ابي بكر وعمر وقال ابن الحنفية
من احب رجلا لعدل ظهر منه وهو في علم الله من اهل النار اجره الله تعالى على حبه
اياه كما لو احب رجلا من اهل الجنة ومن ابغض رجلا في الله لجور ظهر منه وهو في
علم الله من اهل الجنة اجره الله تعالى على بغضه اياه كما لو ابغض رجلا من اهل النار

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فيرزقه في قلبي مودة
وقال عيسى عليه السلام من هجر الاقرباء في ذات الله تعالى عوضه الله تعالى صحبة الاولياء
واما فصل الوجوه والنظاير فالخلة منقسمة منها خلة الكفار لاصنامهم
كما قال يحبونهم كحب الله وقال تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا ومنها خلة الفساق للطمع قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه ومنها
خلة المرائين كما قال لقمان لابنه يا بني اتق حب من يحبك ويرائي به الناس فانه يري كل
وحيدا ومنها خلة الرغبة والرهبة اخلاء العلانية اعداء السريرة كما ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه ومنها خلة المتقين قوله تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال وقوله واتخذ الله
ابرهيم خليلا واذا لاتخذوك خليلا الاخلاء بعضهم لبعض عدو واما فصل
النكت والاشارات فيه فقال يحيى ولي الله في الارض فاذا شمه
المريدون وصلت المحبة الى قلوبهم فلا يشتاقون الى غيرهم وقال ايضا لو جاءت
صاعقة من السماء نظرت الى اخوان الباطل كيف يهرب بعضهم من بعض والى
اخوان الصدق كيف يرجع بعضهم الى بعض وكذلك يكون في الاخرة وقال ابن عطا
كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كانت في الله ولله تعالى فانها كل وقت في زيادة
لقوله الاخلاء الى قوله المتقين فانهم تواخوا لاجل الله وبقا الحب المتقين في
الله على رؤية حب الله لا تعلق فيما بينهم في محبتهم في الله تعالى فكانت خلتهم فيما
بينهم باقية اذ هم على بقاء وعلى رؤية محبة باقية ولا ينقطع يوم القيمة وشاكرهم
تفرقون يوم القيمة لان خلتهم كانت بانساب واسباب ولا انساب ولا اسباب
يوم القيمة الا ما هو في ذات الله تعالى ويحتمل ان الله تعالى اشار بهذه الاية الى محبة
نعني كل محبة تنقطع دون محبة فيما بينه وبين المؤمنين لان محبته باقية ابدية

سرمدية

سرمدية ازلية ولمحبته احبه المؤمنون فصارت المحبة فيما بينه وبينهم باقية ومحبة
المؤمنين فيما بينهم بمحبته ولاجله وعلى رؤية محبته فصارت دائمة ثم يقول الله
تعالى لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع اهل الاديان رؤوسهم
ويبقى المنافقون فيقول وكانوا مسلمين اي مخلصين فنكسوا هم ايضا ويبقى الا ان قال
الذين امنوا طمع اهل الكتاب واذا قال وكانوا مسلمين قطعوا اطماعهم وفي هذه
الاية بشارة عظيمة من ثلاثة اوجه احدها قوله يا عبادي ولم يقل قل يا عبادي
رفع الواسطة بينه وبين عباده والثاني قال الذين امنوا ولم يقل الذين اطاعوا مدحهم
بالايمان ليكون عاما لا خاصا والثالث قال وكانوا مسلمين ليشترك فيه اهل الاسلام
كلهم وايضا فيها بشارة اخرى وهي انه قال لا خوف عليكم اليوم يقول المفسر يعني
بعد اليوم فنرجوا ان لا خوف على المؤمنين بعد الحساب يعني انه يكفر ذنوبهم بالحسنات
وايضا بشرهم بثلاثة اشياء بفقد الخوف والحزن وبدخول الجنة قوله تعالى
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ثم بشرهم بوجدان ما تشتهي انفسهم فهذه بشارات
سنية وايضا قال على بدله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون وذلك مشترك بين
الكفار فنرجوا ان الاول لجميع المؤمنين وايضا سوى جميع المؤمنين مع الاوليا
والمتقين لانه قال في موضع اخر الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ويقول ههنا
الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين وذكر البشارة الاولى للمتقين ثم رد هاهنا الى
المؤمنين كما قال الجنة اعدت للمتقين ثم قال بعد ذلك اعدت للذين امنوا بالله و
رسله فسبحان ما الطفه وايضا قال ان المتقين في جنات ثم قال وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة لئلا يبقى عنها عاص وقال في الدنيا يا عبادي الذين اسرفوا وفي الاخرة لا
خوف عليكم اليوم وقيل ان ابليس راى الدود ولم ير القرض فقال لادم خلقته من
طين قال بلى هو طين لا ريب ولكنه بعيد عن الجناب وقالوا في قوله تعالى ان عبادي

ليس لك عليهم سلطان قال كانه يقول من هو لي ترابا وداه نسبت ومن يقول بل عادا
او بكار نسبت وفي الخبر استكثروا معارف الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة والاشارة
فيه انه يكون المؤمن شفيعا فان لم يكن فلسقط شفيع قوله قدم صدق عند ربهم فان
لم يكن ولد فالرسول شفيع قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق فان لم يشفع
الرسول فالله تعالى شفيع قوله سبحانه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان حتى لا يسع عن
شفيع وسفير وقد ذكرنا الحكمة في اضافة العبد الى نفسه في موضع اخر واما
فصل الحقايق والاحكام فقال مقاتل كل خلة عداوة على اهلها الا خلة
المتقين وقال مجاهد الاخلاء في المعصية يومئذ معادون وقال علي رضي الله عنه
لا تصحبن خمسة فاجرا ولا كذابا ولا منانا ولا بخيلا ولا احمق وقال ابو عبد الله ابن
كرام اياك ان تصحب النساء فتزداد شهوة والصبيان فتزداد لهوا ولعبا والاغنيا
فتزداد سخطا في الرزق والفقراء الخادعين فتزداد غما والجهال فتزداد جهلا والفساق
فتزداد لعنة واهل السوق فتزداد غفلة والتجار فتزداد حرصا والاشراف فتزداد
فخرا وتكبرا واهل التجمل فتزداد رياء وتصنعا واهل البدع فتزداد من الله بعدا
وانظر الى مجالس اهل الزهد والتقوى فتزداد من الله قربا وقال حاتم جالس من كان
لك منه ثلاثة اشياء عند الرخصة الحياء وعند الطاعة العدة وعند المعصية
الهيبة واما فصل التنكيت فانظر ان لا تعض على يديك في القيمة ولا تقول
يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فان الفاسق ياكل يديه ندما ولا ينفعه تلك الندامة
ويتحسر ويبكي ويصيح ولا ينفعه البكاء والصيحة فعليك بالتوبة قبل الحسرة والانابة
قبل الندامة لعل الله يرحمك وقال الشاعر الى اي المدائن سرت فيها رأيت
قبورها قبل القصور رأينا الوعظ قبل الحظ منها نعم ونذيرها قبل البشير
قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا

منذرين

منذرين قال الاستاذ رحمه الله هذه السورة مكية وهي تسع وخمسون اية وروى
ابي ابن كعب عن النبي عليه السلام ان من قرا حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له وحكى شيخي
والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى حم يعني حم اي قضى ما هو كائن الى يوم القيمة والكتاب المبين واقسم بالكتاب
المبين لقد قضى ما هو كائن اي بين لو يقال اقسم بالحاء والميم والكتاب المبين الحلال
والحرام والامر والنهي يعني انزلنا جبرئيل بالقران وبهذا كان القسم انزل الله تعالى
جبرئيل الى سماء الدنيا حتى املا القران على الكتبة وهم اهل سماء الدنيا في ليلة
مباركة فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهي ليلة القدر ثم انزل الله تعالى جبرئيل بعد
ذلك على محمد صلى الله عليه ايات وسورة وكذا وكان من اوله الى اخره عشرون سنة
انا كنا منذرين مخوفين بالقران فيها يعني ليلة القدر يفرق كل امر حكيم كائن من سنة
الى سنة امرا من عندنا يعني انا مثل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت جعلناهم
موكلين عليه من سنة الى سنة انا كنا مرسلين الرسل بالكتب واما فصل
البساط فاعلم ان الليالي الفواضل اثنتي عشرة ليلة ثلاث للانبياء واربع لنبينا
وخمس للامة اما للانبياء فليلة النجاة للوط قوله تعالى الا ال لوط نجيناهم بسحر وليلة
المواعدة لموسى قوله تعالى اني انست نارا واما الاربع لنبينا صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فقد ذكرناها في هذه الاية من قبل واما الليالي الامة فليلة
القدر والمنزلة قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وليلة الجائزة وهي اخر ليلة من
شهر رمضان وليلة عرفة قوله تعالى والليل اذا يسر وليلة الجمعة قوله تعالى قال سوف
استغفر لكم ربي قال ابن عباس وعدهم ليلة الجمعة وليلة الصك والبراءة قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة وجدنا الامة في كل ليلة من هذه الخمسة خلعة ففي ليلة
القدر السلام والرحمة وليلة الجائزة القبول والرحمة وليلة عرفة الفضل والغنيمة

وليلة الجمعة الاجابة والكرامة وليلة الصك الفضل والبراءة **واما فصل الاخبار والحكايات** فيه هذا يحيى قال حدثني احمد ابن مهتدي عن رجاله عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى يرحم عصاة امتي في الليلة
المباركة بعدد شعور اغنام بني كلب وربيعة ومضر فيغفر لهم جميعا الا ثمانية
نفر المشرك والكاهن والساحر والعاق واكل الربوا ومدمن الخمر والزاني والمشاحن
وروى مكحول عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال ان الرب تبارك وتعالى يطلع
ليلة النصف من شعبان فيغفر لاهل الارض كلهم الا ساحرا او مصارما وروى
عايشة رضي الله عنها الم تنزل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل قد غفر الله ذنوبي فما حال امتي فقال سل الله
يعطيك الشفاعة فخرج ليلة الثالثة عشر من شعبان فسال لامته فاعطي الثلث
ثم سال الليلة الرابعة عشر فاعطي الثلثين ثم سال الليلة الخامسة عشر فاعطي
الجميع الا من يابى ويعرض عن الله تبارك وتعالى وروت عايشة رضي الله عنها قالت
فقدت رسول الله عليه السلام ليلة فخرجت خلفه فاذا هو يصلي في البقيع فلما
سلم قالت عايشة انت في واد وانا في واد فصلى الى وقت السحر فنزل جبريل عليه السلام
وقال يقول تبارك وتعالى شفعتك في ثلث امتك فزاد في الصلوة فنزل وقال يقول
الله عز وجل شفعتك في ثلثي امتك فقام الى صلوة الصبح فنزل وقال يقول الله
عز وجل شفعتك في جميعهم الا في الذنوب التي بينهم وبين عبادي فقال يا رب
انت قادر على ان ترضي خصمائهم فضمن ذلك وروى اسامة ابن زيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان شعبان يرفع فيه الاعمال من العباد الى الله تعالى وقال ايضا شعبان
المطهر ورمضان المكفر وقال وفضل رجب على ساير الشهور كفضل القران على ساير
الكلام وفضل شعبان على سائره كفضل محمد على سائره وفضل رمضان على سائره

كفضل الله

كفضل الله على خلقه وايضا سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان
وقال من صلى في ليلة النصف من شعبان مائة ركعة يرسل الله تعالى مائة ملك
ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من العذاب وثلاثون يدفعون عنه
بلاء الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكر الشيطان وغروره وقال ايضا ينسخ تلك
الليلة ما يكون الى السنة ثم يدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة المصائب الى
ملك الموت ونسخة الحروب الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسمعيل فذلك قوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون **واما فصل الوجوه والنظائر**
فقيل الليالي على سبعة اوجه ليلة ينام فيها الى الصباح وهي ليلة الغافلين
وليلة يعصى فيها وهي ليلة الفاسقين وليلة يصلي فيها وهي ليلة العابدين
وليلة يعرس فيها وهي ليلة العروس وليلة يدرس فيها وهي ليلة العلم وهي
ليلة المتفقهين وليلة يستغفر فيها وهي ليلة المستغفرين وليلة يتفكر فيها
وهي ليلة المتفكرين كما روي عن مالك ابن دينار انه اضطجع الى الصباح ثم قام
الى الصلوة فسئل عن ذلك فقال كنت متاملا اجمع الليل في درجات الجنة
ودرجات النار فكيف النوم فيما بين ذلك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
لو نمت بالنهار ضيعت الرعية وان نمت بالليل ضيعت نفسي فكيف بالنوم فيما
بين ذلك وقالت ابنة الربيع لابيها ما لي ارى الناس ينامون وانت لا تنام قال
قال ان اباك يخاف البيات **واما نظائرها** فقوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة فلما جن عليه الليل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة فتم ميقات ربه اربعين
ليلة فاسر باهلك بقطع من الليل ومن الليل فتهجد به انا انزلناه في ليلة مباركة
فاسر بعبادي ليلا قم الليل الا قليلا والفجر وليال عشر والليل اذا يغشى والليل
اذا سجى انا انزلناه في ليلة القدر **واما فصل النكت والاشارات**

فيه قال موسى في حم يحلي عنك ويملكي عليك ويقال الحميم النار فلع الاصرار ويقال
حم لك الموت فبادر قبل الفوت وقال يحيى شين شعبان من الشرف وعينه من العلو
وباؤه من البر والفاء من الالفة ونونه من النور واما الليلة البراءة فلها اربعة اسماء
المباركة والصك والبراءة والرحمة ومنها الى ليلة القدر اربعون يوما وليلة ولله
تعالى جملة من الاشياء على الاربعين كعدة موسى ويقال النطفة في الرحم والنفاس
اربعون وعيد الملائكة ليلتان ليلة القدر وليلة البراءة وقيل ان الله تبارك و
تعالى اظهر يوم الجمعة ولم يظهر يوم العيد كذلك اظهر ليلة الصك ولم يظهر ليلة
القدر وقالت عايشة رضي الله عنها ليلة القدر حظي وقال ابو بكر ليلة الغار
حظي وقال عمر ليلة المعراج حظي وقال علي ليلة المرقد حظي فارجو ان ليلة البراءة
حظ امته والبراءة براءتان براءة الاعداء قوله تعالى براءة من الله ورسوله وبراءة الاولياء
ليلة الصك والبيدار اذا استوفى الخراج يعطي البراءة كذلك الله تعالى يعطي ليلة
البراءة براءة المومن وفي تلك الليلة خمس احوال فرق الحكم قوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم وحال الفضيلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم من صلى هذه الليلة مائة ركعة
قد ذكرناها وحال الرحمة قوله عليه السلام ان الله تعالى يرحم من امتي في تلك الليلة
بعدد شعور غنم بني كلب والرابعة حال المغفرة لقوله عليه السلام يغفر فيها
لجميع المسلمين الا ثمانية نفر قد ذكرناها من قبل والحالة الخامسة حال الشفاعة و
قد ذكرناها ويقال يريد ما دمتم ليلة الصك حتى يعلو امر البشر ويعلو منامه
بعد ملوحته وفضل شعبان لاهل هذه الليلة ولشعبان اربع فضائل احدها
اضافته الى النبي عليه السلام لقوله شعبان شهري والثاني يتشعب فيه خير كثير
لرمضان والثالثة لانه شفاع بان والرابعة لاجل البراءة فيه وقيل ان الله تعالى وصل
خمسة بخمسة اولها وصل نفسك بالنطفة ثم بالعلقة ثم بالمضغة ثم بالعظم الى

الموت

الموت بعشرين حالة قد ذكرها ووصل حدثك بالوضوء ثم بالتكبير ثم بالتسبيح ثم
بالتسمية ثم بالقراءة الى اخرها ووصل حد ملك الوضوء بالتكبير ووصل خلعتك
العناية بالتوفيق ثم بالعصمة ثم بالنصرة ثم بالرحمة ثم بالهداية ثم بالمعرفة ثم بالشهادة
ثم بالولاية ثم بالكرامة الى الرؤية ووصل خاطرك بحديث النفس ثم بالوسوسة ثم بالاخبار

بالمحبة ثم بالشهوة ثم بالوسوسة
ثم بالذكر ثم بالحفظ ثم

ثم بالارادة ثم بالنية ثم بالفعل ووصل ايامك بايام البيض ثم بالايام العشر ثم بالتروية
ثم بعرفة ثم بالعيدين ثم بعاشورا ثم بيوم الجمعة والاثنين والخميس كذلك وصل
لياليك بليلة البراءة ثم بالقدر ثم بليلة الجائزة **واما فصل الحقايق والاحكام**
قوله تعالى حم قال ابن عباس قضى ما هو كائن والقضاء يزيد والقدر لا ينقص وقال
بعض العلماء لا تبديل لقضائه وقال بعضهم ربما تبدل القول لقوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى المطر يوما فقال الاكثرين
ان قضى الله الجدب فلا ينفع الدعاء للمطر فانزل الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وروي ان الدعاء يدفع القدر فان قيل كيف يدفع فعل العبد فعل الله قلنا
قضاء العبد يدفع قضاء البلاء فقوله تعالى حم قضى ما هو كائن والعبد بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه وفي
الخبر سبق العلم وجف القلم وتم القضاء وقال الضحاك في قوله تعالى حم يعني قضى وكان
فالحاء حلمه والميم منته على اهل المعاصي بالحلم عنهم ويقال الحاء حبه لاهل ولايته والميم
منته عليهم بذلك ويقال الحاء حلمه والميم ملكه اي انظر الى غاية حلمي لانه انما يعجل بالعقوبة
من يخاف الفوت وروى انس عن رسول الله عليه السلام انه قال اقسم الله تعالى بحلمه و
ملكه وكتابه المبين انه لا يعذب بالنار من قال لا اله الا الله مخلصا وقال مجاهد
حم ديباج القران وقال ابن مسعود من وقع في الحواميم فقد وقع في روضات الجنان
وقوله تعالى انا انزلناه يعني جبريل في ليلة مباركة يعني انزلنا نسخة القران من الذكر الى

الى السفرة جملة واحدة واكثر المفسرين على ان ليلة البراءة وليلة القدر واحدة وقال بعضهم غيران وقال شقيق ابن سلمة وكان من كبار التابعين ان الله تعالى كلم جبرئيل بالقران ليلة القدر وامره بالانزال به الى السماء الرابعة وان يمليه على السفرة ثم السنة المستقبلة امره بالاتيان به الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان واملاه على الحفظة ثم امره بالنزول به نجما نجما الى محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة عند الوقايع وقال قتادة انزل الله تعالى صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان والتورية لست مضين منه والزبور لاثنى عشرة ليلة خلت منه والانجيل لثماني عشرة ليلة خلت منه والقران لثلاث وعشرين ليلة خلت منه وقال السدي نزل القران في ليلة القدر جملة من السماء السابعة الى السماء الدنيا ثم انزل منها نترى بعضا على اثر بعض بثلاث وعشرين سنة واختلفوا في التقدير فقال قوم الامراض والمصايب تقدر ليلة الصك والفضايل والكرامات ليلة القدر ويقال تقدر ليلة البراءة الموت والجوع والعافية والبلاء وتقدر في ليلة القدر انزال الملائكة بالسلام وقال تقدر ليلة البراءة ما يكون الى ليلة القدر وتقدر في ليلة القدر ما يكون الى سنة ويقال بدا اسرافيل النسخ من اللوح ليلة الصك ويختمها ليلة القدر وقال ابو نضرة في ليلة القدر يفرق امور السنة كلها واما قوله تعالى في ليلة مباركة فقال ابن عطاء سماها مباركة لمجاورة الملائكة ومقاربتهم وقال سهل سماها مباركة لاتصال البركات بعضها ببعض وهي نزول القران والخير والرحمة وتقدير العافية والكرامة فيها وقال ابن طاهر يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقي على لسان الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته ويقال اعظم الليالي بركة عليك ليلة انعشت بك فيها واقلها بركة عليك ليلة غفلت فيها عن ذكره ومناجاته وسماه الله تعالى عشرة اشياء مباركا الكعبة قوله تعالى للذي ببكة مباركا والقران قوله تعالى وهذا ذكر مبارك والمطر قوله تعالى

وانزلنا من السماء ماء مباركا والسلام قوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة واولاد ابرهيم قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق واولاد نوح قوله تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم والارض وقوله تعالى وبارك فيها والبقعة موسى فوله تعالى في البقعة المباركة وقوله تعالى ان بورك من في النار ومن حولها والشجرة قوله تعالى توقد من شجرة مباركة ونفسه قوله تبارك وتعالى تبارك الذي بيده الملك وليلة الصك قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة **واما فصل التبكية** فقال ابو الحواري لابي سليمان الداراني هل رأيت مطر البارحة قال كنت مشغولا في مطرين مطرت الرحمة على قوم من سحابة الكرامة فاثمرت السعادة ومطرت اللعنة على قوم من سحابة العقوبة فاثمرت الشقاوة وكذلك هذه الليلة رجاء لقوم وخوف لقوم ووصلة مع قوم وفرقة مع قوم لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال امرا من عندنا الى قوله رحمة من ربك فهذه الليلة يفرق عن قوم ويوصل مع قوم ولا ندري من ايهما نحن نسئل الله تعالى ان ينبهنا من نومة الغافلين يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا كم قد ابادت صروف الدهر من ملك قد كان في الارض نفاعا وضرارا لا تأمنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا افنى القرون التي كانت مسلطة كر الجديدين اقبالا وادبارا يا من يعانق دنيا لا بقاء لها يمسي ويصبح في دنياه غرارا لا تركنن الى الدنيا وبهجتها حتى تعانق في الفردوس ابكارا نسئل الله تعالى النجاة من النار والوصول الى لقاء الملك الجبار قوله تبارك وتعالى **ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم** قال الاستاد رحمه الله هذه الاية في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدنية واياتها ثمان وثلاثون اية ومن اول السورة الى ههنا عشر ايات وروى ابي ابن كعب عن النبي عليه السلام قال من قرء هذه

السورة كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وحدثني والدي رحمه الله عن ابرهيم ابن بلال عن ابي محمد التبريزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا يعني هو ولي الذين امنوا يتولاهم في جميع امورهم وينصرهم على عدوهم ويقال ناصر الذين امنوا محمد صلى الله عليه وسلم والقران وان الكافرين بالله وبرسوله لا مولى لهم اي لا ناصر لهم ويقال لا حافظ لهم ولا هادي لهم فنزلت الاية موافقة لقول عمر رضي الله عنه حين نادى ابو سفيان اعل هبل فقال النبي اجبه يا عمر فقال عمر الله اعلى واجل فقال ابو سفيان الحرب سجال يوم بيوم فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى ولا عزى لكم فقال عمر الله مولانا ولا مولى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل مثل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية موافقة لقول عمر وقد وافقه الله تعالى في سبعة عشر شيئا سنذكرها في قوله محمد رسول الله **واما فصل البسط** فاعلم ان احوال المؤمنين خمس حال الخلقة وحال الصحة وحال العلة وحال المنية وحال البروز في القيمة قد عامله الله تعالى في حال الخلقة بالفضل والامتنان وفي حال الصحة بالبر والاحسان وفي حال العلة بالعفو والغفران وفي حال المنية باللطف والرضوان وفي القيمة بالتحية في بحابح الجنان فالاولى قوله تعالى ولي الذين امنوا والثانية هذه الاية والثالثة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم والرابعة قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة والخامسة قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واما فضله في حال الخلقة فتحسين الخلق وتحسين الغذاء والتربية واعطاء الخلع والمعرفة فالاول قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يعني بحسن الصور واعتدال القامة وقوله تعالى خلقك فسويك فعدلك واما تحسين الغذاء فغذاك في بطن امك بامعائها وفي الحجر بثديها لبنا خالصا سائغا ورزقك من اطيب الاشياء واحبها في صغرك وكبرك واما كثرة

الخلع فهي انه لم يكتب عليك الى حال البلوغ ثم كتب حسنة الى عشر امثالها وسيئة بمثلها واما بره في حال الصحة فالتوفيق والعصمة والحفظ من البلية والدعوة الى الجنة واما عفوه في حال العلة فقوله صلى الله عليه وسلم حمى ليلة كفارة سنة وقوله انين المريض تسبيح وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون واما لطفه في حال المنية فنزول الملائكة والامن بالبشارة والنظر اليه بالرحمة والمغفرة واما في القيمة فتيسير الحساب وستر الذنوب ولطف العتاب فلذلك قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي حافظهم وناصرهم ومعينهم **واما فصل الاخبار والحكايات** فيه فحدثني والدي رحمه الله عن احمد ابن مهدي باسناده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود احببني واحب من يحبني وحببني الى خلقي قال داود الهي انك تعلم اني احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى خلقك فقال يا داود ذكرهم الائي وحسن بلائي ولا تذكرهم الا الحسن الجميل وقال وهب ابن الورد يقول الله تعالى ما عرفني من لم يحبني وكيف لا يحبني من يعرفني وهو لا يجد مثلي وقال سعيد ابن ثعلبة كان عابد يناجي ربه ويقول جرمي عظيم وعفوك قديم فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم وقال محمد ابن القاسم سمعت اعرابيا يقول من مثل الهي يتحبب الي وهو عني غني واتبغض اليه وانا اليه فقير سبحان من اذا وعد وفى واذا اوعد تجاوز وعفى وكانت شعوانة تقول في مناجاتها الهي كل مكروب اليك يلتجي وكل محزون اياك يرتجي الهي سمع العابدون بثوابك فطمعوا وسمع الخائفون بعذابك فخشعوا وسمع المذنبون لسعة رحمتك فقنعوا وسمع المولون عنك بجودك فرجعوا حتى ازدحمت عصايب العباد ببابك وعج منهم عجيج الضجاج بدعائك وانت الذي تجيب رجاء الراغب ولا تسود وجه الطالب لديك وقال ذو النون رأيت رجلا يدعو فقلت بم ترجو نيلك قال ان اقبلت اليه قربني وادناني واذا ادبرت عنه صوت بي وناداني واذا وقفت رغبني ومناني

واذا اطعتنی اثبتنی واعطلنی واذا عصیته سترنی وعادانی فمن اکرم من مولاه ولیث عنه فنا ولاتنی واوحی الله تعالی الی داود علیه السلام ما تحمل المتحملون لاجلی وما کابد المکابدون فیلی اتری انا اضیع لهم اجرا وانسی لهم عملا فکیف وانا اجود علی المولین فکیف بالمقبلین الی انا الا الذی من یلتجی فکیف الشی من یرعانی انا ادعو من تولی عنی ادنی من اقبل علی وأما فصل الوجوه والنظایر فالمولی فی اللغة علی سبعة اوجه المعتق و الذی اسلم علی یدی احد والمسلم علی یدیه والعصبة لقوله تعالی وانی خفت الموالی من ورای والصاحب والمعین والمعتمد والملجا وأما نظایرها فقوله عز وجل ثم ردوا الی الله مولاهم الحق فاعلموا ان الله مولیکم وانی خفت الموالی لبئس المولی ولبئس العشیر واعتصموا بالله هو مولیکم فنعم المولی ذلك بأن الله مولی الذین امنوا وان الکافرین لا مولی لهم ماویکم النار هی مولیکم وأما فصل النکت والاشارات فکان علی ابن ابی طالب رضی الله عنه یخطب الناس فقام الیه ابن الکوا فسئله فقال علی انك رجل متعنت فمن رب الناس قال الله قال فمن مولی الناس قال الله قال کذبت فان الله مولی الذین امنوا وشتان من المومن والکافر فان مولی الکافر فی الدنیا الصنم فقوله تعالی لبئس المولی وفی الاخرة النار بقوله تعالی ماویکم النار هی مولیکم ومولی المومن فی الدنیا والاخرة الملك الجبار لقوله تعالی نعم المولی ونعم النصیر فیه النار مولی الکفار لانها ملجاهم ومفزعهم وقال الحکیم ان الله تعالی سمی سلیمان نعم العبد کانه کان شاکرا وایوب کذلك لانه کان صابرا فلما بلغ الینا قال نعم المولی فانه مثاله کعبد من صالحین لرجل یشکرهما وله عبد سوء ثالث فیقول له رجل نعم المولی انت یعنی لا شکر لك من العبد الثالث وانت تحسن الیه فنعم المولی انت کذلك حال الناس مع الله وایضا قال الله تعالی الذین کفروا وصدوا عن سبیل الله اضل اعمالهم اعدائی والذین امنوا وعملوا الصالحات الی قوله کفر عنهم سیئاتهم واصلح بالهم یعنی لانهم احبائی نظیره قوله تعالی

ذلك بأن الله مولی الذین امنوا وایضا عدوك الشیطان ومولاك الرحمن فاعص الشیطان واطع الرحمن وایضا هذا کما قال للصنم لبئس المولی یعنی للکافر لانه لا یعینه فی نفع ودفع وقال لنفسه نعم المولی فمعناه انا نافعك والدافع عنك ومتولی امورك فی الدین والدنیا وهادیك ومجیبك وناصرك وحافظك وفی الاخرة منجیك والذاب عنك وایضا المولی من تولی الیه امورك قال فول الی امورك فی الدارین فلا تقدر ان تخرج من عبودیتی فی الدنیا ولا من قدرتی فی الاخرة والی مرجعك الی فی الدارین والحالین وان الله تعالی فرق بین الکافر والمومن باشیاء فقال للکافر ظلمات بعضها فوق بعض وقال للمومن نور علی نور وقال تعالی افمن کان مومنا کمن کان فاسقا فقال للکافر ولولا کلمة سبقت من ربك لکان لزاما وقال للمومن سبقت لهم منا الحسنی قال وعد الله المنافقین الی قوله والکفار نار جهنم وقال تعالی وعد الله المومنین و المومنات جنات وقال للکافر واضله الله علی علم وقال للمومنین ویهدیکم صراطا مستقیما وقال للکافر حسبهم جهنم یصلونها وقال للمومن حسبك الله و قال للکافر اولیاءهم الطاغوت وقال للمومن الله ولی الذین امنوا وقال للکافرین اولئك هم شر البریة وقال للمومنین اولئك هم خیر البریة الی تمام حسنین سا قوله اولیاء الله وعادا اعداء الله لاجله وقضا الله تعالی لذلك برحمته وأما فصل الحقایق والاحکام فالموالی والمولی واحد واشتقاقهما من الموالات والولایة فیه لغتان بفتح الواو وکسرها کالدلالة ویقال الولایة الربوبیة بدلیل قوله تعالی هنالك الولایة لله الحق فاذا قلت علی هذا التفسیر فمعنی قوله ذلك بأن الله مولی الذین امنوا الی ربهم فیکون ذلك اضافة الخاصیة کما قال تعالی وعباد الرحمن وکلهم عباده فمرة اضافك الی نفسه ومرة اضاف نفسه الیك لتعلم کمال محبته لك فاذا کنت له وکان لك فلا سبیل للشیطان فیما بینکما لذلك قال تبارك وتعالی ان عبادی

لیس لك علیهم سلطان وأما فصل التبکیة فقد قیل لما تاذی الرب من الکفار قطع ولایته عنهم فانظر لا یتاذی منك فیقطع عنك لانه یصل سریعا ویقطع سریعا یصل بادنی شیء ویقطع بادنی شیء وغضبه مستتر بین المعاصی ورضا بین الطاعات فنعوذ بالله من غضبه وعذابه

صفی لك قلبی بالمحبة خالصا

فان کنت ترضی عنه فاجعله صافیا

فان مال قلبی عن وداد لحظة

ففیه وبین الخصم کن انت قاضیا

لعلك غضبان ولست بعالم

سلام علی الدارین ان کنت راضیا

قوله تبارك وتعالی مثل الجنة التی وعد المتقون فیها انهار قال رحمه الله هذه الایة فی سورة محمد صلی الله علیه وسلم ومن اول السورة الی هیهنا اربع عشرة ایة وحدثنی والدی عن علی ابن نصرویه عن ابی محمد السجزی عن علی ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضی الله عنه فی قوله تعالی مثل الجنة یعنی صفة الجنة التی وعد المتقون الکفر والشرك والفواحش فیها انهار من ماء غیر اسن اجن ریحه وطعمه وانهار من لبن لم یتغیر طعمه لم یخرج من بطون اللقاح وانهار من خمر لذة للشاربین لم تعصر بالاقدام وانهار من عسل مصفی بلا شمع لم یخرج من بطون النحل ولهم فیها من کل الثمرات من الوان الثمرات ومغفرة من ربهم لذنوبهم فی الدنیا وأما فصل البسط فاعلم ان الوعد من الله تعالی علی سبعة اوجه فوعد عام للمومنین قوله تعالی وعد الله المومنین والمومنات جنات ووعد خاص للجاهدین قوله تعالی ان الله اشتری من المومنین الی قوله وعدا علیه حقا ووعد المهاجرین قوله تعالی ومن یخرج من بیته مهاجرا الی الله ورسوله ووعد المنیبین قوله تعالی وجاء بقلب منیب ووعد التائبین قوله تعالی الا من تاب وامن وعمل صالحا ووعد المطیعین قوله تعالی ومن یطع الله ورسوله یدخله جنات ووعد المتقین قوله تعالی مثل الجنة التی وعد المتقون وقد وعد الله المتقین

الجنة فی عشر ایات ذکرناها فی سورة الحجر فی قوله تعالی ان المتقین فی جنات وعیون ووعد المتقین ثلاثین شیئا ذکرناها فی کتاب الاستغناء فی قوله تعالی اتقوا الله حق تقاته وأما وعد المومنین فلمن وافی القیامة بالایمان لقوله من جاء بالحسنة الایة وأما وعد المجاهدین فلمن یقتل او یقتل ویقال من خرج الی الجهاد فهو داخل فی الوعد وأما المهاجرون فهم الذین هاجروا من دیارهم الی النبی صلی الله علیه وسلم لاجل الله تعالی ویقال من خرج الی طلب العلم او الی الحج فهو داخل فی وعد المهاجرین وأما المنیبون فهم الراجعون الخائفون وقال ابو سهل من رجع الی الله بالخوف فهو حبیب ومن رجع الی الله بالرجاء فهو منیب وأما التائبون الذین هاجروا الذنوب والعصیان خوفا من عقوبة الرحمن وأما المطیعون فهم اهل السنة والجماعة لقوله تعالی ومن یطع الله ورسوله ویقول المفسر من یطع الله فی الفرایض والرسول فی السنن وأما المتقون فالذین یتورعون عن المعاصی والشرور وقد ذکرنا التقوی وشروطها فی قوله تعالی واتقوا یوما ترجعون فیه الی الله وأما فصل الاخبار والحکایات فحدثنی والدی رحمه الله عن علی ابن نصرویه عن ابی محمد السجزی عن ابی عبد الله ابن کرام عن علی ابن اسحق عن محمد ابن مروان عن ابان عن الحسن قال صعد علی ابن ابی طالب رضی الله عنه المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال عباد الله الموت الموت ولیس منه الفوت ان قمتم له اخذکم وان فررتم منه ادرککم معقود بنواصیکم فالنجا النجا الوحا الوحا فان وراءکم طالبا حثیثا القبر القبر احذروا ضیقه وظلمته الا وان القبر روضة من ریاض الجنة او حفرة من حفر النیران الا وانه یتکلم فی کل یوم ثلاث مرات فیقول انا بیت الوحشة انا بیت الظلمة وانا بیت الدود والا وان وراء ذلك الیوم اشد من ذلك الیوم نار حرها شدید وقعرها بعید ومقامعها حدید وشرابها صدید لیس لله فیها رحمة قال فبکی المسلمون حول المنبر بکاء شدیدا ثم قال الا وان وراء ذلك

اليوم رحمة وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله تعالى واياكم
من العذاب الاليم ورحمنا واياكم من العقاب الشديد ثم نزل عن المنبر باكيا وروى ابو موسى
الاشعري عن النبي عليه السلام قال الجنان اربع جنتان من ذهب وجنتان من ورق
وجنة الفردوس في وسطها حوض يتفجر منه انهار الجنة وروى سلمان الفارسي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى عبد الله وعبيد الله وهما جبرئيل
وميكائيل اهبطا الى جنة الفردوس وانظرا الى ما اعددت لمن لم يحتبي على هواه
فهبطا الى جنة الفردوس فاذا هي باربع قوائم قائمة بيضاء وقائمة صفراء وقائمة
خضراء واذا في اعلاها غرفة من ياقوتة حمراء لها اثنى عشر الف مصراع من الزبرجد
الاخضر ما بين المصراع الى المصراع ميل فيها رياح الرحمة تفوح وانهار الجنة تطرد
ثم ذكر الحور التي خلقت لها الى اخر الخبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
حوراء يقال لها العيناء خلقت من اربعة اشياء من المسك والكافور والعنبر
والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان جميع الحور لها عشاق لو بزقت في البحر بزقة
لعذب ماء البحر من طعم ريقها مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل
بطاعة ربي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما
اعطيتهم فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع
سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار الاية
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اول زمرة من امتي يدخلون الجنة على صورة القمر
ثم الذين يلونهم على صورة النجوم ثم لهم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبزقون جرد مرد غر بيض جعاد مكحلون ابناء ثلث وثلاثين و

يكونون

يكونون على صورة ابيهم ادم وعلى قده ستون ذراعا وان للجنة مائة درجة ما بين
كل درجتين ما بين السماء الى الارض اعلاها الفردوس ومن فوقها العرش ومنها
تتفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس وان الحوض ما بين
مقامي هذا الى عمان وشرابه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وان انيته عدد
النجوم من شرب منها لا يظمأ بعدها ابدا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لاجاما من ذهب وفضة حملها الكسوة فاذا اراد اهل الجنة ان يسمعوا
صوتا حسنا بعث الله تعالى ريحا من تحت العرش فحركت غصونها فسمعوا شيئا لم يسمعوا
مثله وقال النبي عليه السلام ان الله تعالى اذا حكم الجنة لاهلها دعى وليا له فيقول كيف
وجدت منزلك فيقول خير منزل فيقول الله تعالى انا حي لا اموت وعبدي لا افتقر وعزي
لا اذل وملكي لا ازول وجبار لا يكون الا ما اريد فاعطيك كلك ثم يجمع اولياء
الله فيقول لاوليائي سلوني اعطكم وما قصر منا ذكر فلدينا مزيد وقد يكون ان في الجنة سوقا
ما فيها بيع ولا شراء ولا يتبع الا صور الرجال والنساء من اشتهى صورة دخل فيها وان فيها
لمجتمع الحور العين يرفعن اصواتا لهن لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الناعمات فلا
نبوس ابدا نحن الطاعمات فلا نجوع ابدا نحن الكاسيات فلا نعرى ابدا نحن الخالدات
فلا نموت ابدا نحن الراضيات فلا نسخط ابدا نحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كنا له
وكان لنا وقال ابو هريرة ان في الجنة زوجة يقال لها العيناء اذا مشت مشى معها
عن يمينها سبعون الف وصيفة وعن يسارها مثل ذلك وهي تقول اين الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر وقال كعب لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة نشر في الدنيا
لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم وقيل لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تزيني
فتزينت ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت طوبى لمن رضيت عنه وقال يحيى ان الله تعالى
طيب الجنة لاهلها بذكر الخلود فيها وطيب الدنيا للعارفين بذكر الخروج منها وقال

وهب ان في الجنة نهرا من اصل الانهار وكلها منه يخرج سيحون وجيحون والفرات ودجلة
والنيل ثم ترد الى الجنة في القيامة فيصير سيحون وجيحون ماؤهما والفرات خمرها ودجلة
لبنها والنيل عسلها قال ابن عباس ان الله تعالى انزل خمسة انهار من الجنة على جناح جبرئيل
سيحون بالهند وجيحون ببخارا وبلخ والفرات ودجلة بالعراق والنيل بمصر فذلك
قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم اذا كان اخر الزمان يرسل
جبرئيل حتى يرفعها الى السماء ويرفع معها خمسة اشياء القران والعلم والركن اليماني
ومقام ابرهيم وتابوت موسى وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نزل علي ملكان مع اربعة اقداح وهي الماء واللبن والخمر والعسل فقال الا ان
شربت الماء غرقت وغرقت امتك وان شربت العسل شقيت وشقيت امتك وان شربت الخمر
غويت وغويت امتك وان شربت اللبن رشدت ورشدت امتك وكنت رجلا لبيبا فشربت
اللبن فقال الامر رشدت ورشدت امتك ثم رجعا **واما فصل الوجوه والنظاير**
فقيل ان في الجنة ستة عشر نهرا اربع للمتقين قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار واربع للابرار لان الوصول من الابرار وهي الكافور والزنجبيل والسلسبيل
والشراب الطهور ذكرها في سورة الانسان وثنتان للمقربين الرحيق والتسنيم ذكرهما
في سورة المطففين واربع للخائفين قوله تعالى فيهما عينان تجريان فيهما عينان نضاختان
وعين لاصحاب اليمين قوله تعالى وماء مسكوب وعين للشهداء قوله تعالى يطاف
عليهم بكاس من معين ويقال اربع اخرى حتى يتم عشر من عين لنبينا خاصة وهي الكوثر
ونهران على باب الجنة نهر الحيوان يغسلون به انفسهم ونهر المودة يغسلون به قلوبهم
قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل ونهر المحبة قوله تعالى ان المتقين في جنات
ونهر واما نظايرها فقوله عز وجل وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار والذين امنوا و

علوا

عملوا الصالحات سندخلهم جنات في موضعين يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار وجعلنا الانهار تجري من تحتهم ونزعنا ما في
صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار لكن الرسول والذين امنوا معه الى قوله اعد الله لهم
جنات الاية واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار من ماء وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات الاية اولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتها الانهار فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن ان
الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الاية الى قوله تعالى ان الله يفعل
ما يريد ومثله جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها الاية تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات الاية والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار وهذه الانهار تجري من تحتي مثل الجنة التي وعد المتقون
الى قوله تعالى وانهار ومثله لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وانهار من عسل مصفى ان المتقين في جنات ونهر بشراكم اليوم جنات تجري من
تحتها الانهار جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار **واما فصل
النكت والاشارات فيه** فقيل منبع الماء والخمر والعسل واللبن من تحت جبل
المسك ومنبع الكافور والسلسبيل من تحت العرش ومنبع الزنجبيل والتسنيم من
تحت الكرسي ومنبع الكوثر من تحت شجرة طوبى ومنبع الرحيق من الهواء فيقسم هذه
الانهار على اهل الجنة وهم اربعة نفر عام وخاص وخاص الخاص والمقربون فالعام
قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه والخاص قوله تعالى ومنهم مقتصد وخاص الخاص السابقون
والرابع قوله تعالى فاما ان كان من المقربين الاية ويقال الرحيق والتسنيم للمقربين
والكوثر نهر الرسول عليه السلام يفرق في حوضه ليسقي منه عطاش اهل السنة وتكلموا

فى انه لم ذكر الله تعالى هذه الانهار الاربعة قال قوم لان حيوة الارض بالماء وبقاء
الولد باللبن وفرح الشبان بالخمر وشفاء المرضى فى العسل كذلك حيوة القلب بماء
المعرفة وبقاء المومن بلبن التوحيد وفرحه بالطاعة وشفاوه فى رجاء الوصلة ويقال
كما ان الله تعالى يحيى الاشياء بالماء كذلك يحيى القلوب الميتة بالمعرفة قوله تعالى او من كان
ميتا فاحييناه فكما ان اللبن صاف كذلك يصفو التائب من العيوب وكما ان الخمر تغطى العقل
كذلك يستر الله تعالى ذنوب المومن وكما ان فى العسل شفاء قال ويشف صدور قوم
مومنين وروى عن بقية انه قال سئلت ابرهيم عن الحكمة فى ذكر هذه الانهار
الاربعة قال كانه يقول كما ان الماء بارد كذلك يبرد الكفر والمعاصى على قلوب
المومنين قوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق الاية وكما ان اللبن صاف كذلك يصفى
قلوبهم وكما ان الخمر تذهب بالعقول كذلك الله يذهب بالظلمات من القلوب وكما
ان العسل حلو كذلك حبب الطاعة اليهم قوله تعالى وحبب اليكم الايمان ويقال معناه
كما ان الماء نافع واللبن صاف كذلك كن انت نافعا للخلق صافيا من الذنوب وكما ان
الشارب يشرب الخمر بالحلاوة مع مرارتها كذلك فاشرب البلاء باللذة والرضا مع
مرارتها وكما ان فى العسل شفاء فاشف نفسك بترك الذنوب ويقال معناه
كما ان صلاح الاشياء بالماء كذلك صلاح الخلق بالقرآن كما قال الله تعالى انزل من
السماء ماء وكما ان بقاء الولد باللبن كذلك بقاء الخلق بالسلطان وكما ان سرور الشارب
بالخمر كذلك سرور العارف بالله وكما ان شفاء المريض فى العسل كذلك شفاء الخلق فى
العلم ويقال كما ان الماء يطهر الاشياء ولا ينجس كذلك طهر الخلق بالمواعظ ولا تنجس
انت بالذنب وكما ان اللبن بغير عيب كذلك كن مولاك غير معيوب وكما ان الخمر يستر العقل
فكن انت مستورا بين الناس وكما ان فى العسل شفاء فليكن كلامك شفاء لقلوب
المذنبين ويقال ذكر اولا الماء لان بدء خلقك من الماء ثم ذكر اللبن لان الصبى

٢٠٧
يحتاج اليه اولا ثم ذكر الخمر لانه اذا نشا يشربها والسكران لا يفيق الا بعد النوم كذلك
الشبان لا يفيقون الا بعد الشيخوخة وكما ان فى العسل شفاء كذلك فى التوبة شفاء
ويقال كما ان هذه الانهار تجرى فى الجنة كذلك فى قلب العارف اربعة انهار ماء
الانابة ولبن الصفوة وخمر المحبة وعسل الشوق والمودة والماء يذهب العطش و
اللبن يذهب اليبوسة والخل الصفراء والعسل يشفى المرضى وقد سئل عن الكافور
انه بارد والزنجبيل حار فكيف يتفقان فى الجنة فقال قوم يسقون الكافور اذا حضروا
للزيادة حتى تبرد الجنة وما فيها على قلوبهم ثم يسقون الزنجبيل حتى يهيج فى قلوبهم
حب الله وشوقه حتى لا ينظر والى غيره وقيل المرتبة تسقى اولا ولدها العسل ثم
اللبن ثم الماء ثم الخمر كذلك يسقون فى الجنة على هذا الترتيب ويقال كما ان فى العسل
حلاوة وشفاء كذلك اهل الجنة فى الحلاوة والشفاء وكما ان الماء صاف وفيه حيوة
النفس كذلك اهل الجنة احياء لا يموتون وفى الصفاء كاللؤلؤ المكنون وكما ان اللبن
طاهر لا يتغير كذلك اهل الجنة طاهرون لا يتدنسون وكما ان الخمر مع السرور كذلك
اهل الجنة هم مسرورون ويقال اهل انهار الجنة كلها ماء الكوثر ثم يتحول لكل قوم ان
شاء واخمرا وان شاؤا عسلا او لبنا كما صار الماء للقبط دما فى زمن فرعون ولبنى
اسرائيل ماء وقيل يرد العامة باب الجنة عطاشا فيسقون الماء والخاصة يردونه
مسمومون من لسع الدنيا فيسقون اللبن وخاص الخاص يردونه مرضى من الشوق
فيسقون العسل والمقربون يردونه هزلى من الجهد فيسقون الخمر ثم الكافور لطيبه
ولبياضه والزنجبيل لاسمه والسلسبيل للينه والرحيق لصفائه والتسنيم لرفعته
وقيل الاشارة فى هذه الانهار الاربعة لقلوب اهل المعرفة لانها لبساتين
الله تعالى فيها ماء الحيوة ولبن الشوق وعسل الشفاء وخمر الطرب فهذه الانهار
شفاء قلوبهم فى الدنيا فى ميدان وصلته على سرير كرامته فلما شربوها طاشوا و سكروا

ثم طاروا فلما طاروا وصلوا فلما وصلوا اتصلوا فهم عند الله فى مقعد صدق و
يقال الماء ههنا ماء الصلابة ولبن المودة وخمر الغيرة وعسل الصفوة وهذه صفة
اربعة من الانبياء وضعتها على طريق المثل وهى صلابة موسى ومودة سليمان
وغيرة عيسى وصفوة محمد عليهم السلام فموسى كان صلبا صافيا كالماء وسليمان
لينا كاللبن وعيسى مستورا فى الخلق كالخمر يستر العقل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان
صافيا حلوا كالعسل وقيل هذا مثل الخلفاء الاربعة كما ان بالماء حيوة كل شىء
كذلك بابى بكر رضى الله عنه حيوة الاسلام وبقائه بعمر كبقاء الصبى باللبن وطربه
بعثمان كطرب شراب الخمر وحلاوته بعلى كحلاوة العسل **واما فصل الحقائق
والاحكام** فقيل اليس الله تعالى قال مثل الجنة التى فاين الشىء الذى مثلها به قلنا
مثل الشىء صورته وصفته وكذلك مثاله وتمثاله ويقال للمراة الرابعة كانها تمثال و
قد مثلت لك كذا اى صورته كذلك قوله تعالى مثل الجنة التى اى صفتها وقرائة على
رضى الله عنه امثال الجنة التى وعد المتقون اى صفاتها كما قال الله تعالى ذلك مثلهم
فى التورية اى صفتهم ويقال مثل من فى الجنة بهذه الصفة كما قال الله تعالى كمن
هو خالد فى النار اى لا يستويان ويقال مثل الجنة جنة كما وصف ويقال فى الجنة
قبة من جوهر يجرى من تحتها الانهار الاربعة فمن اسبغ الوضوء والغسل فى الدنيا
يسقى من مائها ومن وصل الرحم يسقى من لبنها ومن اسبغ من الخمر يسقى من لبنها ومن
امتنع من الخمر يسقى من خمرها ومن ادى زكوة ماله يسقى من عسلها فان قيل ما احل
الخمر فى الجنة وحرمها فى الدنيا قلنا لان امته كانوا من العدول لقوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا فنهاهم عن الخمر لئلا يزول عنهم اسم العدالة لانها تغطى العقل
وايضا لان العبد اذا شربها نسى الله تعالى فحرمها عليه لئلا ينساه بحال وايضا انه
تحمله على المعاصى لانها ام الخبائث ومنها يتولد المعاصى واما فى الجنة فلا يسكرون فلو

٢٠٨
تعالى لا يصدعون عنها ولا هم ينزفون **واما فصل التبكيت** فقوله تعالى ولهم
فيها من كل الثمرات الى قوله كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما وقد ذكر ماء
الجنة والنار فماء الجنة للطيبين ولو قطرت قطرة فى بحار الدنيا عذبت كلها و
لو قطرت من ماء النار قطرة فى بحار الدنيا صارت كلها زعاقا واحرقت الدنيا
كلها واما النار للعصاة نعوذ بالله منه واذكر ان اهل الجنة يحلون بعشرة خواتيم
مكتوب على كل خاتم اية واهل النار يحلون بعشرة خواتيم مكتوب على كل واحد منها
اية فيها ذكر عذاب مكتوب فى كتاب الجوهر نسئل الله السلامة من النار والوصول
الى دار القرار **قوله تبارك وتعالى محمد رسول الله** قال الاستاد رحمه الله
هذه الاية فى سورة الفتح وهى كلها مدنية واياتها تسع وعشرون اية وهذه اخر
اية منها وروى ابى ابن كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من قرء سورة
الفتح فكانما كان مع من بايع رسول الله عليه السلام تحت الشجرة وحدثنى والدى
عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن على ابن اسحق باسناده عن ابن عباس
فى قوله تعالى محمد رسول الله يعنى من غير شهادة سهيل ابن عمرو والذين معه يعنى ابا بكر
وهو اول من امن به وقام معه يدعو الكفار الى دين الله تعالى اشداء على الكفار بالغلظة
وهو عمر رضى الله عنه رحماء بينهم متوادون فيما بينهم بارون وهو عثمان
رضى الله عنه كان بارا على المسلمين بالنفقة عليهم رحيما بهم تريهم ركعا سجدا
فى الصلوة وهو على ابن ابى طالب رضى الله عنه كان كثير الركوع والسجود يبتغون
فضلا يطلبون ثوابا من الله ورضوانا مرضاة من ربهم بالجهاد وهو طلحة وزبير
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود من كثرة السجود بالليل وهو سلمان وبلال علامة السهر فى وجوههم
وصهيب واصحابهم ذلك مثلهم فى التورية اى صفتهم **واما فصل البسط**
اعلم ان الخلق لم يهتدوا الى الفاضل والافضل الا باشارة الله تعالى الا ترى انا

الغيب والشهادة والغيب في المنقبة فدلنا على الافضل من خلقه بقوله تعالى محمد رسول
الله وبين فضله في هذه الاية بثلاثة اشياء احدها بالاسم والثاني بالرسالة والثالث
بالاضافة فاما الاسم فقوله تعالى محمد مفعل من حمد الله اياه واحمد افعل من حمد الخلق
اياه معناه اذا حمدت احدا فانت محمد منهم اذا حمد الى احمد فانت احمد منهم جعله غاية
في حمد الله تعالى له وفي حمده لله تعالى ويقال خاصيته في اسم محمد عشرة اولها تخليق
الخلق على صورة اسمه كما قال القائل فما اسم صور الرحمن ربي خلايقه عليه كما
تراه له رجل وفوق الرجل ظهر وتحت الرأس قد خلقت يداه والثانية اشتقاق
اسم محمد من اسمه المحمود والثالثة سخرت سفينة نوح باسمه والرابعة صارت عصا
موسى عليه السلام معجزة باسمه والخامسة سخرت الشياطين لسليمان باسمه والسادسة
الله اربعة احرف ومحمد اربعة احرف توافقا في الحروف والسابعة توافقا في النفي
والاثبات لان قولك الله اذا طرحت الالف واللام بقي اللام والهاء معناه لا اله
ولا هذا له لا تشبيه ولا تعطيل كذلك محمد محامد نفي واثبات اي محي الكفر ومد
الايمان والاسلام والثامنة قرن اسمه الاذان والاقامة والتاسعة كتابة اسمه مع
اسمي ما كتب والعاشر سماه بسبعين اسما ذكرناه في كتاب السوالات وقال
جعفر الميم امين مأمون والحاء حبيب محبوب والميم الاخرى مبارك ميمون والدال
دينه ثم قال جبلة في الاسم احمد وفي النفس انفس وفي المنزلة منه ادنى وفي الصورة
احسن وفي العطاء اكثر وفي اللسان افصح وفي الامة ابقى وفي العلم ادفع وفي الحاجة
اقضى وفي الدرجة اعلى واما مدحه بالرسالة فقوله رسول الله والرسالة اعلى درجات
الخلق ومنها يوصل الى المرسل وقد ذكرنا في قوله طه انما سماه بعشرين اسما كل اسم
بلطف اخر واما الاضافة فقوله رسول الله واضافه الى نفسه بلفظين احدهما بلفظ
العبودية قوله تعالى فأوحى الى عبده وسماه عبدا في عشر ايات في سورة البقرة

والانفال

والانفال وسورة بني اسرائيل والكهف والفرقان والزمر والنجم والحديد وسورة
القلم والجن وكان يفتخر باسم العبد وقال ابدا بالعبودية وثنوا بالرسالة قولوا اشهد
ان محمدا عبده ورسوله والثاني باسم الرسالة قوله رسول الله فكما اضاف المسجد الى نفسه
تخصيصا له وكما اضاف التوحيد الى نفسه تفضيلا له كذلك اضاف محمدا الى نفسه
اكراما له وكأنه يقول لا ارضى ان تسموه باسم الاب ان تنسبوه الي وايضا كانه
يقول لا بأس ان تضيفوا اليه شيئا وتقولوا قبلة محمد ودينه وكتابه وشريعته
وامته ولكن لا تضيفوه الا الي واما فصل الاخبار والحكايات فحدثنا
والدي عن احمد بن محمد المهتدي باسناده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الفجر يوما ثم التفت فقال عمر يا رسول الله ما ابين فضلك واحسن بشرك والين
عريكتك واطيب رائحتك واحسن منظرك واشد قوتك واتم عقلك واصبح وجهك
فقال النبي عليه السلام يا عمر اتدري من انا انا محمد العربي واحمد ولا فخر انا الذي الرق
ابي باسمه ولا فخر انا الذي كتب اسمي على وجه العرش قبل خلق الدنيا بالفي عام انا الذي
نعتني الله في التورية لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود وفي القرآن بلسان
عربي مبين وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا ولي البشر وخاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد المسلمين ورسول رب العالمين وانا محمد المصطفى والمرتضى وانا
الذي اكرمني بالقرآن العظيم الذي بين فيه حلاله وحرامه وشرائعه وسننه ودينه الخالص
انا الذي فتح بيته على يدي وجعله قبلة لامتي وانا اول من يخرج من القبر وانا الذي اعاذني
الله من شر اعدائه واوحى الي في كتابه وانذر عشيرتك الاقربين وانا الذي نزل علي الروح
الامين وانا الذي صلى الله علي وملائكته وانا اول من تنشق عنه الارض وجبريل وميكائيل
ينفضان التراب عن رأسي وانا اول من له الشفاعة وكل نبي يقول نفسي نفسي وانا اقول
امتي وانا اشرهم اذا ايسوا ولواء الحمد بيدي اصله من ذهب واعلاه من ياقوت وله

من در يخفق على رؤس الخلائق ويظل المشرق والمغرب والشهداء من امتي تحت
ذلك وانا اسعى على البراق في شفاعة امتي والمجاهدون من امتي سيوفهم على عواتقهم
خلفي وعلمائي وجميع امتي ينظرون الي وانا اول من يأخذ حلقة الجنة واول من يستفتح
بابها ويفتح له واول من يقرع باب الجنة ولا يدخلها نبي قبلي ولا امة قبل امتي
واهل الجنة ثلاثة اثلاث وامتي منها الثلثان واهل الجنة مائة وعشرون صفا
ثمانون منها امتي ومفاتيح الجنة بيدي ودرجة الوسيلة لي خاصة مسيرها
خمسمائة عام ترابها المسك الاذفر والزعفران والكافور وحجرها اللؤلؤ والمولد ها
الياقوت وبسطها زبرجد اخضر وسعف نخلها الحلل وثمارها الرطب اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد قصورها من الذهب والفضة
المشرفة بالزبرجد المكللة بالدر الاحمر سكانها الملائكة والانبياء والشهداء
والصالحون وانا اول من يعانق الحور المطهرات المقصورات في الخيام

من نعلم انه قريب فانه شاهد كل نجوى والمطلع على ما في القلوب يا معاذ انا
في نلبغي الى يوم القيمة ولولا ذلك لاوجزت المواعظ وقصرت في الوسيلة واعلم
يا معاذ ان احبكم من لقيني يوم القيمة ما فارقته لم يغير ولم يبدل وان ابعدكم
مني يوم القيمة من غير شيئا وبدل وصيتي اما انك يا معاذ ستقدم على قوم من
اهل الكتاب واول ما يسئلونك عن مفتاح الجنة ما هو فاذا سئلت عن ذلك
فقل لا اله الا الله وقفلها الشرك بالله فاذا قلت ذلك فلوم منك وسمعوا لك
واطاعوا انطلق يا معاذ واحسن الى القوم وكن رحيما لطيفا بهم فان غاية من
شبع ان يجوع وغاية من يصحب هذه الدنيا ان يتركها وغاية من يطول الحيوة
الموت انطلق يا معاذ قال فانطلقت ورجع عني رسول الله عليه السلام ثم التفت
الي فقال اما معك عمامة تشد بها راسك قلت لا يا رسول الله فكساني عمامته
وقال انطلق فانطلقت متعمما بعمامة رسول الله وانصرف خاسرا فلما قدمت
اليمن اجتمع الى الناس وجلست لهم وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثني اليكم مودبا معلما انا معاذ بن جبل فاسئلوني فقام رجل وقال يا صاحب
رسول الله اخبرنا عن مفتاح الجنة فقلت صدق الله ورسوله فقال الرجل كيف
فقلت ان رسول الله عليه السلام اخبرني بها وقال انك ستقدم على قوم من اهل
الكتاب وانهم اول ما يسئلونك عن مفتاح الجنة فقل لهم مفتاحها لا اله الا الله
وقفلها الشرك بالله فسكتوا ولم يسئلوا عن شيء بعد ها فقال معاذ تكلموا
فان رسول الله عليه السلام اخبرني انكم تسئلوني بعد هذا الجواب فقالوا
كيف نتكلم من علم ما نقول مثل ان نقول ولكن سمعنا واطعنا والحمد لله الذي احلك
بنا ومن علينا بك قال فاقمت بين اظهرهم اثنى عشر شهرا او ايا ما فبينا انا نائم
ذات الليلة اذا انا بهاتف يهتف يا معاذ ما يقيمك بارض اليمن وحبيبك محمد

قد فارق الدنيا قال فخرجت فاذا النجوم كما هي تزهر ونظرت الى الاشجار لم تنقلع
والحيطان قائمة لم تسقط فقلت اضغاث احلام ارى الدنيا بحالها لو مات محمد
لخربت الدنيا وتغيرت ثم عدت الى مضجعي فلما اصبحت اعلمت اهل اليمن بما
رايت وقلت انا مفارقكم ومتوجه نحو حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا
ابا عبد الرحمن ان ذلك اضغاث احلام ولكن تقيم فان عاد اليك الهاتف الثانية
توجهت نحو ذلك فلما كانت الليلة الثانية عاد الهاتف يا معاذ ما يقيمك
وحبيبك محمد قد فارق الدنيا فخرج معاذ فزعا مذعورا فاذا النجوم كما هي تزهر
والاشجار والحيطان كما كانت لم تسقط فقال في نفسه اضغاث احلام لو مات
محمد لخربت الدنيا وتكدرت وتغيرت ثم عاد الى المضجع فلما اصبح شد ثيابه
على راحلته يريد المضي فاجتمع اليه الناس فاخبرهم بالهاتف فاسترجعوا
وجلوا وقالوا انقيم يومك هذا فان عاد الثالثة مضيت فلما كانت الليلة
الثالثة هتف الهاتف يا معاذ انت نائم بارض اليمن على فراشك وحبيبك
محمد بين اطباق الثرى فاتحداه فوثب معاذ من فراشه باكيا فلما اصبح رحل راحلته
واخذ بزمام ناقته يقودها خلفه وقد وضع عمامة رسول الله على وجهه ويستنشق
منها رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول بابي من كانت هذه عمامته
بابي من كسانيها وعلا الصوت بالبكاء والنحيب فلحقه الناس فقال ارجعوا فان كل
ما سمعت البارحة صدق وقد هلكت الارامل واليتامى وصرنا كالغنم
المسرحة لا راعي لها ثم رفع صوته وقال واحسرتاه على فراق محمد واكرباه
لموت محمد واغماه لما فاتني من رؤية محمد فبكى معهم معاذ طويلا فما زالوا يبكون
وينتحبون ثم سكتوا وقالوا يا معاذ عظمت مصيبتنا بعد مصيبة رسول الله عليه السلام
عز وجل عنا فنعم المعلم كنت لنا ونعم المودب كنت بين اظهرنا فعلمتنا الحلال

من اهل النار حتى نعرفهم فقال نعم لست بمفارقكم حتى اعلمكم ما سئلتموني عنه
اليس يموت الرجل فيكم ويجي واحد فيثني خيرا ويجي اثنان فيثنيان خيرا وكذلك
الثالثة قالوا نعم هذا يكون قال اوليس يموت الرجل فيكم ويجي واحد فيثني شرا وكذلك
الاثنان والثلاثة قالوا نعم هذا يكون قال فوالذي نفسي بيده انهم لاهل الجنة وانهم
لاهل النار انتم شهداء الله في ارضه ثم فارقهم لا يلوي على احد لشيء ينادي
الليل كله بابي انت وامي محمد ليت شعري اين انت افوق الارض ام تحتها فما زالت
هذه حاله حتى دنى من قرب المدينة فكان منها على مسيرة ثلاث ليال اذ هو
بهاتف يهتف افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقال معاذ اخي
ما تقول ايها الهاتف قال لي والله ثم قال ايها الهاتف لقد اقرحت قلبي واحزنتني
اخبرني اين صار محمد فقال الهاتف فارق الدنيا وصار بين اطباق الثرى واغماه
لفقد محمد فاستمع معاذ الصوت فلما قرب منه رفع صوته واحزناه واسفاه واغماه
انا معاذ بن جبل ايها الهاتف فمن انت فقال انا عبد الملك وعبد الله صاحب
رسول الله وجاره وانا من الانصار فقال معاذ يا عبد الملك ما فعل حبيبي محمد
قال يا معاذ فارق الدنيا فغشي على معاذ فناداه عبد الملك طويلا حتى افاق ثم
غشي على عبد الملك فناداه معاذ طويلا ثم مضيا نحو المدينة فاذا براع يرعى ومعاذ
يبكي فقال الراعي ما لك ايها الرجل تبكي قال هذا الهاتف يزعم ان محمدا مات
قال فرق الراعي لهما ووقفوا يبكون ثم انطلق معاذ وعبد الملك حتى وافيا المدينة
عند انفجار الصبح فاذا بلال يوذن فوقف معاذ فلما قال اشهد ان لا اله الا
الله قال معاذ وانا اشهد ان لا اله الا الله فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى
بلال بصوته فبح فغشي على معاذ وكان سلمان قائما عند بلال فقال يا بلال
ارفق بذكر محمد فهذا معاذ قد غشي عليه فصاح بلال وقال يا معاذ لو رايت محمدا

كيف فارق الدنيا ثم نزل واتى معاذا وقال السلام عليك يا معاذ فرفع رأسه
فقد سمعت الحبيب محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا معاذا مني السلام
قال فرفع رأسه وصاح صيحة ظنوا ان نفسه قد خرجت فقال وعليه السلام
ورحمة الله وبركاته بأبي وامي من لم يبغني عند الموت بأبي من ذكرني عند فراق
الدنيا ثم قال يا بلال انطلق بنا الى قبر نبينا وبيت امنا عائشة رضي الله عنها
فانطلقوا حتى وقفوا بباب عائشة فنادوا السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
السلام عليكم اهل بيت العلم ومعدن الرسالة ومهبط جبريل ومصعد ميكائيل وقد صببنا
على فقد هذا الخير والكرامة والبركة وهو يبكي ويبكي من معه فخرجت ريحانة و
هي تقول من انت رحمك فقال انا معاذ بن جبل خادم رسول الله عليه السلام
قال فبكت ريحانة وصاحت وقالت انطلقت عائشة الى بيت فاطمة رضي الله
عنهما وهي بالاشواق اليك وكثيرة الذكر لك وقد سمعتها تقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اقرأي مني السلام على معاذ قال فاتى معاذ
منزل فاطمة فوجدها فاطمة مع عائشة ونساء اهل المدينة يبكون على رسول
الله عليه السلام فنادى معاذ السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام
عليكم اهل بيت العلم ومعدن الخير فقالت فاطمة يا عائشة هذا حبيب رسول الله
عليه السلام معاذ بن جبل ادخل يا معاذ فدخل فلما نظر اليهن غشي عليه فبكين
بصوت واحد فلما سكتن قالت فاطمة يا معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يا عائشة اقرأي على معاذ مني السلام فقالت عائشة صدقت
حبيبتي فاطمة وقد شغلتني المصيبة عن اداء الرسالة فاعلم يا معاذ ان النبي عليه السلام
قال اقرأي على معاذ مني السلام واعلميه انه يوم القيمة امام العلماء برتوة خطوة
فقالت فاطمة صدقت حبيبتي وحبيبة رسول الله عائشة ثم خرج معاذ حتى اتى

ابابكر الصديق فلما دنى من بابه سلم وقال السلام عليك يا خليفة رسول الله
عليه السلام وحبيبه وامينه كيف مرضت محمدا وكيف غمضتموه وكيف كفنتموه
وكيف حنطتموه وكيف سويتم عليه التراب وتركتموه بين اطباق الثرى وامحمداه
وامحمداه وكيف بي بعدك ويمن استوصي بعدك فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا معاذ مضى رسول الله عليه السلام بقينا وبعد فينا حاجة الا ان نعينا
بنفسك فقال يا خليفة رسول الله ما لي الى ذلك سبيل ثم خرج من عنده فلقي
عمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص فبكوا وبكى معاذ حتى غشي عليه ثم قصد
الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاتاه في منزله فنظر في وجهه فقال اشهد انك
المصاب بمحمد وان وجهك شهد لي بذلك فبكى علي بكاء شديدا ثم قال معاذ
يا علي حزنك على محمد انساك ما بعده وقد خار الله لك قال يحيى ابن سلام بلغني
ان معاذا جلب معه رقيقا واشياء فقال له عمر رضي الله عنه ان طعتني عرضت
هذه الاشياء على ابي بكر فان اخذها منك سلمت وان ردها طابت لك
فقال معاذ يا عمر لا ادري ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طيبها
لي قال انا اعلم فرأى معاذ تلك الليلة في المنام كانما نار تريد ان تقع فيه وان
عمر يجره منها فاصبح واتى ابابكر وعرض عليه تلك الاشياء وسأله ان يقبلها
منه فقال ابو بكر رضي الله عنه لا اخذها منك بعدما طيبها رسول الله عليه السلام
لك فقال معاذ لولا عمر لهلك معاذ نسأل الله تعالى ان يجعلنا مستعدين
للموت برحمته **قوله تعالى والذين معه** نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
ونزلت فيه اثنتي عشرة اية اولها قال علي وابن عباس نزلت فيه قوله تعالى لتبلون
في اموالكم وانفسكم وكان المشركون يؤذونهم فروي ان كفار قريش ضربوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاء الصريخ الى ابي بكر فاتاه وهو يقول اتقتلون

رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا عليه وضربوه حتى غشي عليه الاية الثانية
قال السدي ومجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و
يحبونه انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وعدا لله المؤمنين بخلافته وقتاله مع اهل
الردة بعد موت النبي عليه السلام والاية الثالثة روى انس وابن عباس رضي
الله عنهما انه نزلت فيه قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار والاية الرابعة روى
الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي مع ابي بكر و
عمر رضي الله عنهما والخامسة نزلت فيه قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم و
السعة وذلك حين منع النفقة عن ابن خالته مسطح ابن اثاثة بحديث عائشة وصفوان
والاية السادسة روى ابو العالية عن ابن عباس انه نزلت فيه قوله تعالى وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم قال وعد الله تعالى بخلافة ابي بكر بعد النبي
وتمكين دينه وتبديل الخوف بالامن وبانه تعالى يعبد ولا يشرك به شيء والاية
السابعة قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس جاء بالصدق
يعني محمدا صلى الله عليه وصدق به يعني ابابكر رضي الله عنه والاية الثامنة
قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون الى اخر الايات الاربع نزلت فيه
وفي رجل شتمه والاية التاسعة قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا
الى قوله اني تبت اليك واني من المسلمين والاية العاشرة قوله تعالى والذين معه
والحادية عشر قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق والاية الثانية عشر قوله تعالى
فاما من اعطى واتقى نزلت فيه وفي عتقه بلالا **واما فصل البشارة** فاعلم ان
الله تعالى سمى رسوله بالف التفضيل في عشرة مواضع ذكرناها في موضع اخر
وسمى الله تعالى ابابكر الصديق بالف التفضيل في عشرة مواضع احدها قوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والثاني في قوله تعالى اولئك اعظم درجة والثالث

قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى والرابع قول جبريل ابو بكر
اعرف في السماء منه في الارض والخامس قول النبي صلى الله عليه وسلم ارأف
بامتي ابو بكر والسادس قوله احد امن علي من ابي بكر والسابع حين سئل من احب
الناس اليك قال عائشة قيل من الرجال قال ابوها والثامن قوله اصدقكم ابو بكر
والتاسع قوله اول من صدقني ابو بكر والعاشر قوله لابي ذر اتمشي امام من هو
خير منك والله ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والصديقين
وبالاجابة مع نوح حين دعى بهلاك قومه فاجيب ودعا ابو بكر بهداية ابنه
فامن قال الله تعالى والذي قال لوالديه اف لكما الاية وبالاتابة مع ابرهيم قوله
تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقال لسعد ابن ابي وقاص واتبع سبيل من اناب
الي يعني سبيل ابي بكر وبالمحاربة مع داود قوله تعالى وقتل داود جالوت وقال ابو بكر
لو منعوني عقالا مما كانوا اداوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه
كما اقاتلهم على الصلوة وبالتمكين مع يوسف قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض وقال لابي بكر رضي الله عنه وليمكنن لهم دينهم وفي العتاقة مع البيت
سمي البيت عتيقا وسمي ابابكر عتيقا ومن دخل البيت امن كل من احب ابابكر
امن من العذاب بدليل خبر اليهودي الذي احب ابابكر فنزل جبريل بان الله رفع
النار عنه والثامن بالتيسير مع الامة قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وقال لابي بكر
وسنيسره لليسرى وقال جعفر في قوله تعالى فاما من اعطى واتقى قال كعطاء ابرهيم
واتقى كتقوى موسى وصدق كصدق عيسى فسنيسره لتيسير محمد والتاسع
بالرضاء مع الرسول قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر و
لسوف يرضى والعاشر بالفضل مع نفسه تبارك وتعالى قوله سبحانه والله ذو الفضل
العظيم وقال لابي بكر ولا يأتل اولوا الفضل منكم وقد ذكرنا في كتاب السؤالات ان الله

تبارك وتعالى سوى ابا بكر مع نفسه في الذكر في الشهادة ومع رسوله في الصحبة
ومع خليله في الحلم ومع الانبياء في الامتلاء ومع سليمان في الشكر ومع جبرئيل
في الوزارة ومع ميكائيل في الرحمة ومع جبرئيل في النصيحة ومع الملائكة في الكتابة
ومع العلماء في الدرجة ومع المطر في النفع فاطلب شرحها من ذلك الكتاب

وأما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد
ابن عبد الله عن اسمعيل ابن جعفر عن ابيه عن جده عن علي ابن الحسين عن الحسن
ابن علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
الارض فيعطيني الله تعالى من الكرامة ما لم يعط نبيا قبلي فيقول يا محمد قدم الخلفاء
بعدك فاقول ومن هم فيقول عبد الله ابن عثمان ابو بكر الصديق فهو اول من
تنشق عنه الارض بعدك فيوقف بين يدي الله فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى
حلتين خضراوين ويوقف امام العرش ثم ينادي مناد اين عمر ابن الخطاب
فيجيء ووجهه يشخب دما فاقول يا عمر من فعل بك هذا فيقول عبد المغيرة ابن
شعبة فيوقف بين يدي الله ويحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين
ويوقف امام العرش ثم ينادي مناد اين عثمان ابن عفان فيؤتى به واوداجه
تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فيقول فلان وفلان فيوقف بين يدي الله
ويحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ويوقف امام العرش ثم يدعى
علي ابن ابي طالب فيؤتى واوداجه تشخب دما فيقول من فعل بك هذا فيقول عبد الرحمن
ابن ملجم فيوقف بين يدي الله فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ويوقف
امام العرش وعن جويبر ابن الاعمش قال سئل ابن عباس عن قوله تبارك وتعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل قال اذا كان يوم القيمة ينصب كرسي من ياقوتة حمراء
عشرون ميلا في عشرين ميلا بلا وصل ولا صدع فجلس عليه ابو بكر رضي الله عنه

ثم كان

ثم كان لعمر والاخر لعثمان والاخر لعلي ثم يأمر الله الكرسي فتطير بهم الى تحت العرش
فتسل عليهم خيمة من ياقوتة بيضاء ثم يؤتى باربع كاسات فيدفع الى كل واحد
منهم كاس فابو بكر يسقي عمر وعمر عثمان وعثمان عليا وعلي ابا بكر ثم امر الله جهنم
ان تمخض فتمخض بامواجها فتقذف الروافض على متنها ويكشف عن ابصارهم
فينظرون الى مواضع اصحاب رسول الله فيقولون هؤلاء الذين اسعدهم الله
تعالى ثم يردون بحسرة وندامة وروى الضحاك عن ابن عباس ان جبرئيل عليه السلام
قال للنبي عليه السلام يوم بدر من الجالس معك في العريش فاني رأيت الملا
الاعلى يستغفرون له قال صاحبي وخليلي وموضع سري ابو بكر قال اما انك تفاجئ
به الامم يوم القيمة وعن عطاء السلمي قال قال الله تعالى يوم ولد الصديق يا جنتي
بعزتي وجلالي لا ادخلك الا من احب هذا المولود وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى والى ابي بكر تزف الى الجنة فريقين لا فضل
لي عليك الا بدرجة النبوة قال ابن عمر دخل ابو بكر على رسول الله عليه السلام
وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فهبط جبرئيل وقال السلام عليك
يا رسول الله ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قال يا جبرئيل قد انفق ماله كله قال فاقرأ
من الله السلام وقل له يقول لك الرب انا عنك راض فهل انت عني راض في
فقرك فقال انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وقال انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر خير من في الدنيا والاخرة الا النبيين
وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله اكل الناس يحاسبون يوم القيمة قال
نعم ما خلا ابي بكر اباك فانه يؤمر بالحساب فان شاء وقف وان شاء مضى وعن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب تحت العرش قبل ان
خلق الله الخلق بخمسمائة عام محمد رسول الله وابو بكر الصديق وزيره وعن الحسن

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابا بكر صاحبي في الغار فاجعله صاحبي
في الجنة وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام كل مولود يولد ففي سرته من التربة
التي خلق منها وانا وابو بكر خلقنا من تربة واحدة ومنها ندفن وعن سليمان ابن يسار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير ثلاثمائة وستون خصلة من كان فيه
منها واحدة دخل الجنة قال ابو بكر فهل في منها شيء فقال كلها فيك يا ابا بكر
وعن الحسن ان جبرئيل عليه السلام كان عند رسول الله اذ اقبل ابو بكر فقال جبرئيل
هذا ابو بكر قال او تعرفه يا جبرئيل قال هو في السماء اعرف منه في الارض وقال
النبي عليه السلام من انفق زوجين في سبيل الله يعني سهمين او قوسين او فرسين
دعي من ابواب الجنة كل واحد يقول هلم الي فادخل فقال ابو بكر من ينادى من جميع
ابواب الجنة يكون شريفا قال نعم وانت منهم وقالت عائشة رضي الله عنها قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وعن النبي عليه السلام
انه قال ان الله تعالى بنى جنة الخلد في عليين بيده وجعل فيها مسكنا لابي بكر و
جعل للمسكن مائة الف باب والى على نفسه ان لا يفتح ابو بكر بابا من تلك الابواب
الا تبسم الله تعالى في وجهه من ذلك الباب حتى يرضى هو الرضاء الكلي ووعد والى
على نفسه ان يتجلى للخلائق عاما ولابي بكر خاصا حتى ينظر اليه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم نوديت في السماء ليلة الاسرى يا احمد قلت لبيك ربي قال احب
ابا بكر فاني احبه فرجحت في النور فضربت عنه رتبي فقلت الهي اجعل صاحب الامر
من بعدي علي ابن ابي طالب فقال ان ربك يابى والمسلمون كلهم ان يكون بعدك
الا ابا بكر فقلت الهي احب ان يكون صاحب الامر من بعدي عليا قال اسكت يا محمد
وعزتي وجلالي ما خلقت على وجه الارض بعد النبيين والمرسلين خيرا من
ابي بكر ثم هبطت الى الارض فقبلت ما بين عينيه وقلت يا ابا بكر ان الله تعالى

يحبك

يحبك وانا والله احبك ولو احبك اهل الثقلين لما عذب الله واحدا منهم بالنار
وقالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله من اول من يدخل الجنة من امتك
قال ابوك ان الله تعالى يرفع لابيك يوم القيمة سبعين حجابا من نور حتى ينظر الى وجه
رب العالمين واول من ينظر اليه ابوك وروى قتادة عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لعرش رب العالمين ثلثمائة وستين الف قوائم كل قائمة
كاطباق الدنيا ستين الف مرة في كل قائمة ستون الف صحراء وكل صحراء مثل
الدنيا ستون الف مرة لا يعلم عددهم الا الله تعالى الهمهم الله تعالى ان يستغفروا
لمحبي ابي بكر وعمر ويلعنوا مبغضيهما وقال حذيفة صلى بنا رسول الله عليه السلام
صلوة الفجر ثم قال اين الصديق ابو بكر فاجابه من اخر الصف لبيك يا رسول الله
فقال افرجوا لابي بكر وادن مني يا ابا بكر فدنى منه وقال ادركت معي التكبيرة
الاولى قال نعم كنت في الصف الاول فوسوس الشيطان بشيء من امر الطهور فخرجت
فاذا هاتف يهتف بي ويقول وراءك يا ابا بكر فاذا انا بقدح مملو من ماء وعليه
منديل اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق
فتوضأت ورددت المنديل على القدح فلحقتك في الركوع الاول فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر فان الذي وضاك للصلوة جبرئيل والذي مندلك
ميكائيل والذي امسك على ركبتيك اسرافيل حتى لحقت الصلوة ولن يهلك
من كان الله معه وعن ابن عباس عن عائشة قالت كانت ليلتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لست اكرم نسائك عليك قال بلى قالت فحدثني عن ابي
قال اخبرني جبرئيل عن الله تبارك وتعالى لما خلق الارواح اختار منها روح ابي بكر
فجعل طينتها من تراب الجنة وماءها من الحيوان وجعلها في قبة من ياقوتة بيضاء
فيها مقاصير اللؤلؤ الرطب وضمن على نفسه ان لا يكلفه سيئة ولا يلبسه

حسنة ولئن ضمنت عن ربي ثباتك وتعالى ان لا يكون ضجيع في حفرتي ولا مونس في وحدتي ولا الخليفة من امتي الا ابو بكر فقال الله تعالى رضيت بما رضي به نبيي و اشهد على ذلك جبريل وميكائيل وودح مخافه ولوائه في درة بيضاء وعقدها تحت العرش فكفاك يا عائشة بأبيك فخرا بأن بايع له اهل السموات واهل الارض حتى اخذ ميثاقه على الوحش قالت فقبلت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لمن زعم انك لست بأمه فوالله ما انا بنبيه وبرئ من الله تعالى

وأما فصل الوجوه والنظاير فقيل كانت فضيلة الاصحاب على سبعة اوجه على السابقة والمقارنة والصحبة والاسم والبذل والعلم والمدحة من الله ورسوله فاجتمعت هذه الخصال السبع في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فالاول قوله تعالى والسابقون الاولون وقال عمر رضي الله عنه ما سبقنا الى الخير الا وجدنا ابا بكر قد سبقنا اليه وقيل كان سابقا بعشرة اشياء بالاسلام والنفقة والجهاد وبناء المسجد وعتق العبيد والهجرة مع النبي وتزويج ابنته في الاسلام وجمع القران واول من قرأه ظاهرا واول من صلى ظاهرا واول من قام مقام النبي عليه السلام واما المقارنة فكان قرينه في الاسم لان اسمه محمد وحامد كذلك ابو بكر وفي التخليق قوله خلقت انا وابو بكر من طين واحد وفي الكتابة ما كتب في السماء محمد الا كتب بجنبه ابو بكر وفي قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى مع النبيين والصديقين وقوله تعالى للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال له ونتجاوز عن سيئاتهم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال له ولسوف يرضى وكان له موالي مثل عثمان وطلحة والزبير وبلال وعامر ابن فهيرة وعكاشة كما كان للنبي عليه السلام موالي واما الصحبة فكان معه في عشرة مواضع

رضه

في مكة والمدينة والهجرة الى الغار والعريش وبدر واحد والحديبية والفتح والقبر والدرجة وقال الشعبي كان ابو بكر ثاني رسول الله في الصلوة وفي الصحبة والمشورة وفي الغار وفي السكينة والوقار وفيمن سبح الحصا على يديه وفي من قبل الموتى قبل رسول الله عثمان ابن مظعون وقبل ابو بكر رسول الله بعد موته وثانيه في الخروج من القبر وفي الشفاعة للمؤمنين واما الاسم فسماه صالحا وصادقا ومصدقا وصديقا وخليفة وعتيقا وثانيا وصاحبا واولي الفضل ومعطيا ومتقيا وسماه بين الكفار عتيقا وفي السماء صديقا وفي الجنة اولي الفضل وعند حملة العرش منفقا وعند المهاجرين وزيرا وعند الانصار خليفة وبين الخلق ابا بكر وفي القيمة شافعا ووقت الرؤية مكرما وعند الله رضيا واما البذل فبذل نفسه للنبي عليه السلام في الغار وكذلك الامنية والمال والعبيد والوطن والاقرباء والابوين والاولاد وهجرهم في الله تعالى وبذل الكلام واليد والقلب له فمدحه الله تعالى فكافاه بكل واحد منها شيئا ذكرناها في قوله تعالى والذي جاء بالصدق في كتاب الاستغناء واما العلم فكان له عشرة علوم علم موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلم كيفية الصلوة عليه وعلم موضع دفنه وعلم الامامة وعلم الزكوة حين قاتل اهل الردة وعلم ميراثه لانه لا يورث وعلم تعبير الرؤيا وعلم العبادة وعلم القران وعلم الاخراج من الشبهات واما مدحة الله اياه فبالايات التي ذكرناها و اما مدحة الرسول ففي الاخبار التي ذكرناها وروي انه لما بلغ ثنية العقبة في عمرة القضاء قال النبي عليه السلام اللهم اول من قطعها فاجعله معي في الجنة وكان ابو بكر اول من قطعها وسماه رسول الله عليه السلام بعشرة اسماء سيدا ووزيرا وخليلا وعتيقا وخاصة وسمعا وبصرا واروف وافضل وانيظ وقال ان الملائكة لتستحي من حلم قريش ذكرناها في السؤالات واما نظايرها فقوله تعالى

انّ الله مع الصابرين واعلموا انّ الله مع المتقين وقال لنبي معكم وان الله مع المؤمنين ان الله معنا وكونوا مع الصادقين ان الله مع الذين اتقوا انني معكما اسمع وارى وانّ الله لمع المحسنين وهو معكم اينما كنتم

وأما فصل النكت والاشارات فقيل كان الرسول عليه السلام هو المقتدي وابو بكر هو المقتدي وكان الرسول هو الداعي وابو بكر هو المجيب والتابع فعلمنا بهذه الاشياء فضله وقال بعض العلماء في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به هو الصديق الاكبر لا شرف بخطاب الصدق واقعد مقعد الصدق واقيم مقام الصدق وصدق به وبها مات من اقرب اليه حالا واكثر وصولا بركات صدقه وهو ابو بكر الصديق الذي صدقه في جميع ما جاء به من الوحي وغيره وقام بعده مقامه فحكم النبي له بالايمان شاهدا او غائبا كما قال فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم فقلده عظيم الدين في حيوته وهو الصلوة فقلده المسلمون بعده فروع دينهم حتى قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رضينا لامر دنيانا ما رضيه رسول الله لامر اخرتنا فقد اعلى فضله من بين الجميع وروى ابو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة يوضع ثلاثة كراسي من ذهب حول العرش الجمع فيجلس ابرهيم على واحد وانا على الاخر ويبقى واحد بيني وبينه فيوتى بابي بكر فيجلس عليه ثم ينادي مناد طوبى لصديق بين خليل وحبيب وكان لابي بكر عشرة خصايص اولها كان معروفا باسم الصديقية والثانية سموه خليفة رسول الله والثالثة قال لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر فاني رايت على كل باب ظلمة الا على باب ابي بكر والرابعة قدمه في الصلوة بحضرة جميع الاصحاب وقال مروا ابا بكر ليصلي بالناس والخامسة ما عرضت الاسلام على احد الا وله عند ذلك كبوة غير ابي بكر والسادسة لما بلغ عثمان الى قال له متعنا بنفسك فانه لا غنى بنا عنك ما لا غنى عن السمع والبصر والسابعة

قال النبي

قال انس ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل شيبة احد الا شيبة ابي بكر والثامنة كان له مقام على يمين النبي لم يجلس عليه احد غيره والتاسعة قال ان الله تعالى يرضى لرضاء ابي بكر ويسخط لسخط ابي بكر والعاشرة ما مررت باهل سماء الا يسئلوني عن ابي بكر اولا وقال النبي عليه السلام ما لي درجة في الجنة الا بجنبها درجة لابي بكر وقال جعفر سمعت جدي علي ابن الحسين يقول من لا يسمي ابا بكر الصديق فلا صدق الله حديثه وقيل كان للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مقامات خاصة كذلك كان لابي بكر احدها قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين كذلك كان لابي بكر مقام الغار حتى قال النبي عليه السلام لقد باهى الله تعالى ليلة الغار بابي بكر الملائكة والثاني صلى الانبياء خلفه ليلة المعراج كذلك صلى الصحابة خلف ابي بكر في مرض النبي عليه السلام والثالث مقام النبي عليه السلام في القيمة المقام المحمود نظيره لابي بكر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم يقيمه يوم القيمة ويقول يا معشر الانبياء هاتوا من امتكم برجل مثل هذا

[illegible]

على موت عمر او بابى جهل وآى رسول الله ثوبا جديدا على عمر فقال البس جديدا
وعش حميدا ومت شهيدا واعطيك قرة العين فى الدنيا والآخرة واستاذنه
عمر رضى الله عنه للعمرة فقال اذكرنى فى صالح دعائك واما مدح الاصحاب
فقال ابو بكر الصديق يوم استخلفه انخوفونى بالله فى امر عمر فوالله لو سئلنى
الله عنه اقول يا رب سلطت عليهم خير اهلك وقال على ابن ابى طالب رضى الله
عنه يوم مات عمر ما كنت احب ان القى الله تعالى بصحيفة احد الا بصحيفة هذا
المسجى يعنى عمر وقال له يوما عند الظهيرة ورآه على بعير بعيد وبه فى الابطح لقد
اتعبت الخلفاء بعدك وقال انما كان عمر حصنا يدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات انثلم الحصن وقال ابن مسعود اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وقال
ايضا كادت خاطر عمر يشبه الوحى وقال ايضا لو وضع علم عمر فى كفة وعلم اهل
الارض فى كفة لرجح علم عمر على علمهم وقال ابن عباس ان اهل السماء استبشروا
باسلام عمر وقال حذيفة كان علم اهل الارض فى حجر عمر وقالت عائشة رضى
الله عنها ادينوا مجالسكم بذكر عمر قال ابن عباس ما فى السماء ملك الا يوقر
عمر ولا فى الارض شيطان الا ويفر من عمر وقال على رضى الله عنه خير اهل الله
عمر وقال الزهاد كانوا يرون ان رأى عمر كيقين عمر وقال الشعبى من سره ان
يأخذ بالوثيقة فليأخذ بقضاء عمر وقال مجاهد اذا اختلف الناس فى شىء
فانظروا الى قول عمر وقالت الصحابة ما صلينا ظاهرا حتى اسلم عمر وقال سعيد
ابن جبير اذا ذكر عمر ذكر العدل واذا ذكر العدل ذكر الله تعالى وقالت عائشة
رضى الله عنها ذكر عمر هشاشة القلوب وقال الفضيل مصيبة الدين بموت
عمر لان ابا بكر ترك خلفا **واما فضل الوجوه والنظاير** فان وجوه فضائل
على ثلاثة اوجه احدها ما ذكرنا من خصائصه والثانى ما ذكر من فضائله مشترك

مع ابى بكر الصديق كما روى عن النبى عليه السلام انه قال اقتدوا بالذين من بعدى
ابى بكر وعمر وقال ان لى وزيرا فى السماء ووزيرين فى الارض وروى ان الجنة قالت
يا رب لم جعلتنى منزل الضعفاء فقال لها اما رضيت انى شددت اركانك
بابى بكر وعمر فقالت رضيت وقال النبى صلى الله عليه وسلم هما سيدا كهول اهل
الجنة وقال ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء
وان ابا بكر منهم وانعما وقال ايضا رأيت كانى وضعت فى كفة فوزنت بها ثم جىء
بابى بكر كذلك ثم جىء بعمر كذلك ثم رفع الميزان وقال ايضا رأيت كانا نغترف
من بئر فنزع ابو بكر ذنوبا او ذنوبين وكان فيه بعض الضعف والله تعالى يغفر له ونزع
عمر عشر ذنب فاستحالت الدلو غربا فلم ار عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس
وضربوا بعطن فقالت عائشة رضى الله عنها رأيت ثلاثة اقمار سقطن فى حجرى
فقصتها على ابيها فقال لئن صدقت رؤياك ليدفنن فى بيتك ثلاثة هم خيار
الخلق وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى واحدى يديه على كاهل ابى بكر
والاخرى على كاهل عمر وقال هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا ندفن وهكذا
نبعث وهكذا ندخل الجنة وقال لهما يوما لو اجتمع رأيكما على شىء لا اخترته
على رأى جميع الامة والثالث ما كان من الفتوح والآثار بعد موت النبى صلى الله ذا الاسلام
عليه وسلم وقال قائلهم جزى الله خيرا من امير وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق وليتها امورا ثم غادرت بعدها نوافج فى اكمامها
لم تفتق الى اخر البيت نذكرها فى اخر المجلس واما نظاير الآية فقوله تعالى او اشد قوة
اشد حبا لله والفتنة اشد من القتل او اشد ذكرا والله شديد العقاب ان اخذه
اليم شديد ان عذابى لشديد شديد العقاب فشدوا الوثاق وشددنا اسرهم
ان بطش ربك لشديد وانه لحب الخير لشديد **واما فضل النكت والاشارات**

فقيل كانت له عشرة اشياء احدها زهد بغاية حتى غير سلمان باكل الخل والكراث
مع الخبز والثانى كان متواضعا حتى رقع قميصه بثمانى عشرة رقعة وصعد المنبر
مع ذلك القميص والثالث كان مشفقا على المسلمين بحيث حرس رفقة نزلت
بظهر المدينة مع عبد الرحمن ابن عوف الى طلوع الفجر واذكر عليه حكاية الصبى
الذى رآه عمر باكيا فى ظلمة الليل فسأل عن حاله فاخبرته امه بيتمه فحمل الدينار و
الدقيق والتمر الى دارها والرابع كان صلبا حتى سموه فاروقا بسبب المنافق الذى
قتله والخامس كان جند الجنود حتى بلغت جنوده اقصى كرمان واقال ملك بنى
ساسان والسادس وضع فى الاسلام اربعة الاف واربعمائة واربعة وثلثون
منبرا والسابع كان عابدا بحيث قال لو نمت بالليل لضاعت نفسى ولو نمت بالنهار
لضاعت الرعية فكيف النوم بين هذين والثامن سمع بعد موته بكاء فى الجبال
والنواحى وقيل انها بكاء الاسلام على موته والتاسع كان له صدق الفراسة
حتى قال يا سارية الجبل فمد الله تعالى صوته حتى سمعه عسكره بناحية فارس و
كان رئيسهم سارية ابن عرباض فنظروا فاذا خلف الجبل كمين فحذروا عنه
عنه والعاشر كانت له عشرة اسماء عمر وابو حفص وفاروق وسراج اهل الجنة
وفى التورية منصور وفى الانجيل الناطق بالحق وفى الزبور قفل النار وفى ساير
الكتب قرن من حديد وفى القرآن شديد على اعداء الله **واما فضل**
الاحكام والحقايق فقوله تعالى اشداء على الكفار جمع شديد والاصل
اشدداء نحو نصيب وانصباء ولكن لما تحركت الدالان ادغمت الاولى فى الثانية
وشبهى الصلب شديدا وكان عمر رضى الله عنه قويا فى دين الله تعالى شديدا
على الكفار بالغلظة وذكر ان بنى ثقيف قالوا لرسول الله عليه السلام متعنا
بالطاغية سنة ولا نحنى فى السجود ولا نصلى ولا نكسر الاصنام ولا نقول يا ربنا

ولا يمتنع عن الربح فهمّ رسول الله ان يعطي امنيتهم وتغير لونه فقال عمر احرم
كبد رسول الله احرق الله اكبادكم لا خير في دين ليس فيه صلوة ولا سجود فنزل و
لولا ان ثبتناك يعني يقول عمر لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا من صلابة عمر
انهزموا ونجى الرسول صلى الله عليه وسلم من ايديهم في الدنيا ومن عذاب الله في
الآخرة **وأما فصل النكتة** فذكر قتله حين قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة قتله في الصف وكان يسوي الصفوف وقال قائل الجن لقتل قتيل
بالمدينة اظلمت له الارض واهتز العضاه باسوق وما كنت اخشى ان يكون وفاته
بكفي سبنتى ازرق العين مطرق فلقاه ربي في الجنان تحية ومن كسوة الفردوس
لم يمزق نسئل الله تعالى السلامة الى وقت التوبة **قوله تعالى رحماء بينهم**
يعني عثمان ابن عفان ونزلت فيه عشرة آيات احدها قوله تعالى الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا الآية قال المفسرون نزلت في تجهيز
جيش العسرة حيث قال عثمان في غزوة تبوك علي جهاز من لا جهاز له فجهز
المسلمين بالف بعير الى آخر القصة والثانية قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان الآية نزلت فيه يوم احد والثالثة قوله تعالى انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله نزلت فيه يوم احد حيث زاد في مسجد رسول الله اربعين ساريا
والرابعة قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة والخامسة قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
نزلت فيه والسادسة قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الى قوله فهو ينفق منه
سرا وجهرا نزلت فيه وفي نفقته والسابعة قوله تعالى انما كان قول المؤمنين الآية
نزلت فيه حيث قال قومه لا نذهب بالحكومة مع علي الى رسول الله صلى الله عليه
في قطعة ارض فقال رضيت بحكم رسول الله فنزلت هذه الآية فيه والثامنة

قوله تعالى

قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة نزلت فيه لانه يختم القرآن كل
ليلة في ركعتين والتاسعة قوله امن هو قانت آناء الليل الآية نزلت فيه والعاشر
قوله تعالى رحماء بينهم نزلت فيه **وأما فصل الطبا** فقد مدحه الله فقال بالرحمة
والشفقة وهما اصلان من اصول الدين ولذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابراهيم عليه السلام حلما ووقارا وشفقة ورحمة وكانت له عشر خصال فضل بها
حنوه على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال النبي زوجت عثمان
ابنتي ولو كانت عندي ثالثة لزوجته وما زوجته الا بوحي من السماء والثانية
الحياء حتى قال عليه السلام الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وقال
اشدكم حياء عثمان والثالثة حفظه وصية رسول الله حيث قال له ان الله يقمصك
سربالك سربال الخلافة فاذا اراد المنافقون ان يخلعوها عنك فلا تخلعها او لقاني
الى لا حساب به قال النبي عليه السلام ان الله تعالى اقال لي حساب عثمان والخامسة
وضع رسول الله عليه السلام يده مكان يده يوم الحديبية وبايع عنه لنفسه
حتى قال عثمان ما مددت يميني الى نجاسة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه والسادسة كان جليس رسول الله عليه السلام وذلك انه قال لاصحابه
ليأخذ كل واحد منكم بيد جليسه فانا جليسه يوم القيمة ففعلوا واخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيد عثمان وقال انه جليسي ورفيقي في الدنيا والآخرة
والسابعة صدق الفراسة كما روي ان رجلا من الصحابة نظر الى امرأة نظر عبرة
ثم دخل على عثمان فقال تدخلون علي وفي اعينكم اثر الزنا فقال اوحي بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن فراسة صادقة والثامنة كان خيرا حيث
قال رسول الله صلى الله عليه لانس يوم استفتح عثمان الباب فقال افتح له وبشره
بالجنة مع بلوى تصيبه والتاسعة كان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث

قال اللهم ارض عن عثمان فاني رضيت عنه والعاشرة كان مختارا من بين الصحابة
بالشورى **وأما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن احمد ابن
مهدي باسناده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابنته رقية
زوجة عثمان اكرميه فانه اشبه اصحابي خلقا وقال ايضا انه رفيقي في الجنة قال و
اخبرني جبرئيل فان نور عثمان ليضيئ لاهل السماء كما يضيئ الشمس لاهل
الارض وقال ايضا يشفع عثمان في مثل ربيعة ومضر وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنة فمر به رجل متقنع فقال هذا يومئذ على الحق والهدى فنظروا فاذا هو عثمان
وقال له يوما غفر الله لك ما اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما ابديت وقال
انه وليي في الدنيا والآخرة وقال له جبرئيل ان شئت ان تنظر الى شبيه يوسف
فانظر الى شبيه عثمان ولم يصل النبي عليه السلام على رجل مات فسئل عن ذلك
فقال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليكم بالامين وضرب يده على
منكبه وقال رأيت في كل سماء هيئة عثمان وقال ان الملائكة لتستحيي منه فاستحيوا
منه يا حملة القرآن وضرب لعثمان سهمه يوم بدر وهو غائب وقال عليه السلام
لجبل حراء اسكن فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان وقال رفعت الي تفاحة في
الجنة فانفلقت فخرجت منها جارية حسناء فقلت من انت قالت انا حوراء خلقت
من نور عرشه فقلت لمن انت فقالت للخليفة المظلوم عثمان وقيل وقع قحط على
عهد ابي بكر ثم دخل الف بعير من الميرة لعثمان فسئلوا بيعها فقال بعتها
واحدا بسبعمائة يعني من الله عز وجل ثم تصدق بها على المسلمين فجاء اعرابي من الغد
وقال رأيت رسول الله في منامي فقلت اين تذهب يا رسول الله قال الى عرس
عثمان لان الله تعالى زوجه بصدقته من الحور العين الوفا وقال عثمان اني لرابع اربعة
وما تغنيت وما تمنيت ولا زنيت ولا شربت الخمر في الجاهلية ولا في الاسلام

وقال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم جهز جيش العسرة ما على عثمان ما عمل بعد هذا
اليوم وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من تميم وهو عثمان ابن عفان و
قال ابن مسعود ما شبعنا الا من ضيافة عثمان وذلك انه اضاف رسول الله يوما
فقال له النبي كيف آتيك واصحابي جياع فقال ائتني بهم جميعا فلما دخلوا داره
حسب خطى النبي فكل قدم دفعها الى داره اضافهم يوما **وأما فصل الوجوه
والنظائر** فوجوه فضائله اربعة عبادة النفس وذلك انه احيى الليل كله بركعة
ويختم القرآن فيها قال الشاعر ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل
تسبيحا وقرآنا والثاني نفقة المال بحيث اشترى بئر رومة الجندل وجهز جيش العسرة
وانفق جميع ماله والثالث خلقه الجميل وحياؤه ما فاق به الاصحاب والرابع رحمة
القلب وشفقته على الاسلام واهله وقال لغلمانه يوم حوصر من حل منكم وزره
عن قوسه فهو حر ولم يدعهم يحاربون الناس لذلك قال الله تعالى رحماء
بينهم وقيل كان عثمان يخطب على المنبر فقام جهجاه الغفاري وضرب عصاه
على ركبته فما حال عليه الحول حتى ارسل الله على يده ورجله الآكلة ونظائرها
كثيرة مذكورة في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين **وأما فصل النكت
والاشارات فيه** فسمي عثمان ذا النورين قال جعفر لان له نحلتين في الجاهلية
والاسلام وقيل لانه كان تحته ابنتا رسول الله عليه السلام وهما نوران و
قال عثمان لضاربه يوم قتل شل الله يديك فشلتا على مكانه وقيل كانت له خمس
كرامات اولها التسبيح الحجر على يديه كما سبح على يدي رسول الله والثانية روي ان
رجلا شتم عثمان في مجلس جابر فنهاه عن ذلك فلم يمتنع فسود الله وجهه مكانه
والثالثة لما حضرت ابا بكر الوفاة كتب كتاب العهد بالولاية ولم يكتب لمن هي
ثم غشي عليه فخاف عثمان انه يموت ولا يبين لمن هي فيقع الاختلاف فكتب عثمان

انها العمر فلما افاق ابو بكر قال ماذا صنعت قال كتبتها العمر قال اصبت ولو جعلتها
لنفسك لرضيت ولكن الله يفعل ما يشاء والرابعة انه الف القرآن وجمعه
واجتمع الناس على صحيفته والخامسة سأل الخوصي نام سويعة فلما انتبه قال انهم ليقتلوني
لاني رأيت النبي عليه السلام في منامي انه قال لي انك تفطر عندي وله على لسان
علي ابن ابي طالب اربع مناقب اولها سئل علي ما تقول في عثمان فقال قولي فيه
ما قال الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية والثانية قال
قولي فيه ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل والثالثة قال قولي فيه
ما قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى والرابعة قال ما قتلت عثمان و
لا رضيت بقتله وقال علي ابن الحسين رأيت رجلا في الطواف يقول رب اغفر لي
ولا اراك تفعل فقلت ما اصابك قال رأيت عثمان مقتولا كأنه نائم فاقعدته
فلطمته فهتف هاتف من البيت يبس الله يدك واعمى بصرك ولا غفر ذنبك
فيبست يدي وذهب بصري وما ادري ما يصنع الله في ذنوبي وكان له اسماء و
كنى ابو عمرو وابو عبد الله وعثمان وعند المؤمنين حميد وفي السماء رشيد
وفي الجنة سعيد وفي النار شهيد وفي التورية رحيم وفي الانجيل منفق وفي الزبور
مرحوم وفي القبر ذو النورين وفي القيمة مظلوم **واما فصل الصحابة في
الاحكام** فقوله تعالى رحماء بينهم اي منقادون متناصحون مشفقون يحببون
بعضهم على بعض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبهم حبا شديدا وكل
الصحابة رضي الله عنهم ولما قيل يحيى جملة الصحابة اسماؤهم من الديوان مثل محمد
ابن مسلمة وعبد الله ابن الزبير وكل غزو لم يحضره عثمان اعطاه رسول الله عليه السلام
قسمته من الغنيمة وكان اكثر الناس نفقة على رسول الله وكان اجهدهم في
العبادة واحسنهم وجها واحسنهم بيعة لانها كانت بالشورى لا فلتة ولا عن

غير رضى

غير رضى وروي ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا ادليت من السماء فشرب
رسول الله عليه السلام ثم ابو بكر ثم عمر حتى تضلع جنباه ثم عثمان حتى انشق بطنه
ولم يشرب علي ورش الماء عليه وكان عثمان سد باب الفتنة فلما قتل انفتح الباب
وفتح اكثر البلاد للمسلمين على يديه **واما فصل الشكاية** فاذكر يوم قتل كان
صائما محصورا في داره يقرأ القرآن من المصحف ووقع دمه على قوله فسيكفيكهم
الله الآية وكتب الى علي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغ
السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين فاذا اتاك كتابي فاقبل الي فان كنت مأكولا
فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق فبعث علي الحسن والحسين الى بابه فدخل
الغوغاء من السطح وقتلوه رضوان الله عليه ولعن من رضي بقتله نسأل الله تعالى
السعادة في الدارين **قوله تعالى تريهم ركعا سجدا** الآية نزلت في علي رضي
الله عنه ونزلت فيه عشر آيات احديها قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية قال الكلبي لم يملك علي غير اربعة دراهم فتصدق بدرهم
علانية فنزلت فيه هذه الآية والثانية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية
نزلت فيه حين شكى عبد الله ابن سلام الى رسول الله من اليهود انهم كانوا يؤذونه
قبل الاسلام فلما اسلم هجروه فنزلت فيه هذه الآية يعني عليك ان تتولى الله و
رسوله والمؤمنين مثل علي رضي الله عنه والثالثة قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل الآية قال سفيان نزلت في علي ومعاوية وطلحة والزبير والرابعة قال السدي
افتخرت بنو شيبة والعباس الى علي فقالت بنو شيبة نحن نعمر البيت وقال بنو العباس
نحن نسقي الحاج فقال علي انا افضلكم لاني مؤمن فنزل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله الآية والخامسة قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون نزلت في علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث وفي عتبة وشيبة والوليد و

كذلك قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية والسابعة قوله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال الكلبي نزلت في علي وفاطمة وسبطيهما
والثامنة قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قوم يعني الا ان
تودوا اقربائي من بعدي والتاسعة قوله تعالى تريهم ركعا سجدا نزلت فيه والعاشرة
قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية لم يستعملها غير علي
رضي الله عنه كان معه دينار فباعه بعشرة دراهم واعطاها المساكين وسأل
عنه عشر مسائل اولها قال يا رسول الله كيف ندعو الله قال بالصدق والوفاء قال الثانية
قال ما اسأل الله قال العافية والثالثة قال ما اصنع لنجاتي قال كل حلالا وقل
صدقا قال فما الفوز قال القرآن قال فما الفساد قال ظهور الكفر والبدع والفسق
قال فما علي قال امر الله وامر رسوله قال فما الحيلة قال ترك الحيلة قال فما الحق قال
الاسلام والقرآن والخلافة حتى انتهى اليك قال فما الوفاء قال شهادة ان لا اله
الا الله قال فما الراحة قال الجنة قال فما السرور قال النظر الى وجه الله الكريم وكذلك
نزلت فيه ان الابرار يشربون من كأس **واما فصل البسالة** فمدحه الله تعالى
بالركوع والسجود قال المفسرون يعني عرفنا انهم اهل الركوع والسجود وكانت له
عشر خصايص احديها نشأ في بيت الوحي وربي في دار التنزيل والثانية لم يفارق
النبي عليه السلام الى يوم موته والثالثة كان ختنه على خير بناته والرابعة كان
لم يزل محاربا للاسلام واهله ذابا عنهم والخامسة اعطى السائل خاتمه في الصلوة
والسادسة كانت له طهارة ونقاوة لم يكن لغيره والسابعة كانت له سخاوة
لم تكن لغيره والثامنة كانت له شجاعة لم ينهزم قط والتاسعة كان له زهد
بغاية والعاشرة كان له علم بحيث كان يرجع الاصحاب اليه في الواقعات **واما
فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد ابن

عبد الله

عبد الله ابن معدان الاذربي عن الحسن عن ابن حبيش قال قال علي ابن ابي طالب
عهد النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
وقال النبي صلى الله عليه الكعبة تؤتى ولا تأتي والعلم يؤتى ولا يأتي وانت يا علي
بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي وعن محمد ابن جعفر عن آبائه عن النبي عليه السلام انه قال
شرار امتي ثلاثة حامل القرآن مصر على شرب الخمر وعالم لزم باب السلطان ومبغض
علي بكل قلبه وهو شر الثلاثة فانه لم يبغضه حتى يبغضني ومن ابغضني لعنه الله في
الدنيا والآخرة ومن احب عليا بكل قلبه فله ثواب ثلث هذه الامة ومن احبه
بقلبه ولسانه فله ثواب ثلثي هذه الامة ومن احبه بقلبه ولسانه ويده فله ثواب
جميع هذه الامة وقال له الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة وقال انا
شجرة الهدى وعلي فرعها وقال انت ولي المؤمنين وقال يدك في يدي تدخل معي
حيث ادخل وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال انت اخي في الدنيا والآخرة
وقال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى ابو ذر عن النبي
عليه السلام انه قال من ابغض عليا محاه الله تعالى من ديوان حكمته وولى عليه نار
نقمته وقال ابو ايوب الانصاري خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية
عرفة فقال ان الله باهى بكم في هذا اليوم فغفر لكم عامة وغفر لعلي خاصة فاما
العامة فمن لا يحدث بعدي الاحداث المنكرة واما الخاصة فطاعته طاعتي ومعصيته
معصيتي ثم قال قم يا علي فقام فوضع يده في كف رسول الله عليه السلام فقال
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم عامة وطاعته عليكم مفترضة الا واني غير خائف
من قومي ولا محابي لقرابتي وما على الرسول الا البلاغ المبين الا وان جبرئيل اخبرني
ان السعيد كل السعيد من احب عليا في حيوتي وبعد موتي وقال واثلة ابن
الاسقع اتى النبي عليه السلام بيت فاطمة فاجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه

والحسن والحسين بين يديه وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
اللهم هؤلاء اهلي فطهرهم تطهيرا وقال لعلي انت مني وانا منك وقضى علي قضا
فبلغ ذلك رسول الله فاعجبه فقال الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا اهل البيت وبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن بالقضاء فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضا
فوضع يده على صدره ثم قال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال فما شككت
في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم رايت
ليلة الاسرى على باب الجنة مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله علي ولي
الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله فعلى مبغضيهم لعنة الله وفي رواية
اخرى رايت مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخ رسول الله ويقال ينادي
منادي يوم القيمة نعم الاب ابوك الخليل ونعم الاخ اخوك علي وعن ابن عباس
قال قال النبي عليه السلام من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى
ابرهيم في حلمه والى موسى في شدته والى عيسى في زهده والى محمد صلى الله عليه
وسلم في بهائه والى جبرئيل في امانته والى الشمس المضيئة والقمر المضيء والكوكب
الدري فلينظر الى هذا الرجل يعني علي ابن ابي طالب وعن جابر ابن عبد الله قال قال النبي
عليه السلام من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما
وقال ان لك سبع حدائق في الجنة وقال ابن عمر رضي الله عنهما فان لعلي ثلاثة اشياء
لو كان لي واحد منها كان احب الي من حمر النعم تزويجه اياه واعطائه الله تعالى الراية
يوم خيبر وسد الابواب كلها الا باب علي وقال الحسن البصري كانت له ثلاثة
اشياء لم يكن لاحد قبله ولا بعده صهر مثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجة مثل
فاطمة وولدان كالحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وقال الشعبي عندنا

ان من يبغض عليا فهو لغير رشده او حملته امه على غير طهر ورأى سفيان في المنام
فقيل له بم دخلت الجنة قال بشهادة ان لا اله الا الله وحب علي ورأى منصور ابن
عمار في المنام فقيل له بم غفر الله لك قال بصلوة الليل وحب علي وعن ابن عباس انه
نزلت فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يوم نام على فراش رسول
الله عليه السلام وفيه نزلت فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
الاية وقال النبي عليه السلام يا علي لو رايت رجلا على فاحشة استره وقال وان
رايته ثانيا وثالثا استره بازاري وردائي فقال لا فتى الا علي وجاء رجل الى
معاوية رضي الله عنه فقال من اين قال من عند الام الناس واجبنهم وابخلهم
اراد به عليا قال كيف يكون اجبن الناس ولم يهرب قط وكيف يكون الام وقد ولدته
قريش وكيف يكون ابخل الناس ولو سئل روحه لبذله **واما فصل الوجوه**
والنظاير ففضله من اربعة اوجه احدها بالنسبة كما قال النبي صلى الله عليه و
سلم كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي والثانية بوصلته مع سيدة
نساء اهل الجنة والثالثة بسبطيه سيدي شباب اهل الجنة والرابعة بنفسه
بعبادته وزهده وسخاوته وشجاعته ومدحه الله تعالى بافضل العبادة الركوع والسجود
واما نظايرها الاية فقوله تعالى والعاكفين والركع السجود واركعوا مع الراكعين واسجدي
واركعي مع الراكعين الراكعون الساجدون وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود وخر راكعا واناب تريهم ركعا سجدا واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون **واما**
فصل النكت والاشارات فهي علي المرتضى لان جبرئيل قال له
يقول الله تعالى رضيت فاطمة لعلي ورضيت عليا لها وقالت فاطمة لرسول الله عليه السلام
زوجتني صعلوك قومك قال زوجتك اعظمهم حلما واكثرهم علما وان عمر رضي
الله عنه بولد اسود فنفى منه ابوه فاراد عمر ان يعزره فقال علي للرجل هل جامعت

امه في حيضها قال بلى قال لذلك سوده الله فقال عمر لولا علي لهلك عمر وسئل
ابو حنيفة ما تقول في علي قال ما اقول في رجل اسلم اكثر الناس من خوفه واسلم
هو من خوف الله عز وجل وقيل لمجنون ابن عامر ما تقول فيمن يحب عليا قال ليس الشان
في من يحب عليا بل الشان في من يحبه علي وقال علي رضي الله عنه يرفع الي يوم القيمة
عمود من نور فيقال لي قم على حوض صهرك فاسق الناس فاسقيهم فيصير ذلك من حوض رسول الله ثم يجيء قوم فليستسقون فاسقيهم
قطرانا فيقولون هذا قطران فاقول لعل ابغضتم الشيخين الوزيرين فيقولون بلى
فاقول سحقا لمن ابغضهما فينادي من العرش انت وانا منهم بريء فانظر خلفي فاذا هم
صاروا قردة وخنازير وروي ان بعض الانبياء راى سبع رؤيا في النوم فسئل المعبرين
عنها فلم يعرفوها وسئل الصحابة عنها فلم يعرفوها ثم سئل علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه فقال رايت سبع رؤيا ونسيتها فقال علي رايت قصرا ادلى من السماء
وفيه كرسي من الذهب والفضة وجواري وغلمان وفرش من الديباج وحوله قردة
وخنازير قال صدقت قال ورايت كرسيا ادلي من السماء وخرق الناس حتى يجيء
حبط ورايت طيورا نزلت من السماء ووضعن رؤسهن في الارض ورجعن يعني
رؤسهن الى السماء ورايت انعاما تاكل ولا مخرج لها للبول والغايط ورايت المرضى
يعودون الاصحاء ورايت حوضا يابسا عنده روضة خضراء ورايت نباتا الخضر
يرعى فيها كل شيء في الدنيا قال صدقت قال اما القصر فسلطان ظالم في اخر الزمان
والناس لا يؤدون الزكوة فياخذ السلطان اموالهم وحوله الظالمون المعينون له
والكرباس المذاهب في اخر الزمان والخيط الطريق المستقيم واما الطيور فلا يبقى
من الاسلام الا اسمه ويرجع الشريعة الى السماء والمرضى الفقراء يحضرون
ابواب الاغنياء والانعام التي لا مخرج لها فهم الاغنياء ياخذون ولا يعطون
والنبات الخضرة الدنيا ياخذها كلهم ويتكلمون للدنيا واما الحوض والروضة

فالعلماء لا يستعملون العلم ويستعمله من يسمع منهم قال النصراني اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وكان لعلي اسماء عند المؤمنين وفي
التورية الي وفي الانجيل فقي وفي الزبور نقي وعند حملة العرش ميحي وفي القران
الراكع الساجد وفي الجنة ساقي وحيدر وعند الله المرتضى ويقال له عشرة
اسماء اسد الله وحيدر وذو القرنين وخاصف النعل ويعسوب المؤمنين و
ابو تراب وحامل لواء الحمد والمجتبى والرباني واخو رسول الله صلوات الله عليهما
واما فصل الحقايق والاحكام قوله تعالى تريهم ركعا سجدا ثم قال تعالى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود قالوا السمت الحسن وقال ابن عباس سمت
الاسلام وخشوعه وقال مجاهد صفرة الوجه ونحول الاجساد وقال سعيد
ابن جبير بياض يغشى وجوههم يوم القيمة ويقال السهر والسهد ثم قال كزرع
اخرج شطاه يعني ابا بكر فازره يعني عمر فاستغلظ يعني اشتد بمال عثمان فاستوى
على سوقه يعني علي يعجب الزراع يعني رضي الله عنه لظهور دينه وهو الزراع وقال ابن مسعود
لاصحاب رسول الله عليهم السلام انتم الزرع وقد قرب حصادكم **واما فصل**
الشكية فذكر قتله حين قتل في الصلوة وقتله عبد الرحمن ابن ملجم المرادي و
كان كلما لقيه علي ايام حيوته تمثل علي اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك
من مراد ثم اخر الامر تحقق ظنه وصار مقتولا على يده بسبب امرأة لتي قطام
الخارجية اراد ابن ملجم ان يتزوجها قالت لا الا ان يقتل عليا رضي الله عنه نسئل
الله تعالى الاقتداء بالصحابة والخلفاء الراشدين مجلس في فضايل اصحاب
الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين قال الاستاد رحمه الله اعلم
ان العلماء قالوا ان الله تعالى انزل في هؤلاء الاربعة خمسة عشر اية اولها قوله
تعالى الذين يؤمنون بالغيب هو ابو بكر ويقيمون الصلوة عمر ابن الخطاب ومما

بذفنا هم سيفقون عثمان ابن عفان والذين يؤمنون الى اخوه علي ابن ابي طالب رضوان
الله عليهم اجمعين والثانية قوله تعالى واتى المال على حبه الى قوله تعالى وفي الرقاب
ابوبكر الصديق واقام الصلوة يعني عمر واتى الزكوة يعني عثمان والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا يعني عليا والثالثة قوله تعالى الصابرين يعني رسول الله
والصادقين يعني ابابكر والقانتين عمر والمنفقين عثمان والمستغفرين علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه والرابعة قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء
يعني ابابكر والكاظمين الغيظ يعني عمر والعافين عن الناس يعني عثمان والله يحب
المحسنين يعني عليا والخامسة قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا دعاء النبي
والى اخرها دعاء اصحابه الاربعة قال الله تعالى فاستجاب لهم ربهم والسادسة
قوله تعالى اصبروا يعني في حب ابي بكر وصابروا في حب عمر ورابطوا في حب
عثمان واتقوا الله لعلكم تفلحون في حب علي رضي الله عنهم والسابعة قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين يعني محمدا والصديقين يعني
ابابكر والشهداء يعني عمر والصالحين يعني عثمان وحسن اولئك رفيقا
يعني عليا رضي الله عنهم والثامنة قوله تعالى المص يعني الف الله واللام لا يحبونه
والميم محمد والصاد الصحابة الاربعة اقسم الله تعالى بهم انه لا يعذب بالنار
من قال لا اله الا الله مخلصا والتاسعة قوله تعالى التائبون ابوبكر العابدون
يعني عمر الحامدون يعني عثمان السائحون يعني علي رضي الله عنهم والعاشرة قوله
تعالى وعباد الرحمن يعني ابابكر واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني عمر والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما يعني عثمان والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم يعني عليا والحادية عشر قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه
ابوبكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي والثانية عشر

قوله

قوله تعالى كزرع اخرج شطأه الى اخره والثالثة عشر قوله تعالى والتين والزيتون
والتين يعني ابابكر والزيتون يعني عمر وطور سينين يعني عثمان وهذا البلد الامين
يعني عليا والرابعة عشر قوله تعالى الا الذين امنوا يعني ابابكر وعملوا الصالحات
يعني عمر فلهم اجر غير ممنون عثمان فما يكذبك يعني عليا رضوان الله عليهم
والخامسة عشر قوله تعالى الا الذين امنوا يعني ابابكر وعملوا الصالحات يعني عمر
وتواصوا بالحق يعني عثمان وتواصوا بالصبر يعني عليا رضي الله عنهم واما
فصل البناء فاعلم ان الله تعالى ذكر الاشياء في القران على ثلاثة عشر
وجها ذكر الشكاية وذكر الشكر وذكر القسم وذكر الحجة وذكر المدحة وذكر
المنة وذكر الخبر وذكر البيان وذكر اعطاء الثواب وذكر السواش وذكر اخذ
الميثاق وذكر الفضيلة فمن ذكره في الشكر او في ذكر المنة فالمذكور الاول افضل
واكثر منة الله عليه وكذلك المشكى عنه اولا اكثر منه كما قال الله تعالى في ذكر
الشكر امن الرسول الاية وقال في ذكر المنة عليه فمنهم ظالم لنفسه وقال في ذكر
الشكاية ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ومن ذكره في القسم فالاخير
افضل كما قال تعالى والشمس وضحاها الى قوله ونفس وما سواها وكذلك من ذكره
بالانذار والدعوة والسواش فالاخير افضل ومن ذكره للاحتجاج فالاخير اكثر
في الحجة كما قال تعالى امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن ذكره في الخبر والبيان فالاول
والاخر سواء كما قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة ومن ذكره في اعطاء الثواب واخذ
الميثاق وفي الفضيلة فالمذكور الاول افضل كما قال والسابقون الاولون الاية
وقال تعالى واذ اخذ الله واذ اخذنا ميثاق النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
والذين معه الاية فذكر اولا ابابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا في ذكر الفضيلة فعلمنا
ان الاول افضل واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي

قال حدثنا احمد ابن مهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن الحسن
عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختار
اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي اربعة فجعلهم
خير اصحابي وهو ابوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقال ايضا صلى على
ابي بكر فانه يحب الله ورسوله ولذلك قال لعمر وعثمان وعلي وابي عبيدة ابن الجراح
وقال النبي عليه السلام اللهم انك باركت في اصحابي فلا تسلبهم البركة وبارك
لاصحابي في ابي بكر فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم اعز عمر وصبر عثمان
ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن ابن عوف و
الحق من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان و
قال صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيمة ليقم اهل الله فيقوم ابوبكر وعمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم فيقول الله لابي بكر اذهب الى باب الجنة ادخل الجنة
من شئت ويقول لعمر اذهب الى الميزان فارجح من شئت وخفف من شئت
ويقول لعثمان اذهب الى الحوض واسق من شئت واحبس من شئت ويقول لعلي
اذهب الى الصراط فاحبس من شئت وجوز من شئت وقال ايضا يجمع الله تعالى
امتي عند قبري فيجمع الصديقون عند ابي بكر فيدخلون الجنة والامرون بالمعروف
مع عمر واهل الحياء مع عثمان واهل السخاء مع علي واهل العلم
مع معاذ ابن جبل واهل القراءة مع ابي ابن كعب والفقراء مع ابي الدرداء واهل
الزهد مع ابي ذر والشهداء مع حمزة والمؤذنون مع بلال فيدخلون الجنة وقد
وعدني ربي ان يدخل من امتي سبعين الفا بلا حساب ولا عقاب وعن ابن عباس رضي
الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب عمر
فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله تعالى ومن احب عليا

فقد

فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن لم يقل في اصحابي الا حسنا فقد نزع الله تعالى من
قلبه الرياء والنفاق وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال لا يجتمع حب ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي الا في قلب مؤمن وعن ابي موسى الاشعري انه كان مع رسول
الله عليه السلام في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح فقال افتح له وبشره
بالجنة فذهبت فاذا هو ابوبكر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح عمر كذلك
ثم استفتح عثمان فقال افتح له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه ثم كذلك علي وعن سعيد
ابن المسيب عن النبي عليه السلام انه قال شارطت ربي على ان لا ازوج ولا اتزوج
الا من هو معي في الجنة فاعطاني ذلك وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لحوضي اربعة اركان الركن الاول في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث
في يد عثمان والرابع في يد علي فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لغيره فلا يسقيه ابوبكر
وكذلك كل واحد منهم وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
الجنة شجرة الا على كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر الصديق
وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى افترض عليكم حب هؤلاء الاربعة
كما افترض عليكم صلوته وصومه الا ومن يبغض واحدا منهم فلا يقبل الله عمله ويحشره
من قبره الى النار وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة نادى
مناد اين مبغضو ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انطلقوا الى النار وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى امرني ان اتخذ ابابكر
والدا وعمر عضدا وعثمان سندا وعليا ظهرا انتم الاربعة اتخذ الله لكم ميثاق
النصر من الكتاب لا يحبكم الا مؤمن تقي ولا يبغضكم الا منافق ردي شقي الانبياء عضو
ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا فانتم اخلاء بنوتي وحججي على امتي وعن ابي ذر قال قال

هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يرد على الحوض ابو بكر على فرس من عجاج مسك اذفر بيده لواء ابيض وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فاسقيه شربة لا يظما بعدها ابدا ويرد عمر على فرس من عجاج عنبر بيده لواء ابيض ويرد عثمان على فرس من لؤلؤة بيضاء فاوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك بيده لواء ابيض وكذلك علي على ناقة من نوق الجنة وبيده لواء ابيض وهم يقولون لا اله الا الله فاسقيهم شربة لا يظماون بعدها ابدا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق سلم المسحاة الى ابي بكر وقال لا تدفعها الى احد الا باذني ثم اذن له ان يدفعها الى عمر وكذلك الى عثمان وكذلك الى علي ثم قال لعلي اضعها في الارض يرفعها من يشاء فلذلك صار الخلفاء اربعة وكذلك في الخبر الذي اراد رسول الله عليه السلام بناء مسجد المدينة فوضع حجرا ووضع ابو بكر حجرا ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنه فقال هكذا الخلفاء من بعدي وقال ابو ذر الغفاري انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله انك تحب ابا بكر قال نعم صدقني حين كذبتموني وواساني حين طردتموني والنبي حين اوحشتموني فلم لا احبه فقلت نعم قال بخ بخ ومن مثل عمر لانه كان احب الرجلين الى الله تعالى اذا دعوت ربي قلت اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر او بابي جهل فسبقت دعوتي لعمر فكان احب الرجلين الى الله تعالى قلت فعثمان قال بخ بخ ومن مثل علي الا وان عليا مني كالجن من بدني الا ان عليا مني كهرون من موسى وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر وزيري يقوم في الناس مقامي وعمر حبيبي ينطق على لساني وعثمان مني وانا منه وعلي اخي وصاحب لوائي يوم القيمة وروى ابو سعيد الخدري ان اعرابيا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال اسالك عن الرجال لا عن النساء قال لعلك

تسالني عن ابيها بخ بخ من مثل ابي بكر واساني حين طردتموني والنبي حين اوحشتموني ونصرني حين خذلتموني وصدقني حين كذبتموني يرد على يوم القيمة على فرس من مسك اذفر عليه حلتان من نور بيده لواء اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله هذا ابو بكر الصديق حبيب حبيب الله يعطى كتابه بيمينه ويدخل الجنة قال فما تقول في عمر قال بخ بخ من مثل عمر هو الفاروق فرق بين الكفر والايمان اعز الله به الاسلام وقمع به الشرك ياتي يوم القيمة على فرس من عنبر اشهب عليه حلتان من نور بيده لواء الى اخر ما ذكرناه لابي بكر فقال فما تقول في عثمان قال بخ بخ من مثل عثمان حافر بئر رومة ومجهز جيش العسرة المقتول ظلما يرد يوم القيمة على فرس من كافور ابيض الى اخر ما ذكرنا قال فما تقول في علي قال بخ بخ من مثل علي اخي وابن عمي وختني على ابنتي فاطمة ومفرج الكرب عني وابو ولدي وقاضي ديني ومنجز عداتي والقائم بغسلي ودفني يرد يوم القيمة على ناقة من نوق الجنة قال الرجل فلم يكون هؤلاء على الخيول وعلي على الناقة قال لانا معاشر الانبياء اخترنا النوق على الخيل فيدفع اليه لواء الحمد وله سبعون شقة كل شقة منها ما بين المشرق والمغرب قال فكيف يحمل علي هذا اللواء قال يعطيه الله تعالى قوة جبريل وصبر ايوب وحسن يوسف وحكم يحيى وقال ابو ذر الغفاري قدمت قافلة عبد الرحمن ابن عوف من الشام الى مكة فكان منهم ابو امامة الباهلي ومعاذ ابن جبل فجعل الناس يتذاكرون ابا بكر وعمر من قريش ومن بني امية عثمان ومن بني هاشم عليا فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فشق عليه فامر بلالا ان ينادي في الناس فاجتمعوا فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال معاشر المسلمين ما لي اريكم تختلفون في اصحابي ولا تختلفون في انفسكم تختلفون في من اختارهم الله ورسوله واحبهم الله ورسوله اما علمتم ان حبي وحب اهل بيتي

واصحابي فريضة من الله تعالى على امتي كالصلوة والصيام فمن يبغض واحدا منهم فلا صلوة له ولا صوم ولا يقبل منه صرف ولا عدل ثم بكى فقال اين ابو بكر فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنى منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال يا علي صونه هذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي امرني الله ان اتخذه في الدنيا والاخرة خليلا هذا صاحبي الذي صدقني حين كذبتموني والنبي حين اوحشتموني واواني حين طردتموني واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وانا منه بريء فمن احب ان يتبرأ من الله ورسوله فليتبرأ من ابي بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال له اجلس فقد عرف الله تعالى لك ذلك ثم قال اين عمر ابن الخطاب فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنى منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا عمر ابن الخطاب شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي امرني الله تعالى ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذي انزل الله الحق على لسانه وقلبه ويده هذا الذي يقول الحق وان كان مرا هذا الذي لا يخاف من الله لومة لائم هذا الذي نفر الشيطان من ظله هذا سراج اهل الجنة فعلى مبغضيه لعنة الله الى اخر ما ذكرناه من قبل ثم قال اين عثمان ابن عفان فقال ها انا ذا يا رسول الله قال ادن مني فدنى منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال يا معاشر المسلمين هذا عثمان ابن عفان هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذي امرني الله تعالى ان اتخذه سندا وختنا على ابنتي ولو كانت لي ثالثة لزوجتها منه هذا الذي استحيت منه الملائكة في السماء فعلى مبغضيه لعنة الله الى اخر ما ذكرناه في الاول ثم قال اين علي ابن ابي طالب قال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنى منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال معاشر المسلمين

هذا علي ابن ابي طالب هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا اخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا اسد الله وسيفه في ارضه على اعدائه فعلى مبغضيه لعنة الله الى اخره ثم قال لو عبدتم الله تعالى حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تجف الركب منكم حتى ابغضتم واحدا من اصحابي اكبكم الله في النار على مناخركم ثم نزل عن المنبر باكيا **واما فصل الوجوه والنظاير** فوجوه فضيلة الاشياء على ثلاثة عشر وجها فضيلة الاعيان وفضيلة الافعال وفضيلة الاخلاق كالعلوم والشجاعة والسخاوة وفضيلة الخصال كالعمل المقارن بالقاهر والانتباه وفضيلة الفاعل والمفعول كالمعطي والمعطى وفضيلة الاوقات كالجمعة واوقات الصلوة وفضيلة المكان كمكة والمدينة وفضيلة الصلاح وفضيلة الضر والنفع في الحال والعاقبة وفضيلة الاقتداء بك ومنك وفضيلة الاحوال كالفقر والمرض وفضيلة المتعلق كعلم التوحيد وذكر الله تعالى وفضيلة القرينة كاسم محمد قرنه باسمه واسماء اصحابه في نهاية وقد ذكرنا النظاير من قبل **واما فصل النكت والاشارات فيه** فقيل ان الله تعالى اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اربعة اشياء النبوة والخلعة والمنشور واللواء فابو بكر صدق على النبوة وعمر اظهر خلعته كالاسلام وعثمان الف منشوره هو القران وعلي ياخذ لواءه يوم القيمة وقيل ان الله تعالى اعطى محمدا ولاية بغير علم وملكا بغير حشم وغنى بلا درهم وكتابة بلا قلم ثم جعل ابا بكر علمه وعمر حشمه وعثمان درهمه وعليا قلمه وقال القرشي ابو بكر صاحب التجهيز والفراسة وعمر صاحب التدبير والسياسة وعثمان صاحب التجربة والدراسة وعلي صاحب التشمير والحراسة وقال سفيان ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف التوحيد وابو بكر سيفه

الردة وعمر سيف الجزية وعثمان سيف الحجة وعلي سيف الامة لولاه لم يدر
كيف نقاتل اهل القبلة وقال حفص ابن غياث دخلت على جعفر ابن محمد فقلت
له ان الناس يتهمونك بشتم ابي بكر وعمر فبكى وقال بئس الخلف يشتم السلف ما
يساوي الكف من الخلف واحدا من السلف اما انت يا صاحب الغار فلك
كل الافتخار واما انت يا عمر فلم يلي بلم ولسانك ولدا واما انت يا عثمان فقتلت
مظلوما ولم تترك مدفونا واما انت يا علي فاول المومنين والذاب عن محمد الجار
فهذا صاحب الغار وهذا شيخ الافتخار وهذا عيار الامصار وهذا قتيل
الفجار وقاهم الله وايانا عذاب النار وقيل ابوبكر اشبه خلقا بخلق النبي وعمر
1 اشبه هيبة بهيبة النبي وعثمان اشبه حياء بحياء النبي وعلي اشبه كلاما بكلام
النبي وابوبكر ذو دعوتين وعمر ذو بضعتين وعثمان ذو النورين وعلي ابو السبطين
اجتهد حتى بلغ الى ملكوت البقاء وعمر الى ملكوت العطاء وعثمان الى ملكوت
الرضا وعلي الى ملكوت اللقاء وابوبكر عارف وعمر عادل وعثمان عاقل و
علي عالم وقيل وضع الله تعالى صدق الصديق على لسانك وصلابة عمر على قلبك
وحياء عثمان على عينيك وعبادة علي على نفسك وكان اكثر كلام الصديق
لا اله الا الله واكثر كلام عمر الله اكبر واكثر كلام عثمان سبحان الله واكثر كلام
علي الحمد لله ومدح الله تعالى ابابكر بالموافقة وعمر بالصلابة وعثمان بالرحمة
وعليا بالخدمة واكرم ابابكر بصدق اليقين حتى قال الا من كان يعبد محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت واكرم عمر
بصدق الخاطر حتى قال ابن مسعود كادت خواطر عمر تسبق الوحي واكرم عثمان
بالاستقبال حتى الف القران واكرم عليا بالبيان ولذلك قال النبي
عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها يعني به بيان العلم ولولا ابوبكر لما

وجد

وجد الفقراء الزكوة وقوله لو منعوني عقالا مما ادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه ولولا عمر لما وجد الصائمون السحور ولولا عثمان لما قرء القران ظاهرا
ولولا علي لما قرء الكبراء بالجملة فمثل ابي بكر كالتين ظاهره وباطنه واحد ومثل عمر
كالزيتون ستره خير من علانيته ومثل عثمان كالطور ظاهره مع الاشجار وباطنه منبع
للمياه كذلك عثمان ظاهره المفقه وباطنه مع الحياء وعلي كالبلد الامين يلتجي اليه
الخائف كذلك التجأ الجاهل الى علي في طلب العلم وقيل مثل ابي بكر كالشمس ومثل
عمر كالقمر ومثل عثمان كالثريا ومثل علي ككوكب الصبح فالشمس للصباخ والقمر
صباغ والثريا يوقع الطعم في الثمار وكوكب الصبح يؤمن الثمار من الفساد لذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم وقيل حب ابي بكر من الايمان
وحب عمر يثقل الميزان وحب عثمان يخمد النيران وحب علي يرضي الرحمن وقيل حب
ابي بكر كالتكبيرة الاولى وحب عمر كالقراءة وحب عثمان كالركوع وحب علي كالسجود
فتمام الصلوة بالاركان الاربعة وتمام السنة بحب هولاء الاربعة وقيل
اظهر النبي الدين وابوبكر صفاه وعمر اعزه وعثمان قواه وعلي حشاه بالعلم وقيل
مثل النبي كالسحاب والوحي كالمطر وابوبكر كالبرق وعمر كالرعد وعثمان كالريح
وعلي كالصاعقة وقيل ابوبكر تاج الاسلام وعمر عزه وعثمان فخره وعلي نوره و
ابوبكر رد الاسلام الى مكانه وعمر اظهره وعثمان وسعه وعلي اثبته على المكان فمن
ابغض الصديق فانه زنديق ومن ابغض عمر فهو في سقر ومن ابغض عثمان فخصمه
الرحمن ومن ابغض عليا فخصمه النبي وسمى الله تعالى محمدا سراجا ولا بد للسراج من
اربعة فتيلة ظاهره ودهن صاف وهواء معتدل وحارس غير غافل فالفتيلة
ابوبكر والدهن عمر والهواء عثمان والحارس علي وسمى الله تعالى محمدا اولا سراجا
محقا وسمى الرسول ابابكر ادأف الناس وقال لعمر انك سراج اهل الجنة في الجنة

وقال اشدكم حياء عثمان وقال لعلي انك على الحق والحق معك وابوبكر اثر الرسول
على روحه في الغار وعمر اثر الله تعالى على ابنه حتى ضربه الحد وعثمان اثر المسلمين على
دمه حتى لم يأذن لغلمانه بالمحاربة يوم الدار وعلي اثر الفقراء بقوته حتى قال الله
عز وجل ويطعمون الطعام على حبه وقيل لما نزلت ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
سخي كل واحد من الخلفاء الاربعة فابوبكر انفق ماله كله وعمر شطر ماله وعثمان جهز
جيش العسرة بمائة الف درهم وتصدق علي بما ملك فنزل لابي بكر فاما من اعطى
واتقى ونزل في عمر يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ونزلت لعثمان
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وقيل لما نزلت من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا وقال ابوبكر لا ابرى الله تعالى ما لا نعبد هذا ابدا ولما نزل
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع قال عمر لا ابرى الى الله تعالى بايعا نعبد هذا ابدا ولما
نزل ومن الليل فتهجد به قال عثمان لا ابرى الى الله نعبد هذا نائما بالليل ابدا ولما
نزل ان الله اشترى من المومنين انفسهم قال علي لا ابرى الى الله نعبد هذا متخلفا عن
الجهاد ابدا فنزل لابي بكر فاما من اعطى واتقى ونزل لعمر رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله ونزل لعثمان تتجافى جنوبهم عن المضاجع ونزل لعلي ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا وقيل مقام ابي بكر مقام سليمان حيث قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك وقال ابوبكر مثل ذلك في سورة الاحقاف ومقام عمر مقام
موسى في الصلابة ومقام عثمان مقام ابرهيم كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا لله
وسماه الله تعالى قانتا فقال تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما ومقام
علي مقام اسمعيل قال الله تعالى وكان عند ربه مرضيا وسمى عليا المرتضى وقال
اشبه ابوبكر بيحيى في خوفه وعمر بموسى في هيبته وعثمان بعيسى في رجائه وعلي بالنبي
في محبته وقيل كانت حال ابي بكر كالخليل في بذل ماله ونفسه وولده وحال عمر

كسحرة

كسحرة فرعون حيث قالوا بعزة فرعون اول النهار وهدوا في اخره وكذلك عمر اقسم
باللات والعزى اول النهار ليقتلن محمدا وهداه الله تعالى في اخر يومه وحال عثمان
كهابيل قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني الاية وحال علي كعيسى حيث هلك فيه صنفان
وقيل استعمل ابوبكر قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم واستعمل عمر ان الله يأمر بالعدل و
الاحسان واستعمل عثمان ان الذين يتلون كتاب الله واستعمل علي وقولوا للناس
حسنا وقيل ظهرت مرتبة ابي بكر يوم بدر لولا كتاب من الله سبق ومرتبة عمر لموافقة
قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا ومرتبة عثمان يوم الحديبية حيث وضع رسول
الله يده مكان يده ومرتبة علي يوم خيبر حيث قلع بابه وقال ابوبكر اشد فرحي بقوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقال عمر بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
وقال عثمان بقوله ولكن يريد ليطهركم وقال علي بقوله وما اصابكم من مصيبة الاية
وان رسول الله جعل الخلفاء الاربعة حظا من نفسه ومن رسالته ومن دعوته
ومن خلافته ومن مدحته اما الاول فقال لابي بكر انت مني بمنزلة السمع والبصر
وقال لعمر ان ملكا ينطق على لسانه ووضع يده مكان يد عثمان وقال لعلي وانفسنا
وانفسكم واما حظهم من رسالته فقال ان الله يقول انا عنك راض فهل انت راض
عني في فقرك وقال لعمر ان رضاك حكم وغضبك عز الدين وقال لعثمان ان الملائكة
ليستحيون منه فاستحيوا منه يا حملة القران وقال لعلي ان لك كنزا في الجنة وانك لذو
قرنيها واما حظهم من دعوته فقال لابي بكر ليلة الغار اللهم اجعل ابابكر معي في
درجتي وقال لعمر اللهم اعز هذا الدين باحب الرجلين اليك وقال لعثمان اللهم
ارض عنه فاني عنه راض وقال لعلي اللهم وال من والاه واما حظهم من خلافته
فقوله ان استخلفتم ابابكر تجدوه قويا في دينه ضعيفا في بدنه وان استخلفتم عمر تجدوه
قويا في دينه قويا في بدنه وان استخلفتم عثمان تجدوه يسلك بهم السداد وان استخلفتم

علياً تجدوه هادياً مهدياً وأما حظهم من مدحته فقوله صلى الله عليه وسلم أرأف
أمتي بأمتي أبو بكر وأصلبهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم علي وقيل
أبو بكر أين الفاك يا رسول الله قال عند سدرة المنتهى وقال عمر أين الفاك قال
عند الكأس الأوفى وقال عثمان أين الفاك قال عند جنة المأوى وقال علي أين
الفاك قال عند الرب الأعلى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على أبي
بكر فإنه يحب الله ورسوله وكذلك قال لعمر وعثمان وعلي وفي خبر آخر رحم الله
أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالاً من ماله رحم الله عمر يقول
الحق وإن كان مراً رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة رحم الله علياً اللهم أدر الحق
معه حيثما دار وقال من أراد أن ينظر إلى إبرهيم فلينظر إلى أبي بكر ومن أراد أن ينظر إلى
نوح فلينظر إلى عمر ومن أراد أن ينظر إلى موسى فلينظر إلى عثمان ومن أراد أن ينظر إلى
هرون فلينظر إلى علي وقال أيضاً أبو بكر صديق الله وصديق رسوله وعمر أسد الله
وأسد رسوله وعثمان أمين الله وأمين رسوله وعلي سيف الله وسيف رسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعل
قرة عيني في الصلوة وقال أبو بكر حبب إلي من دنياكم ثلاث القيام بين يديك و
النفقة عليك والنظر إليك وقال عمر حبب إلي من الدنيا ثلاث نصر أولياء الله
وقهر أعداء الله وحفظ حدود الله وقال عثمان حبب إلي من الدنيا ثلاث إطعام
الطعام وإفشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام وقال علي حبب إلي من الدنيا
ثلاث الصوم في الصيف والضرب بالسيف والإكرام للضيف وقال أبو بكر اللهم
إنك تعلم ما في قلبي فاقبل معذرتي وقال عمر اللهم إنك تعلم حاجتي فأعطني
مسئلتي وقال عثمان اللهم إنك تعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وقال علي اللهم
إنك جمعتنا في دار الفناء فاجمع بيننا في دار البقاء وعن ابن عباس رضي الله عنه

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم أبو بكر وأقواكم عمر وأيقظكم عثمان
وأكملكم علي وقال لو وضعت فضائل أبي بكر على السموات لسمعتم لها أطيطاً كأطيط
الرحل وإن عمر ليباشره الملائكة في السماء وإن عثمان ليسمع الملائكة صوته عند
قراءته وإن الأرض لتفتخر بمشي علي عليها وقيل إن جبريل جاء بأربع تفاحات
إلى رسول الله من الجنة مكتوب على كل واحد منها هذه هدية من الله الشفيق الرفيق
إلى أبي بكر الصديق وعلى الثانية هذه هدية من الله الوهاب إلى عمر ابن الخطاب
وعلى الثالثة هذه هدية من الله المنان إلى عثمان ابن عفان وعلى الرابعة
مكتوبة هذه هدية من الله الطالب الغالب إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم
واعلم أن موافقة أسمائهم في العين دليل على موافقة طويتهم وقد ذكرنا العيون
على خمسة عشر وجهاً في كتاب الاستغناء ونسبة الخلفاء الأربعة بكل عين منها
وقيل لسعدون المجنون ما تقول في أبي بكر قال ما أقول في رجل قال له رسول الله
إن الملائكة لتقوم وتقعد لقعودك قيل فما تقول في عمر قال ما أقول في رجل قال
الله تعالى له يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قيل فما تقول في عثمان
قال ما أقول في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي ولو كانت لي
ثالثة لزوجتكها قيل فما تقول في علي قال ما أقول في رجل قال له النبي عليه السلام
منزلتك مني كمنزلتي من ربي وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر كعيني من رأسي
وعمر كلساني من فمي وعثمان كيدي من نفسي وعلي كروحي من جسدي **وأما فضل
الأحكام والحقائق** فقال إن معنى قول المفسرين الذين قرءوا والذين معه
إلى الحرم على الجفاء وكانت هذه المراتب مجموعة في جميع الأصحاب إلا أنه كانت لأبي بكر
زيادة في المعية ولعمر في الصلابة ولعثمان في الرحمة ولعلي في الخدمة لذلك أفردها
عليهم وقال بعض العلماء إن الله تعالى جمع حروف التهجي في هذه الآية ثم قال المعنى

أنا غرفت جميع الحروف في مدح الأصحاب فمن أراد نقصهم فعليه بحرف آخر لا يوجد
في هذه الآية **وأما فضل التبكية** فيا ويل لمن جعل أصحاب رسول الله
خصمه بالبغض فيهم وقد قال رسول الله عليه السلام لعن الله من سب أصحابي
ومات رجل وصاح عند موته وقال غرقني غرقني فسئل عن ذلك فقال حملني
قوم على شتم أصحاب رسول الله فحضرني الملائكة بالعذاب وقال عبد الواحد
ابن زيد كنت أغسل الموتى فنظرت يوماً إلى وجه ميت فإذا هو مسود وعيناه كجمرتين
وبجنبه أثر السياط فسئلنا ابنه عن ذلك فقال إنه كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله
عنهما وقال سهل ابن عثمان العسكري كان معنا رجل يشتم الأصحاب فخرج
إلى الصحراء ليبول واجتمعت عليه الزنابير فقتلته فقال يحيى ابن يعلى كان منا
رجل يشتم الصحابة فنهيناه فلم ينته فأخرجناه من بيننا ثم سمعنا بعد ذلك
أن يديه صارتا كيد خنزير ثم خرج في سفر فرأى الخنازير فصاح صياحها فاختلط
بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي سلط الله عليه نقرضه وتقرض
لسانه وروي ابن عباس أنه كان رجل من المنافقين يبغض أبا بكر وعمر وكان يلعنهما
في دبر صلوته فخرج إلى الجماعة فعقر كلب ساقه فأدماه فشكى إلى رسول الله عليه السلام
فأرسل رسول الله أسامة ابن زيد الحباب وسلمان وقال قولوا لذلك الرجل يربط
كلبه لئلا يؤذي الناس فأنطق الله الكلب فقال يا رسول الله إن ذلك المنافق
يلعن أبا بكر وعمر فأمرت بعقره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك المنافق
حول الله رأسك خنزيراً إن لم تتب أتشتم شيخي الأمجاد ومعدن الوفاء وعلم
المهاجرين والأنصار ومونس رسول الله في الغار ومن أنفق عليه أربعين ألف
دينار وزوجه عائشة ذات الجمال وتخلل بالعباء وعند الله تعالى نحب تنزيل الله
تعالى الثبات على السنة إلى يوم الموت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا

كثيراً

كثيراً من الظن الآية قال الأستاذ رحمه الله هذه الآية في سورة الحجرات
وهي مدنية وجملتها ثماني عشر آية ومن أول السورة إلى ههنا أحد عشر آية وروى
أبي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرء سورة الحجرات أعطي من
الأجر بعدد من أطاع الله ومن عصاه وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر عن ابن الباب
عن عمار عن ابن إسحق بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا بمحمد
والقرآن اجتنبوا كثيراً من الظن قال نزلت هذه الآية في رجلين من أصحاب رسول
الله عليه السلام اغتابا صاحباً لهما وهو سلمان وظنا بأسامة خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظن السوء وبحثا أهل عنده ما قال رسول الله لأسامة
أن أعطهما فنهاهما الله تعالى عن الظن والتجسس والغيبة فقال تعالى اجتنبوا
كثيراً فيما تظنون بأخيكم من مدخله ومن مخرجه إن بعض الظن يعني ظن السوء إثم
معصية وهو ما ظن الرجلان بأسامة ولا تجسسوا لا تبحثوا عن عيب أخيكم ولا تطلبوا
ما ستر الله وهو ما تجسس الرجلان ولا يغتب بعضكم بعضاً وهو ما اغتاب الرجلان
سلمان أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً لا يحل إلا بغير ضرورة وكذلك الغيبة
فحرموها واتقوا الله يعني اخشوا الله أن تغتابوا أحداً إن الله تواب متجاوز لمن تاب
على التوبة **وأما فضل البطا** فاعلم أن الله تعالى عظم حرمة المؤمن وحرم ماله
ودمه وأذاه وظن السوء به فقال في ماله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال
تعالى في دمه ولا تقتلوا أنفسكم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وقال في
أذاه والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية وفي ظن السوء اجتنبوا كثيراً من
الظن الآية وقال أبو عبد الله محمد ابن كرام وجدت لكل شيء غاية إلا الثلاثة شكر
النعمة وحرمة المؤمن وطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من كف لسانه عن
أعراض المسلمين أقاله الله من عذابه **وأما فضل الأخبار والحكايات**

محمد بن ... قال حدثنا الفضل بن مطيع عن سليمان بن احمد النهرواني عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير الطبي عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر في النار ليلة الاسرى فاذا قوم يأكلون الجيف فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وقال جابر هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله عليه السلام فقال ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المسلمين فلذلك هاجت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس وقال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذين لا يعرفون ... تدخل النار في افواههم وتخرج من ادبارهم يسمع لها في بطونهم دوي كالسيل فقيل من هم يا رسول الله فقال الذين يغتابون الناس ويأكلون من لحومهم وروي ان امرأتين كانتا تأكلان لحوم الناس وتصومان فدعاهما النبي عليه السلام فقال لاحديهما قيئي فقاءت نصف قدح من دم وقيح وملأته الاخرى فقال صمتما مما احل الله لكما وافطرتما على ما حرم الله عليكما وقال ابو هريرة كنا عند النبي عليه السلام اذ قام رجل وكان في قيامه عجز فقال ما اعجز فلانا فقال النبي عليه السلام لقد اكلتم لحم اخيكم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصاني رسول الله عليه السلام يوم زوجني فاطمة فقال اياك والكذب فانه يسود الوجه وعليك بالصدق فانه مبارك والكذب شوم واحذر الغيبة والتهمة والنميمة فان الغيبة تفطر الصيام والنميمة توجب عذاب القبر والمغتاب هو المحجوب عن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اربعة يؤذي عذابهم على عذاب اهل النار رجل مات وفي عنقه اموال الناس فيكون في تابوت من جمر ورجل لا يجتنب من البول فهو يجر امعاءه في النار ورجل مستلذ الرفث والفحش فليسيل من فيه قيح ودم ورجل اغتاب الناس ومشى بالنميمة فهو يأكل في النار لحمه فقال رجل يا رسول الله علمني شيئا قال احفظ

لسانك

لسانك تسلم ولا تبذلن عرضك فتشتم ولا تغتب اخاك فتندم الا من اغتاب اخاه حول الله وجهه في دبره يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم عقوبة الغيبة اشد من عقوبة الزنا قيل ولم يا رسول الله قال لان صاحب الزنا يتوب فيغفر الله له ولا يغفر الغيبة الا ان يحلله صاحبه وقال من يسمع الغيبة فلم يغيرها كان كمن اغتاب ومن رد عن عرض اخيه كان له سبعون الف حجاب من نار ومن اغتاب مؤمنا فكانما قتل نفسا عامدا متعمدا وقال رايت ليلة الاسرى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هم فقيل الذين يغتابون الناس وقال لا غيبة لثلثة سلطان جائر وفاسق معلن وصاحب بدعة وقال يدفع كتاب عبد اليه فلا يرى صلوة ولا صوما فيقول يا رب ما هذا كتابي فيقول بلى ولكن ذهب عملك باغتيابك الناس وانت لا تشعر وقال ايضا من اغتيب عنده اخوه المسلم فيستطيع ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة ومن خذله خذله الله في الدنيا والاخرة وروي عن الرجلين الذين اغتابا سلمان جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما اكلنا اليوم لحما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قد اغتبتما ومن اغتاب اخاه فقد اكل لحمه ثم قرأ عليهما الاية وعن عكرمة قال مر النبي عليه السلام بناس من اصحابه فقال لهم تخللوا فقالوا ما اكلنا لحما فقال بلى ... بكم فلان فوقعتم فيه وعن الحسن ان رجلين بعثا رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يأتيهما بادام فلما ولى قال احدهما ان فيه كذا وكذا وقال الاخر اجل فاتى النبي عليه السلام فقال ارسلني فلان وفلان يسالانك اداما فقال ارجع فقد ائتدما فرجع اليهما واخبرهما بذلك فقالا ما ائتدمنا فرجع الى ثلث مرات كذلك فاتيا رسول الله صلى الله عليه فقالا ما ائتدمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى وضح اللحم بين انيابكما وقيل الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

وقال حاتم الكاذب كلب اهل النار والحاسد خنزيرهم والمغتاب قردهم ودخلت امرأة على الحسن باكية وقالت هل من توبة قال ايش عملت قالت استحيي ان اخبرك قال اصعدي السطح وقوليه فصعدت وقالت زنيت وحملت وقتلت الولد فقال الحسن حسبت انك اغتبت مسلما واما الظن فقال النبي عليه السلام اياكم والظن فانه من اكذب الحديث وقال ان في المؤمن ثلث خصال ليست منها خصلة الا ولها مخرج الظن والطيرة والحسد فمخرجه من الظن ان لا يحقق ومن الحسد ان لا يبغي ومن الطيرة ان لا يرجع وراه وقال سهل من سلم من الظن سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان واما التجسس فهو ان تبحث عن عيب اخيك وقال النبي صلى الله عليه وسلم استر واعلى اخوانكم وقال لقمان لابنه لا تظهر عيب المسلمين ولا تطلب عثراتهم فان من طلبها الوجاء يوم القيمة ... بعمل سبعين نبيا لم ينج وقال مقاتل لا تعيبا خاك بعيب هو فيك فيكون كالسيد يعيب مملوكه بما لا يعيب نفسه ولا تطلب عيوب الناس فانها عنك موضوعة وانظر في عيب نفسك فانها لك منصوبة

واما فصل الوجوه والنظاير

فظنون الخلق التي تشعب بهم عن الحق على عشرة اوجه احدها ظنهم بالاباء والامهات فظنوا ان لا يجوز مخالفتهم وقال الله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة الى قوله قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم والثاني ظنهم باصلهم وعشيرتهم وظنوا ان لا يجوز مخالفتهم قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال تعالى قل ان كان اباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله والثالث ظنهم باهل بلدهم خيرا وظنوا ان لا يجوز مخالفتهم وقال الله تعالى ولا تتبع اهواءهم والرابع ظنهم بناحيتهم وظنوا انه لا يجوز مخالفة ناحيتهم وهذا لا يغني من الحق شيئا لان ناحية الروم اجتمعوا على النصرانية واهل خزر على اليهودية واهل الصين على مذهب الشنوية

والهند

والهند على عبادة الاصنام وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا والخامس ظنهم بغلبتهم على غيرهم وقال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال نوح اني مغلوب فانتصر والسادس ظنهم باجتهادهم انه حق وقال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم والسابع ظنهم بعاقبة احوالهم انهم على الحق وهذا ليس بشيء لان فرعون لم يصبه محنة ولا صداع في مدة ملكه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل والثامن ظنهم باستنهم وشبههم انهم على الحق مثل الوسن والبرقعي وبولس وغيرهم والتاسع ظن العامة بكل احد يتكلم في العلم انه على الحق ولكل بدعة زخرفة وتزيين يروجون بها باطلهم والعاشر ظن اهل الحظ واللسان الحديد انهم على الحق وقال الله تعالى سلقوكم بالسنة حداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان جاهل القلب بل الحق وراء هذه كلها وانما يصح الحق بالحجج والبراهين والشهود العدول والمشهود عليه الله تعالى والشاهدان ايات الافاق والانفس والمعدل لان الكتاب والرسول وقد ذكرنا نظاير الظن في قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه

واما فصل النكت والاشارات

فقيل ان الله تعالى قرن عشر اشياء ممدوحة بعشرة وعشرة مذمومة بعشرة ذكرناها في قوله تعالى شهر رمضان وطريق الغيبة عشرة اشياء شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر اخبرت عنه وتبرأ من تهمة قرفت بها وتعظم وحسد وسخرية وتعجب وترحم وتدين فاذا بدت الثلاثة فاذكر الصفة لا الموصوف وقال القايل كان الله تعالى يقول لا تظن بالقلب ولا تغتب باللسان ولا تتجسس بالبدن فاني طلبت من اللسان الشهادة ومن القلب الصفوة ومن البدن الطاعة فاترك التجسس فان هذه

الثلاثة لا تجتمع مع هذه تلك الثلاثة وقال شر الناس الظانون وشر الظانين المتجسسون
وشر المتجسسين القوالون وشر القوالين الهاتكون وقيل اربعة ذنوب يعاقب
الانسان بها في الدنيا والاخرة ترك الصلوة واذى الوالدين واليمين الكاذبة
والغيبة وقيل شبه الله الغيبة باكل الميتة وانما تحل الميتة للمضطر وكذلك
تحل الغيبة للثلاثة الذين قال النبي عليه السلام لا غيبة الا لثلاثة وقال من
القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال ابو تراب مثل الذي يجلس في مجلس ويعترض الناس
بلسانه كالذي نصب منجنيقا الحسنات فيرميها شرقا وغربا وقيل الغيبة يفطر الصائم
وقال ابو تراب الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع
النساء ومزابل الاتقياء وادام كلاب الناس وقال عطاء الخراساني من اغتيب غفر له
نصف ذنوبه وقال بعض العارفين الناس في سوق الغفلة تذكر الحق فيما بينهم غفلة
واما فصل الاحكام والحقايق فقال الزهري ما كرهت ان تواجه به
اخاك فهو غيبة وقال الانطاكي الغيبة اسم لثلاث معان اولها ان تثبت عيب
غيرك في قلبك والثاني ان تذكر باللسان وتترك بلسانك وتظهر اسمه بعيبته
مرائيا والثالث ان تعقد غيبته في قلبك وتذكر بلسانك وتظهر اسمه بعيبته
ثم ترقى من ذلك الى درجة الزور والبهتان ويقال الغيبة ان تقول فيه ما في خلقه
والبغية ذكر عيبك فعله ثم قال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
يعني ان المغتاب اذا كان غايبا فلا يقدر على الدفع عن نفسه كالميت ثم قال تعالى
فكرهتموه لفظه خبر ومعناه امر اي فاكرهوه وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
انما كثر في الاجتناب عن الحكم على الظن ويقال اجتنبوا من الظن الكثير **واما
فصل التشكية** فعلم ان الله تعالى لم يتجاوز عن اصحاب رسول الله ظنا وكلاما
فكيف يتجاوز عنك فحذ حذرك ولا تظن باخيك ظن السوء كظنك بنفسك ولا

تغتبه

تغتبه فانه يضرك وقال الله تعالى لموسى من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة
ومن مات مصرا على الغيبة فهو اول من تدخل النار وقال يحيى ان لم تنفع المؤمن فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وان يوم القيمة يحمل عليك ذنوب المغتاب له
وتدفع حسناتك اليه فتكون من الخاسرين نعوذ بالله ونسله التوبة من المعاصي **قوله**
عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية
في سورة والذاريات وهي مكية وجملتها ستون اية ومن اول السورة الى ههنا ثمان
واربعون اية وروى ابي ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرء سورة
والذاريات اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا
وحدثني والدي عن القاسم ابن محمد الهروي عن ابي محمد النجري عن علي ابن اسحق باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لونين في الارض لعلكم تذكرون
لكي تتعظوا فيما خلق الله تعالى **واما فصل البيان** فعلم ان الله تعالى جعل اكثر
الاشياء على حال لا ينفع احدها دون شكله كضوء العين لا ينفع دون ضوء النهار
ولا النار الا بالحطب ولا الرجل الا بالمرأة وكذلك المقراضان والثوران الغقران
وقال ابو سعيد المقبري من لم يقرن سبعة لسبعة فهو يعمل في غير محل ذكرناها في
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية وذلك انه لا ينفع التوفيق دون الجهد ولا العلم
الا بالعبادة **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن احمد ابن
مهدي باسناده عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه فقال
يا رسول الله ادع الله لي قال اعني بكثرة الركوع والسجود وقال رجل لحكيم اذكرني في
دعائك اذا كنت في مناجاة ربك فقال كن على الباب وقال ابرهيم التيمي ما عرضت
قولي على عملي الا وجدت نفسي مكذبة وقال يحيى كونوا عبيدا بافعالكم كما انتم عبيد
باقوالكم وقال ابن السري من اكتفى بالقول دون العمل اكتفى الله بالوعد دون العطاء

واما فصل الوجوه والنظاير فالزوج على خمسة اوجه الرجل قوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها والمرأة قوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة والصنف قوله تعالى ثمانية ازواج والقرين قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
واللون قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اي لونين ويقال صنفين حلوا وحامضا
ومرا وعذبا وذكرا وانثى واما نظايرها فقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة حتى تنكح
زوجا غيره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وتذرون ازواجا في موضعين ولكم نصف
ما ترك ازواجكم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما احمل فيها
من كل زوجين اثنين جعل فيها زوجين اثنين ومن صلح من اباءهم وازواجهم وجعلنا
لهم ازواجا وذرية الى ما متعنا به ازواجا منهم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى وانبتت من
كل زوج بهيج فاسلك فيها من كل زوجين اثنين والذين يرمون ازواجهم انبتنا فيها
من كل زوج كريم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون وازواجه امهاتكم يا ايها النبي قل لازواجك في
موضعين امسك عليك زوجك زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم انا احللنا لك ازواجك ولا ان تبدل بهن من ازواج ولا ان تنكحوا
ازواجه ثم جعل لكم ازواجا سبحان الذي خلق الازواج كلها احشروا الذين ظلموا
وازواجهم واخر من شكله ازواج ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج سبحان الذي خلق الازواج فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا الذي خلق الازواج كلها انتم وازواجكم تحبرون وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج تبصرة ومن كل شيء خلقنا زوجين وزوجناهم بحور عين وكنتم

ازواجا

ازواجا ثلاثة وخلقناكم ازواجا **واما فصل النكت والاشارات** فعلم
ان دلايل العالم على الله تعالى من عشر جهات يدل الاختلاف على قدرته والنظام على
علمه والكثرة على غلبته والتغيير على قيامه والفعل على تخليقه واللطافة على رحمته
والعلة على قاهريته والفناء على بقائه والضعف على قوته والزوجية على وحدانيته
وفردانيته فقال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اي ليعلم ان خالق الزوج لا زوج له
وهو فرد لان العبد اثنان في اثنين من اثنين مع اثنين باثنين ويرجع الى اثنين كذلك
لينظر الموحد بالاعتبار فيراها ازواجا شتى فيفر منها الى الواحد الاحد ليصح له التوحيد
الا ترى انه تبارك وتعالى قال بعد هذا ففروا الى الله وقال ابو سعيد الخراز اظهر
معنى الربوبية والوحدانية بخلق الازواج ليخلص له الفردانية ويقال جعلها
كذلك غيرة على قلوب احبائه ان يميل الى واحد اخر لحبهم للواحد وقال سعيد
ابن المسيب احب الايام الى يوم الاحد لمناسبة التوحيد ويحتمل انه يريد بقوله نعم
خلقنا زوجين فلا تعبدوا الازواج فان العبادة بين اثنين تضيع انا تعالى الفا
وشاقفنا فاعبدوا الواحد لا يضيع عبادتكم ويحتمل ان يريد اذا علمتم الازواج
بحبكم للواحد ايها الواحد ون ففروا الى الواحد من غير الواحد يكون لكم خلفا
عن الاغيار ويقال ففروا من الازواج الى من لا زوج له ولا نظير له ولا شبيه له ولا
عديل له ولا شريك له ولا مثل له ولا كفو له ولا عمى ولا صمم ولا بكم ولا عجز له ولا
ضعف ولا جهل ولا جزء ولا عضو ولا بعض ولا صاحبة ولا ولد ولا حاجة ولا
فناء ولا زوال ولا موت ولا قهر ولا عزل ولا كيف الى اخره وجعل الله تعالى اكثر
الاشياء زوجين من الجواهر كالجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والقضاء
والهواء والثرى والثريا والملك والفلك والريح والنسيم والسماء والارض والشمس
والقمر والليل والنهار والروح والنفس والموت والحيوة والسحاب والمطر والاشجار

والنبات والدنيا والآخرة والكافر والمومن والحر والبرد والسهل والجبل والنار والماء والبر والبحر والنور والظلمة والربيع والخريف والشتاء والصيف ومن الافعال الايمان والكفر والخير والشر والفعل والترك ومن الصفات الجهل والعلم والغنا والفقر والصحة والمرض والشباب والشيب والداء والدواء وفي النفس الظاهر والباطن واللطيف والكثيف والقلب واللسان واليدان والرجلان والمنكبان والاذنان والعينان والمنخران وفي القلب العقل والهواء والخوف والرجاء والحب والبغض والانتباه والغفلة والتوبة والاصرار والاخلاص والريا والتصديق والتكذيب والاستقامة والميل والثبات والزلل والسخا والبخل والجود والشح ونظايرها نخلق في السماء زوجين وفي الارض زوجين وفي النفس زوجين وفي القلب زوجين وفي الفعال زوجين وفي الخصال زوجين وكذلك افعال الله تعالى من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وعلى لفظ الخبر زيادة ونقصان وربح وخسران وكفر وايمان وشكر وكفران وذكر ونسيان وبعد وقربان ووصل وهجران وتوفيق وخذلان وعصمة وحرمان وخوف وامان ويقين وحسبان وجبر وعصيان وعمى وبيان ودعوى وبرهان وجنة ونيران ونار وجنان وبيض وسودان ومشي ووحدان وصبا وعميان وموات وحيوان وجمع وفرقان وحساب وميزان وجن وشيطان وملك وانسان وكرامة وهوان وستر وسلوان ومر وحلوان وطاعة وعصيان وعذاب وغفران وسخط ورضوان وجفاء واحسان ونكرة وعرفان وحب وشنئان وجبال وقيعان وخراب وعمران وعلو وصنوان ونخل وقنوان ووجل وفرحان ومشاة وركبان وعطشان وريان وجايع وشبعان ونايم ويقظان وسرور واحزان ومجد وكسلان وجري وجبان ودجال وتلون ودوان واركان ومفاصل وبنان وذاخر وعريان وسقف وحيطان وابواب وحيطان

ونوق وبعران وسفر وبنران وبيع واثمان وصلب واوثان وفارس وعمان وشام وحران وعراق وخراسان وجواري وغلمان وواحد وجيران وطلب ووجدان ووالد وولدان وصاحي وسكران وعدل وعدوان ونور وبهتان ورشاد وطغيان وبحور وحيتان ونظايرها كثيرة واما فصل الاحكام والحقايق قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين يعني من الاطعمة ومن الحيوان زوجين اي صنفين لعلكم تذكرون اي تستدلون على ان خالق الزوج فرد ومنهم رد على الثنوية لقولهم يزدان واهرمن ونور وظلمة لانه جعل الازواج كلها مخلوقة وذكر ان الخالق واحد لا زوج له وقيل ان الله تعالى جعل الاعضاء كلها زوجين الا القلب واللسان لمعرفة الواحد وذكر الواحد واما فصل التنبيه فاذكر يوم الفراق عن الانفاق والاولاد بين يدي العبد فراقان وثلاثة فراق في الدنيا وثلاث في الاخرة وفراق عند الموت وفراق عند مفرق الطريقين ولا ندري ما يكون بعد الفراق والناس ثلاثة لا نسأل الله تعالى التلاقي مع الخلاق على الوفاق ونعوذ بالله من الفراق قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين الى اخره قال ابيه الله هذه الاية في سورة والذاريات ومن اول السورة الى هيهنا اربع وخمسون اية وحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد السنجري عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى وذكر يعني عظ بالقران فان الذكرى يعني العظة بالقران تنفع المومنين تزيد المومنين صلاحا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ليطيعون وهذا امر خاص لاهل الطاعة ويقال وما خلقت الجن والانس الا لامرهم ان يوحدوني ويعبدوني وقال قتادة لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم اي قد بلغت واعذرت فاغتم اصحاب رسول الله عليه السلام فظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى

وذكر فان الذكرى تنفع المومنين واما فصل اللطايف اعلم ان الحكماء قالوا الثناء على العلماء والنصيحة على الاحباء والدلالة على الادلاء والهداية على رب الارض والسماء قوله وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال وذكر الاية واما الثاني فقال نوح وانصح لكم وقال هود وانا لكم ناصح امين وقال صالح وشعيب ونصحت لكم الاية ويقال في الحكمة من ابى نصيحة الناصح فقد اصطلى بنار الكاشح واما الثالث فقوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الاية وقيل ومن كان الغراب له دليلا فناموس المجوس له مقيل واما الرابع فقوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويحتاج الواعظ اولا الى وعظ نفسه كما قال عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي من نفسك ويحتاج الناصح الى نصيحة نفسه اولا كما قال يحيى نصحت الناس قولا ونصحت نفسي فعلا واعف عني جنايته نفس واحدة لنصيحة مائة الف وزيادة ويحتاج الدليل الى صدق وامانة كما قال النبي عليه السلام الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله واما الهداية فتكون من العناية وهو على الله ان شاء واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي باسناده عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا الا عند كل عالم الا عند عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال ايضا جالسوا من يذكركم الاخرة وقال عليكم بعالم افقره علمه واياكم وعالما اغناه علمه وقال الله تعالى لداود ذكرهم الائي ونعمائي وقال ابن عطاء الموعظة للعام والنصيحة للاخوان والتذكرة للخواص وقال يحيى الناس في استماع الحكمة رجلان عاقل وغافل فالعاقل يتعجب كانه لسمعها يشتهيه

والغافل ينقلب كانه جيفة ملقى وقال بعض العلماء الحراس في الدنيا كالكلاب على الجيف والمذكرون يدعونهم عنها فان اجتمعوا جميعا على التنافس فيها فما فضل الواعظين على الموعوظين اذا صار المكرع والمشرع واحدا وقال عيسى عليه السلام الى متى توعظون فلا تتعظون لقد كلفتم الواعظين شططا لا تجعلوا اسماعكم غرابيل تمسك النخالة وتوسل الطحين وقال ابن سيرين اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه واما فصل الوجوه والنظاير فقيل ينبغي ان لا يخرج كلام المذكر من عشرة اوجه اولها يذكرهم نعم الله حتى يشكروها قوله تعالى فاذكروا آلاء الله والثاني ان يذكرهم الصبر على البلاء قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله والثالث يذكرهم الذنوب وعيوبها حتى يتوبوا قال الله تعالى واستغفروا لذنوبهم والرابع يذكرهم مكايد الشيطان حتى يحذروه قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو والخامس يذكرهم الدنيا وعيوبها وفناءها حتى يزهدوا فيها قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والسادس يذكرهم الموت حتى يستعدوا له قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والسابع يذكرهم القبر وغمه حتى ينتبهوا قوله تعالى ومن ورائهم برزخ والثامن يذكرهم القيمة واهوالها حتى يفزعوا قوله تعالى اذا وقعت الواقعة والتاسع يذكرهم الجنة والنار حتى يرغبوا ويرهبوا قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى واتقوا النار والعاشر يذكر عظمته وهيبته حتى يوجلوا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه واما نظاير التذكير فقوله تعالى افلا يتذكرون افلا تذكرون لعلكم تذكرون وذكر به ان تبسل نفس ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض والذين اذا ذكروا بايات ربهم فذكر بالقران من يخاف وعيد وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى فذكر انما انت مذكر واما فصل النكت والاشارات

فقيل ادب العلماء اربعة عشر خصلة احديها قيل الواعظ من يعظك لحظه قبل
ان يعظك لفظه كما قال سيماهم في وجوههم والثانية ان يعظ اولا نفسه كما
ذكرنا من حديث عيسى وقال القائل صرت كاني ذبالة نصبت تضيء للناس
وهي تحترق وقيل كان نقش خاتم الحسين ابن علي رضي الله عنهما علمت فاعمل
وقيل ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا
والرابعة خشوع القلب كما روي ان الحسين راى رجلا يعبث في صلاته فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والخامسة الصدق كما روى ابو منصور
الدينوري في المنام فقيل له ما احسن الاعمال قال الصدق واقبحها الكذب
وقال ارطاة ابن المنذر لا يخلي الصادق ثلثة اشياء الملاحة والحلاوة والهيبة
والسادسة النصيحة لقول النبي عليه السلام الا ان الدين النصيحة والسابعة
الرفق كما قيل ما دخل الرفق في شيء الا زانه ولا العنف الا شانه والثامنة ان
يفعل ما قال علي رضي الله عنه الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤمنهم من مكره ولم يرخص لهم المعاصي والتاسعة ان يقول لا اعلم لما لا يعلم
وقالت الملائكة لا علم لنا وقال علي ابن ابي طالب خمس لو ضربتم اكباد الابل الى
اخرها والعاشرة ان يستعمل قول ابن مسعود حدث القوم ما حدجوك بابصارهم
فاذا لحظوا فذلك حين ملوا والحادية عشر ان لا يخاصم ولا يجادل قال النبي
صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او
ليصرف به وجوه الناس الى نفسه فهو في النار والثانية عشر يفعل كما قال النبي
عليه السلام امرت ان اكلم الناس على قدر عقولهم وقال الشافعي رحمة الله
عليه ءانثر درا وسط سائمة النعم وانظم منثورا لراعية الغنم لا خوانا
والثالثة عشر ان يجتنب اكثار الكلام لقول عمر رضي الله عنه من كثر كلامه كثر

سقطه

سقطه وقال ابن مسعود طول الصلوة وقصر الخطبة مائنة من فقه الرجل والرابعة عشر
ان يكون حليما كما قال عمر تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة
العلماء وقال احمد ابن الخضر لا يصلح الكلام على الناس الا لمن له ست خصال تحسين
ما يقول وليستعمله وينتهي عما نهى عنه ويخالق بخلق حسن وليستعمل الحكمة ولا يبالي
عن ان لا يقبل له ويقول الدعوة على والهداية على الله وقيل من اتخذ التقوى زماما
اتخذه الناس اماما وقال بعضهم يحضر المجلس ستة اصناف الغافل يعظه ليصحو
عن الغفلة والتائب يلتمس الطريق فيبينه له ليسكنه والمريد يلتمس العدة فيقويه
ليقوى على طلب المراد والبصير يلتمس الحجة فيبين حجته ليحسم عنه العيب والناظر
متعجب فيلاطفه كي يسلبه نظره عن الدنيا والعارف ينتظر الذكر فاذكر
الله تعالى ليسكن عنه غمه واما اداب المتعلم فعشرة احدها ان لا يستحيي من
التعلم كما قيل من رق وجهه رق علمه وقيل لا يتعلم العلم رايا ولا يرد حيا
والثاني التواضع قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض وقيل
المكان المنخفض الين البقاع ماء والثالث كثرة السؤال كما قال ابن عباس رزقت
العلم بلسان سؤل وقلب عقول والرابع المواظبة عليه كما قال قائل اضيع قلبي و
ادخل حضرتي والخامس والسادس التبكير والحرص كما قال بزرجمهر يدفع العلم بالتبكير
كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير وفي رواية وتملق كتملق
الثعلب والسابع الوقار كما قال تعلموا العلم بالسكينة والوقار والثامن المذاكرة
كما قيل من ذاكر فقد قيد العلم والتاسع لا ينكر شيئا يسمعه فان العلم اكثر
من ان يحصى والعاشر ان يتعلم العلم لخمس لاداء الفرائض ومعرفة طريق الجنة
ومعرفة طريق النار ومعرفة مكائد ابليس ولنيل الثواب وينبغي للمذكر ان ينوي
به هداية الضالين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ابن جبل لان

يهدي الله تعالى على يديك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس ويسوي به احياء
السنة لقوله عليه السلام رحمة الله على خلفائي قيل من هم يا رسول الله قال الذين
يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله ومجالس العلم مواضع التذكير لقوله تعالى وذكر
ومعادن التبشير والانذار لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين ومحافل النصيحة
لقوله تعالى ونصحت لكم ورياض الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض
الجنة فارتعوا فيها لانهم لم يورثوا دينارا ولا درهما وهي اودية القلوب القاسية
كما شكى رجل الى الحسن قسوة قلبه فقال ادن من مجالس الذكر وهي مهبط الملائكة
ومعادن المغفرة وقال الله تعالى لموسى ان لامة محمد رياضا تنبت المغفرة فقال
يا رب وما هي قال حلق الذكر وهي مشاهدة السعادة لقوله عليه السلام
اولئك قوم لا يشقى جليسهم وهي مواضع مباهاة الملائكة لقول جبرائيل
عليه السلام ان الله تعالى يباهي الملائكة بالذاكرين وقال ابن عباس الذاكر و
المذكر في ظل العرش فان قيل ربما لا ينفع الذكر قلنا بلى وذلك من وجوه
احدها من قبل المواعظ وذلك لثلثة اوجه اولها مما لم يرزق من البيان ما
يفرق بين الحق والباطل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا
ان لا يعمل بما يقول كما قال النبي عليه السلام الا ان واعظ القول ضايع كلا
وواعظ الفعل نافذه سهامه كما قال ابن السماك كم من مذكر بالله ناس لله وكم
من مخوف بالله جريء على الله وكم من مقرب الى الله بعيد من الله وكم من داع
الى الله فار من الله وكم من تال لكتاب الله منسلخ من ايات الله والثالث قنعا
بالطمع مما في ايدي الناس وقال علي ابن الفضل يا ابه ما احلى كلام رسول الله
قال لانهم ارادوا به الله والدار الاخرة وايضا مما يكون فساده من قبل المتعلم
كما قال حاتم الاصم ياذن الله تعالى بالكلام في كوة علمنا ان الاقرحات من

مجلس

قبلها وربما يكون من كليهما وقال يحيى لعل القائل خصي والمستعمل عقيم وضامن
الاطباء خونة يعطون مكان الترياق سما وقيل ينبغي للواعظ ثلاثة اشياء بيان
تفاوت الترغيب والترهيب واعتقاد فرق السنة والجماعة واستعمال مع الخوف
والرجاء وينبغي للمستمع ثلاثة اشياء الم الذنوب كالثكلى لا تحتاج الى نائحة و
الفاقة عند الاستماع كهيجان الخواطر على قدر فاقة المستمع والثالث عرفان
الخدمة كما قال الشعبي انا عبد من تعلمت منه حرفا واما فضل الاحكام و
الحقائق فقال الضحاك لولا ان الله تعالى قال وذكر لاخذهم بالعذاب وعن
مجاهد عن علي رضي الله عنهما ما انزلت اية اشد علينا منها فان هذا من سخط
او مقت يعني قوله تعالى فتول عنهم حتى نزلت وذكر قوله تعالى وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون قال قوم يعني يوحدون في وقت ما وقال الحسين ابن الفضل
هذا خاص للمؤمنين لقوله تعالى فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال سفيان هذا
لمن خلق للعبادة وقال زيد ابن اسلم الا ليعبدون على ما خلقوا عليه من السعادة
والشقاوة ويقال ليكونوا عبيدا لي ويقال الا على هيئة ان يمكنهم ان يعبدوني
ويقال ما اليتت فما اصلحهم الا الخدمة يعني انها تصلح للخدمة واما فضل
التبكية فقيل دخل يزيد الرقاشي على عمر ابن عبد العزيز فقال له عظني فقال
اعلم انك اول خليفة تموت قال زدني قال ليس بين الجنة والنار منزل فصاح
عمر صيحة وخر مغشيا عليه وقال للفضيل عظني قال والدك في الاحياء قال
لا قال قم عني فانك اذا لم تعتبر بالمعاينة لا تنتفع بالموعظة وقيل لاخر عظني
فقال عسكر الموتى ينتظرونك فقم وقيل لبهلول عظنا فقال كم اعظكم وكان
في مقابر الكوفة فاشار وقال هذه قصوركم وهذه قبوركم ودخل عابد على
عمر ابن عبد العزيز فقال له عظني فقال له لو علمت انك تخاف الله لوعظتك

قال اني اخاف الله فقال اذكر وقوفي بين يديك ووقوفك بين يدي الله بين يدي من لا
يشغله عنك كثرة من يخاصم اليه وانت بلا ثقة من عملك ولا براءة من دينك
قال فسقط مغشيا عليه ودخل ابن السماك على هرون الرشيد فقال له عظني فقال
هب الدنيا كلها في يديك ودنيا مثلها ضمت اليك هب المشرق والمغرب
تجبى اليك فاذا جاء الموت فما في يديك قال زدني قال طوبى لعبد رزقه الله
تعالى مالا وجمالا وشرفا وسلطانا فجاد بماله وخف في جماله وتواضع في شرفه
وعدل في سلطانه كتب اسمه في ديوان الصديقين قال زدني قال مات ابوك و
هو الاصل ومات ابنك وهو الفرع فما ذا يبقى شيء بعد فناء اصله وفرعه قال
حسبي نسئل الله الانتفاع بالمواعظ قوله تبارك وتعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية في سورة
الرحمن وهي مكية وجملتها ثمان وسبعون اية ومن اول السورة الى ههنا ستون
اية وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرء سورة الرحمن
رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر
عن ابن المبارك عن عمار ابن علي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال معنى هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد
الا الجنة واما فصل البطا فاعلم ان معاملة الله مع عبيده يكون ابتداء
ويكون جزاء الا ان الابتداء في الاحسان اكثر والجزاء في الاساءة اكثر فقال
في الابتداء رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال ثم تاب
عليهم ليتوبوا فقال في الجزاء فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم وقال وان عدتم عدنا وفي الخبر عن الله
عز وجل يقول عبدك الخير مني اليك بداء والشر منك الي جزاء فمن اولى بحبنا

منى ومن اولى بسيئاتك منك وقال محمد ابن كرام الاحسان قبل الاحسان يصل
الى اخوهما واما فصل الاخبار والحكايات فيه فحدثني والدي عن احمد
ابن مهدي باسناده عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك و
تعالى انه قال عبدي ربيتك صغيرا باحسن التربية فحين كبرت لم تشكر نعمتي ولا
تذكر احساني عصيتني ولم تستحيي مني ثم سئلتني فلم احرمك معروفي يا ابن ادم اما
انا الا اكون لك كما كنت لي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فله مثلها او اعفو ومن تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة وقال الله تعالى لداود احببني الى خلقي قال يا رب كيف احببك
الى خلقك قال ذكرهم الائي ونعمائي وحسن بلائي ولا يذكروا مني الا الحسن
الجميل وقال الله تعالى لموسى جزاء الحسنة السيئة وقال يا رب كيف هذا قال قلب
اللوح فقلبه فكان فيه عند من لا اصل له وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
ما احسنت الى احد قيل ولم قال لاني احسنت الى نفسي لقوله تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وقيل في المثل المحسن يستحق باحسانه والمسيء يكفيه مساويه
واما فصل الوجوه والنظاير في الاحسان عشرة اوجه الايمان قوله تعالى
فاثابهم الله بما قالوا الى قوله وذلك جزاء المحسنين والصلوات على الرسول قوله
تعالى من جاء بالحسنة وقيام الليل قوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين والصدقة
قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله الى قوله واحسنوا وحرمة الوالدين قوله تعالى
وبالوالدين احسانا والعفو قوله تعالى والعافين عن الناس والجهد قوله تعالى
والذين جاهدوا الى قوله ان الله لمع المحسنين والطاعة قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة والاخلاص قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان والبر مع الناس

قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان واما نظايره ففي سورة البقرة قوله تعالى
وبالوالدين احسانا الى قوله وقولوا للناس حسنا من اسلم وجهه لله وهو محسن
ومن احسن من الله صبغة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة او تسريح باحسان بالمعروف حقا على المحسنين يقرض
الله قرضا حسنا بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ان تمسسكم حسنة تسؤهم والله
يحب المحسنين للذين احسنوا منهم والله عنده حسن الثواب وبالوالدين احسانا
وبذي القربى وان تك حسنة يضاعفها ذلك خير واحسن تاويلا ان اردنا الا
احسانا وتوفيقا وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ما اصابك من حسنة
فمن الله من يشفع شفاعة حسنة فحيوا باحسن منها ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن وان تحسنوا وتتقوا واصفح ان الله يحب المحسنين ومن احسن
من الله حكما ذلك جزاء المحسنين ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وكذلك نجزي
المحسنين وذكرنا تماما على الذي احسن من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ان رحمة
الله قريب من المحسنين ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ولله الاسماء الحسنى الا احدى الحسنيين
ما على المحسنين من سبيل ان الله لا يضيع اجر المحسنين للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ان الحسنات يذهبن السيئات انا نريك من المحسنين قد احسن بي اذ اخرجني من
السجن ان لهم الحسنى ان الله يامر بالعدل والاحسان ان احسنتم احسنتم لانفسكم
انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما فصل النكت والاشارات
فقال ابرهيم الخواص يعني هل جزاء الاسلام الا دار السلام والسلامة من المخاوف
اجمع وهل جزاء الطاعات الا الدرجات وهل جزاء الشكر الا الزيادة وهل جزاء من
ترك الدنيا الا الاخرة وهل جزاء من انقطع من المخلوقين الا ان يوصله الى محل الانس

برب العالمين

برب العالمين وهل جزاء من انقطع عن نفسه الا وجود القلب وهل جزاء من صحب
مع الله الا الوصلة وقال الجنيد هل جزاء من بذل الكل لنا وفينا الا ان يكون
عوضه عن الكل ويقال هل جزاء من احسن اليك الا ان تحسن اليه لقوله تعالى
وبشر المحسنين ويقال هل جزاء من وفق للاحسان الا الاحسان اليه ويقال هل
جزاء من عاملنا على المشاهدة في دنيانا الا ان نكرمه بالنظر الينا في عقبينا و
اصله قول النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان قيل متى احسن اليهم
قلنا لا ترى يقال في الدعاء يا قديم الاحسان وقال ابن عطاء هل جزاء
الهداية والتقريب الا الانقطاع عما دونه والفرار به ويقال هل جزاء التايب من
الكريم اللطيف الا الزلفة والترحيب وقال جعفر هل جزاء من احسنت اليه في
الازل الا حفظ الاحسان الى الابد ويقال هل جزاء الذكر الا الذكر وهل جزاء
الشكر الا الشكر والزيادة وهل جزاء الصبر الا الاجر وهل جزاء التقوى الا
الفرج وجزاء التوبة الا القبول والمحبة وجزاء الدعاء الا الاجابة وجزاء السؤال
الا العطاء وجزاء الجهد الا الهداية وجزاء العمل الصالح الا المثوبة وجزاء الاستغفار
الا المغفرة وجزاء الخوف الا الامن ودليله ما قبل هذه الاية ولمن خاف مقام
ربه جنتان وهل جزاء الرجاء الا العطاء ويقال هل جزاء العرفان الا الرؤية
العيان فان الرؤية بغير المعرفة شك وخسران والمعرفة بغير الرؤية وحشة وهجران
فاذا اجتمعا فيكون الوصلة والقربان ويقال هل جزاء من نزهني من العيوب
الا ان نزهه من الذنوب فاذا قلت لا شريك له ولا وزير له ولا نظير له ولا ظهير
ولا عديل ولا كيف وكيف فجزاءه ان نقول لا جزية عليه ولا سيف لا في الدنيا
العار والشنار ولا في الاخرة العقوبة والنار واذا قلت هو الله الحي القيوم الى
اخر اسمائه الحسنى فيقول الله تعالى التائبون العابدون الى اخره فالنفي بنفي و

بالاثبات اثبات **وأما فصل الأحكام والحقايق** في قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال النبي صلى الله عليه يعني هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة فان قيل قد قال المنافق هذا القول ولا جنة له وقال مشايخنا معناه هل جزاء من انعمنا عليه بالمعرفة واشكالها حتى قال لا اله الا الله الا الجنة وقال ابن عباس معناه هل جزاء من ظفر بالمعصية وتركها مخافة ربه الا الجنة وقال اهل التفسير هل جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة ويقال لا يبل لا يخرج المحسن من الدنيا حتى يجد مكافات احسانه قبل الآخرة كما حكي ان عمرو ابن مسعدة خرج نحو الشام في سبعين الف راكب فاذا هو بشجاع قد لحقه العطش فثاروا اصحابه فاشار بعضهم بقتله فقال عمرو هو الى الماء احوج منه الى القتل فنزل عن دابته وحل اداوته وحاذى الحوت فجعل يصب في فيه حتى روي ثم سار فاذا انا بهاتف يهتف ورائي فالتفت ورائي فاذا انا ببكرة لم ار احسن منها فركبتها واجنبت بعيري فلما اصبحت رأيت نفسي على باب منزلي وقد سارت بي ثلاثة وثلاثين منزلا في ليلة واحدة فقلت من انت قالت انا الشجاع الذي رويته ظمأ نصف النهار على الرمضاء بالوادي فجدت بالماء لما ضن حامله صببت في فمي ولم تبخل بامدادي هذا جزاؤك حتى لا امن به فارجع سليما هداك الله من هادي الخير يبقى وان طال الزمان به والشر اخبث ما اوعيت من زاد **وأما فصل التشكيك** فالله تعالى احسن اليك وانت تجازيه بالاساءة فتخوف ان يمنعك احسانه وينزع خلعته منك اذا لم تكن شاكرا لها ولا تعرف حقها فيكون مثلك كمن استغنا بعاريته ولا يرعاها فينزع تلك منه ويؤدب ويعاقب نعوذ بالله ونسئله التوفيق لما يحب قوله تعالى

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

قال الاستاذ رحمه الله هذه الآية في سورة الحديد وهي مكية في رواية ابن عباس

ومدنية

ومدنية في رواية الضحاك وجملتها تسع وعشرون اية وهي اول السورة التي فيها اثنان وحدثني ابو محمد عبد الله ابن الكرام السرسادي اجازة عن ابي غسان محمد ابن احمد الزوزني عن عمار ابن عبد المجيد عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى هو الاول اي قبل كل شيء والآخر اي بعد كل شيء والظاهر على كل شيء والباطن بكل شيء قال معناه هو الاول الحي القديم الازلي كان قبل كل حي احياه والآخر هو الحي الباقي الدايم يكون بعد كل حي اماته والظاهر الغالب على كل شيء الباطن العالم بكل شيء العليم به بكل شيء عليم **وأما فصل البطائن** فاعلم ان سبب العبد الى احد دون الله تعالى لا يخلو من اربعة اوجه اما ان يذكر احسانه الى نفسه اولا فيعتقد له حبا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وان يذكر حاجته اليه اخرا فيقول لعله يعرض لي اليه شغل فتميل اليه طمعا وان يرى عزه وشوكته والحال فيميل اليه تضرعا وان يحب نوال النشر ومضا حبته فيفضله نظرا فوضع الله في هذه الاحوال عند عباده ايادي ونعما ليستميل بها قلوبهم الى نفسه ويقطع بها دعوى غيره عن عبده حتى يتبين ان لا علة لمن اعرض عن بابه ولا بصيرة لمن تبع اعتقه ولا حجة لمن عبد غيره ولا عقل لمن اثر خدمة غيره فقال انا الاول الآخر الظاهر الباطن فالانقطاع عني محال والميل عن خدمتي وبال **وأما فصل الأخبار والحكايات** فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي عن احمد ابن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء وانت العالم بكل شيء فمن دعا بهذه الدعوات الاربع بصرف الله عنه بلوى الاول والآخر والظاهر والباطن وسئل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كعبا في تفسير هذه الآية فقال الاول علمه

كالآخر والظاهر عنده كالباطن يعني من جهة العلم وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر الغالب على كل شيء والباطن العالم بكل شيء وقال محمد ابن كعب القرظي هو الاول قبل كل حي والآخر بعد كل حي والظاهر الغالب على كل حي والباطن اي مميت الاحياء وقال عكرمة هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا احتجاب والباطن بلا اختفاء وقال الضحاك هو الاول مبدي كل اول ومأوله ومؤخر كل آخر ومظهر كل ظاهر ومبطن كل باطن وقال ايضا الاول بلا غاية والآخر بلا نهاية والظاهر الدايم بلا فناء والباطن العالم لا ينقطع عجايبه وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام الاثير رجوعه الى اوله هو العالم الملك القادر قبل العالمين والمالكين والقادرين والآخر كذلك بعد زوال العالمين والظاهر الغالب عليهم والباطن العالم بهم وقال محمد ابن صابر هو الاول القديم والآخر الباقي والظاهر الغالب والباطن العالم وقال شيخنا ابو عمرو هو الاول اي هو ربكم وسيدكم ورازقكم بعد ان خلقكم والظاهر الغالب عليكم قبل خلقكم وبعده والباطن العالم بكم قبل خلقكم وبعده وقال ابو يزيد ان لم اعرفنا ولاى واخراى فعرفني الاول الاول والآخر فسقط الاول والآخر فبقي هو وعن الحسين ابن الفضل فيه روايتان احديهما ان الواو فيه صلة اي هو الاول الآخر الظاهر الباطن لانه خالق غير مخلوق وصانع غير مصنوع والاخرى هو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر المتجلي لمن يشاء بما يشاء كما قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل والباطن المحجوب عن من يشاء بما يشاء كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الجنيد هو الاول ببره اذا عرفك توحيده والآخر بجوده اذا عرفك التوبة على ما فعلته والظاهر بكرمه اذا وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته وقال ابن عطاء من لاحظ اسمه الاول ومن لاحظ اسمه الآخر كان

مرتبطا

مرتبطا بما يستقبله ومن لاحظ اسمه الظاهر لاحظ عجايب قدرته ومن لاحظ اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السراير من انواره وقال ابو سعيد الخراز معرفتهم بانه الاول افضت منهم ترك التقدم عليه بامر واختيار ومعرفتهم بانه الآخر جلبهم عن الخروج من اوامره ومعرفتهم بانه الظاهر وفقهم عند مراده ومشيئته ومعرفتهم بانه الباطن افقدتهم شواهد انفسهم حتى وجلت قلوبهم له وانفردوا به **وأما فصل الوجوه والنظاير** فالاول على ستة اوجه اول في التفريد كالفاعل والفعل واول في الترتيب كالشيء والجسم واول في الترتيب كالفرد والبسط واول في العقل كالبديهة والاستدلال واول في الحس كالصورة والاستقصاء واول في المجاورة كالدنيا والآخرة واما نظايره فقوله عز وجل ولا تكونوا اول كافر به ان اول بيت وضع للناس استحق عليهم الاوليان لاولنا واخرتنا امرت ان اكون اول من اسلم وبذلك امرت وانا اول المسلمين قالت اخريهم لاوليهم تبت اليك وانا اول المومنين فاذا جاء وعد اوليهما كما ارسل الاولون قل ان الاولين والآخرين هو الاول والآخر جمعناكم والاولين الم نهلك الاولين **وأما فصل التكشف والاشارات** فقيل ان الصغير اذا تواضع للكبير يكون لواحد من الاربعة اما للتقدم او لبقائه ودوامه او لقهره وغلبته او لعلمه وتمييزه فكانه يقول هذه الاشياء كلها صفاتي فاخدمني وتواضع لي فاني الاول القديم والآخر الباقي والظاهر الغالب والباطن العالم فليس شيء اقدم مني لاني كنت قبل العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والدنيا والآخرة والبر والبحر والجنة والنار والثرى والعلى والثريا والملك والفلك وانا الباقي بعد فناء السماء والارض والاحياء والاموات وبعد دخول اهل الجنة والنار فيهما وانا الغالب على سبع سموات ولي ولاية الدنيا والآخرة وولاية ثمانية عشر الف عالم وانا العالم

والمستقبل والمكان والكوائن والموجود والمعدوم والجائز والمحال فان كنت تجد عيب
احد الواحد من هذه الاربعة فخذ مني فاني انا الكامل في هذه الاربعة بلا
ولا افة ثم بين استحقاق خدمته في ايات اخر احديها قوله تعالى قل اللهم مالك
الملك وفي قوله قل هو الله احد وفي قوله هو الله الذي لا اله الا هو وكذلك في شان
الايات فكانه يقول ان لي بكل حاجة لك الى اسم وصفة حتى تستغني في حوائجك
عن ابواب غيري وعن الاطباء المعالجين والاغنياء والملوك فان كنت عبدا
فانا مالك وان كنت معيوبا فانا قدوس فان كنت خائفا فانا سلام وان كنت
مضطرا فانا مومن او مينك وان كنت محتاجا فانا غني مهيمن وان كنت ذليلا
فانا عزيز وان كنت مقهورا في ايدي الاعداء فانا جبار ابخيك منهم وان كنت ضعيفا
فانا متكبر ولا اجمعك مع الكافر في النار كما حرمت النكاح بينهما في الدنيا بقوله
ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ثم قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه يعني ان
احتجت الى الرزق فقل يا رازق يا واسع يا وهاب وان احتجت الى الملك فقل يا
مالك وان احتجت الى الرحمة فقل يا رحمن يا رحيم كذلك جميع اسمائه وقال يحيى
اسمائه مفاتيح عطائه قوله تعالى هو الاول قبل كل شيء تاه فكان قبله شيء سواه
كما انك ترى الاب فكان قبله ابنا وترى الام فكانت قبلها بنتا وترى الشيخ
فكان قبله كهلا وقبله شابا وقبله غلاما وقبله صبيا وقبله يافعا وقبله مترعرعا
وقبله فطيما وقبله رضيعا وقبله جنينا وقبله لحما وعظما وقبله مضغة وقبله علقة
وقبله نطفة وقبله ترابا وقبله ماء وقبله جوهرا وقبله عدما وقبله الله ولا قبل
لانه كان قبل المكان والزمان وكان لا عرش ولا كرسي ولا لوح ولا قلم ولا كون
ولا ارض ولا سماء ولا هواء ولا فضاء ولا جو ولا خلا ولا ملا ولا كيف ولا كيف
وهو الاخر بعد فناء الخلق والسماء قوله تعالى يوم نطوى السماء وبعد فناء

الارض

٤٩٧

الارض قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
وبعد تكوير الشمس قوله تعالى اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت فكانه يقول ان
نظرت الى السماء فانا اطويها وان نظرت الى الارض فانا افنيها والى الخلائق فانا
اميتها والى المياه فانا اغورها والى الجبال فانا اقلعها والى الاشجار فايبسها والى
الشمس فاسودها والى القمر فاكدره والى النجوم فانثرها والى العين فاعميها
والى الاذن فاصمها والى اليدين والرجلين فافرقها واذكر من احوال القبر والبلى
ما شئت وانا الحي الباقي الخالد الذي لا زوال لي ولا فناء ولا موت ولا قهر ولا
عيب ولا نقص ولا كيف ولا كيف فانا الظاهر الغالب على كل شيء ولا يكون خلاف
اراد في شيء لاني شاء مريد اقدر واقضي واريد واشاء واعلم واشرح قلب من اشا
كما قلت فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اكرمه اليوم بالايمان وغدا
بالجنان فيكون اليوم في قراطيق الخدمة وغدا في غلائل النعمة ويكون اليوم في السجود
وغدا في جوار الودود ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فابتليه اليوم
بالضلال البعيد وغدا بالعذاب الشديد فيكون اليوم عن خدمتي محروما وغدا
عن رحمتي بعيدا واليوم عن خدمتي ممنوعا وغدا في سجني محبوسا ويكون اليوم مبتلا
بالامور الفظيعة وغدا بالفراق والقطيعة واليوم مبتلا بشوم الاعجاب و
غدا بغم الحجاب واليوم عين قلبه في الحجاب حتى لا يعلمه وغدا عين راسه في الحجاب
حتى لا يراه والباطن العالم كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
السر والجهر والدنيا والاخرة والعدم والوجود والخير والشر ويعلم ما يستحق قربه
وما لا يستحق ويقال هو الاول المول لا المأول والاخر المؤخر لا المؤخر والظاهر
المظهر لا المظهر والباطن المبطن لا المبطن والمحيي لا المحيي والمبقي لا المبقى والموجد لا
الموجد والمعلم لا المعلم والمقدر لا المقدر والبصير لا المبصر والسميع لا المسمع

وكذلك المتكلم والمعز والمذل والمعظم لان العبد كان غير ثابت فاحتاج الى مثبت
وموجد وكان غير حي فاحتاج الى محيي وغير عالم فاحتاج الى معلم وغير قادر وسميع
وبصير فاحتاج الى من جعله كذلك ولم يكن الله تعالى غير ثابت ولا موجود ولا حي
ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا حي الى اخر اسماء اذكرها ويقال هو الاول في
اخريته والاخر في اوليته والظاهر في باطنيته والباطن في ظاهريته قريب في بعده
وبعيد في قربه شاهد غائب معز مذل مكرم مهين موجد معدم محيي مميت
رافع واضع ضار نافع معط مانع قطعه مخفي في وصله وصله في قطعه وتقريبه
في تبعيده وتبعيده في تقريبه والاته محبة بلائه ولطفه تحت عنفه ومجده تحت
منعه وايضا هو الظاهر بالدليل والحجة والباطن عن الكيفية يعني اذا نظرت الى
النقش فظاهر ان له نقاشا بلا قلم ولا دواة واذا نظرت الى قبة السماء فظاهر ان
لها بانيا بلا طين ولا لبن واذا نظرت الى فراش الارض فظاهر بان لها فراشا
بلا يد ولا رجل وكذلك اذا نظرت الى الاحكام والاتقان فظاهر ان له محكما متقنا
وعالما بلا قلب وضمير واذا نظرت الى التنوع فظاهر بان له قادرا بلا الة ولا جارحة
وفي ترتيب الفعل بان له ناظرا بلا حدقة وفي نظم القول بان له سامعا بلا اذن
وفي الامر والنهي بان له متكلما بلا شفة ولسان وفي اختيار الفعل بان له مريدا
بلا طوية ثم اذكر انه عالم وله علم وبصير وله بصر وسميع وله سمع وكذلك جميع اسمائه
وصفاته فاذكرها وهو المربي بالنعمة والمميت بالهيبة والباعث بالقدرة والمحيي
مع الخلق بالحجة والمثيب بالجنة والمعاقب بالنار والمحلل للنعمة والمحرم للشبهة
والامر بالطاعة والناهي عن المعصية والواهب للمعرفة والمعطي للرؤية واما
قوله تعالى والباطن نفي الكيفية يعني لا وزير له ولا مشير ولا ظهير ولا نظير ولا نصير
ولا حجاب ولا بواب ولا شريك ولا عديل ولا شبيه ولا بديل ولا ضد ولا ند ولا صورة

ولا هيئة

٤٠٤

ولا هيئة ولا حاجة ولا فاقة ولا علة ولا افة ولا سهو ولا لهو ولا انفاس ولا حواس
ولا حسب ولا نسب ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا تغيير ولا تحويل ولا طعم ولا
لون ولا قيام ولا قعود ولا اتكاء ولا استلقاء ولا اضطجاع ولا سنة ولا نوم ولا
طبع ولا اكل ولا شرب ولا مشي ولا زهد ولا صنيعة ولا طبيعة ولا لباس ولا كسوة
ولا مفاصل ولا جارحة ولا درب ولا مدخل ولا مخرج ولا صغر ولا حقارة ولا جهة
ولا طرف ولا مساحة ولا شبر ولا مسافة ولا اجزاء ولا ابعاض ولا زوال ولا اهلاك
ولا عزل ولا علاقة ولا ابدا ولا بداية ولا شك ولا ريبة ولا فقر ولا عيلة ولا خوف
ولا فتور ولا ظلم ولا جوانب ولا قامة ولا غلط ولا شبهة ولا حدوث ولا خلقة
ولا خضوع ولا ذلة ولا شغل ولا ملالة ولا تعب ولا استراحة ولا عيب ولا افة
ولا مثلث ولا مربع ولا مصور ولا مقدر ولا محدث ولا مخلوق ولا مكون
ولا معلم ولا مقهور ولا معدود ولا مصنوع ولا مطبوع ولا محدود ولا جسم
ولا جوهر ولا عرض ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ويقال هو الاول بالجود
والكرم والاخر بالعفو عن النقم والظاهر بالعطايا والباطن بمنع البلايا فالاول
خلقك من غير مشورة لا اخوها قال محمد ابن كرام ثم قال اعطاك المعرفة والعقل
والشرح والهداية والاسلام والكعبة والكتاب والشريعة ورمضان والقران
وجعل السماء مظلتك والارض بساطك والشمس طباخك والقمر صباغك
والنجوم زينتك والهواء نسيمك والجبال اوتادك والبحار حوضك والانبياء
دعاتك والكتاب دليلك والمعرفة هدايتك وسراجك والمومنين اخوانك
والايمان دينك والكعبة قبلتك ورمضان مجمعك والجمعة عيدك وحملة العرش
مستغفرك محصلك والمعراج الرسول امهاتك والموت مرحلك والقبر منزلك والميزان
والصراط طريقك والنار موضع اعدائك والجنة موضع ضيافتك ولحم الطير

نصيبك في السلسبيل شرابك والزنجبيل نقلك والحلل لباسك والانبياء رفقائك
والسرر مقعدك والتاج شرفك والحور قرينك في الدور والقصور مأواك والقربة
والوصلة والبقاء خلعتك وقوله الآخر بالعفو واذكر فيه ما يقول الله عز وجل
في القيمة عبدي لم عصيتني كذا وكذا الم افعل بك كذا وكذا وسترت عليك كذا
حتى يقول لا ويسالك الى النار اهون علي ثم يقول اما ما كان لي مثلكم فقد وهبتها
لكم الا اخره واما قوله والظاهر بالعطاء والباطن بمنع البلاء فاذكر انه اعطى البصر
ومنع العمى واعطى السمع ومنع الصمم وكذلك الكلام والخرس والسوية والاماتة
والصحة والمرض والسلامة والآفة والقوة والضعف والقدرة والعجز والاستطاعة
والجبن والذهن والنسيان الى اثنى عشر خصلة واضدادها ثم الافعال السبعة
واضدادها ثم الاسلام والكفر والرد والعطاء والمنطقة والزنار والاقرار و
الانكار والمسجد والبيعة والمدرسة والخرابات في التوفيق والخذلان والعصمة
والحرمان ونظائرها كثيرة ويقال هو الاول بالتخليق من النطفة الى العلقة ثم
الى الرجولية حالا بعد حال فاذكرها ثم الترزيق رزقك من الطف الاشياء اوعية
ووضع في الفم ذوقا وفي المعدة اشتهاء وفي الحلق حلاوة ثم الرياح الاربع من
الجاذبة والهاضمة والممسكة والدافعة ثم سماك عند الترزيق عبدا وعند
الخدمة حرا وعند العصمة جاهلا وناسيا وعند الشهادة عالما وقال ابو محمد
الرشادي في هذه الاية هذا الوالد يقول لولده ليس لك والدة شفيقة ولا
اخوان نصحاء ولا ذو ارحام مشفقون ولا اعوان ولا رفيق ولا منزل ولا ضيعة
ولا مستغل ولا كسب وكسب غيري والدك فان اذيتني فانا اعرض عنك فالى من تلتجي
فكان الله تعالى يقول انا اولك واخرك وظاهرك وباطنك ولا لك رب غيري و
لا ناصر سواي ولا غافر دوني ولا شفيق غيري فلم تعصيني فان اعرضت عنك

فاي شيء تفعل فان ابليس والهوى والشهوات والدنيا والخلق اعداؤك فان تغيبت
عني فمن يأخذ بيدك وان بعثت في الموت فمن يبشرك وفي القبر من يلقنك وفي القيمة
من ينجيك من ايدي الخصماء ومن النار من يخرجك فلا تفعل فانك ان هلكت فمن
يأخذ بيدك واما فصل الاحكام والحقايق فذكر الله تعالى في هذه
الاية خمسة من اوصافه نفسه وفعله وعرشه وعلمه وملكه ثم قال هو الاول
والاخر يعني انا الكل ومني الكل قوله تعالى قل كل من عند الله وعلى الكل قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولي الكل قوله ولله ما في السموات و
ما في الارض وبي الكل قوله ان الله يمسك السموات والي الكل قوله تعالى كل الينا
راجعون وسئل اهل مكة عن صفاته واهل المدينة عن قدمه وعامر ابن الطفيل
عن كيفيته فاجاب اهل مكة بقوله تعالى قل هو الله احد وعامر ابن الطفيل بقوله
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واهل المدينة بقوله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن واما فصل التبكية فاعلم ان الخلق اربعة منهم
من يصلح لاول عمرك لا لاخرك كالابوين ومنهم من يصلح لاخر عمرك لا لاولك
كالاولاد ومنهم من يصلح لظاهرك لا لباطنك كالاصدقاء ومنهم من يصلح لباطنك
لا لظاهرك كالمرة في البيت والله تعالى يصلح لاولك واخرك وظاهرك وباطنك
فان بعثت عنه فلا تجد من يصلح لجميع احوالك فلا ترجع عن بابه وادم على ذكره ليصلح
لاحوالك دينا ودنيا واخرة وعقبى نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى والوصول
الى لقاء المولى ونفعنا الله واياكم قوله تبارك وتعالى الم يأن للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال الاستاذ
رحمه الله هذه الاية في سورة الحديد ومن اول السورة الى ههنا خمس عشرة اية وحكى
والدي عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس

في قوله تعالى الم يأن يجن ويقال الم يأن للذين امنوا بالعلانية ان تخشع يعني تلين
وتذل وتخلص قلوبهم لذكر الله لوعد الله ووعيده ويقال لتوحيده وما نزل
من الحق من الامر والنهي والحلال والحرام في القران ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب
اعطوا العلم بالتورية من قبل اي من قبل محمد والقران وهم اهل التورية فطال
عليهم الامد اي الاجل فقست قلوبهم يبست وجفت عن الايمان وهم الذين
خالفوا دين موسى وكثير منهم اي من اهل التورية فاسقون كافرون لا يؤمنون
في علم الله وقال ابن عطاء استبطأ الله تعالى قلوب المهاجرين بالخشوع بعد
نزول الوحي باربع عشرة سنة فنزلت هذه الاية وقال عبد العزيز ابن ابي رواد
بلغنا انه ظهر فيهم المزاح فنزلت هذه الاية وقال الكلبي ومقاتل نزلت في
المنافقين واما فصل البطا فقيل وردت من الله تعالى اربعة كتب
كتاب التهديد وكتاب العتاب وكتاب الصلح وكتاب الاشخاص فالاول قوله
تعالى فاتقوا النار وقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وقال ويحذركم الله نفسه
وقال تعالى واياي فارهبون وقال تعالى واياي فاتقون والثاني قوله تعالى عبس و
تولى وقال فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ونظائرها والثالث قوله تعالى قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال تعالى افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه وقال تعالى وانيبوا الى ربكم وقال تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله والرابع قوله تعالى وجاءكم النذير وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت
وقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم اما الاول فان الله تعالى هددهم
بالقيمة والنار وبنفسه وقيل ليس اية اخوف في القران من قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه ويقال ينبغي للفاسق ان يخوف بالسلطان والمرائي بالخلق والمطيع
بالله وقيل للفضيل اتق الله فخر مغشيا عليه واما الثاني على ترك الامر وقد ذكرنا

كتاب الله مع الانبياء في قوله تعالى نبئ عبادي واما الثالث فكتاب الصلح يعني
مطلب الصلح من عباده وقال بعض العلماء في قوله تعالى الم يأن بالفارسية
كاه نبد جنك كنند كي با من اشتي كنند فالتهديد للجميع والعتاب للخاصة
وطلب الصلح من القانتين والاشخاص للجميع خاصة لمن لا يرجع اليه ومثاله كملك
يرسل عاملا الى موضع فتكثر شكاية الناس منه فيهدده اولا ثم يعاتبه ثم يبعث
كتاب الصلح فان نقاد والا يأمر باشخاصه واما فصل الاخبار والحكايات
فحدثني والدي عن احمد ابن مهندي باسناده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى رجلا يعبث في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وكان رسول الله عليه السلام اذا دخل في الصلوة يسمع لجوفه ازيز كازيز المرجل
من البكاء وكان يسمع وجيب قلب ابرهيم عليه السلام في الصلوة من ميلين
وروي ان جبرئيل عليه السلام لم يهبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
عابسا مهموما فسئله رسول الله عليه السلام عن حاله فقال لما وضعت المنافخ
على جهنم اورث قلبي الهم والحزن مخافة من الله تعالى وقال ايضا خوفني فخوفه فخر مغشيا
عليه فلما افاق قال انا الذي هذا وقد غفر الله لي فكيف بمن لا يدري اغفر له ام لا فهاتي
يا محمد ليأتين عليك في القيمة ساعات تتمنى فيها المغفرة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت عنه خطاياه كما تتحات من الشجر
ورقها وفي الخبر ان راس الحكمة مخافة الله وعن منصور ابن عمار قال دخلت يوما
خربة فرأيت شابا يصلي صلوة خائف وجل يرتعد فرائصه فقلت هذا خائف
افقه حتى يفرغ من صلوته فلما سلم قلت ان في النار صخرة يقال لها شوي تحتها
دركة يقال لها لظى هي نزاعة للشوى هي مجلس المذنبين وبعض العاصين وقاوي
الخطائين فشهق شهقة خر مغشيا عليه فلما افاق قال زدني فقرأت نارا وقودها

الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد فسمع شهقة فخر مغشيا ومات من
ساعته فرأيت على صدره خطا ابيض مكتوبا فهو في عيشة راضية وعلى جبهته
مكتوب فروح وريحان وجنة نعيم فغسلته ودفنته ثم رأيته في المنام في الجنة كأنه في الجنة
عليه ثوب اخضر من نور وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال انا فعل
بشهداء بدر واكثر قلت وكيف قال لانهم قتلوا لسيف الكفار وقتلت لسيف
الملك الجبار وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمن العبد حتى يخلف جسر جهنم
وروى عنه ان اسرافيل ينظر كل يوم ثلاث مرات الى النار فيذوب مثل العصفور
وقال اوحى الله الى جبرئيل وميكائيل فقال لهما ما لكما تبكيان قالا لا نأمن مكرك
فقال لهما كونا كذلك وروى انه عليه السلام مر بباب رجل وهو يقول النار النار
وكيف لي الخلاص من النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا شاب النار
النار ورسول الله عليه السلام يقول النار النار فخر الرجل ميتا فقال رسول الله
صلى الله عليه جهزوا صاحبكم فان خوف النار فلذ كبده وقال يحيى ابن ادم مرض
سفيان الثوري فذهبت ببوله الى ديراني فقال الكبر هذا بول حنيفي فقلت بلى
فجاء معي فجس عرقه فقام وقال ما ظننت ان في الحنيفية مثل هذا ان هذا رجل قطع الخوف
كبده **واما فصل الوجوه والنظائر** فالخشوع على سبعة اوجه خشوع
العين قوله تعالى خاشعة ابصارهم وخشوع الصوت قوله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن وخشوع الجوارح قوله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وخشوع الارض
قوله تعالى انك ترى الارض خاشعة وخشوع الجبال قوله تعالى لرأيته خاشعا
متصدعا وخشوع القلب قوله تعالى ان تخشع قلوبهم لذكر الله واما نظايره فقوله
تعالى وانها الكبيرة الا على الخاشعين خاشعين لله والخاشعين والخاشعات خاشعين
الذل خاشعا ابصارهم ابصارها خاشعة ووجوه يومئذ خاشعة واما

فصل

فصل النكت والاشارات فقال بعض العلماء هذه الاية يحتمل
اربعة معان احدها على الاستحياء من كثرة النعم معناه الم يأن للمؤمنين بعد كثرة
نعم الله عليهم ان يستحيوا من الجفاء معه كما قال ذو النون لو ان الله تعالى لم يبين عن العصيان
يمتنع عنها الاستحياء من كثرة نعمه علي والمعنى الثاني الم يأن للمؤمنين ان يخافوا عقوبة
الله بعد كثرة تهديده اياهم ووعيده لهم كما قال القائل لو ان الله تعالى اوعدني ان يحبسني
في الحمام اذا عصيته لكان حقيقا لي ان اخاف فكيف وقد اوعدني بالنار ووجه الحر قوله
تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فقال لو كان على الحر لكان شديدا
فكيف على النار والمعنى الثالث على طول المدة والمهلة يعني الم يأن للمؤمنين
بعد طول امهاله لهم ان كثر اناتهم عنهم يمتنعوا من اذاه فان الله تعالى يمهل ولا يهمل
على كثرة العظة فمعناه الم يأن للمؤمنين بعد كثرة عظات الله وتذكيره اياهم
ان يرتدعوا ويجتنبوا معاصيه وقال الله تعالى وذكرهم بايام الله وقال الله تعالى
وجاءكم النذير وقال الله تعالى الم يأتكم نذير وقرء عارف هذه الاية فقال استحلي
من كثرة تذكير الله اياكم وقيل دعائم الاسلام اربعة الانابة والتقوى والخشية
والخشوع لقوله تعالى وانيبوا الى ربكم وقال تعالى واياي فاتقون وقال من خشي
الرحمن بالغيب وقوله تعالى الم يأن للذين امنوا وان الله تعالى دعا خلقه الى بابه بالرفق
واللطف كما قال للكفار فهل انتم مسلمون وقال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
ثم امرهم بالايمان فقال سبحانه وتعالى تعالوا الى كلمة سواء ثم اوعدهم فقال تعالى
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها الاية كذلك قال
للمؤمنين اولا فهل انتم مسلمون منتهون وقال الم يأن للذين امنوا ثم امرهم
بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ثم وبخهم فقال وانيبوا الى ربكم
فمن امن من الكفر استوجب الجنان لقوله تعالى فاثابهم الله تعالى بما قالوا جنات تجري

ومن لم يؤمن من المؤمنين استوجب النيران لقوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم
كذلك من تاب من المؤمنين استوجب القبول والثواب لقوله تعالى وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ومن لم يتب استوجب العذاب لقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون وقال تعالى الم يأن للذين امنوا ولم يقل للعصاة الذين امنوا لم يرد ان
يزيل عنهم اسم الايمان بالمعصية وايضا سماهم باسم الامن كانه قال يا عبادي
امنتكم قبل ان عصيتموني لتعلموا انكم في حصن الامان اما تستحيون ان تخونوني
وكان من دعاء داود عليه السلام الهي عرفت نفسي فاغفر لي وعرفت معصيتي فاحجبني
فقد عرفت مسألتي فاعطني منيتي الهي الطبا عبادك ليداووني فكلهم عليك
دلوني فبوسا للقانطين من رحمتك **واما فصل الاحكام والحقائق**
فقوله تعالى الم يأن اي الم يحن وقال الزجاج الم يأن حان يحين وانى يأنى اضح قوله
تعالى ان تخشع قلوبهم لذكر الله ان اجريته على المخلصين فمعناه تخضع وتلين و
ترق بالوعد والوعيد وان اجريته على المنافقين فمعناه تقبل قلوبهم فتصدق به
في السر ويقال ان توافق قلوبهم السنتهم لذكر الله اي للتوحيد وما نزل من الحق
اي القران وما في موضع الجر اي ولما نزل من الحق وقرئ بالتشديد والتخفيف
ولا تكونوا بالياء نهي الغايب وبالتاء نهي المواجهة قوله تعالى فطال عليهم الامد
اي الغاية ويقال المدة والاجل ويقال الامد ههنا اربعون يوما التي وعدها
موسى على الطور **واما فصل التبكية** فهذه الاية صارت سببا لتوبة
ابرهيم ابن ادهم وذلك انه خرج للصيد فنودي بهذه الاية وقال احمد ابن الحوارى
بينا انا في طرقات البصرة اذ سمعت صوتا فاقبلت نحوه فرأيت رجلا مغشيا عليه
فسئلت عنه فقيل سمع هذه الاية فحركناه فاذا هو ميت وحكى ان الفضيل ابن
عياض كان يقطع الطريق والقوافل فخرج ليلة بنفسه طليعة فرأى قافلة نزلت في

طاحونة

طاحونة خربة فدخل عليهم متنكرا فرآهم وجلين منه ومن اصحابه فقالوا ايها الرجل
هل لك علم بالفضيل واصحابه فقال لا ثم ذكر في نفسه ان المسلمين يخافونني فانتبه
فقال هل فيكم من يقرء علي اية فقرء رجل هذه الاية فقال الفضيل بلى قد ان وحان
وجاوز عن الوقت فتاب واناب الى الله تعالى نسئل الله التوبة من الذنوب والوصول
الى علام الغيوب **قوله تبارك وتعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات** قال الاستاد رحمه الله هذه الاية في
سورة المجادلة وهي مدنية كلها اياتها اثنان وعشرون اية ومن اول السورة الى ههنا
عشر ايات وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرء هذه السورة كان يوم القيمة من حزب الله تعالى وحدثني والدي عن
الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي توسعوا فافسحوا اي
وسعوا يفسح الله لكم يوسع الله لكم في الاخرة في الجنة نزلت هذه الاية في ثابت
ابن قيس ابن شماس الانصاري وقصته في سورة الحجرات ويقال نزلت في نفر من اهل
بدر منهم ثابت ابن قيس جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا
في الصفة يوم الجمعة فلم يجدوا المكان فقاموا على رأس المجلس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن من اهل بدر قم يا فلان ويا فلان من مكانك ليجلس
فيه من كان من اهل بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهم فعرف رسول
الله كراهة نفسهم فانزل الله تعالى هذه الاية واذا قيل لهم انشزوا فانشزوا اي
ارتفعوا في الصلوة والجهاد والذكر فانشزوا فارتفعوا يرفع الله الذين امنوا منكم
في السر والعلانية في درجات الذين اوتوا بغير علم والله بما تعملون من الخير والشر
خبير **واما فصل البطا** فعلم ان الله تعالى وضع درجات العلماء بالله درجة

الملائكة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم كما جعل ابا بكر ثاني رسول الله في الغار وكما انه افضل الاصحاب بعد الرسول كذلك العلماء افضل الخلق بعد الملائكة وايضا جعلهم ثاني نفسه في قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب والدليل على فضل العلم ان كل عضو عليه اكبر فهو ارفع كالانف فوق الفم والسمع ثم العين ثم القلب وايضا الاستاذ يأخذ الاجر اكثر مما يأخذه الاجير لفضل علمه وسمي العلم علما لانه علم الجنة وايضا قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين امنوا منكم الاية **واما فصل الحكايات والاخبار** فحدثني والدي رحمه الله عن احمد بن مهدي عن احمد بن عبد الله عن عبد الله ابن معدان عن الحسن عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يجمع العلماء على تل فيقول انا عنكم راض واني لا استحيي منكم ان اهتك ستوركم وافضحكم في هذا الجمع اشهد واملائكتي اني قد غفرت لهم وسمع موسى عليه السلام فتى يقول اللهم نور قبري وانس وحشتي وارحم غربتي فقال موسى ان هذا للعالم والمتعلم واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تعلم العلم النافع الذي يقربك مني حتى تعرف جبروتي وجلالي فاني اعذب بالجهالة من لقيني بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي الكواكب زينة السماء والعلماء زينة امتي وقال من اتاه الله علما فلا تحقروه فان الله تعالى لم يحقره حين علمه وقال من ادرك مجلس عالم فكانما ادرك مجلسي ومن ادرك مجلسي فليس عليه عذاب ولا شدة وقال عليه السلام رحمة الله على خلفائي قيل من خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله من تعلم ومن حضره الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء درجة وقال ايضا تعلموا العلم فانه حيوة القلوب من الجهل ومصباح الابصار

من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والاخرة وقال ايضا ما تصدق العبد بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى ربي فلا بورك في شمس صبيحة ذلك اليوم وقال اذا كان يوم القيمة قال الله تعالى للعلماء انتم نخبتي من الخلق وقال ايضا من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله تعالى معي يوم القيمة وقال من صلى خلف امام عالم فكانما صلى خلفي وخلف ابرهيم خليل الله وقال ساعة من العالم يتكى على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة عابد سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم نوم على علم خير من صلوة على جهل ومؤمن عالم اشد على ابليس من الف عابد وقال ليس التملق من اخلاق المومنين الا في طلب العلم وقال فضل في العلم احب الي من فضل في العبادة قال الجلوس ساعة عند العالم احب اليه من عبادة الف سنة وقال فضل العالم على العابد كفضلي على امتي وقال يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال العلماء ورثة الانبياء ومفتاح الهدى ما لم يميلوا الى الدنيا وقال مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق منه وقال ابن مسعود العلماء قادة والمتقون سادة ومجالسهم زيادة وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم سارعوا في طلب العلم فلحديث صادق خير مما طلعت عليه الشمس والقمر وقال لولا العلماء لما عبد الله على الارض ولما ادرك العباد ولما اخرج الله تعالى نباتا من الارض ولما قطرت من السماء قطرة وقال الحسن لولا العلماء لصار الناس كالبهائم وعن سعيد ابن المسيب ان الله تعالى يجمع العلماء يوم القيمة في صعيد واحد فيقول اني لم اودعكم علمي وانا اريد

ان اعذبكم اشهد واملائكتي اني قد غفرت لهم وذكر رسول الله عليه السلام اهوال يوم القيمة وافزاعها حتى يغرق الرجل في عرقه الى شحمة اذنه قالوا فما النجاة منها يا رسول الله قال اجثوا على ركبتيكم بين يدي العلماء حتى تنجوا منها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان زاحم العلماء بركبتك فانه من جلس بين ايديهم فكانما جلس بين يدي الله تعالى في رياض جنته وقال علي رضي الله عنه كل وعاء يضيق بما يحشى فيه غير وعاء العلم فانه يتسع وقال ابن عمر لا يقدر الرجل ان يحضر مجلس عالم الا وجل غفر له قبل ذلك باربعين يوما وقال حامد ابن ادم مات ابن لابي يوسف فامر بتكفينه ودفنه ولم يترك مجلس ابي حنيفة فقيل له في ذلك فقال اخشى فوات شيء لا ادركه وقيل لابن المبارك لو ان الله تعالى اوحى اليك انك ميت العشية فما انت صانع اليوم قال اقوم واطلب العلم فيها **واما فصل الوجوه والنظائر** فقيل العلم على عشرة انواع علم القران وقراءته وعلم تفسيره وتاويله وعلم الادب ولغة العرب وعلم السنن واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم الكلام والنظر في حقايق الاشياء وعلم الزهد وصلاح القلوب وعلم الحساب الذي به يصح العلامات والصناعات وعلم الفقه بين الحلال والحرام وعلم الطب في مصالح الابدان وعلم النجوم الذي هو علم الهيئة لا غير واما نظائره فقوله تعالى لا علم لنا الا ما علمتنا اتبعنا هواهم من بعد ما جاءك من العلم وزاده بسطة في العلم والجسم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والراسخون في العلم واولوا العلم من بعد ما جاءك من العلم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ما لهم به من علم الا اتباع الظن وسع ربي كل شيء علما سفها بغير علم وسع ربنا كل شيء علما قل انما علمها عند ربي ومن عنده علم الكتاب وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعلمناه من لدنا علما وقل رب زدني علما قال

الذي عنده علم من الكتاب ان الله عنده علم الساعة على علم على العالمين قل انما العلم عند الله **واما فصل النكت والاشارات** فاعلم ان الله تعالى خص عشرة من الانبياء بعشرة انواع من العلم ادم بعلم الاشياء وابرهيم بعلم الجدل ويوسف بعلم التعبير والخضر بعلم الكواين وداود بعلم صنعة الدروع وسليمان بعلم كلام الطيور وطالوت بعلم الحروب وذا القرنين بعلم فتح البلاد وعيسى بعلم الغيب ومحمدا بعلم الكتاب ويقال العلوم عشرة علم التوحيد للاديان وعلم السر لرد الشيطان وعلم المعاشرة للاخوان وعلم الشريعة للاركان وعلم النجوم للازمان وعلم المبارزة للفرسان وعلم السياسة للسلطان وعلم الرويا للفتيان وعلم الفراسة للبرهان وعلم الطب للابدان وعلم الحقيقة للرحمن قال الحسن كاد العلماء ان يكونوا اربابا والكلب انجس شيء فاذا علم علم اخذ الصيد يحل مصيده لقوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم ليعلم فضل العلم وان الله تعالى فضل ادم على الملائكة بالعلم وافتخر يوسف بالعلم فقال اني حفيظ عليم وقيل كل انسان بقلبه ما يحسن ولم يستزد رسول الله شيئا الا العلم وما من الله تعالى عليه بشيء كما من عليه بالعلم فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال بعثت داعيا ومعلما وابو بكر الصديق رضي الله عنه فاق الصحابة بالعلم ومدح رسول الله عليه السلام عليا بالعلم وقال انا مدينة العلم وعلي بابها وفضل القلب على الجسد بالعلم لذلك صار ملك الجسد ويقال عين العلم من العلو ولامه من اللطف وميمه من المروة وقيل ومن كرم العلم انه يدعيه كل احد ومن مذمة الجهل انه يتبرى منه كل احد ومن علم ولم يعمل فيكون مثله كما قيل صرت كاني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق وقال وكيع كنا نستعين على طلب الحديث بالصوم وعلى حفظه بالعمل وقال سفيان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا

ادخل وقال مجاهد اذا مات العالم بكت عليه الارض اربعين صباحا واما فصل
الاحكام والحقايق فقوله تعالى والذين اوتوا العلم درجات قال المفسرون الى
سبعين درجة ما بين الدرجة الى الاخرى مسيرة سبعين عاما وقال الحسن
موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام العلو
مظالعها من ثلاثة اوجه من قلب متفكر ولسان معبر وبيان مصور والعلوم
كالمياه وهي ماء العين والقنى والمطر والسيل كذلك العلوم اربعة علم التوحيد
كالعين وعلم الفقه كالقنى وعلم الزهد كالمطر وعلم البدعة كالسيول واما
فصل التنكية فيا ويل لمن علم العلم ولا يعمل وقرا القران ولم ينتفع به وقال
القائل لو كان علم الجهل لم ينتفع الا بحسن العمل وقال القائل العالم حراث والعلم
عين من عيون الله تعالى والمتعلم ارضه والله تعالى منبع العين ومخرج النبات فوا جب
على كل اركان الله ان لا يفسد ارض الله بل يجب ان يكون في زراعته حاذقا وللعين
كاشحا وللارض عامرا وللزرع في اوانه ساقيا ليكون الزرع زاكيا وربا الارض
عنه راضيا وقال الشاعر يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت منهم
امورا انت تاتيها يا كاسي الناس من عري وعورته للناس بادية ما ان يواريها
نسال الله التوفيق للخيرات والوصول الى الدرجات وبالله العون قوله تبارك
وتعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله الاية قال الاستاد رحمه الله هذه الاية
في سورة الحشر وهي مدنية وجملتها اربع وعشرون اية ومن اول السورة الى هيهنا
عشرون اية وروى ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرا هذه السورة
لم يبق جنة ولا نار ولا شيء مما خلق الله تعالى في السماء والارض الا صلى عليه واستغفر
له وان مات ليلته ويومه مات شهيدا وحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي

الحجري

السنجري عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله لو انزلنا هذا القران على
جبل يعني الذي قرىء عليكم محمل على جبل اصم الذي راسه في السماء وعروقه في
الارض السابعة السفلى لرايته اي ذلك الجبل بقوته خاشعا خاضعا مستكينا
مما في القران من الوعد والوعيد منكسرا متشققا من خشية الله من خوف الله
الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس نبينها للناس في القران لعلهم
يتفكرون ولكي يتفكروا في امثال القران واما فصل البسائط فعلم ان
الله تعالى ذكر من الجبال خمس مناقب لو كانت واحدة منها فيك لكنت انت
اولها الاندكاك قوله تعالى جعله دكا يعني عند التجلي والثانية الانشقاق قوله
تعالى وان منها لما يشقق والثالثة الاشفاق قوله واشفقن منها وقوله وتخر
الجبال هدا والرابعة الخشية قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله والخامسة
التصدع والخشوع قوله تعالى لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وان الله
عذر الحجارة وعاب القلوب فقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة وقد ذكرنا منافع الحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
في كتاب الاستغنا واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي
عن احمد ابن مهدي باسناده عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى يعاتب يوم
القيمة عبدا ويقول عبدك خفت من النار ولم تخف مني اما تستحيي فيطرق العبد
راسه حياء من الله تعالى وروى ان عيسى عليه السلام مر بجبلين احدهما واقف
في الهواء يتزلزل والثاني يجري منه انهار فانطقهما الله تعالى وقال الاول مر بنا رجل
وهو يقرء من التورية واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فقال عيسى و
في الانجيل مثلها ثم قال ادع الله ان يؤمننا من النار فدعى لهما عيسى فاستقر
الذي في الهواء وامسك الاخر عن البكاء وروى ان رجلا صلى خلف رسول الله

عليه السلام فسمعه يقرء القارعة ما القارعة فخاف وقال يا رب كل عذاب
تعذبني به في الاخرة فاجعله لي في الدنيا فصار بحيث لم يبق في جوفه شيء وروى
ايضا سمعه رجل يقرء فانذرتكم نارا تلظى فخر ميتا وروى ان عيسى عليه السلام
اذا ذكر النار تخلعت اوصاله لا يمسكها الا الاسو وكذلك يحيى عليه السلام
اذا ذكر النار صار بحيث لا ينتفع به اياما وحكى ان زرارة ابن ابي اوفى كان يقرء
في الصلوة فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فصعق وحمل الى داره
ثم مات وقال رباح القيسي بينا انا اطوف اذ رايت رجلا ينادي واوحشتاه
بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه بعد الغنى واعبداه بعد القرب قال
فدنوت منه وقلت ما اصابك قال كان لي قلب ففقدته ولذلك قيل القلوب
ثلاثة موجود ومفقود ومردود فالاول قلب المنيبين والثاني قلب الغافلين
والثالث قلب المذنبين واما فصل الوجوه والنظاير فان الله
تعالى علق بالخشية سبعة اشياء وهي الفوز والمغفرة والاجر قوله تعالى ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير والرضا قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي
ربه والسلام والحمد والزيادة قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب الى قوله ولدينا
مزيد واما نظايرها فقوله تعالى في سورة البقرة لما يهبط من خشية الله فلا
تخشوهم واخشوني يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب فخشينا ان يرهقهما وهم من خشية ربهم مشفقون و
تخشى الناس والله احق ان تخشيه انما يخشى الله من عباده العلماء من خشي الرحمن
بالغيب لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ذلك لمن خشي ربه واما فصل
النكت والاشارات فقيل الخشية اصل والخوف والرهبة فرعها فالخشية

من القطع

من القطع والرهبة من الغضب والخوف من النار فالخاص يخشى فرقته والخاص
يرهب من غضبه والعام يخاف ناره والخشية في السر والرهبة في القلب والخوف
في الصدر وقيل الخشية في النفوس والارواح وهو غايب باعيها والطمانينة
للقلوب والاسرار وهي مشاهدة لها وقال الواسطي الخشية ادق من الخوف لان
خوف العام لا يعاين الا عقوبة والخشية وهي يرى ان الله في القلب وقال بعضهم
اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وقيل سمى الله تعالى
القران بعشرة اسماء هدى ورحمة وموعظة وذكرا وتبيانا وانسا وبركة وشفا
وحكمة وخسارة والهدى للصالحين والرحمة للعاصين والموعظة للكافرين
والذكر للعارفين والتبيان للمتعلمين والتذكرة للمتقين قوله وانه لتذكرة
للمتقين والانس للمشتاقين قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا
والبركة للعالمين قوله انا انزلناه في ليلة مباركة والخسارة للظالمين والشفا
للمحزونين والحكمة للحكماء قوله يؤتي الحكمة من يشاء وقال الحسن يا حامل القران
اما تستحيي من القران وهو معك في ليلك ونهارك اما تكفيك عظات الله
تعالى والمواعظ سبع القران وكلام العلماء والشيب والامراض والموت والقبر
والتذكر بالقلب قال الشاعر لن تقلع الانفس عن غيها ما لم تكن منها
لها واعظ وقال اخر وليس عتاب الناس للمرء نافعا اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
وقال ابن عطاء في قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل قال اشار الى اوليائه
واهل معرفته ان شيئا من الاشياء لا يقوم لصفاته ولا يبقى مع تجليه الا من
قواه الله على ذلك وهو قلوب العارفين فقاموا له به لا بغيره وهو القائم بهم
فعلى هذا التاويل معناه ان قلوب العارفين اثبت من الجبال فانها لا تطيق حمل
كراماتي الا ترى الى الجبل موسى كيف اندك يوم التجلي وقلوب العارفين لا تنشق و

هي متجلية لأنوار الكرامات قائمة بالله سبحانه وبامساكه وتثبيته ولولا ذلك
لتصدعت وذابت من هيبة الله عز وجل وفي الخبر ان اسرافيل ليتضاءل لعظمة الله
احيانا حتى يصير مثل الوصع قال جبريل عليه السلام ليلة المعراج لو دنوت انملة
لاحترقت وقلب العارفين فواه الله تعالى المشاهدة وقال الجنيد لعارف هل
رأيت ربك فقال لو حجبت عنه ساعة لمت وقال الاخر ما فقدته منذ عرفته
ولو فقدته ساعة ما عبدته فقلب يموت عند التجلي وقلب يموت لفقد التجلي
فشتان ما بين القلبين وذكر الشبلي قول مجنون بني عامر بالنار خوفني قومي
فقلت لهم النار تذهب من في قلبه نار فقال بلى نار قلوب العارفين المحبين
هي النار الكبرى ان عصيت جهنم بعيد بها بها ويقال يريد بقوله لو انزلنا امتنه
على المومنين بانه انزل على قلوبهم ماء الحيوة وذينها بالبقاء وجعلها محل البقاء
فقامت بالبقاء للبقاء ولولا ذلك لتصدعت كما تصدعت الجبال **واما**
فصل الحقايق والاحكام فقال قتادة في قوله على جبل وهو جبل
صهيون ويقال هو الجبل الاصم راسه في السماء وعروقه في الارض وقال
الزجاج يعني لو جعل في الجبل من التمييز ما جعل فيكم وانزل عليه القران لخشع
وتصدع من خشية الله ومعنى خشع تطاطا وخضع وكما جاز الخشية للجبل جاز
الالم والعلم للميت **واما فصل التبكية** فقال يحيى الموت ثلاثة موت
النفس والقلب والروح فمن مات نفسه يكفن بالعفو ويحنط بالمغفرة ويقبر في
مقابر الجنة ومن مات قلبه يكفن بالملامة ويحنط بالندامة ويقبر في مقابر
العقوبة ومن مات روحه يكفن بالفرقة ويحنط بالقطيعة ويقبر في مقابر الوحشة
وقيل من مات نفسه زالت عنه دنياه ومن مات عقله زال عنه عقباه ومن
مات قلبه زال عنه مولاه نسأل الله تعالى ان يوفقنا للانتباه عن نوم الغافلين

قوله

٤٣٣

قوله تبارك وتعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الآية
قال رحمه الله هذه الآية في سورة الجمعة وهي احدى عشرة آية ومن اول السورة
الى ههنا سبع آيات وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من قرأ سورة الجمعة كان له عشر حسنات بعدد من

٤٣٤

في المساجد فجعل رداءه مخراقا ثم جعل يسعى عليهم ضربا ويقول يا بني الافاعي
اتخذتم مساجد الله اسواقا هذه سوق الاخرة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
المساجد بيوت الله في الارض وحق على المزور ان يكرم زائره وسمع صوت رجل في
المسجد فقال ما هذا الصوت اتدري اين انت وقال انس ابن مالك رضي الله عنه
اذا انزل الله تعالى عاهة من السماء عوفي منها حملة القران وعمار المساجد ورعاة
الشمس وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه من رأى ان من في المسجد ليس في الصلوة
الا من كان قائما يصلي فانه لم يفقه وقال كعب الاحبار الحصون للمومن ثلاثة
المسجد حصن وذكر الله حصن وقراءة القران حصن وقال ابن عمر رضي الله عنهما
اذا رأيتم الشاب يلزم المسجد فارجوا خيره وقال مالك ابن دينار بلغني ان الله تعالى
يقول اني لاهم بعذاب عبادي فانظر الى عمار المسجد وجلساء القران وولدان
الاسلام فيسكن غضبي وروى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام
ان من صلى صلوة الصبح في الجماعة ثم مكث في مسجده يذكر الله الى طلوع الشمس
لم تمس النار جلده ابدا وروي ان ثلاثة في جوار الله رجل دخل في المسجد لا يدخله
الا لله تعالى فهو ضيف الله حتى يخرج ورجل زار اخاه المسلم لا يزوره الا لله تعالى
فهو زائر الله حتى يخرج من عنده ورجل خرج الى مكة حاجا او معتمرا لا يخرج
الا لله تعالى فهو وفد الله حتى يرجع وقال عمار ابن ياسر اهل المسجد هم اهل الله
وقال سلمان الفارسي ان في ظل يوم لا ظل الا ظل عرشه عبدا ذكر الله تعالى
ففاضت عيناه ورجلا كان قلبه معلقا بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع وكان
خلف ابن ايوب جالسا في المسجد فاتاه غلام يسأله عن شيء فقام وخرج من المسجد
فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة فكرهت
ان اتكلم اليوم وقال سعيد ابن المسيب من جلس في المسجد فكانما يجالس ربه وما

احقة الآن يقول حقاً وخيراً وان المساجد تصير سفناً يعبر اهلها فيها على
الصراط وروى ان مسجداً ارتفع الى السماء شاكياً من اهله يتكلمون بكلام الدنيا
فاستقبلته الملائكة وقالوا بعثنا لهلاكهم وروى انه قال من بنى لله مسجداً ولو
مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة وقال عيسى عليه السلام بيتي المساجد
وضوئي الشمس وسراجي القمر وطيبي الماء وادامي الجوع وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تتخذوا المساجد طرقاً لناشد ضالة في المساجد لها النشد
غيرك الواجد وقال اذا رأيتم الرجل يبيع ويشتري في المسجد فقولوا لا اربح
الله تجارتك واذا رأيتم الرجل ينشد ضالته في المسجد فقولوا لا رد الله عليك
ضالتك وقال لا تقوم الساعة حتى يتبايع الناس في المساجد وقال ما
زخرفت امة مساجدهم الا ساء عملهم وقال ان المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي
الجلدة في النار وروى واحد في المنام كأنه يقول لولا شهادة المسجد لهلكت
وروى ان المساجد تزاد في الجنة وروى ان من كنس مسجداً فله اربعمائة قيراط في
الجنة **وأما فصل الوجوه والنظائر** فالمسجد في القرآن على سبعة
اوجه مسجد سليمان وهو بيت المقدس قوله تعالى الى المسجد الاقصى والثاني
مسجد قبا قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى والثالث مسجد المسافرين في الطريق
قوله تعالى لنتخذن عليهم مسجداً والرابع المسجد الحرام قوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام والخامس الصلوة قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد اي صلوة والسادس
مساجد المؤمنين في المحلات قوله تعالى وان المساجد لله وفي الخبر لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد والسابع الاعضاء قوله تعالى وان المساجد لله فسره بعضهم
على اعضاء السجود وأما نظايرها قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله وانتم عاكفون
في المساجد حاضري المسجد الحرام وكفر به والمسجد الحرام واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد

كل مسجد خذوا زينتكم عند كل مسجد انما يعمر مساجد الله فلا تقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا لمسجد اسس على التقوى ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً و
ان المساجد لله **وأما فصل النكت والاشارات** فيه فقيل فضايل
الاشياء بعشرة اوجه احدها ان يكون ابتداؤها من الله والثاني ان يكون لله والثالث
ان يكون فيها ذكر الله والرابع ان يكون اضافتها الى الله والخامس ان تكون باقية
والسادس ان يكون نفع الخلق فيها اكثر والسابع ان يكون فيها قوة الاسلام والثامن
ان تكون صافية من العيوب والتاسع بأن تكون مشتركة بين الخاص والعام والعاشر
بأن لا مدخل للشيطان فيها ويوجد هذه الاشياء كلها في المساجد فالاول
قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع فيها اسمه والثاني قوله تعالى ويذكر فيها اسمه والثالث
قوله مساجد الله والرابع قوله عليه السلام اخر ما يبقى الصلوة والخامس لانها
حض للجميع والسادس لان فيها قوة الاسلام قوله تعالى قياماً للناس والسابع
قوله عليه السلام طهرت المساجد من الاقذار والثامن قوله تعالى سواء العاكف
فيه والباد والتاسع لانها موضع ملائكة وبيوت الله في ارضه والعاشر قوله تعالى
وان المساجد لله ويقال فضلت المساجد بعشرة اشياء بالاسم لانها مأخوذة
من السجدة والسجدة افضل اركان الصلوة والصلوة افضل الشرايع وبالاضافة
الى الله تعالى وباذنه في بنائها وبأن يكون فيها ذكر الله قوله سبحانه ويذكر فيها اسم
الله وبالعبادة فيها قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبالزينة
كما قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مزين السموات بالنجوم والارض
بالمساجد والعبادة فيها وبالزوار والعمار لقوله عليه السلام من دخل المسجد كان
زائر الله تعالى وعمار المساجد جيران الله وهي دار ضيافة الله وحصن الله ومأمنه
وقيل المواضع التي تبنى لعامة المسلمين على عشرة اوجه الخانات والرباطات ودور

المرضى والحياض والسجون والمقابر والاسواق والقناطر والشوارع والمساجد والمدارس
وتوجد في المدارس هذه العشرة كأنها كالخانات لابناء السبيل والغرباء وكالرباط
للمجاورين والعراة وفيها تعهد المرضى والزمنى وهي كالحياض يستقى منها وهي سجون
الاولياء واهل الخير كما قال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله وهي كالمقابر
لقراءة القرآن والدعاء ولنسيان اهل الدنيا لهم وهي سوق الآخرة وقنطرتها
وشارعها ويتعبد فيها كما في المساجد فاجتمع لباني المدرسة فضيلة من بنى
هذه الامكنة العشرة واشترك في اجورهم والاشياء تعرف باضدادها فانظر
ما ذا لسوء الورد لمن بنى بيعة او بيت نار او بيت فسق وقد بينا مدحة المقيمين و
الاولياء فيها في كتاب السؤالات وعن ابن مسعود عن النبي عليه السلام ان الله
وعد ان يدخل الجنة ثلاثة بغير حساب ويشفع واحد منهم في ثمانين الفاً المؤذن
والامام ورجل يتوضأ ثم يدخل في المسجد فيصلي في الجماعة ثم قال من مات في
السنة والجماعة فانا كافله بالجنة **وأما فصل الاحكام والحقايق**
قوله تعالى وان المساجد لله يعني جمع مسجد بخفض الجيم ويقال للمصلى المساجد
السجود جمع مسجد بفتح الجيم ويقال سجدت سجوداً ومسجداً كما تقول ضربت في
الارض ضرباً ثم يجمع فيقال المساجد كما يقال المضارب ويقال المساجد مواضع
السجود من الانسان الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان فلا
تدعوا مع الله احداً اي بهذه الاعضاء ويقال لمن الجفاء ان تر مسجداً ولا تصلي
فيه وفسر قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم على قبور العلماء وفسر على المساجد ايضاً
وأما فصل التنبيه فانظر فضل موضع اضافه الى نفسه وفضل عبد
اضافه الى ولايته فان خذلك نعوذ بالله حتى تسكن في موضع اضافه الى الشيطان
او الى ضلال او نار او وثن فكيف تفعل فاشكر الله اذ وفقك للقيام في بيته وموضع
ذكره

ذكره وجنبك ضده وارجو انه يكرمك غداً بالنزول في جواره ويجيرك من سخطه
وناره نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى **قوله تبارك وتعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** قال هذه الآية في سورة القيمة
وكلها مدنية وهي اربعون آية ومن اول السورة الى ههنا احدى وعشرون آية
وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة
شهدت انا وجبرئيل انه مؤمن يوم القيمة وحدثني والدي عن علي ابن نصرويه
عن جيعونة ابن محمد عن صالح ابن محمد عن محمد ابن مروان عن الكلبي عن ابن صالح عن
ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى وجوه يعني وجوه المؤمنين المصدقين في
ايمانهم يومئذ اي يوم القيمة ناضرة اي حسنة جميلة ناعمة الى ربها ناظرة ينظرون
الى وجه ربهم لا يحجبون عنه ووجوه يعني وجوه الكفار والمنافقين يومئذ
يوم القيمة باسرة كالحة محجوبون عن ربهم لا ينظرون اليه تظن اي تعلم تلك الوجوه
ان يفعل بها فاقرة شدة منكر من العذاب **وأما فصل البسط** فاعلم
ان النظرة في القرآن على خمسة اوجه نظر الفكرة كما قال تعالى فلينظر نفس الى التفكر
فقال فنظر نظرة في النجوم اي تفكر في امرها والثاني نظر الانتظار قوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله اي ينتظرون والثالث نظر الاعتبار قوله تعالى قل انظروا ماذا في
السموات اي اعتبروا والرابع نظر الرحمة قوله تعالى ولا ينظر اليهم يعني بالرحمة والخامس
نظر الرؤية قوله تعالى الى ربها ناظرة فنظر الفكرة للقلب ونظر الانتظار بالمهلة
ونظر الاعتبار بالارادة ونظر الشفقة بالرحمة ونظر الرؤية بالشوق والمحبة
وأما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهتدي باسناده
عن الحسن قال سئل رسول الله عليه السلام هل يرى الخلق ربهم قال نعم يراه
من يشاء الله ان يراه قالوا يا رسول الله وكيف يراه الخلق مع كثرتهم والله تعالى واحد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتم الشمس في يوم صحو لا غيم فيه دونها
هل تمارون في رؤيتها قالوا لا يا رسول الله قال افرايتم القمر ليلة البدر لا غيم
دونه هل تمارون في رؤيته قالوا لا يا رسول الله قال فانكم لا تمارون في رؤيته
كما لا تمارون في رؤيتها وروى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث الى اهل
الجنة الروح الامين فيقول يا اهل الجنة ان ربكم يقريكم السلام ويامركم ان تزوروه
الى فناء الجنة وهو ابطح الجنة فيخرج اهل الجنة مستبشرين مسرورين من جمعهم
ثم يتجلى لهم كرامة الله والنظر الى وجهه وهو موعود الله انجزه لهم في خبر فيه طول
ثم ينادي مناد يا اولياء الله هل بقي شيء مما وعدكم ربكم فيقولون لا قد انجز
لنا ما وعدنا وما بقي لنا الا النظر الى وجهه فيتجلى لهم ربهم في ثلاثة حجب فيقول
ارفع الحجب عن عبادي حتى ينظروا الى وجهي فيرفع الحجاب الثالث فعند ذلك ينظرون
الى وجه رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول كرامتي
لكم امكنتكم من وجهي وادخلتكم داري والاخبار في هذا كثيرة في كتاب المذهب
وروى ان الخلق في الرؤية على ثلاث فرق الانبياء يرونه اول ما دخلوا الجنة والى الابد
متى ما شاؤا والمومنون بيوم الجمعة وهو يوم الزيادة قال بعض العلماء الاولياء
يرونه مرة واحدة ثم لا يرونه ابدا الا لزام الجنة عليهم **واما فصل الوجوه
والنظائر** فالوجوه على عشرة اوجه وجه التسليم للخليل عليه السلام قوله تعالى
اني وجهت وجهي وجه الاقبال لمحمد عليه السلام ووجه العبرة لاسرائيل قوله تعالى فالقوه
على وجه ابي ووجه الرضا قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها ووجه السيما للصحابة رضوان الله عليهم قوله تعالى سيماهم في وجوههم
ووجه الخدمة قوله تعالى فولوا وجوهكم ووجه الطهارة قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم

ووجه بمعنى الاول قوله تعالى وجه النهار اي اوله ووجه هو القبلة قوله تعالى فثم
وجه الله ووجه الذلة قوله تعالى وعنت الوجوه ووجه بمعنى نفسه قوله ويبقى وجه
ربك ووجه بمعنى الرؤية قوله تعالى يريدون وجهه وقال الى ربها ناظرة وذكر
الله تعالى احوال الوجوه في الاخرة على ثمانية اوجه الاول والثاني قوله تعالى يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه والثالث والرابع قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة
ووجوه يومئذ ناعمة والخامس والسادس قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة والسابع والثامن قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة واما نظايرها فقوله تعالى بلى من اسلم وجهه
لله وقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره فاقم وجهك
للدين حنيفا ومن حيث خرجت فول وجهك وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
فقل اسلمت وجهي لله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد تشوي الوجوه وعنت
الوجوه فاقم وجهك للدين القيم يريدون وجه الله ومن يسلم وجهه الى الله يوم
تقلب وجوههم افمن يتقي بوجهه يوم يسحبون في النار على وجوههم انما
نطعمكم لوجه الله الا ابتغاء وجه الله **واما فصل النكت والاشارات**
فقال اهل المعرفة النظر على ثمانية اوجه نظر الافتقاد ونظر الاستبشار
ونظر الاحتقار ونظر الاستغفار ونظر الايمان ونظر الاعتبار ونظر الاستحياء
ونظر الافتخار فان قيل ان كانت رؤية الله يجوز في العقبى فلم لا يجوز في الدنيا
قلنا من وجه الجواز يجوز في كلتي الدارين الا انه وعدها في الاخرة لا في الدنيا
غير ان العلماء قالوا لو وضعها في الدنيا لراه العارف والاجنبي او كلاهما
فلو راه العارف لا الاجنبي يعتقد ان الرؤية على انكاره ولو راه الاجنبي
لكان هو المكرم دون العارف ولو راياه جميعا لم يكن بينهما فرق وايضا لو راه

الجميع لارتفعت المحبة في الدنيا ولكنه منعها لزيادة المحبة وايضا حجبهم عن
رؤيته في الدنيا لزيادة الهيبة كما قيل اجرا الناس على السباع اكثرهم معاينة لها
وايضا طبع الانسان ان وجد شيئا بيده يرغب فيه وان وجد شيئا رخيصا
يتركه كما فعل ادم بالجنة فلو راوه في الدنيا لم يعرفوا قدره وايضا الدنيا دار فنا
فلو وضعها في الدنيا الفنية لفناء الدنيا ولو جعلها باقية لكان البقاء في الفناء
بل وضع البقاء في الباقي ليتم حكمته وايضا الدنيا جنة الكافر ولو وضع الرؤية
فيها لكان الشرف للكافر وايضا المحبة على ظهر الغيب ارفع فترى الملائكة كان
صفوف المومنين بعبادتهم على الغايبة وايضا الدنيا خسيسة رديئة والرؤية
من ارفع الاشياء فلم يضعها الا في دار الطهارة والرفعة وايضا كانت محبة
الله للخليقة في ازليته مع فقدك فاراد ان تكون خدمتك له حقيقة مع
فقد رؤيته وايضا قيل بعد طول الغيبة يكون سرور الرؤية فاراد ان يكون
سرورك اكمل في الاخرة اذا وجدت الرؤية بعد الغيبة وايضا لو راه الجميع لما عصا
احد فلم يتبين حينئذ فضل المطيعين وايضا لو راه الجميع في الدنيا لاشتغلوا
بها عن عيش الدنيا ولم يرد ذلك بل اراد ان يكون لهم في الدنيا المنية واللذة
وفي الاخرة الرؤية ليحصل لهم حظ الدارين وروي ان الله تبارك وتعالى قال في
الكتب الماضية ان من كمال لطفي على عبادي اخفيتهم عن كنه معرفتي حتى يهيموا
للمعيشة وايضا وضع الحجاب على قلوب احبائه رحمة لهم لان الدنيا مقرونة
بالغيرة فلو راه كل احد لغار عليه المحبون وقيل تاب موسى من سؤال الرؤية
غيرة منه على الجبل فانه وصل الى رؤيته بسبب سؤاله   اغار عليك من لحظ
العيون   فكيف وبالقبيح من الظنون   واحسد كل ارض قد نطاها
فليتك لا تطا الا جفوني   قال قوم رؤية الفؤاد اعلى من رؤية العيان وقد غلطوا

لان رؤية الفؤاد يكون مع البعد من المراد ولا يكون رؤية العيان الا بوجود المراد
وايضا رؤية الجنان مع الخطر والخوف ورؤية العيان مع السرور والطرب وايضا
رؤية الجنان في ميدان الخدمة ورؤية العيان في محل المشاهدة وايضا رؤية الجنان
يكون للوصول الى الديانة ورؤية العيان يكون للوصول الى الكرامة وايضا رؤية
الفؤاد في جوار الشيطان ورؤية المشاهدة في جوار الرحمن ورؤية الجنان بالبراءة
من الخلق ورؤية العيان بالوصول الى الحق ورؤية الجنان عنصر الاعتقاد ورؤية
العيان مرتبة الافتخار ورؤية الجنان للواصفين ورؤية العيان للواصلين
ورؤية الجنان تظهر الاشباح من الحيوة ورؤية العيان تظهر الارواح من الخطر
ويحب المعرفة من لم يحب الرؤية ولا يحب الرؤية من يحب المعرفة والنفس اذا عرفت تاقت
واذا رات اطمانت واذا عرفت اشتاقت واذا رات سكنت واذا عرفت طلبت
واذا رات وصلت واذا عرفت فنيت وذابت واذا رات بقيت وزادت واذا عرفت
ابتهلت وتبصبصت واذا رات ارتفعت وافتخرت والعارف مشتاق الى منازل
الوصول والواصل لا اشتاق الى منازل المعرفة والمعرفة في الحبس والرؤية في
الانس والمعرفة مع التعب والعنا والرؤية مع السرور وليس كل من عرف فقد راه
والمعرفة قضاء والرؤية عطاء والمعرفة عمال والرؤية ثناء والمعرفة اعلام
والرؤية اكرام والمعرفة فتح والرؤية مدح والمعرفة برهان والرؤية امتنان والمعرفة
لها وجوه مصفرة والرؤية لها وجوه منضرة وقال ابو تراب من كشف غطاء الجهالة
عن قلبه يرفع الحجاب عن وجهه ويقال ان العيون لا ترد عليه لرؤيته ولا تطمع
النظر اليه بل هو الذي يتجلى للعيون ويرد عليها وقال ابو يزيد ان الله تعالى احتجب في
القلوب كما احتجب في الابصار فان اوقع تجليا فالبصر والفؤاد واحد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون

في رؤيته شبه الرؤية بالبرؤية لا المرئي بالمرئي وقال ابو موسى الاشعري اذا كان
يوم القيمة يرفع لكل قوم الهتهم التي يعبدونها فيبقى الموحدون فيقال لهم
ما تنتظرون فيقولون ننظر ربنا كنا نعبده بالغيب فيقال لهم وهل تعرفونه
فيقولون ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم ربهم فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم
فقد اوجبت لكم الجنة وسئل عارف لم اخر الرؤية الى القيامة فقال لان العطشان
يعرف قدر الماء البارد فشوقهم في الدنيا واعطشهم حتى اذا راوه عرفوا قدره
وقال ابو الحسن الاقطع لعن الله الجهمية حيث انكروا رؤية الرب تعالى ما اداروا
بذلك الا ان يخربوا قلوب العارفين وقال يحيى الخلق ثلاثة رهبانا يعبده
على الرهبة ورجوى يعبده على رجاء الجنة ورباني يعبده شوقا اليه فلو لم
يره نفسه ليجيبه حقه لا يجوز ذلك فان قيل ما الحكمة في الرؤية في العقبى قال الواسطي
اظهار الخاصة ودرك المنية وكمال اللذة واسقاط الشبهة وسكون الروعة
وفقدان الحصر وازالة المعاتبة وايضا لو ان ناسا تخاصموا الى قاض في دار
تبايعوها بينهم فسئل القاضي كل واحد منهم عن صفة الدار ثم ينظر في الدار فكل
من وافقت صفته الدار دفعها اليه كذلك كل واحد يصفه فيرى الله قالوا
نفسه ليعلموا الله كما وصفه اهل السنة لا غيرهم وقال عبد العزيز الخلق في
لقاء الله على ضروب منهم من يطيع فيه غفلة ومنهم من يطيع فيه جرئة ومنهم
من لا يطيع فيه هيبة وهو افضلهم وارجاهم ان يؤهل لذلك قال الواسطي
في هذه الاية وجوه نظرت بالتوحيد وابتهجت بالتفريد ونعمت بالتجريد واكرمت
برؤية المجيد لانه قال لما يريد وقال الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة سرور الا
هذه الاية لاكتفوا به ولتسروا بما ثم من وصول المحب الى حبيبه والعارف الى
معروفه وقيل في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة كانت نضارة وجوههم

لنظرهم

لنظرهم الى ربهم وقالت رابعة واشوقاه الى الجنان لا الى طعامها ولا شرابها
ولكن الى زيارة الرحمن وعليه حكاية زرارة ابن ابي اوفى مع اليهودي الذي اسلم
شوقا الى الله تعالى فنودي انت الذي امنت بي شوقا الى لقائي فلك البقاء والعطا
والرضا واللقاء وقال بعض العارفين سبحان من طيب الدنيا بذكر الخروج
منها وطيب الجنة بذكر الرؤية فيها وعليه حكاية ابي عبد الله محمد ابن كرام
في حفظ عينه لاجل الرؤية   عظمت همة عين طمعت في ان يراكا او ما يحسب
لعين ان ترى من قد راكا   وقيل ان اول ما يرى الاعمى في الاخرة ربه بلا كيف
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسئلك الشوق الى لقائك في
غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فان قيل هل في رؤيته ضرر قلنا معناه
الدهشة كما دهشت النساء في رؤية يوسف فقطعن ايديهن والفتنة
كما فتن قوم موسى عند سؤالهم الرؤية قبل وقتها فهلكوا وسئل جعفر ابن محمد
اي كرامة في الجنة اشرف قال ثلاثة احديها ان يقول جبرئيل يقول الله تعالى
انا عنكم راض فهل انتم راضون عني والثانية قوله سلام قولا من رب رحيم
والثالثة قوله تعالى الا تشتهون ربنا ارني وقيل للشبلي ما تقول فيمن دخل
الجنة فقال هؤلاء حشو الجنة وللمنادمة قوم اخرون وقيل الزيادة ثلثان
قوله لاهل النار هل من مزيد وقوله لاهل الجنة ولدينا مزيد فمزيد اهل
اهل النار الطبيعة ومزيد اهل الجنة الرؤية وايضا افتخرت سحرة فرعون
برؤيته لقوله وانكم لمن المقربين قالوا معناه ترونني في كل اسبوع مرة فكيف
لا يفتخر المومن برؤيته كل وقت في الجنة وايضا النظر اثنان في الدنيا
بالمعرفة وفي الاخرة بالرؤية فكما لم يمنع الاول رجوان لا يمنع في الاخرة
وقال تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال سيماهم في وجوههم فكما لم يمنع

المومن في الدنيا سيماء الوجه ونظر القلب رجوان لا يمنعه في الاخرة نضرة
الوجه ودقة العين وايضا للمومن اربع فرحات عند الموت ان لا تخافوا وفي
القبر فروح وريحان وجنة نعيم وفي الجنة كلوا واشربوا وفي الزيارة وجوه
يومئذ ناضرة وايضا يجد الكافر بكل عضو الما في النار من صمم الاذن و
عمى العين وشلل اليدين كذلك المومن على بدله وايضا عبيد الدنيا يعبدون
مولاهم على رؤيتهم وعبيد الله على بدله فكانه قال عبدي خدمتني ولم ترني
فاذا رايتني فلا اكلفك خدمتي بعد ذلك ابدا **واما فصل الحقائق و**
الاحكام فان قيل انما معنى ناظرة الى ثواب ربها قلنا هذا باطل لانه يقول
الى ربها ناظرة ولان الملائكة يرون الثواب والزبانية العقاب وايضا النظر
الى الثواب لا يكون مثابا كالناظر الى الحسن لا يكون حسنا وايضا للكافرين
الثواب في القبر حتى يفتح باب الجنة في قبره ثم يغلق عنه حتى يزداد حسرته و
ايضا روي ان قوما دنوا الى باب الجنة حتى استنشقوا رائحتها فلا يثابون
وايضا روي ان قوما ما انكرت عن قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
انه عن الثواب فان قال نعم قلنا لو كان كذلك لما خصهم ذلك اليوم لانهم
اليوم ايضا محجوبون عن الثواب وايضا ما انكرت عن قوله واعبدوا ربكم الى
ثواب ربكم فان قيل النظر ههنا الانتظار كما يقال نظرتك بمعنى انتظرتك
قلنا النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى فان قيل اليس قال الشاعر
اني اليك لما وعدت لناظر   نظر الفقير الى الغني الواجد   هو الانتظار
قلنا لا بل هو الخضوع والاستكانة وهو نظر الفقير بالذل بين يدي الغني على
ان النظر ههنا لو قلنا انه الانتظار فلانه مقرون بالفعل لقوله لما وعدت
وقول الله الى ربها ناظرة ليس مقرونا بالفعل فعلمنا انه ليس بمعنى الانتظار

وايضا

وايضا الانتظار يكون مع الغم والحسرة والجنة ليست بدار الغم والحسرة وليس
بمعنى الانتظار والغصة ولا يجوز ان يكون نظر الترحم لان الله تعالى لا يكون مرحوم
الخلق ولا يجوز ان يكون نظر الاعتبار لان الاخرة ليست بدار الاعتبار فان
قال النظر التمييز قلنا التمييز يكون في الدنيا وايضا التمييز يكون مع المحنة
وليست الجنة بدار المحنة فعلمنا ان النظر هو الرؤية وايضا علقه بالوجوه
فلا نظر في الوجوه سوى العيون كما قال فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وقوله
قد نرى تقلب وجهك في السماء واعلم ان حال الاخرة على بدل الدنيا فمن كان
امثال في الدنيا يكون ما دنيا في الاخرة ولا يصبرون على حر الشمس وفي الاخرة يكونون
خمسمائة سنة في الشمس وفي الدنيا السمع والبصر ضعيف وفي الاخرة قوي
ولطعام الدنيا ثفل وليس لطعام الاخرة ثفل ولباس الدنيا ساتر ولباس
الجنة يرى المخ من ورائه في الساق وفي الدنيا موت وفناء وقال عمر وفي الاخرة
يكونون على طول ادم وميلاد عيسى وصورة يوسف وملاحة موسى وصوت
داود وفصاحة محمد عليهم السلام وفي الخبر ما من احد الا ويكلمه الله تعالى بلا ترجمان
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر ان الله تعالى كلم اباك كفاحا وقال للكافرين
ولا يكلمهم الله كذلك يكون الكافر محجوبا والمومن لا يكون محجوبا ولا عجب لان الله
تعالى بلغ صوت ابرهيم الى اصلاب الاباء حين نادى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا
وامركم ان تحجوه فحجوه ولا عجب ان يقوى بصر المومن كي يراه فان قيل كيف يراه
قلنا كما نعلمه بلا كيف **واما فصل التبكية** فقد اهل فيما بينا عين
نظرت الى المعصية حتى يحجب عنه وقيل كفى للمقصر حياء يوم اللقاء وكفى له
خيبة يوم الرؤية وكفى به حسرة يوم الحيرة واذكر ان الله تعالى يقول عبدي ما استحييت
مني حين نظرت بعين طمعت في ان تراني بها الى رايت الى معصيتي نسئل الله الكريم

ونفعنا الله واياكم قوله تبارك وتعالى ان الابرار يشربون من كاس
كان مزاجها كافورا الاية قال الاستاد هذه الاية في سورة
هل اتى على الانسان وهي مكية في قول الضحاك مدنية في قول عباس رضي
الله عنه وهي احدى وثلاثون اية ومن اول السورة الى هيهنا اربع ايات وروى
ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كان جزاؤه
على الله تعالى جنة وحريرا وحدثني والدي رحمه الله قال ابو سعيد محمد ابن اسحق
الفارسي نا من القاسم ابن عباد الترمذي باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى
ان الابرار يعني المصدقين في ايمانهم المطيعين لله يشربون في الجنة من كاس
خمر كان مزاجها خلطها كافورا عينا يشرب بها عباد الله اولياء الله يفجرونها
تفجيرا يمزجونها مزجا ويقال يفجرون عين الكافور حيثما يشاؤون في
الجنة الى منازلهم وقصورهم وصف نعتهم اذا كانوا في الدنيا فقال يوفون
بالنذر بالعهد والحلف بالله ويقال يتمون الفرايض ويخافون يوما
كان شره مستطيرا فاشيا ويطعمون الطعام على حبه قلته وشهوته مسكينا
ويتيما من المسلمين واسيرا من المشركين في ايدي المسلمين ويقال هم اهل
السجن انما نطعمكم لوجه الله وهذا فيما بينهم وبين ربهم ولو لم يتكلموا به
ولكن اخبر الله تعالى عن صدق قلوبهم فقال انما نطعمكم لوجه الله لثواب الله
وكرامته لا نريد منكم جزاء مكافاة يكافوننا به ولا شكورا محمدة يحمد وثناء
وقال مقاتل نزلت في شان مطعم الانصاري وروى عن جعفر ابن محمد انها
نزلت في علي وفاطمة وولديهما ويقال نزلت في الابرار ومن يفعل فعلهم الى
يوم القيمة **واما فصل البطا** فاعلم ان الله تعالى سوى عليا في
الذكر مع سبعة نفر مع يحيى في الاسم ومع ابرهيم بالوفاء ومع الملائكة بالخوف

ومع نفسه بالسخاء ومع موسى بالاخلاص ومع ايوب بالصبر ومع محمد بالامن
فقال ليحيى وبرا بوالديه وقال لعلي ان الابرار وقال للخليل وابرهيم الذي وفى
وقال لعلي يوفون بالنذر وقال للملائكة يخافون ربهم من فوقهم وقال لعلي
ويخافون يوما وقال لنفسه وهو يطعم ولا يطعم وقال لعلي ويطعمون الطعام
وقال لموسى انه كان مخلصا وقال لعلي انما نطعمكم لوجه الله وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم عفى الله عنك لم اذنت لهم وقال لعلي فوقيهم الله شر ذلك اليوم
وقال لايوب انا وجدناه صابرا وقال لعلي وجزاهم بما صبروا واعطى الله تعالى
المومنين ما اعطاه عليا فقال تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر وقال
فمنهم من قضى نحبه اي نذره ووفى به وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال
واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى وقال اولئك الذين نتقبل منهم احسن
ما عملوا وقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون وقال انما يوفى الصابرون اجرهم وقال وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة **واما فصل الاخبار والحكايات** فقد ذكرنا فضايل
علي في قوله تعالى تريهم ركعا سجدا واما فضايل فاطمة رضي الله عنها فحدثني
والدي رحمه الله عن احمد ابن مهدي باسناده عن انس ابن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سميت فاطمة بذلك الاسم لان الله
تعالى فطم من احبها من النار وروى انه قال لها ان الله يغضب لغضبك ويرضى
لرضاك وقال كاني انظر الى ابنتي فاطمة تجيء يوم القيمة على نجيب من نور عن
يمينها سبعة الف ملك وعن يسارها كذلك وبين يديها وخلفها تقود
مومنات امتي الى الجنة وقال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما
فقد ابغضني وقال هما سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وكان ياخذ

بيديهما ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وحملهما يوما وقال نعم المطية مطيتكما
ونعم الراكبان انتما وقال لهما اولادنا اكبادنا تمشي على الارض وقال ان الولد
ريحانة من ريحان الجنة وان الحسن والحسين ريحانتي في الدنيا وقال ان الله تعالى
امرني ان اسميهما باسم ابني هارون وهما شبر وشبير فقلت لشاعرني فقال سمهما
الحسن والحسين وكان عليه السلام ياتي كل يوم باب علي ويقول السلام عليكم
يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وقال ابو هريرة رضي
الله عنه كان الحسن عند رسول الله بالليل فقال اذهب الى امي فقلت اذهب معه
قال لا فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ الى داره وروى انهما كانا
يلعبان وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول حسن حسن فقيل الفتى الكبير على
الصغير فقال ان جبريل صلى الله عليه يقول حسن حسن وروى ان فاطمة اتت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكية فقالت لا ادري ابني اولادي فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تبكي فان الذي خلقهما هو الطف بهما مني ومنك ثم رفع
يده الى السماء وقال ان اخذا برا او بحرا فاحفظهما وسلمهما فهبط جبريل عليه السلام
وقال يا محمد لا تغتم فانهما في حظيرة بني النجار وناعمان وقد وكل الله تعالى بهما
ملكا يحفظهما فقام رسول الله واصحابه حتى اتوا الحظيرة فاذا الحسن معانق الحسين
واذا ملك احد جناحيه تحتهما والاخر قد اظلهما به فقبلهما رسول الله عليه السلام
حتى انتبها من نومهما فحمل الحسن على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر و
يقول نعم المطية مطيتكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما ثم اتى المسجد فامر بلالا
فنادى في الناس فاجتمعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على
خير الناس جدا وجدة وابا واما وعمة وعما وخالة وخالا قالوا بلى يا رسول الله قال
الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة سيدة نساء اهل الجنة وابوهما

علي وامهما فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وعمهما جعفر ابن ابي طالب
وعمتهما ام هاني بنت ابي طالب وخالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب بنت
رسول الله فمن احبهما فهو في الجنة ومن ابغضهما فهو في النار وروى عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لولا علي لهلك عمر وذلك انه اراد ان يرجم امرأة حبلى فقال
علي دعها حتى تضع حملها فان قال قائل يجب من هذا ان يكون علي افضل من عمر
قلنا هذا كما قال ولولا ان ثبتناك يعني يقول عمر لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا ثم لا يجب تفضيل عمر في ذلك على رسول الله كذلك الاول وروى ان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه دخل المسجد فراى شيخا فسلم عليه فقال من انت قال
انسان قال ما تقول قال ما تقول قال اقص قال انت الله ام خليفته قال لا قال
ان الله تعالى يقول نحن نقص عليك قال احدث قال قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث والرسول كان محدثا قال انا مذكر قال قال الله تعالى وذكر وانت لست
برسول قال فمن انا قال انت اعلم بنفسك قبل ان يقوم الناس ثم دخل اليوم الثاني
المسجد فراى شابا فقال من انت قال مضري قال وممن انت قال هوازني قال
ومن اين جئت قال من صلب ادم قال واين تذهب قال الى ربي قال اين تركت الرب
قال لم يكن غايبا فتشهد ولا شاهدا فغاب ولكنه على العرش استوى وعلى الملك
احتوى يعلم السر واخفى قال اتقرء القران قال بلى قال اكبر الله قال فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الاية فلو كان للعبد الف مثقال من الشر ومثقال واحد من الخير
قال يا امير المومنين ان هذه موعظة للانبياء وتشديد للعوام وهي منسوخة
بقوله تعالى فان تبتم فلكم رؤس اموالكم قال فان مات ولم يتب قال قال الله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال نسخ بقوله الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قوله كل نفس بما كسبت رهينة

قال اقرأ بعد هذا الاّ اصحاب اليمين والله تعالى يقول ان الله يغفر الذنوب جميعا
فقال على بورك فيك ثلاث مرات قل لنسمع وعن على رضى الله عنه انه قال يدفع
الى يوم القيمة عمود من نور ويقال لى قم على حوض صهرك واسق الناس فيجي قوم
يستسقون فاسقيهم فيصير ذلك قطرانا فيقولون هذا قطران فاقول لعلكم
ابغضتم الوزيرين فيقولون بلى فاقول سحقا سحقا لمن ابغضهما فينادى من العرش
انت وانا بريء منهم فانظر خلفى فاذا هم قردة وخنازير **واما فصل الوجوه**
والنظاير فقد ذكرنا وجوه البر فى قوله تعالى لن تنالوا البر واما نظاير الابرار
فقوله تعالى وتوفنا مع الابرار ان الابرار يشربون ان الابرار لفى نعيم كلا ان
كتاب الابرار لفى عليين **واما فصل النكت والاشارات**
فقيل سئل الانبياء كرامات فاعطوا واعطاها الله تعالى عليا بغير سؤال قالها
قال ابرهيم الخليل ربنا تقبل منا وقال الله تعالى لعلى وكان سعيكم مشكورا
وقال موسى رب ارنى انظر اليك وقال لعلى ولقاهم نضرة وسرورا اى نضرة
فى الوجه وسرورا فى القلب وايضا كان موسى ساقى بنات شعيب والخلفاء
الاربعة سقاة المؤمنين على الحوض والولدان سقاة اهل الجنة والمولى جل
جلاله ساقى على قوله تعالى وسقاهم ربهم وقيل العباد يعملون الخير بخمسة اشياء
للاسماء المدحة والثناء من الله تعالى والثواب والنجاة من العذاب ولرؤية الوهاب
واعطى الله تعالى هذه الخمسة عليا فالاسم قوله تعالى ان الابرار والثناء قوله تعالى
يوفون بالنذر ونظايرهما والثواب قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة والنجاة
قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم واللقاء قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وقيل
هم فعلوا خمسة اشياء فكافاهم الله تعالى بخمسة اطعموا السائل واخلصوا فى نيتهم
وقالوا لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وخافوا الله تعالى جزاء الاطعام قوله كلوا واشربوا

جزاء

وجزاء الاخلاص الرؤية قوله ولقاهم نضرة وجزاء ترك طلب الجزاء الجنة قوله
وجزاهم بما صبروا جنة وجزاء ترك طلب الشكر من الخلق الشكر من الله قوله
سبحانه وكان سعيكم مشكورا وجزاء الخوف الامن قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك
اليوم وقيل ذكر الله تعالى فى القران خمسة اشربة الكافور والزنجبيل والرحيق
والتسنيم والشراب الطهور فالكافور للخائفين لانه بارد حتى يسكن عليهم و
الزنجبيل للراجين لانه حاذ فى عجبهم لان الرجاء بارد والتسنيم لاهل المحبة
لانهم سكارى والسكران اذا زيد فى شرابه زيد فى سكره والرحيق للمشتاقين
لانهم ختموا انفسهم عن الاغيار والدنس فسقاهم شرابا يطهرهم عن غيره
فسقوا شرابا وجوزوا ثوابا والبسوا ثيابا وحلوا اذهابا فوقيهم ولقاهم و
جزاهم وسقاهم فوقيهم شدة العذاب ولقاهم لذة الشراب وجزاهم
حسن المآب وسقيهم طيب الشراب فان قيل قائل انهم اطعموا وذكر الله
تعالى فى مكافاتهم الشراب لا الطعام قلنا قال قوم لان احدهما يوضع موضع
الاخر فى كلام العرب ويقال لانهم صاموا ذلك اليوم وعطشوا فلذلك ذكر
وسقاهم فى مكافاتهم الشراب وقيل الشراب لطيف والطعام كثيف وكان فعلهم
صافيا فذكر فى مكافاتهم الشراب الصافى وقال طيب الجمال صليت خلف سهل
ابن عبد الله العتمة فقرء هذه الاية فجعل يحول فمه كانه يمص شيئا فلما فرغ
من صلوته قيل له اتشرب ام تقرء قال والله لو لم اجد لذته عند قراءته كلذته
عند شربه ما قرأته وقيل ذكر الله تعالى الطعام فى الدنيا والشراب فى الاخرة
فقال الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال تعالى وسقيهم ربهم شرابا
طهورا فان قيل ما الشراب الطهور قلنا قال السدى تخرج عين من اصل شجرة
عند باب الجنة يشربون منها فتطهر قلوبهم من الغل فهو الشراب الطهور

يشكوا الينا جائعا حزين من بعطه اليوم ولا يمين كل امرء بكسبه رهين
من يفعل الخير يجد سبعين ويدخل الجنة يوم الدين فقالت فاطمة مجيبة له
امرك سمع عندنا وطاعة ما بى من لوم ولا ضراعة غذيت بالخبز له صناعة
اطعمه لا ابالى الساعة ارجو اذا اشبعت ذا المجاعة ان الحق الاخيار
والجماعة وادخل الجنة بالشفاعة فاطعموا طعامهم السائل وباتوا على صومهم
فلما كان اليوم الثانى عمدت فاطمة الى الصاع الثانى فطحنته وعجنته وخبزت منه
خمسة اقراص وعلى مع النبى فرجع الى المنزل ليفطر ووضع الطعام بين يديه
فاذا يتيم من اولاد المهاجرين قال يا اهل بيت النبوة اطعمونى مما رزقكم الله
اطعمكم الله من طعام الجنة فالقى على الطعام من يده وانشا يقول فاطم
بنت المرسل الكريم بنت نبى ليس بالزنيم قد اتى الله عن اليتيم من يرحم
اليوم فهو رحيم ويدخل الجنة بالتسليم قد حرم الله على اللئيم جنانه
بظلمه العظيم صراطه ليس بمستقيم تزل عند وسط الجحيم شرابه الصديد
والحميم فقالت فاطمة مجيبة له لسوف اعطيه ولا ابالى واوثر الله على عيالى
واغزل الغزل مع الغزال ارجو به الفوز وحسن الحال ان يقبل الله فنعم مالى
ويكفينى همى فى اطفالى امسوا جياعا وهم اشبالى اصغرهم على فى القتال تكوبا
يقتل باغتيال فاتله فى حومة الابطال تهوى به النار الى اسفال الويل للقاتل
بالغوال كبولة زادت على الاكبال بناه فى الاغلال والانكال فاطعموا طعامهم
وباتوا على صومهم فلما كان اليوم الثالث عمدت فاطمة الى الصاع الثالث فطحنته
وعجنته وخبزت خمسة اقراص وصلى على خلف النبى عليه السلام صلوة المغرب
ثم اتى المنزل ليفطر فلما وضع الطعام بين يديه فاذا هو باسير قد وقف بالباب
فقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ما انصفتمونى تاسروننا ثم لا تطعموننا

فالقى على

فالقى على الطعام من يده وانشا يقول فاطم يا ابنة النبى احمد بنت نبى سيد
مسدد بنت رسول ماجد ممجد قد زانه ربى بحسن اغيد سماه ربى
احمد محمدا هذا اسير للنبى المهتدى يشكوا الينا الجوع قد تشدد من يعطه
اليوم يجده فى غد عند العلى الواحد الموحد جزاه ربى جزاء اعبد ما
يزرع الزارع يوما يحصد فوهبى فاعطيه ولا تنكدى وطالب الاجر اللذى لم يفقد
فاجابته فاطمة رضى الله عنها لم يبق مما جئت غير صاع قد دبرت كفى مع الذراع
ابناى والله بما جياع يا رب لا تتركهما ضياع ابوهما للخير ذو اصطناع
قد يصنع المعروف باستداع عبل الذراعين شديد الباع وما على راسى
من قناع الا قناع ماله امتناع فاعطوا طعامهم وباتوا على صومهم فلما
كان اليوم الرابع عمدت فاطمة الى ابيها وفى رواية اتى على المسجد فراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالسا فلما صلوا قال النبى عليه السلام قم يا على حتى
نذهب الى ضيافتك قال فاستحييت حياء شديدا ثم قلت يا رسول الله كنت
فى البيت ولم يكن فى البيت شىء ولكن لا نياس من روح الله فاتينا الى فاطمة
فوجدناها باكية والحسن والحسين نائمان واخبر على فاطمة بحال النبى فقالت
لست اغتم لغم النبى فقامت فاطمة وتوضات وصلت ركعتين فرات من خلفها
طبقا من الرطب فرفعته ووضعته بين يدى النبى عليه السلام فقال النبى
عليه السلام ايقظهما فجلسوا واكلوا فاذا سائل بالباب فانتهره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة لم تنتهره يا رسول الله قال هو الشيطان
وجد ريح ثمار الجنة فاراد ان ياكلها معنا ثم قال الحمد لله الذى اكرم ابنتى بكرامة مريم
قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله **قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى**

ويقال الشراب الطهور هو الذي يسقيهم من بحر المنة بكأس المودة على بساط القربة في ميدان الخلة يطهر اسرارهم لانهم اطعموا على حب الله فسقيهم من بحر المنة وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال عند موته سقاني شربة احيي فوادي بكأس الحب من بحر الوداد فان قيل ما تفسير قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قلنا النعيم ما وجدوا والملك ما وعدوا وقيل النعيم لذة الاشباح والملك راحة الارواح وقيل يعني اذا رأيت تحتك رأيت نعيما كثيرا واذا رأيت فوقك رأيت ملكا كبيرا وقيل اذا رأيت الدار رأيت نعيما واذا رأيت الجار رأيت ملكا كبيرا **واما فصل الاحكام و الحقايق** قوله تعالى ان الابرار قال ابن عباس يعني الموحدين في ايمانهم وقال الكلبي المطيعون لله بالامر والنهي ويقال هم المتقون الذين لا يؤذون الذر ويقال هم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ويقال الذين بروا بالاباء والامهات والكأس المشربة التي يشرب بها الخمر فاذا كان الاناء مع الشراب يسمى كأسا وبغيره يسمى اناء وقوله تعالى كان مزاجها كافورا يعني من عين تسمى كافورا وجائز ان يمزج بالكافور ولا يكون في ذلك ضرر ويجوز ان يكون طعم للطيب فيها على رائحة الكافور وعلى برده عينا نصبه لانه مفعول منه اي يشربون من عين ويقال لانها بدل من كافور يشرب بها اي منها عباد الله والفجر الشق ويقال سماها بالفجر لانها انهار يجري ليست في الاودية كنهور الدنيا فاذا ارادوا شربها فجرت اليهم حتى يجري لهم حيثما شاءوا فان قيل يجب ان يكون علي افضل من ابي بكر رضي الله عنهما بهذه الاية قلنا صدقة علي مكافاته ونذرية وصدقة ابي بكر ابتدائي وعطائي وايضا ذكره كافة بالجمع فقال يشرب بها عباد الله وقال لابي بكر خاصة ولسوف يرضى وايضا بين ما اعطى

عليا ولم يبين ما يعطي ابا بكر فالاول في حكم الاجراء والثاني في حكم الاحرار وايضا فعطى علي يتيم ومسكين واسير ومعطى ابي بكر رسول الله وايضا جمع افعال ابي بكر فقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ولم يجمع افعال علي و ايضا ذكر عليا من الابرار وذكر ابا بكر من المقربين والمقربون اعلى من الابرار لقوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اي صرفا وللابرار ممزوجا والتسنيم ما يأتي من علو الى سفل فدل على ان المقربين فوق الابرار **واما فصل النكتة** فروى زيد ابن ابي اسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا ابا الحسن لو نذرت لله نذرا في ابنيك فقال علي علي نذر واجب ان عافاني الله تعالى في ابني لاصومن لله تعالى ثلاثة ايام شكرا وقالت فاطمة مثل ذلك وقالت السوداء اسمها الفضة مثل ذلك وهي خادمة فاطمة وكانت قائمة على رأسها فلم يلبث ان برأ ولم يكن عند آل محمد قليل ولا كثير فذهب علي الى شمعون اليهودي وقال يا شمعون اسلفني ثلاثة اصع من شعير وادفع اليك جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد صلى الله عليه وعلى آله فاعطاه ثم رجع الى فاطمة وقال لها شأنك يا ابنة محمد هذا الصوف فاغزليه لشمعون اليهودي الخيبري فلما امست فاطمة عمدت الى صاع من شعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص قرصا لها وقرصا لعلي وقرصين لابنيها وقرصا لخادمتها وصلى علي صلوة المغرب ورجع الى البيت ليفطر ووضع الطعام بين ايديهم فاذا هم من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من طعام الجنة فسمعه علي فالقى الطعام من يده وانشأ يقول فاطم ذات الفضل واليقين يا ابنة بنت خير الناس اجمعين اما ترين السائل المسكين قد قام بالباب له حنين يشكو الى الله ويستكين

النفس عن الهوى الاية قال الاستاذ رحمه الله هذه الاية في سورة والنازعات وهي كلها مكية وجملتها ست واربعون اية وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كان حبسه في القبر وفي القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة وحدثني والدي رحمه الله عن نصرويه عن ابي محمد السجزي عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى اي مقامه بين يدي ربه فانتهى عن المعصية ونهى النفس عن الهوى اي عن الحرام الذي يشتهيه وهو مصعب ابن عمير فان الجنة هي المأوى مأوى من كان هكذا **واما فصل البيان** فاعلم ان الخوف على سبعة اوجه خوف التقلب قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار والثاني خوف الحشر قوله تعالى يخافون ان يحشروا الى ربهم والثالث خوف الوعيد قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والرابع خوف الله تبارك وتعالى واطلاعه قوله سبحانه وتعالى يخافون ربهم من فوقهم والخامس خوف الحساب قوله سبحانه ويخافون سوء الحساب والسادس خوف النار قوله سبحانه ويخافون سوء الحساب وقال يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا الى الجنة والسابع خوف المقام قوله تعالى واما من خاف مقام ربه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فاما خوف التقلب فهو خوف الزوال كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولذلك دعوا الله ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون في الجنة انا كنا قبل في اهلنا مشفقين يعني من زوال الايمان وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام لولا خوف العاقبة لما كان عيش اطيب من عيش الاولياء واما خوف الحشر فهو خوف ما يستقبله في ذلك اليوم من الاهوال فانه يوم عظيم وقال جبريل لرسول الله صلى الله عليهما ستأتي عليك في القيمة مواقف تنسى فيها المغفرة وقال النبي عليه السلام لا يأمن العبد حتى يخلف جسر جهنم واما خوف الوعيد فهو خوف الذنوب

وفي الخبر ان العبد المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع يعني لاجل ذنوبه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه يعني في عاقبته وقال محمد ابن كرام الخوف يمنع عن الذنوب واما خوف الله واطلاعه فقوله الم يعلم بان الله يرى وحضر ثلاثة نفر مجلس ابي عبد الله ابن كرام فقالوا خوفنا فقال لواحد اليس ربنا عالما قال بلى قال انظر ان يعلم منك شيئا يسخط عليك وقال للثاني اليس ربنا سميعا قال بلى قال انظر ان لا يسمع منك شيئا يقطع به عنك وقال للثالث اليس الله يراك قال بلى قال انظر ان لا يرى منك شيئا تعاقب عليه لقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله واوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلم ما لكما تبكيان قالا لا نأمن مكرك قال كونا كذلك واما خوف الحساب فهو خوف السؤال حين يقول وقفوهم انهم مسؤلون وقال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وان سألك والداك عن عملك فهو شديد فكيف وانما يسألك من لا يخفى عليه خافية ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ويسألك عنها ويقول هاؤم اقرءوا كتابيه واما خوف النار فروي ان اسرافيل عليه السلام ينظر كل يوم ثلاث مرات الى النار ويذوب حتى يصير كالعصفور وقال جبرئيل صلوات الله عليه ما تبسمت منذ خلقت النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت كالجنة نام طالبها ولا مثل النار نام هاربها واما خوف المقام فهو خوف الحياء وقال الحكيم خوف المقام اذهل العارفين عن كل حبيب فقال يحيى فاسوأتاه وان غفرت ودخل محمد ابن سماك عنيصة ليختم القران فرأى شابا يقرء الا يظن اولئك انهم مبعوثون فلما اصبح ابن السماك وقد ختم القران وقد رأى الشاب يردد هذه الاية الى الصباح فقال يا سيدي انت ختمت القران لا انا **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد السجزي باسناده

عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما
فيها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك ساجد والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله فقال ابو ذر انه شجرة
تعضد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لا اجمع على عبدي
خوفين ولا امنين من خافني امنته ومن امنني خوفته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اقشعر جلد المومن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات من الشجر ورقها وقال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما
يريد ولولا يوم القيمة لكان الامر غير ما ترون وقال الداراني اني اخاف ان اكون اول
مسحوب في النار وقال عمر ابن عبد العزيز الرجاء كله لاهل الخوف لا الامن والخوف
كله على اهل الامن لا الياس وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وددت اني
خضرة تاكلني الدواب مخافة العذاب وقال ابو عبيدة ابن الجراح وددت اني
كبش لاهلي فيمزق لحمي ويحسى مرقي ولم اخلق وقالت ام المومنين عايشة رضي الله
عنها ليتني كنت نسيا منسيا وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرا هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا يا ليتها تمت وقال ابو ميسرة يا ليت
امي لم تلدني فقالت امرته ان الله تعالى هداك للاسلام قال اجل ولكن الله تعالى قد
بين لنا انا وارد والنار ولم يبين لنا انا صادرون عنها وقال الفضيل اني لا
اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولاء يعاينون القيمة
انما اغبط من لم يخلق وقال يحيى ابن ادم مرض سفيان الثوري فذهبت ببوله الى
ديراني ذكرنا في قوله لو انزلنا هذا القران على جبل وقال علي ابن بكار مكث عطا
السلمي على فراشه اربعين سنة من الخوف وكان يمس جلده في بعض الليل مخافة
ان يكون قد مسخ وقالت فاطمة بنت عبد الملك ما رايت رجلا اشد خوفا من عمر

ابن عبد العزيز

ابن عبد العزيز كان اذا اراد ما يريد الرجل من زوجته انتفض في اللحاف انتفاض طير
وقع في الماء ثم ينشج في البكاء ويقول النار النار يا فاطمة وقال مالك ابن دينار
لقد هممت ان امر اهلي اذا انا مت ان يقيدوني ويغلوني وينطلقوا بي الى ربي
كما ينطلق بالآبق الى سيده وقال الداراني لم يقدر علي ابن الفضل ان يقرا سورة
القارعة ولا ان يقرا عليه في اخر عمره وراى طاوس قدا خرج راسا فغشي عليه
وقال اويس كن في امر الله كانك قتلت الناس جميعا وقال علي ابن ثابت قلت
لراهب عظني فقال لا ترد بعملك غير من يملك ضرك ونفعك قلت زدني قال
اجعل رجاءك الا الله فلا تشغله واستشعر الخوف فلا تغفله ثم العرض الى ربك
فلا تنسه فسقط لوجهه منكبا وقال عمر ابن عبد العزيز اللهم انك تعلم اني
اخاف يوما دون يوم القيمة فلا تومن خوفي وكانت رابعة تصيح ليلتها الى
الصباح فسئلت عن ذلك فقالت ابكي من ليلة صبيحتها يوم القيمة ودخل
ابن السماك على عابد خائف فقال قل ما انت قائل قال ان للعباد مقاما قال اين
يكون قال بين يدي الملك الجبار فشهق شهقة فمات فوجد على جبينه خط واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى نسئل الله تعالى
التوبة بكرمه **واما فصل الوجوه والنظاير** فالمقام في القران على
عشرين وجها مقام الكرامة لاصحاب موسى حين اورثهم قوله تعالى ومقام كريم
ومقام الخدمة للملائكة قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ومقام القسم
قوله تعالى فآخران يقومان مقامهما ومقام الدعوة لرسوله قوله تعالى وانه لما
قام عبد الله يدعوه ومقام الخطبة وتركوك قائما ومقام المقصود ليلة المعراج
قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى والمقام المحمود في القيمة قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومقام الفضيلة قوله تعالى واتخذوا من مقام

ابرهيم مصلى ومقام السوال قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومقام
الهيبة قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ومقام الحياء قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ومقام القراءة قوله تعالى اقرا كتابك ومقام
الفصل قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ومقام الشقاء للمنافقين قوله
تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم ومقام الخزي قوله تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما
ومقام الصدق قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم ومقام الفضل
قوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله ومقام الامن قوله ان المتقين في مقام
امين ومقام الجنة قوله تعالى حسنت مستقرا ومقاما ومقام الخوف قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان قال واما من خاف مقام ربه واما نظاير الخوف
ففي سورة البقرة قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا خوف فمن خاف من موص جنفا
الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله انما ذلكم
الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ويخافون سوء العذاب اني
اخاف الله رب العالمين اني اخاف الله والله شديد العقاب يخافون ربهم من
فوقهم لا تخافا انني معكما لا تخف انك انت الاعلى لا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى لا تخف نجوت من القوم الظالمين اقبل ولا تخف يدعون ربهم خوفا وطمعا
واما من خاف مقام ربه وامثاله كثيرة **واما فصل النكت والاشارات**
فقال سري الخوف على ثلاثة اوجه خوف العامة يعلمون انه يجب الخوف من الله
وخوف عارض عند تلاوة القران والقصص ثم كرقة النساء ليس لها ثبوت
وخوف مزعج مقلق يحل للقلب في البدن ويذهب بالنوم والطعام ولا يسكن
خوفه حتى يامن ما يخاف وقيل الخوف على ثلاثة اوجه خوف الابتداء وخوف الحال
وخوف الانتهاء فالابتداء على ثلاثة اوجه اولها يوم طينة ادم عليه السلام وجعلها

فرقتين

فرقتين لاصحاب اليمين واصحاب الشمال والثاني خوف النار قوله تعالى هولاء
في النار ولا ابالي والثالث حين قال للملك اكتبه شقيا او سعيدا وخوف الحال
على ثلاثة اوجه خوف الخذلان وخوف الحرمان وخوف التحويل الى الكفر والايمان
وخوف الانتهاء سبعة خوف زوال الايمان وخوف نزع الروح من الاركان وخوف
الميزان وخوف الخصماء وخوف فراق الجنان وخوف دخول النيران وخوف فراق
الرحمن وقيل المراتب ثلاثة مرتبة الخوف ليحيى صلوات الله عليه ومرتبة الرجاء
لعيسى عليه السلام ومرتبة الشوق لمحمد عليه السلام والخوف ينبه من الغفلة
ويوقظ من الغشيان ويوقع في الاحزان ويصير العبد كالمبهوت الحيران اما
ان يقتله او يمرضه ويوقعه على الفراش كعطاء السلمي وسفيان الثوري وعلي
ابن الفضل وكالشاب الذي مر رسول الله على باب داره وهو يقول النار النار وكيف
لي بالخلاص من النار وذكرناه من قبل وعلامة الخائف خمسة اشياء البكاء الكثير
كما خرجت دموع بعضهم من الميزاب والدعاء والتضرع والتورع والتواضع و
يقال علامته خمسة اشياء يتغير لونه من خوف التحويل وييبس فوه وشفتاه من
خوف العاقبة لان نار الخوف يحرق جوفه والثالث يهرب من الناس ويطلب
الخلوة والرابع يكل لسانه كما قيل من خاف الله كل لسانه والخامس يضطرب قلبه
كما سمع وجيب قلب ابرهيم من ميلين وكما سمع لجوف النبي ازيز كازيز المرجل و
قال ذو النون مقامات الخائفين عشرة الفقر الغالب والحزن الدائم والخشية
المقلقة وكثرة البكاء والتضرع والهرب من الناس ومن الراحة وكثرة الوله
ووجل القلب وتنغيص العيش وموافقة الكمد ويقال من تحقق في الخوف الغا
خوفه عن كل مفروح به ولزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وقد مثل العلما
للخائف امثالا فقال ابو عبد الله محمد ابن كرام مثله كرجل امر به ان يضرب الف

سوط فضرب واحدا فانشق جلده وسال الدم الا قد منه فخوفه مما لم يضرب
اكثر مما قد ضرب كذلك الخائف في المستقبل خوفه اكثر مما مضى وقيل ايضا
مثله كراكب في السفينة وقد هاج الموج والسفينة يخوف لها ان تنكسر وقيل
مثله كرجل على قنطرة وقد غلب السيل واضطرب الجسر فخوفه ان ينكسر الجسر
ويغرق الرجل وقال ذو النون مثله كرجل علق سيف بشعره وربط بين يديه اسد
واوقدت عنده نار واجلس على كرسي وتوج بتاج فمتى يتلذذ بهذا الكرسي
والتاج اذا نظر الى السيف فوقه والنار امامه والاسد بحذائه فكذلك كيف
يتلذذ بكرسي التوحيد وتاج المعرفة اذا نظر الى سيف القطيعة خوفه مع هبوب
رياح الخذلان والنار امامه وملك الموت كاسد رابط بين يديه وقال ابو يزيد
مثل الخائف كرجل قتل رجلا وهرب وتوارى في بيت فكل واحد وضع يده
على بابه يخوف ان يتشوش ارادة هذا القاتل من خوف ان يؤخذ ويقتل فكذلك
الخائف كلما سمع اية قرء عنده فيخوف ان تتشوش ارادته كما نظر ابن مسعود الى النار
فغشي عليه ونادى ابن ابي اوفى سمع قاريا يقرء فاذا نقر في الناقور فغشي عليه
ثم مات في ذلك واذكر عليه حكاية ابي جهير العابد حين سمع صالحا المري
يقرء يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فشهق شهقة فمات وقيل
الخوف اربعة خوف الاجلال للملائكة وخوف الهيبة للانبياء وخوف العاقبة
للصديقين وخوف العاقبة للتائبين وسئل متى يسكن خوف الولي فقالوا
خوف العقوبة يزول عنه اذا دخل الجنة وخوف الهيبة والتعظيم لا يزول عنه ابدا
وقال معروف الكرخي صحبته في بداية الاجتهاد ثم توفي فرايته في منامي بعد
موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بجهدك قال لا ولكن مرت
بي امرأة جميلة فصرفت بصري عنها خوفا من ربي **واما فصل الاحكام**

والحقايق فقال يجاهد واما من خاف مقام ربه عند مقامه على المعصية
في الدنيا وقال عمر ابن قيس عرض له محرم فخاف مقام الله عليه فامسك وقال
السدي نزلت الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان له غلام ياتيه بطعامه وكان
يسئله من اين فاتاه يوما بطعامه ولم يسئله فاكله فقال له غلامه لم تسئلني اليوم
قال نسيت فمن اين هذا قال كنت رقيت لقوم في الجاهلية فاعطوني فنزلت
هذه الاية ويقال الخوف ههنا العلم اي علم ان له مقاما بين يدي ربه وقال بعضهم
يعني مقام المناجات ويقال مقامه في القيمة بين يديه ويقال مقام الاطلاع في
الدنيا وقال الكلبي هي فيمن يهم بمعصية ويقدر عليها في خلاء ثم يتركها مخافة
الله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يعني هي ماويه وقال سهل
لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الهوى
من الزم لنفسه الادب وقال الفضيل افضل الاعمال خلاف الهوى وسئل الجنيد
متى يصير داء النفس دواءها قال اذا خالفت هواها ويقال مخالفة الهوى كما قال
ذو النون لا ياكل الا عند الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند
الضرورة **واما فصل النكتة** فان الله تعالى اوعد النار بخصلتين
بالطغيان وايثار الدنيا قوله تعالى في اول الاية قوله واما من طغى واثر الحيوة
الدنيا وانما لم يطغ ولم يؤثر الدنيا على الاخرة فان الطغيان الاعراض عن الاخرة
وايثار الدنيا هو الاقبال عليها وان تاملت فليست في القران اية اصعب
منها وانما لم يركب ولم يتابعها ومن الذي يسلم منها وقيل الهوى اله يعبد من دون
الله وقيل الهوى هوان نقص اسمه واذكر قول ابي ذر النوري رحمه الله
هر كه ز پس کام و هوا گشت زبان کرد   نود این نی حرمت رسوا جهان کرد
بس بانهی کرد هوا صوم مهان را   بس عابد و بس زاهد خذلان بتان کرد

قوله تبارك وتعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الاية
قال الاستاد رحمه الله هذه الاية في سورة انفطرت وهي مكية واياتها تسع عشرة
اية ومن اول السورة الى ههنا خمس ايات وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كتب الله تعالى له بعدد كل قطرة من السماء
حسنة وبعدد كل قبر حسنة واصلح الله شانه يوم القيمة وحدثني والدي
عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يا ايها الانسان يعني الكافر يعني
كلدة ابن اسيد وابي ابن خلف ويقال عامة الخلق ما غرك ما الذي غرك حتى كفرت
بربك الكريم المتجاوز الذي خلقك نسمة من نطفة فسواك في بطن امك فعدلك
اي فجعلك معتدل القامة في اي صورة ما شاء ركبك شبهك في صورة
الاعمام او صورة الاخوال وان شاء حسنا وان شاء ذميما وان شاء صورك
في صورة القردة والخنازير **واما فصل البيان** فاعلم ان الله تعالى بين في
هذه الاية ان من ترك طاعته وارتكب معصيته فلا عذر له لان من اجترء على
احد فيكون ذلك لاحد خمسة اشياء اما العداوة او لجهله باحواله او لعجزه عن
حفظه وانجائه عن البلاء او لفقد احسانه اليه او للؤمه وخساسته والله تعالى
ولي المؤمنين لا عدوهم قوله تعالى الله ولي الذين امنوا وقال تعالى الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعني لانهم اعداؤه والذين امنوا الى قوله
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم لانهم احباؤه دليله قوله تعالى ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وعدونا الشيطان لا الرحمن فاعص
الشيطان واطع الرحمن والثاني الله تعالى عالم باحوال العبد غير جاهل يعلم السر
واخفى وقال تعالى انه عليم بذات الصدور ويعرف قدر من احسن عملا قوله انا

لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله انا لا نضيع اجر المحسنين وعليه حكاية المرأة التي
حاضت عند الطواف فقالت اوه لا اخر قوله ممن سمعت اني اضيع اجر المحسنين
والثالث هو القادر على ان ينجيه من البلاء قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن الاية والرابع احسانه الى العبد متواتر قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وقال وما بكم من نعمة فمن الله والخامس هو كريم غير لئيم قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم فاذا كان كذلك فترك طاعته محال وارتكاب مناهيه
وذنوب وبال **واما فصل الاخبار والحكايات** فيه حدثني والدي
عن الفضل ابن معين باسناده عن شداد ابن اوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله المغفرة وقال ايضا الوالي وعلي اخذنا بما كسبت هاتان
لعذبنا عذابا لم يعذب به احد واشار باصبعيه ولما طعن عمر ابن الخطاب
قال له رجل اني لارجو ان لا تمس النار جلدك فقال ان من غررتموه لمغرور والله
لو ان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وقال سعيد ابن المسيب
الغرة بالله انما يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال محمد ابن
كعب القرظي الكبائر ثلاثة الامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس
من روح الله وقال الحسن ان اقواما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
وليست لهم حسنة وهو يقول اني حسن الظن بالله ربي وكذب لو احسن الظن به
لاحسن العمل ثم تلا وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم وقال ايضا ما يؤمن احد
بان يكون اصاب ذنبا فطبقت عليه المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل وقال جعفر
الكندي رايت ابا ميسرة العابد وقد بدت اضلاعه من الاجتهاد فقلت رحمك
الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رايت احدا يدل على قنوط ان رحمة

الله قريب من المحسنين وقال عون ابن عبد الله المنافق يتمنى المغفرة ويعمل المعصية
وكان اول عمره غفلة وعثرة واخر عمره كسلا وفترة طال عليه الامل فقصر وطال
عليه الانظار من الله له فاغتر اعذر الله اليه فيما عمر وليس فيما عمر تعبد
ولا فيما يتذكر فيه من تذكر وقال لحذيفة المرعشي ان لم تخش ان يعذبك الله
على افضل عملك فانت هالك وقيل لرابعة بم ترجين اكثر ما ترجين قالت
باياسي من عملي وقال يونس ابن حبيب لا تأمن من قطع في خمسة دراهم خير عضو
منك ان يكون عذابه هكذا غدا وقال الانطاكي الرجال ثلاثة رجل عمل حسنة
فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الكاذب
يتمادى في الذنوب ويقول ارجو ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه
راجحا على رجائه وقال ربيع ابن خثيمة تتفقص في المعاصي بالعزة وتتمنى على الله
المغفرة فانتبه ايها الرجل فقد حذر واعذر وانذر فما للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال يزيد ابن موسى الهاشمي على ما تمنى نفسك ذكر الجنة والحور
وانت مستوجب للسعاد والدعاء بالويل والثبور تمني نفسك اماني الغرور
وانما الخير حسن المهاد في القبور وقال ابن السماك تقولين قول الزاهدين
وتعمل عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين ان تدخلي هيهات هيهات للجنة قوم اخرون
ولهم اعمال غير ما تعملين وقال ميمون ابن مهران اخذت بني كسرى وقيصر
وتريد ان توافق رسول الله في جوار الله وتحل اعرض نفسك على كتاب الله فيما
وصفت به اولياءه واعداءه فانظر الى الصنفين اقرب فانك بهم يوم القيمة
تلحق وقال بلال ابن سعيد ذكر حسناتك سيئاتك عمره وقال بعض
العلماء الهي لعلك انما اكثرت معافاتي انك تشهرني وتفضحني غدا بين اولياءك
وقال يحيى ابن معاذ كيف يكون حال رجل قد انقطع عنه غوث الحسنات ولازمته

السيئات وكتب ابو عمر الصوري الى بعض اخوانه انك قد اصبحت تأمل الدنيا بطول
عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا واما

فصل الوجوه والنظاير

فالكريم على وجوه احدها الشريف قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم والثاني الصفوح كما قال ان ربي غني كريم والثالث
الكثير كما قال تعالى ورزق كريم اي كثير والرابع الحسن كما قال تعالى من كل زوج كريم
والخامس العجب قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم والسادس المنظوم قوله تعالى
انه لقران كريم والسابع الطيب قوله تعالى ويدخلكم مدخلا كريما والثامن المهان
قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم والتاسع العزيز انه لقول رسول كريم والعاشر
محسن القول ما غرك بربك الكريم وسمى الله نفسه كريما كما ذكرنا وقال ان ربي
غني كريم اي غني عن الطاعة كريم عند المعصية وسمى الله تعالى رسوله كريما
قوله تعالى وجاءهم رسول كريم وجبريل كريما قوله تعالى انه لقول رسول كريم
والعرش كريما قوله رب العرش الكريم والقران كريما قوله تعالى انه لقران كريم
والنبات كريما قوله تعالى من كل زوج كريم والرزق كريما قوله تعالى ورزق كريم
والجنة كريما قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما والحفظة قوله كراما كاتبين
والمومنين قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم والله تعالى كريم بخمسة اشياء بترك تعجيل
العقوبة وترك الشكاية وترك المكافات وتبديل الجفاء بالوفاء والسيئة بالحسنة
والرسول كريم بحسن خلقه وشرف نسبه ولكرامته على الله تعالى والقران كريم
لايجاز لفظه وحلاوة نغمته وعجيب نظمه والجنة كريمة بحسنها وصفائها ونقائها
وطهارتها من العيوب والافات والمومن كريم بحسن صورته وضمان رزقه و
مصلحته وتمام عقله وكفايته ومعرفته ومحبته وتوفيقه وعصمته واما
نظائره فقوله تعالى اكرمي مثواه بل عباد مكرمون مروا كراما ومقام كريم ان

ربي غني كريم كرام بررة ما غرك بربك الكريم اقرأ وربك الاكرم واما

فصل النكت والاشارات فيه

فقيل في الاية عتاب وتلقين فالعتاب قوله
ما غرك والتلقين قوله بربك الكريم كما قال في الميثاق الست بربكم ولم يقل من ربكم
وقيل ان الله تعالى سماك عند النداء مومنا وعند الاسم مسلما وعند الخلقة
مختارا وعند المدحة مشتري وعند المعصية جاهلا ناسيا وعند الشهادة
عالما وعند الرزق عبدا وعند العمل اجيرا فقال عند النداء يا ايها الذين امنوا
ليكونوا اعزاء وقال في الاسم هو سماكم المسلمين من قبل يعني في الازل ليكون ابدا
على الاسم وقال عند المدحة ان الله اشترى ليقطع طمع ابليس عنك وقال عند
الرزق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ليكون احكم للضمان لان رزق العبد على
سيده وقال عند العمل جزاء بما كانوا يعملون ليكون اقل للمنة عليك لان العبد
لا يجازى بالعمل وقال عند الشهادة واولوا العلم ليكون اقبل لشهادتك وقال
عند المعصية يا ايها الانسان وقال يعملون السوء بجهالة ليكون اعذر لك فكانه
يقول ان رزقتك فهو واجب لانك عبدي وان اثبتك فهو لازم لانك اجيري
فان شهدت فمقبول لانك عالم وان مدحتك فغير بديع لانك مشتري لي وان
اخترتك فغير عجيب لانك مصطفى وان رفعتك فغير بديع لانك سميتك مومنا
وان عصيت فانت معذور لانك ناس جاهل كما قال لموسى لا تؤاخذني بما نسيت
واشارة اخرى انه قال يا ايها الانسان يعني يا من انست بغيري لا تقطع صحبتك عني
ولا تستأنس بغيري اخرى وهي انه قال ما غرك ولم يقل لم اغتررت اي من غرك و
ما غرك اي الشيطان والهوى غرك كما قال فازلهما الشيطان عنها وايضا يامرك
الشيطان بالمعصية والكفر فان كفرت فانك غير معذور وان عصيت فانك معذور
ومثاله كامير يجبر انسانا بين قتل رجل وقطع يده فان قتله قتل به وان قطع يده فالضمان

على عاقلته يرجعون به على المكره لانه ليس بمكره على القاتل اذ كان له ان يقتصر على
القطع دليله قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يعني الكفر وقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقال بعض العارفين خوف العبد بقوله ما غرك
فلما هدده علم انه لا يحتمل تهديده فقربه باسمين لطيفين وهما الرب والكريم
لان لا ينفر ادبه والكريم من يكون فعله سبعة اشياء اعطائه الحبيب والعدو
كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك والثاني الاحسان بعد الاساءة كرما
وجودا والثالث عفوه الذنوب الكثيرة بتوحيد واحد كما حكى عن الله يا ابن ادم لو
لقيتني بقراب الارض خطيئة اتيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا
والرابع ستره على الذنوب كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم للمومن من الستر
قال اكثر من ان يحصى لكنه اذا اذنب يهتك سترا سترا ثم يقول للملائكة حفوه باجنحتكم
لا اخو الخبر وقال الله تعالى ان عبادي يغيرون ولا يغيرون وانا اغير ولا اغير وقال
يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله عليه ان الله تبارك وتعالى لم يرض بالذنوب حتى ستره
ولم يرض بالستر حتى غفره ولم يرض بالغفران حتى بدله والخامس ان لا يمنع العطاء
بعد الخطاء كما منع ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن مسطح حتى نزل ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسادس ان يعطي كثيرا ولا يمن قليلا والمخلوق يفعل بضد ذلك والسابع
اذا قدر غفر كما قال يوسف لا تثريب عليكم وسمع اعرابي ابن عباس يقول ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم فقال من يلي هذا قال الله اكبر قال الله اكبر ان الكريم
اذا قدر غفر وقيل الكريم الذي يعطي العطيات على قدر الاداوات وقيل هو الذي
يبشر المناقب ويستر المثالب وقيل هو الذي يكافي بالوافي ويعفو عن الجافي وقيل
هو الذي اذا وعد وفى واذا اوعد عفى وقيل الذي يستقل الكثير من منته ونعمته
ويستكثر القليل من طاعة عبده وخدمه وقال يحيى كيف تطيب نفسي بانك تعذبني

وانت تتولى بلطفك حسابي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة المعراج
يا رب فوض حساب امتي الي كيلا يطلع على ذنوبهم غيري فقال الله تعالى انا اتولى حسابهم
لئلا تطلع انت ثم نزل فيه وكفى به بذنوب عباده خبيرا **وأما فصل الحقائق
والاحكام** فقيل ان ما ههنا استفهام انكار لا استفهام استخبار كانه يقول
لم ابق من الاحسان اليك شيئا فلاي شيء عصيتني الست خلقتك وسويتك و
عدلتك وجعلت السماء سقفك والارض بساطك فلم عصيتني ومن غرك وقيل
في الحكم حبل الغرور حبل غار وتكلموا فيمن غره وما غره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
غره جهله كما قال الله تعالى انه كان ظلوما جهولا وقيل غره شيطانه قوله ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال بعض الحكماء لا تغتر بأربع غرورات غرور الشيطان وغفلة النفس
وغرة الدنيا وغرة العلماء يغرونك بذكر الرحمة وان الشيطان يحقر المعصية
في عينك قبل فعلها حتى يجريك ويمنيك المغفرة ثم اذا عصيت يعظمها في عينك
ويقنطك ويصغر الطاعة في عينك قبل فعلها ليذهب محبتها فاذا فعلتها يعظمها
في عينك ليوقعك الى العجب وقيل الشيطان يغرك ثم يسوؤك والمولى يحذرك ثم
يبرك لذلك قيل من احبك نهاك ومن بغضك اغراك وقيل غره دنياه كما قال فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا وقال ابو تراب اياكم والشيخين الخبيثين الدنيا والشيطان و
قيل غره هواه كما قال واتبع هواه فمثله كمثل الكلب وقيل غرته الائمة المضلون
كما قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام غره ستره
لان الكريم هو الستار وقيل غره امهاله وقال الله تعالى اني امهل ولا اهمل والسلطان
اذا اخذ سارقا حبسه اولا ولا يعاقبه فلا ينبغي له ان يغتر به بل يقول لعله حبسني
الى يوم المظالم او يوم الجمعة ثم يخرجني ويعاقبني ليكون افضح لي وقيل يحيى ابن معاذ
غرني برك بي وقيل غره كرمه كما ذكر في الاية وهذا تلقين كما قال النبي عليه السلام
لسارقه

لسارقه سرقت قولي لا وقال الاستاذ ابو الفضل غرني بك تقييدك بتهديدك لي
بالكرم ويقول العرب ما غرك بفلان اي كيف اجترأت عليه قوله فعدلك بتشديد
الدال اي قوم خلقك وقيل جعلك معتدل القامة ومن قرء فعدلك بالتخفيف
اي صودك وصرفك الى حال ما تشاء من الحسن والقبح وقيل صرفك عن الكفر الى
الايمان وسوى لك الاركان فهذه نعمتان عظيمتان وقال بعض الحكماء الرجل
مغرور الثعلب والاسد والكلب والاجنبي فاكبث كالثعلب يخدعه للسلب منه
شيئا والابن كالاسد يحمل عليه والمرأة كالكلب سليطة اللسان والختن الاجنبي
وكلهم يخدعونه ويغرونه **وأما فصل التشكية** فقال الاستاذ ابو محمد غلط
الناس وسموا الغرة رجاء وليس كذلك بل هي التمني وقيل تقرب الى البساط واياك و
الانبساط كيلا تضرب بالسياط ولا تزل عن الصراط لقوله تعالى يا ايها الانسان ما
غرك بربك يعني الذي لم يتجاوز عن ادم ذوقة ولا من نوح دعوة ولا من خليله كذبة
ولا من يعقوب ذبحه ولا من يوسف خطرة ولا من ايوب منعة ولا من موسى وكزة
ولا من يونس غضبة ولا من داود نظرة ولا من محمد همة صلى الله عليهم اجمعين
ولا ارادة فلا تصغر الذنب وانظر من عصيت فانه ذو البطش الشديد وان اخذه
اليم شديد وانت تسمي نفسك مومنا ولو كنت كذلك لما احتاج الناس الى الابواب
والاقفال والحراس والرعاة والحفاظ لان المومن من امنه الناس وقيل عشرة من
المغرورين من علم الله خالقه فلا يعبده وعلم ان رزقه مضمون فلا يثق به وعلم ان
الدنيا زائلة فيطمئن اليها وعلم ان الموت طريقه ولا يتزود له وعلم ان القبر بيته
ولا يعمره وعلم ان الورثة اعداءه فيخلف ماله لهم وعلم ان الديان يحاسبه فلا يصحح
الحجة وعلم ان وروده على الصراط فلا يخفف ثقله وعلم ان ملك الموت رسوله فلا
يجيبه وعلم ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وعلم ان النار دار الفجار فلا يهرب

منها قوله تبارك وتعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على
الناس يستوفون قال الاستاد رحمه الله نزلت هذه السورة بالجحفة وهي
بين مكة والمدينة فاضيفت الى المدينة وهي ست وثلاثون اية وروى ابي ابن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرء ويل للمطففين سقاه الله من
الرحيق المختوم وحدثني والدي رحمه الله عن علي ابن نصرويه عن ابي محمد السنجرجي
عن علي ابن اسحق باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تبارك وتعالى ويل
يقول شدة العذاب للمطففين في الكيل والوزن وهم اهل المدينة مسيئين
فيها قبل مجيء النبي صلى الله عليه فنزلت هذه الاية في مسيره بالهجرة الى المدينة
ثم بينهم فقال تعالى الذين اذا اكتالوا اي اذا اشتروا من الناس وكالوا لانفسهم
ووزنوا لانفسهم يستوفون يتمون الكيل والوزن جدا واذا كالوا لغيرهم يعني اهل
المدينة او وزنوا لغيرهم يخسرون ينقصون الكيل والوزن ويسيئون جدا الا
يظن اي الا يعلم ولا يتيقن اولئك المطففون بالكيل والوزن انهم مبعوثون محيون
ليوم عظيم شديد هوله وهو يوم القيمة فلما قرء رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه السورة عليهم تابوا ورجعوا الى الوفاء بالكيل والوزن **واما فصل النكات**
فاعلم ان الله تعالى قدم حق المخلوقين على حق نفسه في اشياء اولها قال في الواجبات
واتى المال على حبه ذوي القربى ثم ذكر الزكوة لان الواجبات حق العبد والزكوة
حق المولى والثاني قدم كفارة قتل الخطاء على ساير الكفارات ووضع فيها عتق رقبة
مع الدية لانها كانت حق الغير والثالث امر بقطع يد السارق من اموال الناس دون
السارق من الشريعة لانها كانت حق العبيد والرابع غلظ في وعيد المطففين في
الكيل والوزن لئلا تبطل حقوق الناس فقال تعالى ويل للمطففين لان خصومة مع الناس
فشدد الوعيد فيها لاجلهم وكذلك قتل الحدود وعماد الحرمات وقد ذكرنا ان عشرة

اشيا

اشياء عماد العشرة في كتاب السؤالات في فصل الحدود والقصاص لئلا يستهلك
اموال الناس ويحفظ حرماتهم **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني
شيخي رحمه الله عن عبد الكريم ابن الفضل عن ابيه ابي مطيع باسناده عن ابي بريدة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال اللهم اني اسئلك من خير
هذا السوق واعوذ بك من الكفر والفسوق وقال جرير ابن عبد الله بايعنا رسول الله
عليه السلام على النصح لكل مسلم فكان اذا اشترى شيئا قال ان الذي اخذنا منك
خير مما اعطيناك فانت بالخيار وقال ابن عباس يا معشر الاعاجم ابتلاكم الله بامرين
بهما اهلك من كان قبلكم المكيال والميزان وقال عكرمة اشهد على كل كيال او وزان
بالنار فقيل له ولم قال لانه لا يزن كما يزن ولا يكيل كما يكتال وقال قتادة يا ابن ادم
اوف كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك فان بالعدل صلاح
الناس وقرء واحد هذه الاية فقال هذا لمن طفف فكيف لمن اخذ الكل ودخل
مالك ابن دينار على مريض يعوده فقال يا ابا يحيى جبلان من نار كلفت الصعود
عليهما قال ولم قال كان لي مكيالان اكيل باحدهما واكتال بالاخر قال فدعى مالك
بالمكيالين وضرب احدهما بالاخر فانكسرا فقال المريض يا ابا يحيى لا يزداد الا
عظما ومات في ذلك وقال عبد الواحد ابن زيد جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشيء فقالت هاك يا رسول الله هذا حلال من كسب يدي فقال
اذا سمعت الاذان وفي يدك فضل تقولين حتى افرغ منه ثم اتوضأ واصلي قالت
نعم قال ليس كما قلت وقال ابرهيم ابن ادهم اعز شيء في اخر الزمان ثلاثة اخ يونس به
وكسب درهم من حلال وكلمة حق عند سلطان جاير واراد رجل من السلف
طلب الحلال فدخل الشام وتفرد باكل الحشيش حتى اخضر بطنه فرأى في منامه
ان قيل له الان صفى بطنك من الحرام وقال النبي عليه السلام انا ظهرت في امتي خمسة

اشياء فارتقبوا خمسة اخرى اذا ظهرت الفاحشة فشا الطاعون واذا ظهر الزنى
ماتت المواشي واذا منعت الزكوة حبس قطر السماء واذا نقضوا العهود سلط عليهم
الاعداء واذا طففوا في الكيل والوزن ظهر القحط وجور السلطان وقال ابن عباس
ما ظهر الغلول في قوم الا القي الرعب في قلوبهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا
قطع عنهم الرزق وقال ايضا ان الله تبارك وتعالى يبعث في اخر الزمان خمسة
انواع من العذاب اولها نار تحرق بعض السوق وهم اكلة الربا والثاني سيل يغرق
بعض اهل السوق وهم الذين يحلفون بالكذب والثالث يخسف بقوم الارض و
هم الذين لا يبالون من اين ياخذون الدنيا والرابع ريح يحمل بعضهم ويرميهم على الجبال
فيصيرون رمادا وهم الذين يأتون على اللهو واللعب والخامس تنزل حيات من السماء
ذات اجنحة تحمل الذين يطففون في الكيل والوزن **واما فصل الوجوه** والنظاير
فذكر الله تعالى الويل لاحد عشر نفسا ثلاثة لليهود قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم وواحد للمشركين قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وللكافرين
فويل للذين كفروا يعني للوليد ابن المغيرة ولعقبة ابن ابي معيط قوله يا ويلتى ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا وللظالمين قوله تعالى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم و
للكاذبين قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم وللمكذبين قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
في عشرة مواضع في سورة المرسلات وللقاسيين قوله تعالى فويل للقاسية
قلوبهم وللهمزة قوله تعالى ويل لكل همزة وللساهين عن الصلوة قوله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن وللمطففين قوله تعالى ويل للمطففين واما
نظايره قوله تعالى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا يا ويلنا انا كنا ظالمين ويلكم ثواب الله خير
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يا ويلنا انا كنا طاغين **واما فصل النكت والاشارات** قال حمدون القصار
اذا خفت الميزان بيدك فاذكر ميزان القسط عليك واحذر من الويل الذي اوعد الله تعالى فيه

وقيل هو الذي يبصر عيب أخيه ويعمى عن عيب نفسه فإن ذلك التطفيف فسئل أبو حفص
عن المطفف فقال النبي الذي يستوفي حقه من المخلوقين ولا يوفيهم حقوقهم وقال أبو عثمان
حقيقة هذه الآية عندي أنه من أحسن العبادة على رؤية الناس ويسيئها في الخلوة
وقال أبو حفص من علم أنه مبعوث ومحاسب ثم لا يجتنب المعاصي فهو مطفف لقوله
تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم وقال سلمان الصلوة مكيال فمن
أوفى أوفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين وأما فصل
الأحكام والحقائق فالويل شدة العذاب وقيل ويل جبل من قيح ودم و
يقال كثرة قوله واويلاه ويقال جب في النار أضيقها مكانا وأبعدها
قعرا وأحرها نارا والتطفيف البخس والنقص والفاعل من هذا مطفف لأنه
لا يكاد يسرق في الكيل والوزن إلا الشيء الحقير الطفيف وإنما أخذ من طف الشيء
وهو جانبه ويقال إناء طفان إذا لم يكن مملوا وفي الخبر كلكم بنو آدم طف الصاع
لم يملأه والطف ما قرب إلى الامتلاء ولم يمتلئ وأما فصل التشكيك فقوله
تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم هددهم بيوم البعث والمحاسبة
ويقال يجعل كل درهم لبث وثلاثين حبة ويسئل عن كل حبة ست مرات نسأل
الله تعالى أن ينبهنا عن نومة الغافلين قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال رحمه الله
هذه الآية في سورة المطففين من أول السورة إلى ههنا ثلاث عشرة آية
وحدثني والدي رحمه الله عن علي ابن نصرويه بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى
كلا أي حقا يا محمد بل ران أي طبع على قلوبهم أي على قلوب الكفار المكذبين بيوم
الدين ويقال الرين على الرين حتى يسود القلوب وهو رين القلب ما كانوا يكسبون
ما كانوا يقولون ويعملون في الشرك نزلت في الوليد ابن المغيرة وكفار قريش

وأما فصل البلايا فقالت العلماء ان الله تعالى يعاقب قلوب العصاة
بسبعة أشياء مكافاة لفعلهم اولها يعاقبهم بشؤم الغفلة وذلك يورث
النسيان وترك الحرمة فإن انتبه العبد في هذه الدرجة فلا يعاقبه بنزع حلاوة
العبادة ويذهب تلك الخصلتين بحب الدنيا كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة وقال الله تعالى لداود ما لك والدنيا بعدها ما لك منها تشغلك عن حلاوة
عبادتي والثانية من الاصرار على المعصية كما قال واصروا واستكبروا استكبارا
فإن انتبه لا يعاقبه بنزع حلاوة محبته وروي ان داود عليه السلام قال ادن في
حبك قال اني قلت حبي ولا ارزقك حلاوة حبي لانك عصيتني وروي ان رجلا
من بني اسرائيل قال يا رب كم اعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك
الزمان ان قل له كم اعاقبك وانت لا تشعر الم اسلبك حلاوة مناجاتي
وقال ابو سليمان الداراني ليس العجب ممن لا يجد حلاوة الطاعة انما العجب
ممن وجدها ثم سلبها كيف يصبر وروي ان الله تعالى يقول لجبريل انزع من
قلب عبدي الحلاوة التي كان يجدها فينزعها فيصير العبد كأنه فقد شيئا
لم يفقد مثلها قط فينظر من اين اتي فيقول الله تعالى لجبريل رد الى قلب عبدي
ما نزعت منه فقد ابتليته فوجدته صابرا وصادقا وسأمده من قبلي بالزيادة
واذا كان العبد غافلا لا يبالي ذلك ولا يكترث له فيدعه المولى على حاله وفي
خبر آخر يقول الله تعالى لجبريل ضع اصبعا من اصابعك على قلبه فان انتبه
فدع ما رفعه وان لم ينتبه فضع اصبعيك كذلك يقول الى ان يقول ضع
كفك فيمحوا النور من قلبه كله ثم يعاقبه بالامل واذكر عليه حسن اسامة المشتري
الى شهر فتعجب رسول الله منه فقال انه طويل الامل وقد دخل عمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرآه على حصير قد اثر بجنبه فقال يا رسول الله لو اتخذت

فراشا فقال ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف
فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم تركها او يحل ثم يعاقبه بالحرص كما قال
الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا في
غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ثم يعاقبه بالحسد وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال عمرو ابن ميمون هلاك ابليس في الجهل والحسد وهلاك نمرود في الهوى و
الشهوة وهلاك فرعون في الدعوى والكذب وهلاك قارون في الحرص و
العجب ثم يعاقبه بالغش وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا
وقال الغل والحسد يأكلان الحسنات وقال واثلة ابن الاسقع سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان يبيع شيئا حتى يبين ما فيه واشترى
من دارة ناقة فقال لصاحبها ان تحتها نقبا وهي لا تصلح للسفر فغاظه من
ذلك وقال للرجل اذهب وبع شأني واشترط في بيعها خلع الرأس وبذل
العلف قال اذا لا يشترى فقال الا الموت ثم يعاقبه بترك الحياء فحينئذ يقسو
قلبه ولا ينتفع بموعظة وفي خبر آخر ما نزع من العبد الحياء فلقاه شيطانا
لعينا وروي ان الحياء والايمان في قرن واحد فاذا غاب احدهما انقض الآخر
وأما فصل الأخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي باسناده
عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب الكبار شاب
في حب اثنين حب الحيوة وحب المال وقال ايضا اياكم والضحك فانه هادم
للقلب وقال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه و
قال ان القلب يصدأ كما يصدأ الحديد فاجلوها بطرائف الحكمة وقال ايضا
القلوب في قبضة الله يقلبها كيف يشاء وقال يا مقلب القلوب والابصار ثبت

قلبي على دينك وقال القلب ملك الجسد اذا صلح صلح الجسد واذا فسد
فسد الجسد وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم
شيئان طول الامل واتباع الهوى وقال ايضا وقفت على باب قلبي اربعين
سنة فكلما مر فيه شي غير الله حجبته عنه وسئل الحسين ابن علي رضي الله عنه
اذا عمي القلب لم يبصر اذا قال بترك ما لاجله عمي واما فصل الوجوه
والنظائر فقيل ان الله تبارك وتعالى ذكر كلا في النصف الاخير من القرآن
في نيف وثلاثين موضعا ومعناه النفي لشي تقدم من الكلام بمعنى الزجر عن شي
جرى ذكره كما قال تعالى اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا اي لم يتخذ
وقال كلا سيعلمون زجر عن غفلتهم وقال ابو سهل الانماري كلا بمعنى الا يكون
صلة للقسم كقوله تعالى كلا لينبذن في الحطمة فههنا ان قلت معناه حقا
يجوز وان قلت معناه لا يجوز وكان في الاصل كذا لا او يقال اي كلا لا واما
نظايره قوله تعالى كلا سنكتب ما يقول كلا سيكفرون كلا انها كلمة كلا ان معي
ربي كلا بل هو الله العزيز الحكيم كلا بل لا يخافون الاخرة كلا لا وزر كلا بل تحبون
العاجلة كلا اذا بلغت التراقي كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون كلا ان لم ينته
كلا لا تطعه كلا لينبذن في الحطمة واما فصل النكت والاشارات
فقال ابو العباس ابن عطا من علامة المقربين ان يرفع الحجب بين القلوب وبين
علام الغيوب وقال الحكيم من صحت له القلوب فقد اطلع على ما في الغيوب
ومن تخطى عن طرق الهدى فقد وقع في الردى وقيل عقوبة القلب اربعة اشياء
العمى كما قال تعالى وهم لا يبصرون والنوم كما قال وهم في غفلة والمرض قوله تعالى
في قلوبهم مرض والموت كما قال ومن كان ميتا فاحييناه فعماه عن الدنيا وطلبها
ونومها عن الخلق ورؤيتهم ومرضه عن الشهوة والحرص عليها وموته بالكفر والبدعة

فعلاج عماه ترك الدنيا وعلاج نومه ترك رؤية الخلق واختيار الوحدة وعلاج مرضه
ترك الشهوات وحيوته بالعصمة فاذا تفكر ابصر واذا ابصر عرف واذا عرف ايقن
واذا ايقن اطمان واذا اطمان اخلص واذا اخلص تخلص والحيلة في حفظ القلب
ثلاثة اشيا غض البصر لان البصر مفتاح القلب وقال علي عليه السلام لا
يزني فرجك ما غضضت بصرك وكثيرا اوقع في الكفر ترك غض البصر مثل
صاحب شقيق ببغداد والولي بسمرقند والمرتد بباب سبعة بنيسابور والحيلة
الثانية ترك الشهوات عن النفس فان القلب اذا غرق في الشهوة يفسد وقال
احمد ابن حرب اكلت زبيبا من غير وجهه فاظلم قلبي فلم يصلح حتى صمت سبعين
شهرا وقال يحيى من نظر الى بستان خضر بالشهوة يظلم قلبه اربعين ليلة و
الحيلة الثالثة الدعاء فان القلوب بيده كما روي ان رجلا قال لموسى عليه السلم
سل ربك هل قبل عملي فاجابه بلا لان في قلبه غشا للمسلم فقال صدق ثم
قال يا رب لم تملكني قلبي فاصلح انت وقيل عقوبة القلب معجلة وعقوبة النفس
موجلة وقيل للمومن قلب كقلبين يخاف باحدهما ويرجو بالاخر وقيل ما علج
العارفون بالله اشد من قلوبهم بينا هو مع الله اذ صار مع ابليس وبينا هو في
الاخرة اذ صار في الدنيا وليس يحجب القلب عن الله الا ان يلي وللقلب ست
خصال عدو يوسوسه ودنيا تزين له ونفس تحبوه وعقل يرجوه وعلم يدله
وعمل يصاحبه وقيل القلب مرآة الجوارح والنوم مرآة اليقظة والدنيا
مرآة الاخرة ويقال للقلوب سبع خصال في التقليب لان النفس في التقييد
والقلب في التقليب احدها الحرارة ثم العثرة ثم الرين ثم القفل ثم الطبع ثم
الختم ثم الكفر فالحرارة من الشهوة والعثرة من الغفلة والرين من العثرة والقفل
من الافة والطبع من البدعة والختم من الكفر والحرارة في الخاطر قوله تعالى ان الذين

اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان الآية والعثرة لقلوب الصديقين قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة
والرين لقلوب المستورين قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
والطبع لقلوب المبتدعين قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والختم
على قلوب الكافرين قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقيل العلة علتان للنفس و
للقلب من اعتل بنفسه يحل التوبة ومن اعتل بقلبه يحل القطيعة والفرقة
واعتبر بآدم وابليس ويقال الحيوة ثلاثة حيوة ابليس وحيوة ادريس وحيوة الياس
فابليس اراد الحيوة لعز نفسه فثمرة اللعنة قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين
وادريس اراد الحيوة للقربة فوجدها قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والياس
اراد الحيوة للخدمة فوجدها وقال الحسن ان بين العبد وبين المعصية حجابا
فاذا جاوز طبع على قلبه فلا وفق للخير وقيل القلب كالمرآة ترى فيها نفسك
فاذا غشيها غبار لا ترى نفسك فيها ولا عيوبه كذلك القلب اذا نظرت فيه
ترى ربك فاذا غشيه الرين والغبار لا ترى الحق ثم المرآة تدفع الى الصيقل
ليصقلها كذلك يدفع قلبك الى المولى ليصقله وقال الدارانى الرين والقسوة
ميراث فمن اتعظ وتذكر امنهما ودواهما ادمان الصوم فان وجدهما بعد
ذلك فليترك الادام وقال ابن عطاء الحجاب حجابان حجاب غفلة وحجاب كفر
فمن حجب في دنياه بالغفلة حجب في الجنة من الرحمة ومن حجب في دنياه من الكفر
حجب في النار بالغضب وقال الانطاكي دواء القلوب خمسة اشياء مجالسة
الصالحين وقراءة القرآن وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح وقال
رباح القيسي قلت لرابعة اجد في قلبي قسوة قالت اشهد الموتى وزر القبور قلت
قد فعلت ولم يذهب وقالت اقلل من الاكل قال لا آكل الا في اربعة ايام مرة قالت

ولم يذهب

٤٧٣

ولا يذهب قالت لعلك تحب الدنيا قلت ما اوارى به العورة واسد به
الجوعة قالت لعلك تحب الثناء قلت لا احب من يمدح في قالت من ههنا
وقعت ينبغي ان يكون حامدك وذامك عندك سواء حتى يزول القسوة
واما فصل الاحكام والحقايق فقوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا
يعملون يعني غلب ويقال غطى وغان يغين والغين كالغيم الرقيق والرين كالصدا
يغشي القلب ويقال غلب كسب الذنوب على قلوبهم كما يرين الخمر على قلب السكران
ويقال غلب الصدأ على قلوبهم اي اذنبوا ذنبا بعد اخر حتى اسود القلب ويقال
طبع الله عليها بكسبها وفي الحديث فاصبح قد دين به اي احاط الدين بماله
وكذلك قوله تعالى بل ران على قلوبهم اي احاطت الذنوب بقلوبهم وقال الحسن
في هذه الآية الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت واما فصل الحكاية
فقال رباح القيسي بينا انا اطوف في الكعبة اذ سمعت رجلا ينادي واوحشتاه
بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه بعد الغنى فدنوت منه وقلت ما اصابك
فقال كان لي قلب ففقدته وكذلك حكاية ذي النون انه كان يطوف في السكك
من وجد قلبي قال ثم رأيت صبيا اخرجته امه من الدار فاغلقت الباب فطاف
الصبي بكل باب في السكة فلم يفتح له فلما ضجر وابى رجع الى بابه وتضرع وا
حتى رحمته امه ففتحت الباب فنادى ذو النون وجدت قلبي يعني ينبغي للعبد
ان يرجع الى باب الله تعالى بالدعاء والتضرع حتى يصلحه وانشد كان لي قلب
اعيش به ضاع عني في تقلبه رب فاردده علي فقد عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام بي رمق يا غياث المستغيثين به قوله تبارك وتعالى
والفجر وليال عشر والشفع والوتر قال الاستاد الامام رحمه الله هذه
السورة مكية وهي ثلاثون آية وروي ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من قرء هذه السورة غفر الله له وكانت له نورا يوم القيمة وحكى الثعلبي
رحمه الله عن الحسين ابن جعفر عن ابن المبارك عن عمار عن علي ابن اسحق باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى والفجر يعني فجر السنة وليال عشر من اول ذي الحجة و
الشفع يعني عرفة ويوم النحر والوتر يعني ثلاثة ايام بعد النحر ويقال الشفع كل
صلوة يصلي ركعتين او اربع مثل صلوة الغداة والظهر والعصر والعشاء
والوتر كل صلوة يصلي ثلاثا كصلوة المغرب والوتر ويقال الشفع السماء و
الارض والدنيا والاخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والشمس والقمر
كل هذا شفع والوتر ما كان فردا ويقال الشفع الخلق الذكر والانثى والكافر
والمخلص والمنافق والصالح والطالح والوتر هو الله تبارك وتعالى والليل اذا
يسر يذهب وهي ليلة المزدلفة ويقال يذهب ويجيء فيه الناس اقسم الله تعالى
بهذه الاشياء ان ربك لبالمرصاد يقول على الطريق والطريق عليه هل
في ذلك اي في ما ذكرت قسم لذي حجر اي عقل واما فصل البسط فان
الله تعالى اقسم باربعة اشياء بنفسه كما قال فوربك لنسئلنهم او قال فوربك
لنحشرنهم وبصفاته نحو قوله طه وحم اي بطهارته وهيبته وحلمه وملكه وبافعاله
كما قال وما خلق الذكر والانثى وبمفعولاته كما قال تعالى والشمس وضحيها و
السماء وما بناها والفجر وليال عشر فاما ما اقسم بنفسه فلتعظيمه وما اقسم
بصفاته فلعلوه وما اقسم بافعاله فلقدرته وما اقسم بمفعولاته فلعجائبه
والاقسام في كلام العرب الحر الشديد ومن اراد ان يقسم فانه يحكي كلامه ويوثقه
ويؤكده واما فصل الاخبار والحكايات فحدثني والدي عن احمد ابن مهدي
باسناده عن انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عمل ازكى عند
الله في ايام الدهر من العمل في ايام العشر فقال رجل ولا الجهاد في سبيل الله

فقال

فقال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل معفر في التراب ومن صام يوما من ايام العشر
كتب الله تعالى بكل يوم اجر سنة وبكل ليلة قام الى الصلوة اجر ليلة القدر وقال
ابو نوفل صحبت ابن الزبير خمس ليال في العشر وهو يواصل الصيام وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك صبيحة اول يوم من ذي
الحجة احدا ممن يصلي الى هذه القبلة الا غفر له وروى ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال ثلاثة ينزلون من الجنة حيث يشاؤون رجل قرء قل هو الله احد مائتي مرة
في ايام العشر ورجل يصلي ركعتين يقرء في الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون
مرة وفي الاخرى فاتحة الكتاب مرة وثلاث ايات من اول سورة الانعام وقال
ايضا اذا كانت عشية عرفة يقول الله لملائكته انظروا الى عبادي واماتي اتوا
شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق لم يروا عذابي اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت
لهم الحاج وغير الحاج قال فلم ير يوما اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة من كثرة
رحمة الله على عباده حتى ينهزم من بينهم قبل الافاضة ويطلق الى القرون التي
اهلكهم الله تعالى من قوم عاد وثمود وغيرهم حتى ليرى عنه ما ناله ويأتيه جنوده
معزين له واما فصل الوجوه والنظاير فالقسم في القران على عشرة اوجه
قسم التفضيل كقوله تعالى لعمرك وقسم التخصيص قوله والعصر وقسم التعظيم قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم يعني القران ثم قال وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقسم العجائب
والسماء والطارق والنجم وقسم القدرة قوله تعالى والتين والزيتون وقسم الولاية
قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وقسم قطع المعذرة قوله فورب السماء والارض
انه لحق وقسم السياسة قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وقسم الامتحان كالقسم بالحروف
المقطعة وقسم الاعتبار كقوله تعالى والصافات صفا والمرسلات والنازعات
والعاديات وقسم التشريف كقوله تعالى والطور وكتاب مسطور وقوله والفجر وليال

عشر والفجر على اربعة اوجه فجر التحليل كفجر يوم النحر احل الحاج لبس الثياب ومس
الطيب وحلق الرأس وفجر التحريم في كل يوم من شهر رمضان وفجر التفضيل قوله
تعالى وقرآن الفجر وفجر التعظيم قوله تعالى والفجر واما نظايره فقوله تعالى فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا لما يتفجر منه الانهار من الخيط الاسود من الفجر حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا وفجرنا خلالهما نهرا
يفجرونها تفجيرا والفجر وليال عشر واما فصل النكت والاشارات
فقيل الليالي العشر ايام الحج واراد الله تعالى القسم بها تفضيلا للحاج ومن اراد
ان يساويهم في الفضل فليعمل مثل عملهم وذلك انهم يتركون ثلاثة اشياء الاهل
والولد والمال ويخرجون الى الحج فكذلك ينبغي لمن اراد مساواتهم في الفضل
يترك الهوى والشهوة والراحة وقيل لحكيم من القاهر قال من غلب هواه وترك
شهوته وخلع راحته فيجب عليك ان تحرق الهوى بحب الرضا والشهوة بحب المحبة
والراحة بحب الخدمة وللحاج مراكب كالخيل والبغال والحمير والابل ولك ايضا
اربعة مراكب وهي الشكر والرضا والصبر والقناعة فشدها على معلف
الاستقامة واعلفها من الدعاء والتضرع ثم انهم يحملون الزاد فاحمل انت ايضا
زاد التقوى ثم انهم ينزلون ويرتحلون كذلك فافعل وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من افضل الناس قال الحال المرتحل قيل من هما قال صاحب
القرآن حل وارتحل وللحاج رفقاء يقطعون الطريق بعدتهم كذلك فاصحب
الصالحين فان المرء مع من احب وكلب صحب اصحاب الكهف فانظر مدحه الله اياه
وللحاج في الطريق اربعة اعداء الصعاليك والاكراد والاعراب وسراق الليل
ولك في طريق الآخرة اربعة اعداء الشيطان والنفس والهوى والدنيا فاحفظ نفسك
عنها ثم الحاج اذا بلغوا الميقات يغسلون انفسهم ويلبسون الرداء والازار فاغسل
انت

انت نفسك بالتوبة والبس ازار الجهد ورداء التضرع وشد على نفسك منطقة
العبودية واحرم من الدنيا كلها وهم يلبون جوابا للخليل وهم يحرمون من الحلال
فاحرم انت من الحرام وهم يطوفون بالبيت اسبوعا كذلك انت طف بقلبك اسبوعا
وقال الله تعالى وطهر بيتي للطائفين فطهر انت قلبك من الغل والغش والحسد
لان الكعبة موضع الخدمة والقلب موضع المعرفة ثم انهم يسعون بين الصفا
والمروة فانت ايضا فاسع على اول عمرك وآخره وتفكر في سابقتك وخاتمتك
لانه يتبين في العاقبة ما جرى في السابقة ثم انهم يذهبون الى منى وسميت منى لمنية
آدم حتى يتمنى الجنة فتمنها انت ايضا ثم انهم يذهبون الى عرفات فاعرف انت ايضا
لنفسك بالعبودية والرب بالربوبية والشيطان بالعداوة والاعمال بالصفاء
ثم انهم يجمعون بين الظهر والعصر كذلك انت ايضا فاجمع بين العداوة والمحبة
عداوة مخالفيه ومحبة محبيه ثم يتضرعون بالدعاء كذلك فافعل انت ثم انهم
يذبحون فانت ايضا اذبح هواك بسكين الجهد فانهم يحلقون فاحلق انت كل شيء
شغلك عن الله ثم انهم يرمون الجمار فارم انت جمار الذكر والتسبيح والتهليل
ثم انهم يرجعون الى طواف البيت فطف انت حول قلبك لان بدنك حرمه وصدرك داره
مسجده وقلبك بيته ثم انه منع المشركين عن البيت لنجاستهم فامنع انت عن قلبك
النجاسات ليصير طاهرا لان الله تبارك وتعالى قال وثيابك فطهر يعني قلبك
فنق ومن لا يتجرد عن الثياب لا يكون محرما كذلك من لا يتجرد عن الدنيا والذنوب
لا يصل اليه وقال الشبلي قدس الله روحه اجعل الدنيا ازارك والآخرة رداك
وقل من بينهما لبيك اللهم لبيك واما فصل الاحكام والحقائق فقيل
الحكمة في القسم عشرة اشياء تصديق المصدق وتقريب القبول والحجة على الكافر
وتشريف للمخاطب وتعظيم للقسم والمقسم به والمقسم عليه وهو زيادة الحجة وفصاحة

في اللفظ والحال للحجة والقسم يكون بالباء والتاء والواو فالتاء خاصة لاسم الله
والباء والواو لجميع الاشياء وربما يكون بغير الواو يقولون الله وجواب القسم
بأربعة اشياء باللام المفتوحة وان ولا وما وجواب هذا القسم في هذه الآية
قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فان قيل لم قال وليال عشر ولم يقل وايام عشر
قلنا المقصود منها الايام لان الفضل في الايام ولانه لا ليل الا ومعه نهار
وان كان نهار لا ليل بعده كيوم القيمة ويقال لان الليل اصل والنهار عارض
عليه لان الله تعالى خلق اولا الظلمة ثم النور ويقال لان هذه العشرة ليلها
كنهارها ونهارها كليلها وقال ابن عباس يعني يوم النحر بلا ليل ويقال لان
كرامات الاولياء كانت ليلا وتكلموا في قوله تعالى والفجر قال قوم هو فجر يوم عرفة
ويقال فجر يوم النحر وقال عكرمة اقسم الله تعالى بانفجار المياه والعيون والنبات
من الارض والثمار من الاشجار وقال ابو مسلم اقسم الله تعالى بانفجار المطر من السحاب
كقوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال قتادة اقسم الله تعالى بانفجار
الماء من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطايف وقال الحسن
اقسم الله تعالى بانفجار الماء من حجر موسى عليه السلام وليال عشر هي التي في قوله تعالى
واتممناها بعشر ويقال اقسم بانفجار الدجاج من البيض وقال كعب اقسم بانفجار
الموتى من القبور واول من تنشق عنه الارض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الضحاك اقسم بانفجار الدموع من اعين العصاة وقال ابو سهل الانماري اقسم
بانفجار المعرفة من القلوب كما قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وقوله وليال عشر قال قوم هي ليالي التحويل والنقلة وهي عشرة اولها اخراج
الماء من الصلب في التراب والثاني تغيير النطفة علقة الى تمام اربعة اشهر والثالث
وقت الولادة وقد ذكرناها بتمامها في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة

من طين

٤٠٨

من طين وقال سهل ابن عبد الله اقسم بفجر محمد الذي اصابه العلم وليال عشر اقسم
باصحابه العشرة المبشرين بالجنة واقسم بالشفع يعني بعطاياه لان اكثرها شفع
ذكرناها في قوله ولقد اتيناك سبعا في كتاب الاستغناء واقسم بالوتر يعني سورة
الكوثر لانها ثلاث ايات والليل اذا يسر يعني ليلة الغار سار مع الصديق الى
الغار فاقسم بهولاء الاشياء ان من احبهم انقذه الله من النار وقال ابن عطاء
الفجر هو محمد لان به انفجر انوار الايمان وغاب ظلم الكفر قوله تعالى والشفع والوتر
قال ابن عباس الشفع يوم عرفة والتروية والوتر يوم العيد وقال قتادة الشفع
الخلق والوتر هو الله تبارك وتعالى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الشفع والوتر هي الصلوة منها شفع ومنها وتر وقال الخليل الشفع كل نبي له
اسمان مثل ادريس واخنوخ ويعقوب واسرائيل ويونس وذي النون واليسع
وذا الكفل وعيسى والمسيح ومحمد واحمد والوتر كل نبي له اسم واحد اقسم الله تعالى
بهم ان من امن بهم يجعلهم الله تعالى له شفعاء يوم القيمة وقال علي ابن ابي طالب
الشفع القران والوتر قل هو الله احد وقيل الوتر ادم شفع بزوجته وقال جعفر
الشفع الجوارح والوتر القلب واللسان وقال سفيان ابن عيينة الشفع الشرايع
والوتر الشهور منها ما يكون ثلاثين يوما وربما يكون تسعا وعشرين يوما
ويقال الشفع بروج السماء والوتر النجوم السبعة ويقال الشفع اولاد النبي
عليه السلام الثمانية والوتر نور الحسن الشبع وقال مجاهد الشفع ابواب الجنة
والوتر ابواب النار ويقال الشفع رضوان وخليفته والوتر زبانية النار تسعة
عشر وقال كعب الشفع قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر قوله تعالى
ولقد اتينا موسى تسع ايات وقال عكرمة الشفع الملائكة والوتر الروح قوله
تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا صفا وقال السدي الشفع الليالي والوتر

ليلة القدر وقال الضحاك الشفع ثمانية ايام من ذى الحجة والوتر يوم عرفة
وقيل الشفع اصحاب النبى عليه السلام والوتر النبى وحده وقيل النبى
شفع بأبى بكر رضى الله عنه لقوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار وقيل الشفع و
الوتر قوله سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقيل تلد الناس شفعا ووترا
وقيل الشفع الشهور والوتر الايام وقيل الشفع الحافظان والوتر الملهم
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان ربك لبالمرصاد وقال ابن عباس يعنى الله
تعالى ملائكة يرصدون العباد على جسر جهنم فيسئل العبد عند اولها عن الايمان
وعند الثانى عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند
الخامس عن الحج والعمرة وعند السادس عن الوضوء والاغتسال وعند
السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان كانا اذاها والا ترددى فى النار
واما فضل التكبيرة ان لكل جسر عقبة بين كل عقبتين مسيرة الف عام
وروى عن على رضى الله عنه فيه روايتان فى رواية ان المواقف ثلاثون موقفا
وفى رواية خمسون موقفا وفى رواية ان آخر ما يخرج من الصراط بعد خمسة
وعشرين الف سنة منهم من يمر كالبرق والطير والريح والفرس الجواد ومنهم
من يزحف على بطنه وصدره ويقولون رب سلم رب سلم نسئل الله تعالى
السلامة قوله تبارك وتعالى والتين والزيتون الى آخره قال الامام
رحمه الله هذه السورة مكية وهى ثمان آيات وروى ابى ابن كعب رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة اعطاه الله تعالى
العافية فى الدنيا والآخرة وكتب له بعدد من قرء هذه السورة صياما وقيل
قال الامام رحمه الله بأسناده عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى والتين والزيتون
قال اقسم الله تعالى بتينكم هذا وزيتونكم وقيل هما مسجدان فى الشام وقيل

جبلان فى الشام وقيل التين الجبل الذى عليه بيت المقدس والزيتون الذى
عليه دمشق وطور سينين جبل زبير عيد بين الذى كلم الله تعالى موسى عليه السلام
وكل جبل طور بلسان النبط وسينين هو الحسن الكثير الشجر وهذا البلد الامين
يعنى مكة امين من ان يهيج فيها فتنة لقد خلقنا الانسان يعنى الكافر الوليد
ابن المغيرة ويقال كلدة ابن اسيد فى احسن تقويم اعدل الخلق ولهذا كان القسم
واختلفوا فى نزول السورة قال بعضهم نزلت فى منكرى البعث وقيل فى فضل
التين والزيتون واما فضل البسط فاعلم ان الله تعالى وضع عشرة اشياء
فجعلها فى عشرة دنية المعرفة فى القلب والمسك فى الظبى والعنبر فى البقر والعسل
فى النحل والقز فى الدود واللؤلؤ فى الصدف والروح فى النفس والبر فى الاشجار
والذهب والفضة فى الاحجار والزيت فى الزيتون واما فضل الاخبار
والحكايات فحدثنى والدى بأسناده عن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد بخل واختال ونسى الكبير المتعال
بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بئس العبد عبد بغى وعتى
ونسى المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد سهى ولهى ونسى المقابر والبلى بئس
العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله وقال ان المؤمن اذا بلغ الهرم
وضعف ولا يقدر على الاعمال التى عملها فى شبابه فيقول الله تبارك وتعالى
للملائكة اكتبوا له مثل ما كان يعمل فى قوته وكذلك اذا مرض يكتب له مثل ما كان
يعمل فى صحته وروى ان المؤمن الصالح اذا مات يأمر الله تعالى ملائكة ان يتعبدوا
الى رأس قبره الى يوم القيمة ويكتب له اجورهما وروى ان المؤمن الصالح لا يجرف
ولا ينقطع عمله وروى اذا مات المؤمن انثلمت فى الاسلام ثلمة لا يسدها شىء
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لا يحقرن احدا من المسلمين فان صغيرهم

عند الله كبير وروى ان الله تعالى يكره اذى المومن فلا تؤذوه ونظر ابن عباس
رضى الله عنهما الى الكعبة فقال ان الله تعالى حرمك وشرفك والمومن اعظم
حرمة منك وقال بكر ابن عبد الله المزنى انزل كبير المسلمين بمنزلة ابيك وصغيرهم
بمنزلة ولدك وتربك بمنزلة اخيك وقال سعيد ابن عامر من دعى مسلما بغير
اسمه لعنته الملائكة وقال ابو امامة ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق ذو الشيبة
فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
من سره ان يظله الله تعالى من حر جهنم فليكن بالمومنين رحيما ولا يكن بهم
غليظا وقال ابو هريرة رضى الله عنه المومن اكرم عند الله من الملائكة الذين
هم عنده **واما فصل الوجوه والنظاير** فالاشجار فى القران على خمسة
عشر وجها ذكرناها فى قوله تعالى من شجرة مباركة والاشجار المثمرة على احد
وعشرين نوعا سبعة لبها ظاهر وسبعة باطن وسبعة قشرها ولبها سواء
فالاول التمر والعناب والخوخ والمشمش والاجاص والغبيرا والزيتون والثاني
الجوز واللوز والفستق والبندق والرمان والرانج وهو الجوز الهندى والموز
والثالث التفاح والكمثرى والسفرجل والفرصاد والعنب والتين والكمثرى
كذلك الطاعات على احد وعشرين وجها سبعة ظاهرة كالصلوة والزكوة
والصوم والحج والعمرة والصدقة والجهاد وسبعة باطنة كالاخلاص و
التوكل والقناعة والصبر والرضا والخشية والنية وسبعة ظاهرة وباطنة
لا ينفع احدهما الظاهر بغير الباطن وهو الاسلام والتوحيد والايمان
والتفريد والدين والشهادة والاقرار فثمرة اشجار الدنيا فى الدنيا وثمرة
اشجار العقبى فى العقبى واما نظاير الاية التى فيها ذكر القسم فهى خمسة عشر سورة
والصافات صفا والذاريات والطور والنجم والمرسلات والنازعات والسماء

ذات البروج والسماء والطارق والفجر والشمس والليل والضحى والتين والعاديات
والعصر **واما فصل النكت والاشارات** فكانه تعالى يقول انا الذى
اخرجت اليق الاشياء كالتين وادسم الاشياء كالزيتون من اصلب الاشياء
الحجر فكذلك اقدر على خلقكم بعد موتكم واقدر على تليين القلوب وتزيينها
وقيل قدم التين على الزيتون لاجل معناه وذلك ان الخلق اربعة اصناف
صنف باطنه خير من ظاهره كالعابدين وصنف باطنه شر من ظاهره كالمنافقين
وصنف شر باطنه وظاهره كالكافرين صنف باطنه وظاهره خير كالعارفين
وكذلك الاشجار اربع فالتين ظاهره وباطنه خير لذلك اقسم به وقدمه على الزيتون
ولانه وارى ادم فى الجنة قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
قيل هو ورق التين ويقال لان فى التين اربعة اشياء تواضع ولين والثانى
يظهر المعنى قبل الدعوى والثالث ظاهره وباطنه سواء والرابع طبعه حار
لين كذلك ينبغى للمومن ان يكون مع المومنين كما قال الله تعالى اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين وكما انه ستر عورة ادم فكن انت ساتر عورات المومنين وروى
ان شجرة العناب اخذ براسه فلذلك يدق الفصاد على راسه وسئل ابو عبد الله
محمد ابن كرام اكون تمرا او جوزا قال كن تينا لكن لطيفا فى الحالين خارجا
وداخلا واقسم الله تعالى بالتين لانه ستر ادم وبالزيتون لانه مثل ابرهيم قوله تعالى
من شجرة مباركة زيتونة وطور سينين لاجل موسى وهذا البلد الامين لاجل
محمد صلى الله عليهم اجمعين قال الحارث ابن محمد اربعة اجبال مقدسة طور
تينا بدمشق وطور زيتا ببيت المقدس وطور سينا جبل نبى وطور حرى
بمكة وقيل ذكر الزيتون لان دهنه اصفى الادهان كذلك كن انت صافى القلب
والعقل لان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وقيل لستقل المراى اربعة اشيا

فى اربعة احوال عند الموت فوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وينادى يوم القيمة يا غادر يا خاسر يا كافر يا فاجر وعند الميزان وقدمنا
الى ما عملوا من عمل وعند باب الجنة كما روى ان قوما دنوا منها حتى اذا استنشقوا
رايحتها فينادون ناصرفوهم عنها الى اخر الخبر وايضا ذكر الزيتون لفضله على
الاشجار كذلك فاجتهد لتكون اكرم الخلق قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم
وايضا كما ان ظاهر الزيتون لين وباطنه دسم كذلك كن انت لينا مع الخلق فى
الظاهر رفيقا مع صاحبك فى الباطن والزيتون لا ينبت الا فى الارض المقدسة
كذلك لا تكن انت الا فى المعبد والمسجد والزيتون متواضع فتواضع انت
وجميع اغصانه مستور بالورق كذلك استر نفسك بالخيرات وذكر الطور
من بين الجبال لتواضعه وقيل اربعة تواضعوا رفعهم الله تعالى ذكرناها
فى قوله تعالى وعباد الرحمن والثانى كما اندك الطور من هيبته فكذلك كن خائفا
منه والثالث كما ان الطور موضع المناجات فاشتغل انت بالمناجات و
ذكر البلد الامين من بين البلاد لثلاثة اشياء احدها لانه موضع الامن
فكذلك كن انت مامن الخلق والخلق يتوجهون الى الكعبة فتوجه انت الى الله وفى
مكة موضع الطواف والوقوف فاذكر وقوفك بين يدى ربك وقيل للتين
خصال حسنة تواضعه فى اغصانه اذا ارتفع تنكس واخلاصه فى ثمره ولذلك
قال النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان يرق قلبه فليدمن على اكل التين
اى يصفى ظاهره وباطنه حتى يلين قلبه وفى الزيتون صفاوة دهنه كذلك
ينبغى للمؤمن ان يصفى قلبه واخلاصه ويحتمل انه يشير بالتين الى نفس المؤمن
وطهارتها من الشرك وبالزيتون الى صفوه وتقاوته من النفاق وبالطور
الى نفس المؤمن مسخرة بالخيرات وبالبلد الامين الى قلب المؤمن يؤمن بوعد الله

لتصير

لتصير امنا من وعيده **واما فصل الاحكام والحقايق** فقال قوم التين
والزيتون مسجدان بالشام ويقال جبلان بدمشق وقال قتادة التين الذى
عليه دمشق والزيتون الذى عليه بيت المقدس وطور سينين جبل زبير ويقال
هما مسجدان احدهما ظاهر والاخر باطن ويقال بالشام ثلاثة اجبال على احدها
التين وعلى الاخر الزيتون وعلى الثالث الوان الاشجار وهو الطور وفسرت
هذه الاربعة على اربعة مساجد مسجد دمشق ومسجد بيت المقدس ومسجد
موسى ومسجد مكة ويقال هما جبلان بالمشرق وطور سينين وهذا البلد الامين
جبلان بالمغرب ويقال هما جبلان تحت الارض ويقال التين ابرهيم والزيتون
اسمعيل وعن محمد ابن كعب ان التين ابرهيم والزيتون عيسى وطور سينين موسى
وهذا البلد الامين محمد المصطفى صلوات الله عليهم اجمعين ويقال التين مسجد
بيت المقدس والزيتون اشجارها ويقال التين محمد والزيتون نهادامه وطور
سينين قرابتهم وهذا البلد الامين ارحام الامهات وقال اهل الشيعة التين
الحسن والزيتون الحسين ويقال التين ابو بكر الصديق رضى لان ظاهره وباطنه
سواء والزيتون عمر ابن الخطاب لانه شفاء لكل جرح وطور سينين عثمان ابن عفان
لثباته كالجبل وهذا البلد الامين على ابن ابى طالب رضى الله عنه وعن اصحابه
اجمعين ويقال التين السماء والزيتون الارض والبلد الامين الجنة ويقال التين
ادم والزيتون حواء وعن ابن عباس والحسن ومجاهد تينكم هذا وزيتونكم هذا
اقسم ربكم بهما لقد خلقنا الانسان يعنى محمدا صلى الله عليه فى احسن تقويم
ثم رددناه يعنى ابا جهل اسفل سافلين الا الذين امنوا يعنى ابا بكر وعملوا الصالحات
يعنى عمر فلهم اجر غير ممنون يعنى عثمان فما يكذبك بعد بالدين يا على اذا كان ما
ما الجحود وان اجريته على الاستفهام يعنى به الكافر ويقال يعنى استيقن انهما

الانسان فقد جائك من اهوال السبان قيقال ما يمنعني من اني فمن يكذب بعد بالدين **واما فصل التنبيه** فاعلم ان كل شيء في الدنيا الى الزوال وعاقبته كل عز الى الذل وكل حسن الى القبح لانه لا شيء احسن من الانسان في حال شبابه ولا اقبح منه في حال هرمه وضعفه حتى لا تضع قلبك على شيء فان كلها الى الزوال والى الفناء وروي ان ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تراب نسئل الله تعالى التوفيق للاستعداد للموت **قوله تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر** الى اخر السورة قال الاستاد رحمه الله هذه السورة مكية وهي خمس ايات وروي ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة كان كمن صام رمضان وادرك ليلة القدر وقال جعفر ابن محمد من قرء هذه السورة في ليلة نادى مناد استانف العمل فقد غفر الله لك وفي رواية اخرى انه كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محى الف ذنب من ذنوبه ومن كتبها وشرب ماءها لم يبا فوق ابدا وكانما شرب ماء الحيوان ومن كتبها لامرءة عند الطلق يسر الله عليها وحدثني والدي عن الحسين ابن جعفر باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى انا انزلناه يعني جبرئيل بالقران جملة واحدة على الكتبة ملائكة سماء الدنيا في ليلة القدر اي في ليلة القضاء والحكم ويقال في ليلة مباركة بالمغفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما وما ادريك يا محمد تعظيما لها ما ليلة القدر يعني ما فضل ليلة القدر ثم بين فضلها فقال ليلة القدر خير من الف شهر يقول العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح يعني وجبرئيل معهم فيها باذن ربهم يعني بامر ربهم من كل امر سلام يقول فيها يسلمون على اهل الصوم والصلوة

من امة

من امة محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ويقال من كل افة سلام هي يقول بركتها وفضلها حتى مطلع الفجر يعني الى الصبح **واما فصل البسط** فاعلم ان الله تعالى اكرم محمدا وامته بعشرة اوقات فاضلة رجب شهر الله وشعبان شهر رسوله ورمضان شهر امته وعيد الفطر وهو يوم المزيد وعيد الاضحى وهو يوم القبول وايام التشريق وهي ايام اكل وشرب وبعال ويوم عاشوراء مناجات الاولياء ويوم العروبة وهي يوم الجمعة وهو عيد اهل الجنة في الجنة وليلة الصك ليلة مباركة وليلة القدر ليلة السلام والرحمة **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي رحمه الله باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال انس لاصحابه من احيى ليلة القدر فهو اكرم عند الله ممن احيى شهر رمضان كله ولم يحي تلك الليلة والذي بعثني بالحق ان اهله وولده ليشفعون في سبعمائة الف ولكل واحد في سبعمائة الف الى اخره ثلاث مرات وقال ان ليلة القدر هكرمة الاحياء وغنيمة الاموات واختلفوا في انها اية ليلة من شهر رمضان فروى عبادة ابن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التمسوا في العشر الاواخر في الخامسة والسابعة والتاسعة والعشرين وروى ابن عمر رضي الله عنهما انه قال التمسوا ليلة القدر في السبع الاواخر من شهر رمضان وقال عمر رضي الله عنه قال النبي عليه السلام اطلبوا في العشر الاواخر في الوتر وكذلك رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وروى ابو ذر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال التمسوها في العشر الاواخر فقلت في اية ليلة من العشر فغضب رسول الله صلى الله عليه فقال التمسوها في السبع الاواخر ولا تسئلني عن شيء بعدها وروي انه قال

التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان فإن غلبتم فلا تغلبوا
على السبع البواقي وروى بلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليلة
اربع وعشرين وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أريت
ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت كأني اسجد في الطين فلما كانت ليلة ثلاث
وعشرين من شهر رمضان مطرنا مطرا شديدا حتى وكف علينا المسجد فسجد
على الطين وعن ابي ذر قال صمت مع رسول الله صلى الله عليه شهر رمضان
فلم يقم بنا حتى بقي من الشهر ثلاث ثم قام بنا وبعث الى اهله ونسائه ان يقوموا
فقام بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح يعني السحور وروى ابن عمر رضي الله
عنه ان النبي عليه السلام احيى ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان الى الصبح
قالت فاطمة وما يصنع الضعفاء من امتك ممن لا يقوى على قيام تلك الليلة
فقال يا فاطمة من ضعف عن قيام تلك الليلة ويبكي على وسادة ساعة ويدعو
الله تعالى كان ذلك احب الي ممن يحيي جميع ليالي رمضان فإن جبريل قال احيي
تلك الليلة ومر امتك باحيائها وقال من قرأ آية في ليلة سبع وعشرين من
شهر رمضان احب الي ممن يختم القرآن كله في غيرها من الليالي وان الشهيد
ليحبس على باب الجنة في دين عليه ولا يحبس هذا عن دخول الجنة وروى جعفر
ابن محمد عن آبائه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان من صلى ليلة سبع وعشرين ركعتين يقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
وانا انزلناه مرة وقل هو الله احد خمسا وعشرين مرة فإذا سلم يستغفر مائة مرة
ويصلي على النبي مائة مرة فقد ادرك ليلة القدر ويقبل صومه وصلوته
واعطي من الثواب ما اعطي ادريس وشعيب وايوب ويونس وداود عليهم السلم
وما من حاجة يطلبها من الله تعالى الا قضاها الله تعالى له واستجاب الله دعائه

ويبنى

ويبنى له بكل آية قرأها مدينة من نور وكتب له بكل ركعة وسجدة ثواب شهيد فإن مات
ما بينه وبين شهر رمضان الآخر مات شهيدا وروى انس عن النبي عليه السلام
انها الليلة البلجة ساكنة سمحة لا باردة ولا حارة تطلع الشمس صبيحة ليلتها ليس لها شعاع
كالقمر ليلة البدر وقال ابو بردة الاسلمي انها الليلة ثلاث وعشرين وعن ابي ذر
والحسن ابن علي رضي الله عنهم انها ليلة خمس وعشرين وروى ابن مسعود انها تتحول
في السنة كلها وقال ابو قلابة انها تتحول في ليالي العشر كلها وعن ابن عباس انها
ليلة تسع وعشرين وأبي ابن كعب اقسم بالله انها ليلة السابع والعشرين من شهر
رمضان وقال الحسن البصري رضي الله عنه تضاعف الحسنة في السنة بعشر
وفي رجب بمائة وفي شعبان بسبعمائة وفي شهر رمضان بما ضاعف جميع السنة
وأما فصل النكت والأشارات فقيل ان الله تعالى اعطى سائر الامم
اربعة اشياء فضاربونا لاعليهم اولها عمرا طويلا والثاني عملا ثقيلا والثالث
مالا كثيرا والرابع قوة شديدة قال الله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
فاورثهم ثقل شريعتهم كسلا وكثرة مالهم طغيانا فقصر عمر هذه الامة لئلا
يقسو قلوبهم ويسر شرايعهم لئلا يكسلوا وقلل مالهم لئلا يطغوا واضعف
قواهم كيلا يتجبروا ثم علم ان سائر الامم ربما يفتخرون على هذه الامة بالعمل
الثقيل والعمر الطويل والمال الكثير فأوقع اعمالهم في باب الاضعاف وذنوبهم
في التكفير وقلة مالهم في باب البركة وقلة عمرهم في الاوقات الفاضلة ليكونوا
سابقين على سائر الامم وقيل تخصيص هذه الليلة بخمسة اشياء بالخير والبركة
والتسليم والعبادة والاضعاف والزيادة والحكم والفضيلة والقدر والمنزلة
اما الخير والبركة فنزول القرآن فيها واما التسليم والعبادة فقوله تعالى من كل امر
سلام واما الاضعاف والزيادة فقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر واما

الحكم والقضية فقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واما القدر والمنزلة فقوله وما
ادراك ما ليلة القدر وهذه الليلة عجب من الليالي كعصا موسى بين العصي
وناقة صالح بين النوق والهدهد بين الطيور وعيسى بين الخلق والقرآن بين
الكتب ولها اسمان القدر والمباركة فالقدر لكثرة قدرها عند الله او
لكمال قدر الطاعة فيها او لقدر امة محمد فيها والمباركة لعموم بركتها ونفعها
كما سمي المطر مباركا لعموم نفعه وقال الله تعالى لاربعة اشياء وما ادراك
ليوم الدين وللنجم والنار ولهذه الليلة قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين
وقال وما ادراك ما الطارق وقال وما ادراك ما هيه وقال وما ادراك
ما ليلة القدر فكما قطع علم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة كذلك
قطع علمه عن فضل هذه الليلة وقال ابن عباس الدليل على انها ليلة سبع و
عشرين انه ذكر الليلة ثلاث مرات وليلة اربعة احرف والقدر خمسة احرف
ثلاثة في خمسة تكون خمسة عشر واربعة في ثلاثة تكون اثني عشر فذلك سبع و
عشرون وايضا دل بان قال من اول السورة الى قوله سلام ست وعشرون كلمة ثم
قال في السابعة هي قوله تعالى خير من الف شهر قال ابو عبد الله محمد ابن كرام خير
الله لاخير العبيد كما قال وللآخرة خير لك من الاولى ولا نعلم غايتها كذلك لا
نعلم غاية فضل هذه الليلة ثم قال خير من الف شهر ولم يقل من الف يوم او ليلة
او سنة لان مراده بالشهر شهر رمضان ليس فيه ليلة القدر والف شهر
تكون في ثلاثين الف ليلة فكأنه يقول تعالى هذه الليلة خير من ثلاثين الف ليلة
وقال جعفر خير من الف شهر من شهور الآخرة كل يوم منها الف سنة وقد سمى
الله تعالى سبعة اشياء ذكرناها في قوله تعالى كنتم خير امة وسمى رسول الله خمسة
اشياء خيرا ذكرناها في قوله تعالى وسارعوا وفضل هذه الليلة باربعة اشياء

بالقدر

بالقدر والرحمة والنور والسلام فالقدر قدر الطاعة فيها اذ ساواها ثلاثون
الف ليلة والرحمة كما روي انه تنزل في هذه الليلة الف رحمة على العصاة و
النور الذي يرى فيها يقال هو من نور الله تبارك وتعالى واما السلام فقوله تعالى
من كل امر سلام وان قطاع الطريق اذا سلموا لا يأخذون الاموال فنرجو من
الله كذلك والامر امران لعنة ورحمة فاللعنة قوله تعالى اتيها امرنا ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نرجو ان لا يبقى مع الرحمة شيء
من المعاصي ويقال فضل هذه الليلة باربعة اشياء بانزال الملائكة فيها
وبنزول القرآن فيها وبنزول الرحمة فيها وبتضعيف الطاعة فيها وقال قتادة لما
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ورجع سالما استبشر الناس و
قالوا ما فعل مثل هذا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان من بني اسرائيل
رجل يقال له بنيامين وكان له الف ابن فغزاهم عدو وحاربوه الف شهر كل
ابن منهم شهرا حتى قتلوا جميعا وابوهم يصلي ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ثم
قاتل بنفسه حتى قتل فتمنى المسلمون منزلته فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف
شهر لذلك الرجل ويقال خير من الف شهر لشمسون العابد لانه قاتل الف شهر
وصام الف شهر ويقال عني بالف شهر جميع الدهر وينادي في السماء الدنيا
في هذه الليلة طوبى لصوام شهر رمضان وفي الثانية ان الله تعالى قد تجاوز
عنكم وغفر لكم بدعاء الصائمين وفي الثالثة استأنفوا العمل فقد غفر لكم بدعاء
الصائمين وفي الرابعة ان الله تعالى قد اعتقكم من النار وفي الخامسة طوبى للراكعين
الساجدين في هذه الليلة وفي السادسة طوبى للباكين من خشية الله في هذه
الليلة واما فضل الاحكام والحقائق فانزال على وجهين جسماني
وعرضاني فالجسماني على وجهين احدهما بالجبر كانزال المطر وانزاله اثبات النزول

فيه والثاني بالاختيار كانزال جبريل وانزاله امره بالنزول والثالث انزال العرض بانى على وجهين كتب وانزل كالتورية والثاني قال وانزل كالقران فان قيل لما انزله ليلا قيل لان اذن العام بالنهار واذن الخاص بالليل ويقال لان النهار من النار والليل من الجنة ويقال اراد ان يكون اهيب على قلوب السامعين ويقال لانه اعطى عطاياه مستورة واستدعى طاعتك مشهورة مع الضيف فستر عطاياه كيلا يعلمها غيره لئلا يعيروك بترك شكرها وشهر طاعتك ليمتلى اعين الملائكة منها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح يعني مع جبريل فيها قوله تعالى من كل امر سلام فيه من كل امر سلام يعني من قرء امر على وجهين احدهما من كل فتنة سلامة والثاني من كل امر ايك بكل امر ثم ابتدء فقال سلام هي واذا قرئ من كل امرئ يعني من كل ملك سلام ويقال من كل امرئ من المومنين سلام وان الله تعالى اذن للملائكة في زيارة عباده المومنين ليلة القدر وامرهم بالتسليم عليهم واذن للسيد في زيارة مولاه ليلة الانس وسلم عليه بنفسه فشتان بين التحيتين واما

فصل التنكية فقيل ان الملائكة اذا سلموا على المنتبهين ويرجعون الى السماء يامرهم الله تعالى بالانصراف الى الارض حتى يسلموا على النائمين كل واحد سبعين سلاما فارجوا ان من سلم الله عليه يحرم العذاب عليه وروى ان الارواح ترجع الى رؤس القبور تلك الليلة ويقولون يا اهلاه واسوتا بشيء واذكرونا بالدعاء والصدقة فانها ليلة فاضلة فقد عجزنا عن التعبد فيها فاذكر فقراء الاموات وضعفهم واغتنم عمرك وقوتك وشبابك قبل الهرم والندم نسئل الله تعالى التوبة قبل الموت قوله تبارك وتعالى القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة قال الاستاد رحمه الله هذه السورة مكية وهي احدى عشر اية وروى ابي ابن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان من قراها ثقل الله ميزانها يوم القيمة وحدثني والدي رحمه الله باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى القارعة ما القارعة يقول الساعة ما الساعة يعجبه بذلك وانما سميت بذلك لانها تقرع القلوب وما ادريك يا محمد ما القارعة تعظيما لها ثم بينه فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يجول بعضهم على بعض كالفراش المبثوث والفراش شيء يطير بين السماء والارض مثل الجراد وتكون الجبال يعني تصير كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه حسناته في ميزانه وهو المومن فهو في عيشة راضية في جنة مرضية قد رضيها النفس واما من خفت موازينه سيئاته في ميزانه وهو الكافر فامه هاوية مصيره ومأويه هاوية ويقال يهوي في النار على هامته وما ادريك ما هيه تعظيما لها ثم بينها فقال نار حامية حارة قد انتهى حرها واما فصل الدباط فان الله تعالى اعجب المؤمنين من سبعة اشياء احدها من اصحاب اليمين قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة والثاني من اصحاب الشمال قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والثالث من جرئة الكفار قوله تعالى فما اصبرهم على النار والرابع من كفرهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره والخامس من قلة نفع المال قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى ويقول للكافر ما اغنى عنه ماله وما كسب والسادس من اطلاعهم على احوال الاخرة قوله تعالى اسمع بهم وابصر يعني ما اسمعهم وما ابصرهم والسابع قوله تعالى القارعة ما القارعة وقال الحاقة ما الحاقة والله تعالى لا يعجب من شيء ولكن اراد تعظيم هذه الاشياء على قلوب عباده ليتفكروا فيها ثم زاد في التعظيم فقال وما ادريك ما القارعة وقال وما ادريك ما الحاقة وما ادريك ما ليلة القدر وما ادريك ما هيه واما فصل الاخبار والحكايات

محمد ثني والدي رحمه الله عن عبد الكريم ابن الفضل باسناده عن النضر ابن انس عن
ابيه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال
انا فاعل قلت اين اطلبك قال عند الصراط والميزان والحوض فاني لا اخطي هذه
المواضع الثلاثة وعن الشعبي قال سئل عيسى جبرئيل عليهما السلام عن الساعة
فانتفض في اجنحته فقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل وكان عيسى اذا ذكر الساعة
صاح صياح الثكلى وقال لا ينبغي لابن مريم ان تذكر عنده الساعة فيسكت و
قال المحاسبي احذرك ونفسي من يوم الى الله تعالى فيه على نفسه ان لا يترك عبدا
امره ونهاه حتى يسئله عن دقيق عمله وجليله سره وعلانيته فانظر باي بدن تقف
وباي لسان تجيب فاعد لسؤاله جوابا وليكن الجواب صوابا وقال ابو العالية
ست ايات في الدنيا والناس ينظرون قوله تعالى اذا الشمس كورت الى قوله تعالى و
اذا البحار سجرت وست في الاخرة من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة
ازلفت وقال يحيى ابن معاذ بلغني ان اهل الجمع يلقون من الله حيا لا ينوبه ابدا
وقال الوليد ابن مسلم ان يحيى ابن زكريا عليهما السلام خرج على بني اسرائيل ذات
يوم ثم قال اني رايت كان القيامة قد قامت وكان الجبار قد وضع كرسيه لفصل
القضاء فخررت ميتا ثم قال يا اخوتاه انما راه روحي فكيف ولو رايتم معاينة
ثم غشي عليه قال فحدثت بها في مدينة في مدائن خراسان فصعق فيها جماعة

واما فصل الوجوه والنظاير فان الله تعالى اكثر اسماء القيمة لتكون
اهيب على القلوب وسمعنا ان لها في القران لقاسيم الالاي احضرت ما هي على
حروف المعجم فاما على الالف فيوم القضاء قوله تعالى وقضي بينهم بالحق ويوم الجزاء
قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس ويوم الشقاء قوله فمنهم شقي وسعيد ويوم اللقاء
قوله يوم يلقونه سلام ويوم الدعاء قوله يوم يدع الداع الى شيء ويوم النداء قوله

يوم

يوم ينادي المناد ويوم الردى قوله تعالى اذا تردى ويوم الهباء قوله تعالى هباء منثورا
ويوم البكاء قوله هو اضحك وابكى ويوم الغناء قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه ويوم الخلاء قوله وتخلت ويوم السواء قوله تعالى سواء علينا ويوم الانباء
قوله ينبؤا الانسان ويوم الاحصاء قوله الا احصيها ويوم الالقاء والقت
ما فيها ويوم الاداء قوله وان سعيه سوف يرى ويوم الانتهاء قوله تعالى وان الى
ربك المنتهى ويوم الايتاء واما من اوتي كتابه واما على الباء فيوم الاياب قوله
تعالى ان الينا ايابهم ويوم الانقلاب قوله وينقلب الى اهله ويوم الحجاب قوله تعالى
يومئذ لمحجوبون ويوم الحساب قوله تعالى اليوم الحساب ويوم العذاب قوله تعالى
وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب ويوم العقاب قوله ان ربك لسريع العقاب
ويوم قراءة الكتاب قوله اقرأ كتابك ويوم قطع الانساب قوله فلا انساب بينهم
ويوم السحب قوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ويوم الضرب قوله يضربون
وجوههم ويوم النصب قوله عاملة ناصبة ويوم اللهب قوله تعالى ولا يغني من اللهب
ويوم الغيب قوله تعالى يؤمنون بالغيب ويوم الشيب قوله يوما يجعل الولدان شيبا
ويوم الكب قوله تعالى فكبت وجوههم في النار ويوم التب قوله تعالى تبت يدا ابي لهب
واما على التاء فيوم التبرئة قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا ويوم الملاقات قوله تعالى
حتى يلاقوا ويوم الميقات قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا ويوم الظلمات
قوله تعالى وجمع الشمس والقمر ويوم الشتات قوله تعالى يوم يصدر الناس اشتاتا
ويوم المقت قوله تعالى لمقت الله اكبر ويوم الوقت قوله واذا الرسل اقتت ويوم
البهت قوله تعالى فتبهتهم ويوم الملامة قوله تعالى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ويوم الحسرة
قوله وانذرهم يوم الحسرة ويوم الازفة قوله وانذرهم يوم الازفة ويوم الجاثية
قوله تعالى وترى كل امة جاثية ويوم الساعة والداهية قوله والساعة ادهى ويوم

ويوم الذوق قوله تعالى لا يذوقون فيها ويوم الحق قوله تعالى ذلك اليوم الحق ويوم
الوثاق قوله تعالى ولا يوثق وثاقه احد واما على الكاف فيوم الهلاك قوله تعالى هلك
عني سلطانيه ويوم السلوك قوله تعالى ما سلككم في سقر ويوم الدك قوله تعالى
كلا اذا دكت الارض دكا دكا واما على اللام فيوم التبديل قوله تعالى يوم تبدل
الارض ويوم السؤال قوله تعالى فوربك لنسئلنهم ويوم الجدال قوله تعالى كل نفس
تجادل عن نفسها ويوم الذهول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت ويوم
الادخال قوله تعالى ادخلوا ال فرعون ويوم الارسال قوله تعالى يرسل عليكما شواظ
من نار ويوم الاذلال قوله تعالى ترهقهم ذلة ويوم الطول قوله تعالى كان مقداره
ويوم الانكال قوله ان لدينا انكالا ويوم الاغلال قوله تعالى واغلالا وسعيرا
ويوم الثقل قوله يوما ثقيلا ويوم الويل قوله ويل يومئذ ويوم الضلال قوله
في ضلال وسعر ويوم الفصل قوله ان يوم الفصل ويوم النكال قوله نكال الاخرة
ويوم التعطيل قوله واذا العشار عطلت ويوم الزلزال قوله اذا زلزلت ويوم التحصيل
قوله وحصل ما في الصدور واما على الميم فيوم الحكم قوله تعالى يحكم بينهم يوم القيمة
ويوم المعلوم قوله الى يوم الوقت المعلوم ويوم الختم قوله اليوم نختم ويوم الاختصام
قوله تعالى عند ربكم تختصمون ويوم الانتقام قوله تعالى فانا منتقمون ويوم العظم
قوله تعالى ليوم عظيم ويوم القيام قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين واما
على النون فيوم النسيان قوله تعالى فاليوم ننساهم ويوم الاقران قوله تعالى
مقرنين في الاصفاد ويوم الاتيان قوله يوم تاتي كل نفس ويوم الميزان قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ويوم الخسران قوله تعالى خسروا انفسهم ويوم الدخان
قوله يوم تاتي السماء بدخان مبين ويوم الفتن قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون ويوم الغبن قوله تعالى ذلك يوم التغابن ويوم اليقين قوله تعالى لترونها

الواقعة والخافضة والرافعة قوله اذا وقعت الواقعة ويوم الحاقة قوله تعالى الحاقة
ما الحاقة ويوم القيمة قوله لا اقسم بيوم القيمة ويوم الفاقرة قوله تعالى تظن
ان يفعل بها فاقرة ويوم الراجفة قوله تعالى يوم ترجف الراجفة ويوم الرادفة
والواجفة والخاشعة قوله تعالى تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها
خاشعة ويوم الطامة فاذا جاءت الطامة

عين اليقين واما على الواو فيوم السوء قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء ويوم التصلية
قوله تعالى ويصلى سعيرا واما على لام الف فيوم الملا قوله تعالى لاملأن جهنم
ويوم البلاء قوله تعالى يوم تبلى السرائر واما على الياء فيوم الطي قوله تعالى يوم نطوي
السماء ويوم الخزي قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ويوم الوهي
قوله تعالى فهي يومئذ واهية ويوم السقي قوله تعالى تسقى من عين آنية واما

فصل النكت والاشارات قيل ان الله تعالى لم يسم يوم القيمة باسم
الا وفيه حرف من حروف الحلق او حرفان ليكون اهيب في السمع وافزع للقلوب
لان لحروف الحلق صوتا وفخامة ليس لسائرها وايضا هو اطول الايام مدة
وايضا الفائز فيه فائز ابدا والهالك فيه هالك ابدا وايضا لا يجمع الله اكثر
من ذلك اليوم لذلك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وايضا فيه العرض على الرحمن
لا تخفى عليه خافية وايضا يتبين فيه الربح والخسران للعاملين وايضا
ما من نفس الا وتلوم نفسها يوم القيمة اما المحسنة فتقول يا ليتني ازددت
احسانا واما المسيئة فتقول يا ليتني نزعت وقيل لا تتم وصفها هول ذلك اليوم
وكان عطاء السلمي كثيرا ما يبكي فقيل له لم تبكي قال ولم لا ابكي والموت في عنقي والقبر
منزلي والقيامة موعدي والخصماء حولي وهم يقولون يا مرائي بيننا وبينك القضاء
والقاضي يومئذ الملك الجبار والمنادي جبرئيل والسجن جهنم والسجان مالك
فلا السجن يخرب ولا السجان يموت ولا القاضي يجوز وكان بعض السلف يعظ
الناس في كل سنة مرة ويقول لخصومكم اوزاركم وحاكمكم جباركم وداركم جنتكم
او ناركم وقال يحيى الابدان جواهر عنبرها القيمة وتربيتها بقرة تذبح فقال
غير مذنب يذبحه المذنبون قال بعض العارفين لم يدر بوما يذبح المذنبون وقال
عبد الواحد للحسن يا ابا سعيد الرجل يذنب الذنب ويتوب فيمحى عنه قال لا

حتى

حتى يوقفه ذنبا ذنبا قال قلت ومن يقدر على هذا قال ثكلتك امك وهل
ابكى عيون العارفين واسهر ليلهم غير هذا **واما فصل الاحكام والحقائق**
فتسمية القيمة لان الخلائق يقومون من قبورهم وقيل لانهم يقومون بين يديه
للحساب وتقوم الحيوانات للقصاص وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس ذلك اليوم ثلاث عرضات اما عرضتان
ففيهما خصومات ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الصحف في الايدي
وسماها ساعة لانها تأتي في ساعة وسماها حاقة لانها تحق لكل عامل عمله
والحاقة النازلة ويقال الحق على من يعقل ان يخاف ذلك اليوم ويقال سماها
حاقة لحقائق الامور فيه ويقال يلحق فيه كل قوم الى خصمهم وسماها آزفة
لقربها وسماها حسرة لان فيه حسرة كل واحد على آثامه وسماها واقعة لشدة
صوتها ويقال الواقعة الكائنة كما قال تعالى انما توعدون لواقع اي كائن نازل
وسماها طامة لانها تطم على كل شيء اي تعلو صاحبه وسماها صاخة لانها
تصخ الآذان والاصوات اي تصمها ويقال الصاخة المذلة والقهر وسماها
تغابنا لان اهل الجنة يغبن فيه اهل النار لان المومن يرث درجة الكافر في
الجنة والكافر يرث درجة المومن في النار وسماها غاشية لانها تغشى الخلائق
والفصل لانها يفصل فيه الاشياء والتنادي لانه ينادي بعضهم بعضا
قرئ بتشديد الدال من ند يند اذا فر يفر اي هو يوم الفرار كما قال تعالى يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وسماها دينا لان الناس يدانون باعمالهم وسماها
تلاقيا لانه يلتقي فيه اهل الجمع وسماها قارعة لانها تقرع القلوب كما يقرع
القصار الثوب بالحجر او بالمنجنة ولان الاصوات فيه يقرع الآذان وقال قطويه
القارعة حادثة الدهر ويقال لانها تقرع اركان العبد بعضها الى بعض عند

السؤال وقوله تعالى كالفراش المبثوث وقال في موضع اخر كانهم جراد منتشر لا وجه له
يتحير في كل وجه ثم يكون كالجراد لان له وجها يقصده قوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه قال الازهري الميزان في اللغة ثلاثة اشياء الحجر الذي يوزن به وجمعه
موازين كالميراث وجمعه مواريث قوله تعالى فامه هاوية سماها اما لان اليها
يقع المجرم على ام راسه والهاوية لانها تهوى على هامته اربعين خريفا ويقال
سبعين خريفا ويقال فامه هاوية اي هو هالك يقول العرب هوت امه اي
هلك قال ابن مسعود اذا مات المومن يذهب بروحه الى ارواح المومنين فيسلمون
ثم يقولون روحوا اخاكم فانه خرج من غم شديد ثم يقولون ما فعل فلان فربما
يقول انه مات قبلي فيقولون انا لله سلك به الى امه الهاوية بئست الام وبئست
المربية **واما فضل الشكية** فقال يحيى ابن زيد لما سقي الحسين ابن علي
السم دنوت منه فقلت اخبرني من سقاك فدمعت عيناه وقال السب يعلم
ان والدتنا فاطمة الزهراء ووالدنا علي المرتضى وجدنا محمد المصطفى وانا في اخر
قديم من الدنيا واول قديم من العقبى تامرني ان اغمز فلئن ذكرت تعاقبه في الدنيا
حتى ينجو في الاخرة ثم قال اسيء الظن ان اخصم بين يديه فاضيع الجنة التي وسعها
الله تعالى على عباده ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وخرج روحه فطوبى لمن كان حاله هكذا وويل لمن يذهب به الى الهاوية وعليه
حكاية الرجل الذي دخل مع رسول الله عليه السلام في صلوة المغرب وهو يقرء
فامه هاوية فخاف منها ودعى لنفسه بالعقوبة فمرض حتى خيف عليه فاخبر به النبي
عليه السلام فعاده وسئله فاخبره بما دعى بالبلاء فقال هلا قلت ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار نسئل الله تعالى
العافية في الدارين فانه عفو كريم رؤف رحيم شكور حليم قوله انا اعطيناك

الكوثر

الكوثر الى اخرها قال الاستاد رحمه الله هذه السورة مكية وهي ثلاث ايات
وروى ابي ابن كعب رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قراها
سقاه الله تعالى من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد قربان كل يوم
عيد النحر وروي ان من قراها مرة فله اجر من قرء ربع القران ومن قراها اربع
مرات فله اجر من قرء جميع القران وحدثني الحاكم رحمه الله عن الحسين ابن جعفر
باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الخير الكثير والقران منه
ويقال هو نهر في الجنة فصل لربك شكرا لذلك واستقبل بنحرك الى القبلة
ويقال ضع يمينك على شمالك وضعهما على نحرك في الصلوة ويقال استو من
الركوع والسجود حتى يبدو نحرك ويقال فصل لربك صلوة الفجر وانحر اي ثم
انحر البدنة ان شانئك اي مبغضك هو الابتر اي ابتر عن اهله وماله وولده و
عن كل خير لانه لا يذكر بعد موته بخير وهو العاص ابن وايل السهمي عليه اللعنة
وانت تذكر بكل خير كما اذكر وذلك انهم قالوا ان محمدا هو الابتر بعدما مات ابنه
عبد الله ويقال السورة مدنية فلما مات ابرهيم ابن النبي عليه السلام شمتوا به
فنزلت هذه السورة **واما فضل البطا** فان الكفار اظهروا الشماتة
برسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا احديها بغلبة فارس على الروم والثانية
صدوه عن المسجد الحرام عام الحديبية والثالثة بهزيمته يوم احد والرابع بانقطاع
الوحي منه اياما بترك الاستثناء والخامسة بموت ابنه عبد الله فعزاه الله تعالى
بالاول بقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وبالثانية بقوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا وبالثالثة بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى والخامسة قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر وما ينبغي الشماتة بموت احد ولا بمحنته وقيل لبعض الخلفاء
عند موته ان الناس يظهرون الشماتة بموتك فانشا يقول بمحضر حال انا موت

وان امت فذاك سبيل لست فيها باوحد وقد علموا لو ينفع العلم عندهم
اذا مت ما الداعي علي بمخلد **واما فضل الاخبار والحكايات** فحدثني والدي
عن احمد بن مهدي باسناده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر
في الجنة على حافتيه قباب من الدر وقال ان الكوثر نهر اعطانيه الله تعالى نهر في
حوضي وحوضي ما بين صنعاء الى الاردن وعليها اقداح بعدد نجوم السماء
اول وارد به فقراء المسلمين الشعث الرؤس الدنس الثياب من شرب منه شربة
لا يظما بعدها ابدا وقال لحوضي اربعة اركان ركن بيد ابي بكر رضي الله عنه
الى اخره وقال ان حوضي ما بين عمان الى عدن وقال من انكر حوضي فلا اسقاه
الله وقال ليردن على اقوام حتى اذا رايتهم ودنوا مني اختلسوا دوني فاقول اصحابي
اصحابي فيقول الملائكة انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن زاغ عن سنتي وقال انا اعرف بالعرش من امتي اذا وردوا منكم بعرصة الابل اذا
وردت على حياضكم قيل وكيف تعرفهم قال ارايت لو ان لاحد كم خيلا دهما
فيها فرس اغر محجل اكان يعرفه قالوا بلى قال فكذلك امتي اعرفهم لانهم غر محجلون
من اثار الوضوء وقال انا فرطكم على الحوض وقال لمن مات وله فرط يدخل الجنة
ومن مات ولا فرط له فانا فرطه وقال اني اسقي من الحوض امتي وصالح النبي يحلب
ناقة اللبن فليسقي مؤمني امته ويركبها ويجاوز الصراط ويركب ابنتي فاطمة ناقتي
وانا اركب البراق وبلال يركب ناقة من نوق الجنة وعلي ابن ابي طالب رضي الله
عنه يركب فرسا من افراس الجنة بيده لواء الحمد وله ثمانون شقة كل شقة كالدنيا
وما فيها وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوما والتفت فقال عمر رضي
الله عنه ما ابين فضلك واحسن بشراك فالبين عن يمينك والطيبة بحيك ذكرناها
في قوله محمد رسول الله وقالت عائشة رضي الله عنها الكوثر في بطنان الجنة شاطئاها

در مجوف وفيه من الاباريق والاواني بعدد النجوم ثم قالت ان اردتم ان تسمعوا
جريه فاجعلوا اصابعكم في اذانكم تسمعوه **واما فضل الوجوه والنظائر**
فالعطايا التي اعطاها الله تعالى رسوله اثنى عشرة ست في الدنيا وست في الاخرة
ففي الدنيا فضل النفس والطينة والخلق الحسن والخلق الجميل والقران والشريعة
والصحابة والامة والولاية والكفاية واما في الاخرة فلواء الحمد والشفاعة والمقام
المحمود والحوض المورود وشجرة طوبى والدرجة والكوثر والوسيلة واما نظايرها
فقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عطاء غير مجذوذ وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه هذا عطاؤنا فامنن واما من اعطى واتقى ولسوف
يعطيك ربك فترضى انا اعطيناك الكوثر **واما فضل النكت والاشارات**
فاعلم ان الله تعالى لا يمنع احبائه شيئا الا اعطاهم عوضا خيرا منه ليعلم ان عطائه
منع ومنعه عطاء فان اعطيت فلا تفرح فعساه منع وان منعت فلا تحزن فعساه
عطاء لان الامر تحت بلائه وعطائه تحت منعه وقيل من شهد الكرامات في نفسه
صارت الكرامات عليه نقمات ومن شهد الكريم في الكرامات صارت الكرامات
عليه روضات ولما مات عبد الله بن محمد رسول الله حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لذلك وبكى فسئله ابو بكر رضي الله عنه عن بكائه فقال العين تدمع
والقلب يحزن ولا نفعل الا ما يرضى به الله تعالى وقد ذكرنا الحكمة في قبض بنيه
وجمع جميع الاخلاق في خلقه صلى الله عليه وسلم في قوله وانك لعلى خلق عظيم و
جميع الاسماء في اسميه احمد ومحمد وجميع العطايا في عطاياه قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر وهو فوعل من الكثرة كالنوفل من النوافل والكوثر في كلام العرب ايضا السيد
في قومه لكثرة عطاياه وسمي نهر الجنة كوثرا لكثرة الانهار التي تتشعب منه فكانه
يقول ان عابوك بالفقر فجميع انهار الجنة لك وان شتموا

يعني ضع يمينك على شمالك في على النحر وقال ابن مسعود وجه نحرك الى القبلة و
قال الحسن انصب نفسك وقيل ارفع يديك الى النحر عند التكبيرة الاولى ان شانئك
اى مبغضك هو الابتر لا انت والبتر القطع اى هو منقطع لا عقب له ويقال
حية بتراء اى منقطعة الذنب قال الزجاج البتر استيصال القطع فمعناه ان
شانئك هو الابتر اى مبغضك هو الابتر لا يذكر الا الابتر وقرنت ذكرك بذكري
فانت تذكر بكل خير وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل حسب ونسب ينقطع الا
حسبي ونسبي فانهما لا ينقطعان ويقال صل لربك ثلاث ركعات الوتر شكرا
لهذه السورة فانها ثلاث ايات وروى ان من قال انا اعطيناك الكوثر كان رسول الله
له شفيعا واذا قال فصل لربك تكون العبادة له شفيعا واذا قال وانحر يكون الحجاج
له شفيعا واذا قال ان شانئك هو الابتر يكون اعداء المسلمين فداءه من النار واما
فصل الشكاية فعليك ان لا تشمت بك الشيطان فان شماتة الاعداء مستوحش
كما استوحش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وسئل ايوب عليه السلام
ما اشد ما اصابك من البلاء قال شماتة الاعداء قوله تبارك وتعالى
اذا جاء نصر الله الى اخر السورة قال الاستاد الامام رحمه الله هذه السورة
مدنية وهي ثلاث ايات وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرء هذه السورة اعطي من الاجر كمن شهد مع النبي عليه السلام يوم فتح
مكة وحدثني والدي رحمه الله باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى اذا جاء نصر الله
يعني على اعدائه قريش وغيرهم والفتح يعني فتح مكة ورأيت الناس يعني اهل اليمن و
غيرهم يدخلون في دين الله الاسلام افواجا جماعات والفوج القبيلة باسرها فاعلم
انك ميت بحمد ربك شكرا لذلك واستغفره انه كان توابا متجاوزا رحيما يعزي الله
تعالى رسوله في هذه السورة واما فصل البسط فاعلم ان الله تعالى ذكر في

القران سبع آيات بعزيه رسوله صلى الله عليه احديها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والثانية قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وتنتظر النقصان بعد الكمال وانشدوا
اذا تم امر دنى نقصه توقع زوالا اذا قيل تم والثالثة قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد الاية والرابعة قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى
معاد يعني الى القبر والخامسة قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والسابعة قوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح وقال ابو هريرة رضي الله عنه اجتهد رسول الله صلى الله
عليه بعد نزول هذه السورة حتى ورمت قدماه ونحل جسمه وقل تبسمه وكثر بكاؤه
وقال قتادة زعم ابن عباس ان هذه السورة على وجه حد الله لنبيه انك ان تعيش
بعد الفتح الا قليلا واما فصل الاخبار والحكايات فاعلم انه لم
ينج من الموت ملك مقرب ولا نبي مرسل وحدثني والدي عن احمد ابن مهدي باسناده
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه رأى قوما يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم
ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى اكثروا ذكر هادم اللذات وروى ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل اي المؤمنين اكيس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم
له استعدادا وقال انس كفى بالموت مفرقا وقال لو علم البهائم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا ابدا وروى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجد
من كرب الموت قالت فاطمة واكرباه فقال النبي صلى الله عليه لا كرب على ابيك
بعد الموت انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احدا الموافاة القيمة وقالت عائشة
رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته يدخل يده في الماء
ويمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وروى سلمان ابن عامر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه
اذا خرج بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء لم يحب ان يرجع الى مكانه كذلك المؤمن يجزع من

والسادسة قوله تعالى
كل من عليها فان

الموت

الموت فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا وقال وهب مات ادم يوم الجمعة
في الوقت الذي خلق وصاحت حواء عند ذلك صيحة اجتمعت عليها الطيور والسباع من
جميع النواحي وشهق ادم شهقة لو سمعها الخلائق لماتوا وروى ان ملك الموت جاء الى
نوح فقال اجب ربك فاضطرب وصاح صيحة اجتمعت السباع لصيحته وكان على
الجبل ثم قال لملك الموت دعني حتى ارجع الى اهلي قال لم اومر بذلك قال من يغسلني
قال جبريل انا ومعي الاكفان ثم قال له يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا
قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر فقبضه وغسله جبريل
وصلى عليه الملائكة وروى ان ابرهيم عليه السلام لما اتاه ملك الموت قال من ادخلك
داري قال الذي كانت الدار له قال ارجع اليوم حتى اتهيأ فرجع ملك الموت وامر الله
تعالى ثورا من ثيران الفردوس طوله اربعون ذراعا اشد بياضا من الثلج فاتاه
ذلك الثور فقال له ملك الموت يا ابرهيم يحسب ان عمرك بعدد كل شعرة على ظهر
هذا الثور سنة قال ثم ابقى على حال هذا قال لا بل تصير مثل فرخ قال وما يكون اخره
قال الموت قال فاقبضني الان فانه لا انتفاع للانسان وروى كعب الاحبار ان ملك
الموت اتى لوطا ضاحكا مسفر الوجه فقال اسقيك شربة لا تظما بعدها ابدا فقال
لوط واي شربة هي قال التي لا ينجو منها فارتعد فقال يا لوط لو علمت ما اعد الله لك
لسارعت فشوقه ثم قبض روحه ودفن بجنب ابرهيم عليهما السلام وكان اسمعيل
بين الركن والمقام فاتاه ملك الموت عليه السلام وقال اهل الاخبار ان نعودتك
فقال من انت قال انا ملك الموت قال لا مرحبا ما حاجتك قال اقبض روحك قال الغني
اجي واجي قال بلى فقبض روحه ودفن بالارض المقدسة ثم اتى يعقوب وكان قد سقط
حاجباه على عينيه فاتاه في صورة شيخ مثله فسلم عليه فقال من انت قال رجل اريد
ان اصحبك فقال له والله ما ارى مثلك لست رب الموت ثم قال ان تلبث عمري فاقبضني

قال ملك الموت عمرك مثل عمره فقبضه بيدها ثم وان يوسف لما حضرته الوفاة امر
ان يجعل صندوق من رخام فهيأه لموته وقد اغلق بابه فاذا برجل بين يديه ففزع
منه وقال من انت قال صاحب البيت فخر يوسف مغشيا عليه فقال له ملك
الموت كل هذا الجزع من الموت قال الخير من الموت ولكن من الخطيئة قال ارفع رأسك
فلا بد من هذه الشربة فبكى ساعة ثم قال امض لامر الله فقبض ثم دفن في النيل
واوصى ان يذهب به الى الارض المقدسة ثم ذهب به موسى اليها وروى انه
لما مات موسى عليه السلام بكت الملائكة في السماء وقال مات كليم الله فاي
خلق لا يموت وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وقال يا
معاشر الحواريين ادعوا الله ان يخفف عني سكرة الموت ولقد خفت الموت خوفا
وقفني مخافة الموت على الموت وروي ان موت خمسة من الانبياء كانت فجاءة
موت ابرهيم وموسى وهرون وداود وسليمان وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر الانبياء موتا وقال النبي صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله فان العليم والحكيم من الرجال يتحير في ذلك المصرع ونظرت
جارية الى سليمان بن عبد الملك وقالت انت خير المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء
للانسان ليس فيما علمته منك عيب كان في الناس غير انك فان ونظر ابو العتاهية
في البادية الى الناس يرحل واحد وينزل اخر فانشد نفني وتبقى الارض بعد كمثل
يبقى المناخ ويرحل الركبان واما فصل الوجوه والنظاير فنصرة نبينا
محمد صلى الله عليه على سبعة اوجه نصرة بالقوة فكانت قوة نبينا كقوة اربعين
نبيا ونصره بجبريل عليه السلام كما نصر ابرهيم عليه السلام ويوسف ونصره
بالملائكة كما قال اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وايدك بنصره ونصره بالكتاب
ونصره بالهيبة كما قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ونصره بالغلبة كما قال

ليظهره

ليظهره على الدين كله وقال فان حزب الله هم الغالبون والسابع نصره بهلاك الاعداء
كما قال اذا جاء نصر الله يعني على الاعداء ويقال نصرة الرسول على ستة اوجه نصرة
ذاهبه وهي على ثلاثة اوجه نصرة الحجة قوله تعالى ولله الحجة البالغة ونصرة التوفيق
قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ونصرة العصمة قوله تعالى والله يعصمك
من الناس والثاني نصرة عارضية وهي اخبار الله اياه عن مكر اعدائه وكيدهم له
والثالث نصرة اخلاقية وهي على ثلاثة اوجه كما قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القران والثاني الجهة اللين كما قال فبما رحمة من الله لنت لهم والثالث
لجهة الرحمة قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والرابع نصرة احواليه فهي
على وجهين وجه للقلب كما قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي ووجه بالسمع
والبصر كان يسمع ويرى من خلفه كما يرى من وجهه والخامس نصرة انصاريه
كما نصره باصحابه قوله والذين معه والسادس نصره باعطاء مراده ومنيته كما
قال ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فرده اليها على رغم اعدائه
واما النظاير فقوله تعالى متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وانصرنا على القوم الكافرين
ولقد نصركم الله ببدر وما النصر الا من عند الله وهو خير الناصرين ان ينصركم
الله فمن ذا الذي ينصركم ولا يجدون وليا ولا نصيرا وايدك بنصره نعم المولى ونعم
النصير والذين اووا ونصروا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الا تنصروه فقد
نصره الله وما لكم من ولي ولا نصير فمن ينصرنا من الله جاءهم نصرنا ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله وان الله على نصرهم لقدير ولينصرن الله من ينصره وما
للظالمين من نصير فنعم المولى ونعم النصير ولئن جاء نصر من ربك رب انصرني
على القوم المفسدين ينصر الله ينصر من يشاء وكان حقا علينا نصر المؤمنين ما لكم
لا تناصرون ونصرناهم وكانوا هم الغالبين انهم لهم المنصورون فمن ينصرنا من بأس

الله اما لننصر رسلنا وقل من انتصر بعد ظلمه ان تنصروا الله ينصركم وينصرك الله نصرا
عزيزا لا ينصرونهم ولئن نصروهم نصر من الله وفتح قريب كونوا انصار الله نحن انصار
الله من دون الله انصارا اذا جاء نصر الله **وأما فصل النكت والاشارات**
فقال ابن عطا في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح يعني اذا شغلك به عما دونه فقد
جاءك الفتح من الله والفتح هو النجاة من الحبس والبشرى بلقاء الله والناس يقولون
الموت هو الختم والله تعالى يقول هو الفتح لانه ختم قوم وفتح اخرين وقال الواسطي
والفتح اي فتح عليك العلوم فسبح اي استغفره لما كان منك من قلة العلم بما
اريد منك وقيل اذا فتح عليك علوم الغربة واحوال الاشتياق فسبح وقال الحكيم
ان الله تعالى امر محمدا في حالتي الشكر والصبر بالصلوة فقال تعالى في المحنة وأمر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقال تعالى اذا جاء نصر الله الى قوله فسبح وسئل
عارف عن الاستغفار والتوبة في هذه السورة قال اما على لسان اهل المعرفة
قال رسول الله صلى الله عليه سر بدخول الناس في الدين افواجا فنظر اليهم الى دعوته
ولم ينظر الى المسبب فانزل الله تعالى فان الله يحكم على قلبك يعني يجيب دعوتك من
كتبنا له السعادة في الازل فان قيل كان مغفورا له ويقول واستغفره قلنا يحتمل
انه يريد واستغفر لامتك ويحتمل ان يريد كن منقطعا اليه سائلا داعيا متضرعا
على رؤية التقصير في اداء الحقوق لئلا ينقطع الى رؤية اعماله في وقت وقيل ان ذنوب
سائر الانبياء غفرت بعد الاستغفار فخصه بان قال له قد غفرنا لك قبل الا
فاستغفر الان فانا قد فعلنا ما بنا فافعل ما بك وقيل الاستغفار تعبد
يجب اتيانه لا للمغفرة ولك تعبدا وقيل نزلت سورة الفتح بعد هذه السورة
فان كان كذلك فلا تناقض فيه وقيل امره بالاستغفار لا لذنبه لا لامته عليه وعلى
ان يمنوا وقال ابن مسعود وددت ان غفر لي واني دعيت ابن روثة وقيل الذنب

انه وان كان مجتهدا في طاعته انه مقصر فلذلك امره بالاستغفار وقال الزجاج
امره بذلك ليختم في اخره بالزيادة في العمل الصالح وقيل لما فتح امره قال رسول
الله صلى الله عليه جاء اهل اليمن قالوا من هم قال قوم رقيقة افئدتهم لينة قلوبهم
والايمان يمان والحكمة يمانية وعنه عليه السلام انه قال توبوا فاني لاتوب كل يوم
مائة مرة **وأما فصل الاحكام والحقايق** فقيل سبب نزول هذه
السورة ان سبعمائة نفر من اليمن جاؤا مسلمين طائعين على الركاب مزينين بعضهم
يؤذنون وبعضهم يقرؤن القرآن وبعضهم يهللون فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه والمسلمون فجعل عمر وابن عباس يبكيان فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا
لا لان فيه نعي رسول الله صلى الله عليه فاخبر به رسول الله فقال صدقا نعيت الي
نفسي وقال قتادة والله ما عاش بعد ذلك الا قليلا حتى توفي وقال عكرمة لم يكن
قط اشد اجتهادا في امر الاخرة ما كان عند نزولها فان قال قائل لم قال اذا جاء
قلنا معناه قد جاء لان نزولها بعد الفتح ويمكن ان يكون معناه اذا يجيئك وقيل
اذا جاء الثلاثة جاء النصرة والفتح والدخول في الدين فسبح واستغفر وقيل والنصر
مصدر والنصرة اسم والفتح ههنا فتح مكة وقيل فتح سائر البلدان وقيل
الظفر بالاعداء واقرار اهل البلاد وتدين الافواج بالطاعة بغير حرب وقال فسبح
اي عظم شانه ونزهه وقيل ورأيت الناس يعني اليمن وغيرهم يدخلون في الاسلام
فوجا فوجا فسبح اي صل بامر ربك شكرا لذلك واعلم انك ميت واستغفره فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك كل يوم سبعين مرة بالغداة وسبعين
مرة بالعشي سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده واستغفر الله وأما
فصل التشكيك فقال انس بن مالك رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نائم على حصير قد اثر بجنبيك فقال امعك احد غيرك قلت لا قال اعلم انه قد

اقترب اجلي وطال شوقي الى لقاء ربي والى لقاء اخواني الانبياء من قبلي ثم قال
ليس شيء احب الي من الموت والفقر وليس للمومن راحة دون لقاء الله ثم بكى فقلت
لم تبكي يا رسول الله قال وكيف لا ابكي وانا اعلم ما ينزل بامتي من بعدي فقلت وما
ينزل بامتك من بعدك يا رسول الله قال الاهواء المختلفة وقطيعة الرحم وحب
المال والشرف واظهار البدعة ثم قال ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال والنساء
ثم قال اللهم احفظ امتي من بعدي وارحمهم واغفر ذنوبهم انك انت الغفور الشكور
وقال كعب توفي النبي صلى الله عليه يوم الاثنين في غرة شهر ربيع الاول ودفن يوم
الاربعاء الثالث من موته فنزل جبريل ومعه ملك الموت قائم على باب المسجد في
صورة رجل والنبي صلى الله عليه في صلوة الفجر وكان مريضا يشكي فلما سلم رسول
الله قال السلام عليك يا محمد فرد النبي صلى الله عليه واله فقال ما لي اراك متغير
اللون يا جبريل قال لان ملك الموت بالباب فتغير لون رسول الله فبكى بكاء شديدا
فدخل في حجرة عائشة وقال اطرحي فراشي فاني اجد سكرات الموت فبكت عائشة
ثم قال ادعوا الي قرة عيني فاطمة والحسن والحسين حتى اودعهم وارتفع البكاء و
الصراخ في سكك المدينة من الصبيان والارامل حتى بكت الملائكة في السموات
فلما حضر اصحابه وقال الله الله الصلوة الله الله ايمانكم ثم قالت فاطمة يا
ابتاه اين القاك يوم القيمة قال تلقيني وجبريل عن يميني وميكائيل عن يساري واقول
سلم رب سلم امتي على قناطر جهنم قالت فان لم القك قال اطلبيني عند عرش الرحمن
وانا ساجد لطلب الشفاعة قالت ان لم القك عنده قال في الجنة الخامسة
فدق ملك الموت الباب فقالت عائشة يا اعرابي ليس اليوم يوم الحاجة فان رسول
الله في سكرات الموت فقال رسول الله يا عائشة افتحي الباب فانه ملك الموت
فصاح الناس وهبط جبريل باكيا مع سبعين الف ملك فقال يا رسول الله قد

فتحت

٥١٤

فتحت ابواب السماء وابواب الجنان والملائكة ينتظرون روحك والانبياء ينتظرون
مقدمك فقال يا جبريل من لامتي الضعفاء من بعدي فصعد ونزل وقال يقول
الله تبارك وتعالى انا وليهم من بعدك قال الان طاب قلبي فقبض رسول الله صلى
الله عليه نسئل الله تعالى الوصول الى شفاعته ورويته وجواره قوله تقدست
اسماؤه وعظم شانه وجل ثناؤه ولا اله غيره قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال الاستاد
رحمه الله هذه السورة اربع ايات مكية وروى ابي ابن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من قرء هذه السورة اعطي من الاجر كمن قرء ثلث القران واعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل من امن بالله وحدثني والدي رحمه الله باسناده
عن ابن عباس في قوله تعالى قل هو الله احد وذلك ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك
اهو شيء من ذهب ام من فضة فانزل الله تعالى في تبيان نعته وصفته فقال قل
يا محمد لقريش قل هو الله احد لا والد له ولا ولد له ولا شريك له الله الصمد السيد
الذي قد انتهى سودده ويقال الذي ليس باجوف ويقال الصافي الذي لا عيب فيه ويقال الدائم
ويقال الباقي ويقال الكافي ويقال الذي لا مدخل له ولا مخرج الذي لم يلد ولم يولد و
لم يكن له كفوا احد يقول لم يلد ولم يلد لم يرث ولم يورث ويقال ليس له ولد فيرث
ملكه ولا والد فورث الملك عنه ولم يكن له كفوا احد يقول لم يكن له احد كفوا فغالبه
في الملك ويقال ليس له والد ولا ولد وليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا عدل و
لا احد يشاكله واما فصل البطان فاعلم ان صفات الله تعالى ونعوته لا تشبه
صفات الخلق لان ملوك الدنيا يحتاجون الى اشياء ليكمل ملكهم احدها الوزير
والحاجب والبواب والنديم والاصل والنسب والخلف والطلائع والاقرباء و
العشائر والجنود والطباخ والرواق والحصون والحراس والجمع الكثير والله تعالى

مستغن عن هذه الأشياء وملكه تام دونها لانه كامل في تدبيره فلا يحتاج الى
الوزير لقوله تعالى الله الصمد يعني الكامل الا يستشير احدا ولا يحتاج الى حاجب
والملوك يحتاجون الى الحجاب ليمنعوهم الاعداء وليقربوا ويبعدوا من ارادوا
والله تعالى يقرب ويبعد من كان اهلا لذلك بغير حاجب ولا يحتاج الى البواب و
المنع لانه يمنع من يشاء بغير بواب وبابه مفتوح للسائلين قال الله تعالى فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا والملوك يحتاجون الى الندماء ليأنسوا بهم ولا يستوحش الله من شيء
ولا يأنس بشيء وهم يحتاجون الى الاصل والنسب ليعرفوا وقال الله تعالى انا الاول
والكل صار معروفا بي لا انا باحد وهم يحتاجون الى خلف يرث ملكهم والله تعالى
باق لا يرث ملكه احد قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقال سبحانه هو الاول والآخر
وهم يحتاجون الى الطلائع والجواسيس ليخبروهم عن احوال الخلق وقال الله تعالى الا يعلم
من خلق وهم يحتاجون الى الاقرباء والعشائر والجنود ليكونوا لهم ظهيرا كما قال لوط
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقال تعالى وما له منهم من ظهير وهم يحتاجون
الى الطباخ والرواق لانهم محتاجون والله تعالى يطعم ولا يطعم وهم يحتاجون الى الحصون
للحفظ وقال الله جل جلاله وهو القاهر فوق عباده وهم يحتاجون الى الحراس ليحرسوهم
وقال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وقال تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
وهم يحتاجون الى الجمع الكثير لئلا يغلبوا وقال تعالى وهو الواحد القهار قال الطاهر
يعني انا الغالب غير المغلوب **واما فصل الاخبار والحكايات** فحدثني في الذي
ده عن احمد ابن مهدي باسناده عن انس ابن مالك عن رسول الله صلعم انه قال من اصابته
محنة فيقول سبع مرات يا الله يا احد يا صمد يقول الله تعالى لبيك لبيك عبدي
لاعطينك ولو بعد حين وقال ايضا من قرء قل هو الله احد فله ثواب ثلث القرآن ومن
قرأها مرتين فله ثواب ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فله ثواب جميع القرآن وروى

ابو هريرة

ابو هريرة عن رسول الله عليه السلام عن جبرئيل انه قال ما زلت خائفا على امتك
حتى نزلت قل هو الله احد فلما نزلت بها امنت على امتك العذاب وقال النبي صلعم
رأيت في الجنة قصورا تبنى ثم امسكوا عن البناء فقلت لم امسكتم فقالوا نفدت
النفقة قلت وما النفقة قالوا قراءة قل هو الله احد واذا امسكوا عن القراءة امسكوا
عن البناء وروى واثلة ابن الاسقع عن النبي عليه السلام ان من قرء قل هو الله احد
بعد صلوة الصبح مائة مرة غفر له ذنوب مائة سنة وقال من قرء في يوم وليلة قل
هو الله احد مائتي مرة غفر له ذنب خمسين سنة ودفع له الف درجة كل درجة اوسع
من الدنيا سبعين وقال من قرء قل هو الله احد مرة واحدة تزوجه الله تعالى بكل حرف
منها سبعمائة حوراء ومن قرأها مرتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانما
اعتق الفا الف رقبة من ولد اسمعيل وكانما رابط في سبيل الله الفا الف عام و
كانما حج البيت سبعمائة مرة وان مات من يومه وليلته مات شهيدا ومن قرأها
ثلاث مرات فكانما قرء جميع الكتب المنزلة على انبيائه وكانما صام الدهر وقام
وقال ينادي يوم القيمة يا قاري قل هو الله احد هلم الى الجنة بغير حساب وسئل
ابن عباس القرآن افضل ام سائر الكتب قال في القرآن سورة تسمى سورة الاخلاص
هي افضل من جميع كتب الله تعالى وقال من قرأها كل يوم لم يفتقر ابدا وروى ابن عباس
قال بعث رسول الله عليه السلام سرية وامر عليهم كلثوم ابن مكرم وكان اذا حضرتهم
الصلوة يقوم ويصلي بهم ويبدء القراءة قل هو الله احد ثم بسورة اخرى فلما رجعوا
الى رسول الله صلعم ذكروا له فسأله عن ذلك قال فعلتها لحبي قل هو الله احد فنزل
جبرئيل وقال يقول الله تعالى قل لكلثوم اني احبك لحبك قل هو الله احد وروى من
قرأها مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قرأها ثلاث
مرات بورك عليه وعلى اهله وجيرانه ومن قرأها اثنى عشر مرة اعطاه الله تعالى في

كل حبة من الجنان قصرا كل قصر من المشرق الى المغرب فلما مات معاوية ابن معاوية بالشام
اغتم النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل بتعزيته وقال له لا تحزن اتريد ان تصلي على
جنازته قال نعم فوضع جبرئيل جناحه على الجبال والآكام حتى نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنازته وصلى عليه ومعه صفان من الملائكة قال لهم بم بلغ هذا قال بحبه قل هو الله
احد وروى ان من قرأها اعطاه الله تعالى بعدد آياتها نورا في القيمة يضيء له الى الجنة
وروى ان من قرأها مائة مرة رأى منزله في الجنة قبل ان يخرج من الدنيا وكتب له
برائة من النار وروى ان فضل هذه السورة على غيرها كفضل الله على خلقه وروى
انها اربع آيات من قرأها مع تفكر يأتي له من الله تعالى اربع بشارات عند الموت
وفي القبر وعند البعث وعلى الصراط حتى يدخل الجنة خالدا مخلدا وروى ان من
قرء قل هو الله احد مرة واحدة تقبلت صلوته وان من قرأها حين يدخل بيته نفى
عنه الفقر ومن قرأها حين يأوي الى فراشه وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه
الى الصباح ومن قرأها الف مرة اعاذه الله من الشيطان وبرء من النفاق وحرم
على النار وكأنما قرء القران اربعين مرة وقيل يجيء قل هو الله احد يوم القيمة
على صورة حسنة ويقول من قرأني فلا افارقه حتى يدخل الجنة معي قال كعب اقسم الله
السموات والارض على هذه السورة ثم قال عيسى عليه السلام اذا اراد ان يحيي
الموتى صلى ركعتين وقرء فيهما تنزيل السجدة وتبارك ودعا ربه بسبعة اسماء يا حي
يا قيوم يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد فاحيى الله تعالى ويقال مكتوب على ساق العرش
اني انا الله الاحد الصمد من قالها غفرت له وسمع رجل كثرة ثواب قارئ قل هو الله
احد فتعجب من ذلك فرأى رسول الله في منامه قال له كيف تتعجب من هذا وابن
مروان يعطي ببيت واحد من الشعر عشرة آلاف درهم لقائله فأي العجب من كرم الله
تعالى ان يثيب قارئ قل هو الله احد ما لا يحصى وروى سليمان عبد الله في المنام

كان

كأنه في رياض الجنة فقيل له بم بلغت هذا قال لشكري على النعماء وصبري على
البلاء ومواظبتي على قراءة قل هو الله احد ومر رجل بمقبرة فقرء قل هو الله احد واعطى
ثوابها للموتى ثم مر في السنة القابلة وقرأها مرة اخرى فنودي نريد ان تشغلنا
ثانيا فانا من سنة في شغل من قسمة ثوابها وقال ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه
اني اجد نور قلبي في هذه السورة فكلما اجد قسوة افزع الى قراءتها قد دخل ابن السماك سائل على
فدله على معروف الكرخي فدخل عليه وقال اني فقير قال اقرء قل هو الله احد مرة
فسئله ثوابها ان يبيعه بالف درهم الى عشرة الف درهم فأبى فقال اذهب
فانت غني فخرج ومطرت السماء فالتجأ الى دهليز فاذا هو بفارس يقول انا الذي
سئلك معروف الكرخي ان يبيع منه ثواب قل هو الله احد بعشرة الف درهم
فلم يبعها قال نعم قال هذه عشرة آلاف لو زاد لزدناك وكان ابن المبارك يتوضأ
على شط جيحون فلما فرغ صب باقي الماء في النهر فسئل عن ذلك فقال بلغني انه
يعطي قارئ قل هو الله احد بكل قطرة في البحار درجة فلم ارد ان ينقص من ثوابه
بهذا القدر ورأى الحسن ابن علي في منامه انها كتبت على جبينه فأرسل الى
سعيد ابن المسيب فسئله فقال قل لصاحب الرؤيا اجب ربك الى اربعة ايام
فمات اليوم الرابع وقال جعفر ابن محمد رضي الله عنه من مضى عليه يوم واحد ولا يقرء
هذه السورة فليس من المصلين ومن مضت عليه جمعة ولم يقرأها مات على
دين ابي لهب ومن قرأها بعد الصلوة جمع له من خير الدنيا والآخرة وروى
ان سبعين الف ملك صلوا على معاذ لقرائته هذه السورة قائما وقاعدا و
ماشيا واما فضل الوجوه والنظائر فلهذه السورة عشرون اسما
سورة التفريد والتجريد والتوحيد والاخلاص والنجاة والولاية ونسب الرب
والمعرفة والجمال والمقشقشة والمعوذة والعمل والاساس والمانعة والمحضرة

والمنفرة والبراءة والمذكرة والنور وقل هو الله احد فالاربعة الاولى معروف
واما النجاة فلان نجاة العبد بها في الدارين واما الولاية فلما روي ان رجلا دخل
في ركعة الفجر فقال له رسول الله صلى الله عليه تبرء فقرء قل يا ايها الكافرون
ثم اخذ في الركعة الثانية فقال تول فقرء قل هو الله احد واما النسبة فلقولهم
انسب لنا ربك وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله
احد وروي ان قريشا قالوا ان ابي كبشة يحب مولاه لا يزال يقرء نسبه واما المعرفة
روي ان رسول الله صلعم رأى رجلا يقرء هذه السورة فقال هذا عبد عرف
ربه واما الجمال فلقوله ايضا ان الله جميل يحب الجمال فسئل عن ذلك فقال جماله
انه احد صمد واما المقشقشة فلانه تبرء من الشرك يقال يقشقش المريض اذا اخذ
برء واما المعوذة فلان فاطمة عليها السلام لما زفت الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
تعوذت بهذه السورة وبالمعوذتين ايضا واما الاساس فلما روي ان السموات
والارض اسست على هذه السورة واما المانعة فلان رسول الله صلى الله عليه
قال هي المانعة تمنع من عذاب القبر ولفحات النار واما المحضرة فلان الملائكة
يحضرون لاستماعها اذا قرئت واما المنفرة لانها تنفر الشيطان واما البراءة
فلانها براءة من دواعي الشرك وسمع رسول الله رجلا يقرءها فقال اما هذا
فقد برء من الشرك وقال من قرأها كتب الله تعالى له براءة من النار والمذكرة لانها
تذكر العبد خالص التوحيد واما النور فلان رسول الله صلعم نور ونور القرآن
قل هو الله احد وقال ابن مسعود لا باس ان تقطع سورة ولا تتم قراءتها الا سورة
قل هو الله احد وروي ان محمد ابن الفضل كان يوجع اسنانه فرأى في منامه ان اقرء
قل هو الله احد الف مرة فقرأها فلم تسكن ثم رأى في الليلة الثانية ان اقرأ
معها بكل مرة بسم الله الرحمن الرحيم فقرأها فشفي واما نظائر قل فقوله تعالى فقل

ربكم

ربكم ذو رحمة واسعة قل فلله الحجة البالغة قل هلم شهداءكم قل تعالوا قل يا
اهل الكتاب قل انما علمها عند ربي قل من يرزقكم قل الله وانا واياكم قل يجمع بيننا
قل رب اغفر وارحم قل هو القادر قل حسبي الله قل يا عبادي قل الله ثم ذرهم
قل من يكلؤكم قل اللهم مالك الملك قل اللهم فاطر السموات والارض قل الحمد
لله فقل سلام عليكم قل سبحان ربي قل كفى بالله قل الله اعبد قل من بيده ملكوت
كل شيء قل الله اذن لكم قل هو الله احد واما فصل النكت والاشارات
فقال قوم دخول قل فيها لسؤال المضمر اي قل للذي تسئلون عنه هو الله وايضا
لان الخطاب مع العارف بغير حجاب ومع المنكر بالحجاب فلما كان السائل عنه
منكرا خاطبه بالسفير كانه يقول ان سئلوك فقل انت حتى لا تعجز عن جوابهم وايضا
كانه يقول انا اجز عنك وانت تجز عني فانا اقول وما صاحبكم بمجنون وانت قل هو الله
احد وانا اقول يس يا سيد المرسلين وانت تقول الله الصمد وانا اقول ما زاغ
البصر وما طغى وانت تقول لم يلد ولم يولد وانا اقول الم يجدك يتيما فاوى يعني
بغير نظير وانت تقول ولم يكن له كفوا احد وانا اقول يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونظيرها كثير وايضا ادخل قل ليعلموا انه لم يقله من ذات نفسه
وايضا ليكون اقرب الى الاستماع وقال اهل المعرفة اي ان قلت فقل منا وان
فمنك فهم معنا ويقال القاف قوة الجنان واللام لطافة اللسان وكانه يقول يا
قوي الجنان ويا لطيف اللسان خبر بقوة جنانك ولطافة لسانك اهل الايمان
انه هو الله الواحد وقيل لولا ان الله تعالى تقاضى عليه في القرآن قل كما كان الرسول
تكلم دونه ولكن ساتر الامر عليه ان قل ويقال ان الله عز وجل جعل الرسول عليه السلام
واسطة بينه وبين الكفار في الجواب لانهم جعلوا الصنم واسطة بينهم وبينهم
في العبادة والمؤمنون رفعوا الواسطة في العبادة فرفع الله الواسطة بينه وبينهم

قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وفيه نكتة ان الله تعالى مع كفرهم لم يمنع عنهم الرسالة فنرجوا ان لا يمنع الرحمة من المومنين مع المعصية وقيل اذا كملت المحبة بين الحبيبين يحتجب كل واحد منهما عن صاحبه والله عز وجل اخاب اعداء رسوله بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى اخره فكأنه قال اذا عابوك فانا اجيبهم واذا عابوني فاجبت انت لان ثناء الحبيب على لفظ محبوبه احسن وقيل القاف عبارة عن سبعة اشياء عن جبل قاف لان الجبل قاف والدنيا والقران قاف والعقبى والقلم قاف واللوح والقلب قاف والنفس والقول قاف واللسان وانا وفناء قاف فكل قاف وانا مقلب القلوب اقلبها كيف اشاء والفلك فلكان فلك الدنيا وفلك القلب فالسموات حجاب فلك الدنيا والغفلة حجاب فلك القلب فلولا الحجب لاحرق حر الشمس كل شيء ولولا الغفلة لما هنالك الطعام والشراب وقيل اربعة حجب لاربعة السموات حجاب جهنم والحجب فوق السموات حجاب نوره كما روي لو رفع الحجب لاحرقت سبحات وجهه العالم والغفلة حجاب القلب وقال ابن عطاء في قوله قل هو الله احد اي اظهرنا اوحينا اليك وبينا لك بيان الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها اهل الهداية وتنبيه على معنى ثابت واشارة الى ما لا يدرك من حقائق نعوته والاحد المنفرد الذي لا نظير له وقال الواسطي في قوله هو قال هو حرف ليس باسم ولا وصف لكنه كناية واشارة كناية عن الذات واشارة الذات وقال ابو سعيد الخراز اول ما دعى عباده دعاهم الى كلمة واحدة فمن فهمها فهم ما وراءها وهو قوله فتم به المراد للخاص ثم زاد بيانا للخلق فقال لم يلد ولم يولد فمن فهم معنى الله استغنى به وقيل الهاء كناية عن الهداية والواو عن الولاية فكما اتصلت الهاء بالواو كذلك اتصلت هداية المومن بولايته وايضا قال المومن هو وقال الكافر لا وهو متصل الاطراف ولا منفصل الراس فلذلك

اتصل

اتصل المومن به وانفصل الكافر عنه كما قلنا في الشرك والشرك في سورة الحمد وايضا الخط الذي بين طرفي الهاء مستو لا يميل الى احد الجانبين دون الاخر كذلك ينبغي ان توحيدك مستو من غير ميل الى التشبيه والتعطيل وايضا الهاء مفتوح الوسط مسدود الجوانب كذالك التوحيد مسدود الجوانب قوله وقولوا قولا سديدا وقال ابليس لعنه الله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية فكأن الله تعالى يقول لعبده سددت جوانب التوحيد من تحت بالعصمة ومن فوق بالتوفيق ومن اليمين بالخوف ومن اليسار بالرجاء وايضا الجوف الهاء اربع خاصيات احدها الهاء يخرج من اقصى المخارج وهو السرة كذلك ليس وراء الله منتهى كما قيل لواحد ما الحق قال الذي لا مقصد دونه ولا متجاوز عنه الفارسية تا ابد اونشوي السنهدن روي نكست چون بوى رسيدي در كذشتن روى نيست وكذلك قيل معرفة الله كالنظر في الشمس فمتى ما ازددت نظرا ازددت تحيرا وقال ابو عبد الله من لا يدرك كيفية سمعه وبصره وساير صفاته كيف يدرك كيفية الله وصفاته وقال المامون ابن احمد كيف يوصف بالكيف من كيف الكيف كيفا وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه رأيت الخضر عليه السلام في منامي قبل يوم بدر بليلة فقلت علمني شيئا انصر على الاعداء فقال قل يا هو يا من هو هو يا من لا هو الا هو فاخبرته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمك الاسم الاعظم او علمك الذي كان معه قال علي فجرى على لساني هذا يوم بدر فقتلنا سبعين واسرنا سبعين وجرحنا سبعين وروي ان فتى وزالكي كان يقول هو هو ويقبل المبادرين فقيل له في ذلك فقال انتم تقولون هو هو وتريدون به الخذلان وانا اقول واريد به الرحمن وجاء الشيطان الى ابي يزيد فقال قل ليس هو قال من تعني به قال هو قال من هو قال الله قال انت لا تقدر على النفي الا بعد ثلاث اثباتات فكيف انفيه وقد مضيت عمري كله في الاثبات وسئل ابو مجاهد

في اول حاله من اين قال من سمرقند والى اين قال الى بلد ثم سئل بعد ذلك من اين قال من عند الله قال والى اين قال والى الله ثم لما تكامل امره سئل من اين قال هو قيل والى اين قال هو قيل وهل تشتهي شيئا قال هو قيل تحتاج الى الطعام قال هو قيل والى اللباس قال هو فبلا وتغضبه المولى فشهق شهقة ومات وان لله الف اسم جمعها كلها في اسم الله كما قال ابو عمرو محمد ابن احمد التميمي الله خبر عن مجموع الصفات كالانسان خبر عن مجموع الاعضاء واذا ذكرت عضوا لم تذكر الاخر واذا قلت الانسان فقد ذكرت الكل كذلك اذا قلت عالم او قادر لم تذكر جميع صفاته واذا قلت الله فقد ذكرته بجميع صفاته ثم جمعها كلها في قوله هو فاذا قلت هو فكانك تدعوه بجميع اسمائه ولذلك قيل سبحان من جعل وحيه في حرفين قاف ولام اي قل وخصائصه في حرفين حاء وياء ونعمه في حرفين با ودال ونفعه في حرفين يا والف واسمائه في حرفين ها وواو وافعاله في حرفين كاف ونون وان الله تعالى علق بعض اسمائه بهو وبعض افعاله بهو فقال في الاسم وهو بكل شيء عليم وهو بكل شيء بصير وهو السميع البصير هو الاول هو الله الذي لا اله الا هو هو الله الخالق البارئ هو الله احد وقال في الفعل هو الذي خلق لكم هو الذي انشاكم هو الذي يصوركم هو الذي يريكم اياته وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وهو الذي يتوفيكم بالليل وقال ابن عطاء لا يقدر احد ان يخبر عن هوية الا هو وقال اخر هو ورا كل هو وهو عبارة عن هو ولا يشبه لشيء دونه وقال الجنيد سبحان من لا هو الا هو ولا يعرف من هو الا هو وهو بهويته هو قوله الله قالوا ان فرعون سئل موسى عن المائية قوله وما رب العالمين فاجابه عن المنية قال رب السموات والارض كك كفار مكة سئلوا رسول الله عن المائية فاجاب الله ايضا عن المنية فقال قل هو الله احد واما قوله الله فاجاب اهل مكة عن ذاته وصفاته واهل مدينة عن قدمه

فاولية

524

فاولية وعامر ابن الطفيل عن كيفيته فهو اشارة الى وجوده الله اشارة الى اسمه احد الى توحيده الصمد اشارة الى نعته لم يلد ولم يولد اشارة الى تنزيهه ولم يكن له كفوا احد الى تفريده فقوله الله رد على الدهرية واحد رد على الثنوية والصمد رد على المشبهة لم يلد ولم يولد رد على اليهود والنصارى ولم يكن له كفوا احد رد على عبدة الاوثان واما تفسير قوله الله فقال قوم هو المحتجب عن الابصار في الدنيا وعن القلوب بالكيفية واللوه الاحتجاب كما انشد

لاه ربي عن الخلائق طرا خالق الخلق لا يرى ويرى هو

ويقال الله الخالق قوله هذا خلق الله والله هو الاسم الاعظم ويقال الله الذي ولي قلوب عباده اليه حتى اجبوه قوله يحبهم ويحبونه ويقال الله مجيب الدعوات قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وحكي ان محمد ابن حنبل اراد بيع جارية له فقالت له لا تبعني فباعها ثم ندم فاستحيى من الله ان يدعو لاجلها وكتب على يده انك لتعلم ما نريد واشار بها الى السماء فرأى مشتري الجارية في منامه ان رد الجارية الى صاحبها وخذ الثمن باسرها فقد رفعت لسانيد مكتوبة والله لا يشبه الخلق ولا كلامه كلامهم ولا فعله فعلهم ولا معاملته معاملتهم وقد ذكرنا بالتفسير قوله احد قال الاحد الواحد اثنان عددي وعددي وحقيقي فهو واحد لا عددي لان العدد من يسبقه العدد والحقيقي من يسبق بالعدد ومن شرف الوحدانية انه لا يقبل الضد لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ابو عبد الله محمد ابن كرام صانع وجها واحد الكيفية الوجوه كلها والواحد والاحد على خمسة اوجه احدها هو الواحد موحد كل واحد كما قال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منور كل نور والثاني على معنى انه سابق على الاشياء لان الواحد سابق على الاعداد كلها والثالث هو واحد على معنى انه ليس كمثله شيء لان الاعداد كلها تقبل الشبه والرابع على معنى انه لا يتجزى ولا يتبعض

والخامس على معنى انه لاحاجة له ولا فاقة لان الاحاد كلها مفتقرة سواه وهو احد
لا بواحد ولا من واحد ولم يجعل واحدا وقال بعض اهل المعرفة الاحد هو
المتفرد بايجاد المفقودات والمتوحد باظهار الخفيات وقال محمد بن احدية وحدانيته
وواحد في احديته ليس بكيف ولا ينعت بحيث ولا يحد وقيل وبعد وقال
الرود باري انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد والعلة و
المعلول والاشكال والاضداد فنفى العدد والكثرة بقوله قل هو الله احد و النقص
والتقلب بقوله الله الصمد والعلة والمعلول لم يلد ولم يولد والاشكال و
الاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد وقيل الواحد اذ كان الله في الازل بلا احد
فهل استوحش قال يستوحش بالوحدة من يستانس بالجماعة وقيل الثاني لا يكون
الا بالواحد فلو كان الصانع اثنين لكان كل واحد محتاجا الى الاخر فلما لم يجز
عليه الاحتياج صح انه واحد وقيل اعطاك الله لسانا واحدا لئلا يختلط عليك
الاحكام لانه لو كان اللسان اثنين لنكحت بواحد وطلقت بواحد ولو كان القلب
اثنين لعرفت بواحد وانكرت بالاخر والخلق اثنان فهم اثنين بين اثنين من اثنين
باثنين عند اثنين وسط اثنين مع اثنين من اصل اثنين الى اثنين نوح وحيد
في الليل والنهار بين نفسين من ابوين بطعام وشراب عند حافظين وسط الرنجين
مع المشركين من اصلين الماء والتراب الى الجنة والنار ودفع صبي الى المكتب
لتعلم الحساب فقال المعلم قل واحد فقاله ثم قال له قل اثنين فابى وقال انا
استنكف من ان ارجع من الواحد الى اثنين وان بلا لا اكذب صاحبه ونقول احد
نجا به له قوله من بر في الدنيا فارجوان ينجو الموحد بذكر الاحد من نار العقبى
وقال ابو موسى الاشعري احب الايام الى يوم الاحد لمناسبة التوحيد ثم قال
قل هو الله احد وقيل ان الله تعالى وضع بين الدنيا والاخرة صيحة وبين المصالحة

والحكمة

٥٢٦

والحشمة فكرة وبين القرب والبعد دعوة وبين العارف والمنكر نظرة وبين الكافر
والمومن لفظة وبين الحيوة والموت لحظة وبين الاهانة والكرامة ارادة وبين الطرد
والقبول خطرة وبين الرحمة والمغفرة نظرة وبين العبودية والربوبية اشارة فالاول
قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة والثاني قوله عليه السلام الندم توبة والثالث
قوله تعالى فاني قريب اجيب والرابع قوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة والخامس قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والسادس قوله وانتم حينئذ تنظرون والسابع قوله
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة **واما فصل التبكية** فنعوذ بالله
ان لا نصير حالك كحال الرجل الذي راى في المنام مكتوبا على كفه قل هو الله احد
فمحاه بلسانه فسئل المعبرين فقالوا انك تدع عن الدين فخاف من ذلك فخرج الى
الحج وجاور سنين ثم خرج الى الغزو وقاتل سنين ثم اسر اخر الامر وحبس ودعي الى
الكفر فابى ثم بعث الى جارية حسناء حتى اغرته وكفر بالله نعوذ بالله من الحور
بعد الكور ومن الكفر بعد الايمان ونسئل الله ان يثبت على دينه وسنة نبيه محمد
واله وان يجعل خاتمة امورنا الى الخير والصلاح بفضله وكرمه انه الفعال لما يريد
وصلى الله على محمد واله اجمعين الله الصمد يعني السيد الكامل في سودده وقال
مجاهد هو الذي لا جوف له وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي ليس
فوقه احد وقال ابو هريرة هو المستغني عن كل واحد وقال الحسن الذي لم يزل ولا يزال
وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقال ابو العالية هو الذي لم يلد ولم يولد وقال
قتادة هو الباقي بعد فناء خلقه وقال ابو مالك هو المقصود اليه في الحوائج وقال
يمان هو الذي لا تاخذه سنة ولا نوم وقال ابو عبيد الله هو الذي لم يتبين بها وقف
لا يعتريه الافة وقال المهذب الذي لا يبلى ولا يفنى وقال الحسين بن الفضل
هو الذي علم ما يريد وقال جعفر هو الذي الغالب لا يغلبه شيء وقال الحسن هو الذي

٨٢٨

لکن لا عدا شیء سبیل الی معرفته وقیل هو الذی لا یستغنی عنه وقیل هو الذی
ایست العقول من الاطلاع علیه وقال الازهری المکان المرتفع والسید الجری
علو ثم کل رابیة وصمد وعرکم المذاهب والجهل وقیل الصمد الذی لم تبین
علیه اثر فیما اظهر وقیل هو المتعالی عن الکون والفساد قوله لم یلد ولم
یولد ای لا ولد له فیرث ملکه ولا والد له هو ورثه ملکه ولم یکن له کفوا
احد ای ما یکن له احد کفوا ومثلا وعدیلا ونحوه کفوا ای مثلا
وهذه السورة رد علی المشرکین وخاصة علی الدهریین
من المجوس فانهم یقولون یزدان واهرمن اثنان
یزدوان الکبیر فکانا من بطن واحد فشق
اهرمن بطن امه وخرج قبله فغلبه واولاد
یزدان فی حربه وانا غلبته
المالک لما کذب اعداء الله
والحمد لله الذی
والحمد لله الذی جعلنا
للموفقین
شرفنا ...
محمد ...

بحمد الله ومنه که این نسخه تفسیر در مشهد مقدس رضوی علی مشرفها السلام
حسب الفرمایش شد که حضرت اجل اکرم افخم اعظم آصف الدوله العلیه
ادام الله تعالی اقباله واجلاله العالی فرمانفرمای مملکت خراسان و سیستان
وصول یافت باشی شاعر شناسان امام الانس والجان من ضمایم ارض خراسان
خراسان حضرت علی بن موسی الرضا علیه آلاف التحیة والثناء تحریر شد فی الحجه ۱۳۰۳